أسفار
لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية
دولة الكويت

مختصر الترمذي

تصنيف
نجم الدين الطوفي
العلامة أبي الربيع سليمان بن عبد القوي الحنبلي
(٧١٦هـ)

تحقيق
د. حسام الدين بن أمين حمدان

الجزء الثاني


مختصر الترمذي

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

أَسْفَار
لِنَشْرِ نَفِيسِ الكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ العِلْمِيَّةِ
دَوْلَةُ الكُوَيْت
E-mail: s.faar16@gmail.com
Twitter: @sfaar16



مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع

* الفرع الرئيسي : حولي - شارع المثنى - مجمع البدري
ت: ٢٢٦٥٧٨٠٦ فاكس: ٢٢٦١٢٠٠٤
* فرع حولي : حولي - شارع الحسن البصري ت ٢٢٦١٥٠٤٦
* فرع المصاحف : حولي - مجمع البدري ت ٢٢٦٢٩٠٧٨
* فرع الفحيحيل : البرج الأخضر - شارع الدبوس ت ٢٥٤٥٦٠٦٩ - ٩٥٥٥٨٦٠٧
* فرع الجهراء : الناصر مول - ت ٩٥٥٥٨٦٠٨
* فرع الرياض : المملكة العربية السعودية - التراث الذهبي: ٠٠٩٦٦ ٠٥٥٧٧٦٥١٣٨
ص. ب: ١٠٧٥٠ الرمز البريدي ٣٢٠١١ الكويت
الساخن: ت: ٠٠٩٦٥ ٩٤٤٠٥٥٥٩

E-mail: z.zahby74@yahoo.com imamzahby

أسفار
لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية
دولة الكويت



تصنيف

نجم الدين الطوفي

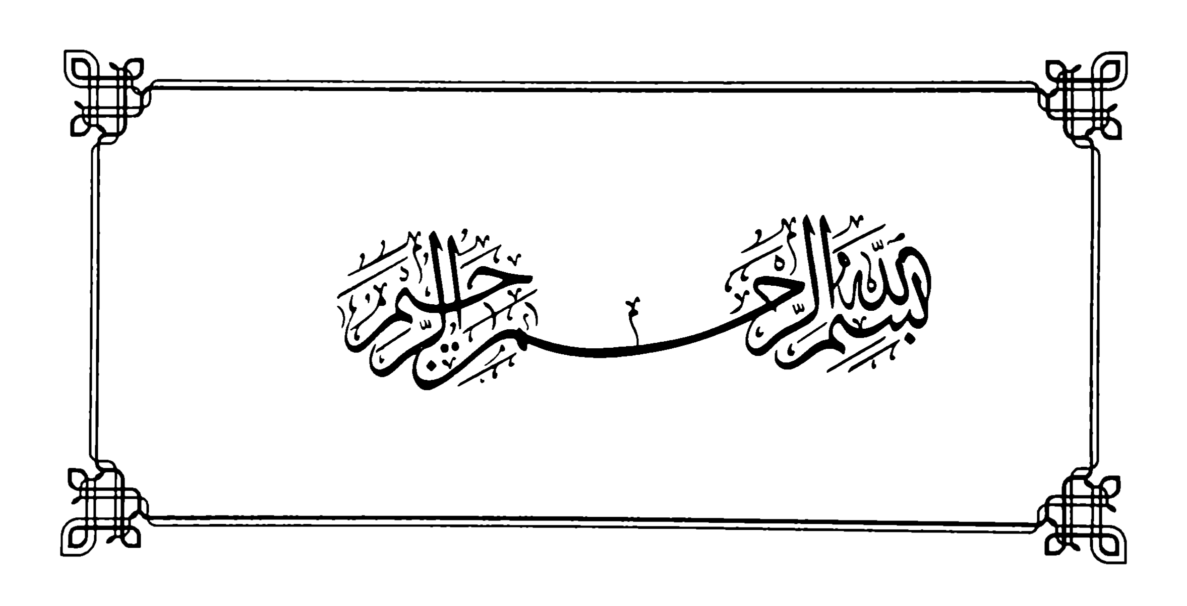
العلامة أبي الربيع سليمان بن عبد القوي الحنبلي

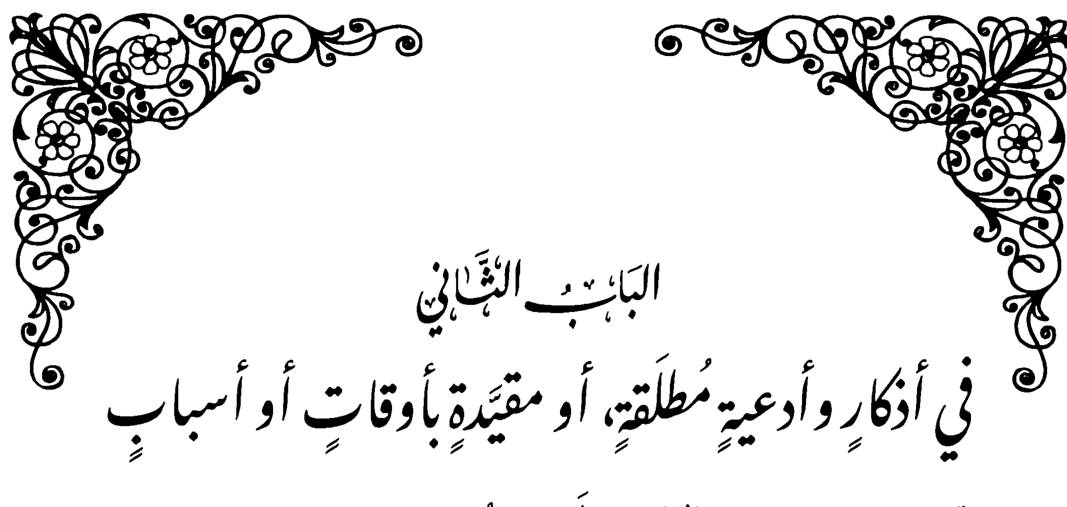
(٧١٦هـ)

تحقيق

د. حسام الدين بن أمين حمدان

الجزء الثاني


بسم الله الرحمن الرحيم



الباب الثاني

في أذكارٍ وأدعيةٍ مُطلَقةٍ، أو مقيَّدةٍ بأوقاتٍ أو أسبابٍ

وقد سبق في ضمنِ البابِ قبلَه شيءٌ منه.

ما يقول إذا أوى إلى فراشه

[٦٥٢] عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال له: «**ألا أعلِّمُك كلماتٍ تقولُها إذا أوَيتَ إلى فراشك، فإن مِتَّ من ليلتِك مِتَّ على الفطرة، وإن أصبحتَ أصبحتَ وقد أصبتَ خيرًا؟ تقول: اللهمَّ أسلَمتُ نفسي إليك**»، الحديث[(١)].

رواه النسائي، وقد سبق[(٢)].

[٦٥٣] وعن رافع بن خَديج رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إذا اضطجع أحدُكم على جَنبِهِ الأيمنِ، ثم قال: اللهمَّ أسلمتُ نفسي إليك**»، وذكر نحوَ حديث البراء إلى قوله: «**ولا مَنجى[(٣)] منك إلا إليك، أُومِنُ بكتابِك وبرسُلِك[(٤)]، فإن ماتَ من ليلته دخل الجنَّةَ**».

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، رقم: ٣٣٩٤)، وقال: «حسن صحيح غريب».

(٢) بل رواه الخمسة، كما تقدَّم برقم (٥٧٧).

(٣) كذا في المخطوط، وفي نسخ الجامع: (ملجأ).

(٤) في بعض نسخ الجامع: (وبرسولك).

غريب من حديث رافع[1].

رواه النسائي[2].

[٦٥٤] وعن أنس رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشِه قال: **«الحمد لله الذي أطعمَنا وسقانا وكفانا وآوانا، وكم ممن لا كافيَ له ولا مُؤوِيَ»**.

حسن صحيح غريب[3].

رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي[4].

«أَوَى إلى فراشه»: غير ممدود، و«آوانا»: ممدود.

[٦٥٥] وعن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«مَن قال حين يأوي إلى فراشِه:** [ج١ ٩٩/ب] **"أستغفِرُ الله الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيُّومُ وأتوبُ إليه" ثلاثَ مرَّاتٍ؛ غفر الله ذنوبَه، وإن كانت مثلَ زَبَدِ البحر، وإن كانت عددَ ورقِ الشَّجر، وإن كانت عددَ رَملِ عالِجٍ، وإن كانت عددَ أيَّام الدُّنيا»**.

حسن غريب[5].

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، رقم: ٣٣٩٥).
وفي عددٍ من النسخ، وتحفة الأشراف (٣/١٦٠، رقم: ٣٥٨٩): «حسن غريب».

(٢) السنن الكبرى (٩/٢٨٣، رقم: ١٠٥٣٩).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، رقم: ٣٣٩٦).

(٤) صحيح مسلم (٢٧١٥)، وسنن أبي داود (٥٠٥٣)، والسنن الكبرى (٩/٢٩٤، رقم: ١٠٥٦٧).

(٥) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٣٩٧). =

و«عالِج»: اسمُ عَلَمٍ على مكان، و(العالِج) في الأصل: ما تراكَمَ من الرَّملِ ودخل بعضُه في بعضٍ، وجمعه: عوالِجُ[1].

وفيه أنَّ أيامَ الدُّنيا تُقارِبُ ما قبلَها من الزَّبَدِ والوَرَقِ والرَّملِ كثرةً، أو تزيد عليه؛ لأنه تَنَزَّل في مراتب الأشياء المتكثّرة[2] مبالَغةً، وذلك يردُّ على مَن قال: إنها محصورةٌ في عددٍ معلومٍ لنا، وما أحسبه يزيد إلا أيامَ وجود الله تعالى الحقيقية والتقديرية أزَلًا، وذلك ما لا نهاية له.

[٦٥٦] وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن ينامَ وضع يدَه تحت رأسه، ثم قال: «**اللهمَّ قِنِي عذابَك يومَ تجمعُ** ـ أو: **تبعثُ** ـ **عبادَك**».

حسن صحيح[3].

[٦٥٧] ومثل معناه من حديث البراء رضي الله عنه، قال: حسن غريب من ذا الوجه[4].

رواه النسائي[5].

[٦٥٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا أخذ

= وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤٢٠/٣، رقم: ٤٢١٤): «غريب».

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٨٧/٣).

(٢) كذا في المخطوط، ولعل كلمة (المستكثرة) أليق بهذا السياق. والله أعلم.

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٣٩٨).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٣٩٩).

(٥) السنن الكبرى (٢٧٧/٩، رقم: ١٠٥٢٠).

أحدُنا مَضجَعَه أن يقول: **«اللهمَّ ربَّ السَّماواتِ وربَّ الأَرَضين، وربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ، وفالقَ الحبِّ والنَّوى، ومُنزِلَ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ، أعوذ بك من شرِّ كلِّ ذي شرٍّ أنت آخِذٌ بناصيتِه، أنت الأوَّلُ فليس قبلَك شيءٌ، وأنت الآخِرُ فليس بعدَك شيءٌ، والظاهرُ فليس فوقَك شيءٌ، والباطنُ فليس دونَك شيءٌ، اقضِ عنِّي الدَّينَ وأغنِني من الفقر»**.

حسن[1].

رواه الثلاثة[2].

وهذا نحوُ ما سبق من حديث فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حين سألت الخادمَ[3].

[٦٥٩] وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إذا قام أحدُكم عن فراشه ثم رجع؛ فلينفُضه بصَنِفةِ[4] إزارِه ثلاثَ مرَّات؛ فإنه لا يدري ما خلَفَه عليه بعدُ، فإذا اضطجع فليقل: باسمِك ربِّ وضعتُ جنبي وبك أرفعُه، فإن أمسكتَ نفسي فارحَمها، وإن أرسَلتَها فاحفَظها بما تحفظُ به عبادَك الصالحين، فإذا استيقظَ فليقل: الحمد لله الذي عافاني في جسدي، وردَّ عليَّ روحي، وأذِنَ لي بذكره»**.

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤٠٠).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/ ٤٠٠، رقم: ١٢٦٣١): «حسن صحيح».

(٢) سنن أبي داود (٥٠٥١)، والسنن الكبرى (٧/ ١٢٦، رقم: ٧٦٢١)، وسنن ابن ماجه (٣٨٧٣).
وأخرجه مسلم (٢٧١٣) أيضًا.

(٣) برقم (٥٤٣).

(٤) أي: بطَرَفِه. مشارق الأنوار (٢/ ٤٧).




حسن صحيح(١).

وفي روايةٍ: «**فلينفُضه بداخِلَةِ إزارِه**»، وهما سواء.

رواه الخمسة، إلا أبا داود(٢).

و«داخِلَة الإزار»: طَرَفُه وحاشِيَتُه من داخل، وإنما خصَّها لأنَّ نفضَ الفراش بها كان أسهلَ [ج١/١٠٠أ] عليهم عند المنام، والمقصودُ نَفضُ الفراش، فلينفُضْه بما أراد(٣).



(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤٠١).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤٩٢/٩، رقم: ١٣٠٣٧): «حسن».

(٢) صحيح البخاري (٦٣٢٠)، وصحيح مسلم (٢٧١٤)، والسنن الكبرى (٢٩١/٩، رقم: ١٠٥٥٩)، وسنن ابن ماجه (٣٨٧٤).
وأخرجه أبو داود (٥٠٥٠) أيضًا.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٠٧/٢)، وعمدة القاري (٢٨٩/٢٢)، ومرقاة المفاتيح (١٦٥٣/٤).

القرآن عند المنام

[٦٦٠] عن عائشة ﵂: «أنَّ النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كلَّ ليلةٍ جمع كفَّيه، ثم نَفَثَ فيهما، فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثم مسح بهما ما استطاع من جسدِه؛ يبدأ بهما على رأسِه ووجهِه وما أقبلَ من جسدِه، يفعل ذلك ثلاثَ مرَّات».

حسن صحيح غريب[١].

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[٢].

[٦٦١] وعن شعبة، عن أبي إسحاق، عن رجل، عن فَروة بن نَوفَل: أنه أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، علِّمني شيئًا أقوله إذا أويتُ إلى فراشي، قال: «اقرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ فإنها براءةٌ من الشِّرك»[٣].

ورواه إسرائيلُ وزُهيرٌ، عن أبي إسحاق، عن فروة، عن أبيه: أنه أتى،

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام، رقم: ٣٤٠٢).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (١٢/ ٦٠، رقم: ١٦٥٣٧): «حسن غريب».

(٢) صحيح البخاري (٥٠١٧)، وسنن أبي داود (٥٠٥٦)، والسنن الكبرى (٩/ ٢٩٠، رقم: ١٠٥٥٦).
وأخرجه ابن ماجه (٣٨٧٥) أيضًا.
وأما مسلم فلم يخرج هذا الحديث، إنما أخرج من الطريق نفسه (٢١٩٢)، عن عائشة ﵂، قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحدٌ من أهله نفث عليه بالمعوِّذات...»، الحديث.

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤٠٣).

فذكر معناه، وهو أصحُّ[(١)].

رواه أبو داود، والنسائي[(٢)].

[٦٦٢] وعن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُعلِّمنا أن نقول: **«اللهمَّ إني أسألك الثَّباتَ في الأمر، وأسألك عَزيمةَ الرُّشدِ، وأسألك شُكرَ نعمتِك، وحُسنَ عبادتِك، وأسألك لسانًا صادقًا، وقلبًا سليمًا، وأعوذ بك من شرِّ ما تعلم، وأسألك من خيرِ ما تعلم، وأستغفرُك مما تعلم، إنك أنت علَّامُ الغيوبِ»**.

قال: وقال رسول الله ﷺ: **«ما مِن مسلمٍ يأخذُ مَضجَعَه يقرأ سورةً من كتابِ الله؛ إلا وكَّل الله به ملَكًا، فلا يقربُه شيءٌ يُؤذيه حتى يَهُبَّ متى هَبَّ»**.

غريب[(٣)].

رواه النسائي[(٤)].

«يَهُبّ»: يستيقظ، استعارة من هُبوب الرِّيح، بجامع الحركةِ بعد السُّكُونِ فيهما[(٥)].

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤٠٣ (م)).

(٢) سنن أبي داود (٥٠٥٥)، والسنن الكبرى (٢٩٥/٩، رقم: ١٠٥٦٩).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤٠٧).

(٤) أخرجه النسائي في المجتبى (١٣٠٤)، وفي الكبرى (٨١/٢، رقم: ١٢٢٨)، بذكر الشطر الأول منه (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر).
وأخرجه في الكبرى (٢٩٩/٩، رقم: ١٠٥٧٩)، بذكر الشطر الثاني (قراءة السورة قبل النوم).

(٥) انظر: مشارق الأنوار (٢٦٤/٢)، ومرقاة المفاتيح (١٦٦٨/٤).

وقد سبق في كتاب القرآن، من حديث جابر رضي الله عنه: «**أنه عليه السلام كان لا ينام حتى يقرأ ﴿تَنزِيلُ﴾ السَّجدة، و﴿تَبَارَكَ﴾**»[1].

ومن حديث عائشة رضي الله عنها: «**حتى يقرأ الزُّمَرَ، وبني إسرائيل**»[2].

ومن حديث العِرباض بن سارية رضي الله عنه: «**حتى يقرأ المسَبِّحاتِ**[3]»، ويقول: «**فيها آيةٌ خيرٌ من ألفِ آيةٍ**»[4].

ما يقول عند الاستيقاظ في الليل

[٦٦٣] عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**مَن تعارَّ**[5] **من الليل، فقال: لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ** [ج١ ١٠٠/ب] **قديرٌ، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله، ثم قال: ربِّ اغفر لي ـ أو قال: ثم دعا ـ استُجيبَ له، فإن عزَمَ فتوضأ ثم صلَّى؛ قُبِلت صلاتُه**».

حسن صحيح غريب[6].

---

(١) هذه الأحاديث في الجزء الناقص من بداية المخطوط، والحديث المذكور: أخرجه الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤٠٤).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤٠٥).

(٣) وهي السور التي في أوائلها (سبحان)، أو (سَبَّحَ) بالماضي، أو (يسبِّح)، أو (سَبِّح) بالأمر، وهي سبع سور. مرقاة المفاتيح (١٤٨٠/٤).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤٠٦)، وقال: «حسن غريب».

(٥) أي: استيقظ، ولا يكون إلا يقظَةً مع كلام. النهاية (٢٠٤/٣).

(٦) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا انتبه من الليل، رقم: ٣٤١٤).

رواه الخمسة، إلا مسلمًا[1].

وكان عُمَير بن هانئ ـ وهو من رواة هذا الحديث ـ يصلِّي كلَّ يومٍ ألفَ سجدةٍ، ويُسبِّح مئةَ ألفِ تسبيحةٍ.

[٦٦٤] وعن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنتُ أَبيتُ عند باب النبي ﷺ، فأعطيه وَضوءَه، فأسمعه الهَوِيَّ من الليل يقول: «**سمع الله لمن حمده**»، وأسمعه الهَوِيَّ من الليل يقول: «**الحمد ربِّ العالمين**».

حسن صحيح[2].

رواه الثلاثة[3].

[٦٦٥] وعن حذيفة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن ينامَ قال: «**اللهمَّ باسمك أموتُ وأحيا**»، وإذا استيقظَ قال: «**الحمد لله الذي أحيا نفسي بعدما أماتَها، وإليه النُّشُورُ**»[4].

رواه الخمسة، إلا مسلمًا[5].

---

(١) صحيح البخاري (١١٥٤)، وسنن أبي داود (٥٠٦٠)، والسنن الكبرى (٩/٣١٧، رقم: ١٠٦٣١)، وسنن ابن ماجه (٣٨٧٨).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤١٦).

(٣) سنن النسائي (١٦١٨)، وسنن ابن ماجه (٣٨٧٩).
وأما أبو داود فلم يخرجه بهذا اللفظ.

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤١٧)، وقال: «حسن صحيح».

(٥) صحيح البخاري (٦٣١٢)، وسنن أبي داود (٥٠٤٩)، والسنن الكبرى (٩/٣١٧، رقم: ١٠٦٣٠)، وسنن ابن ماجه (٣٨٨٠).

و«الهُوِيّ» ـ بفتح الهاء وضمِّها، وكسر الواو، وتشديد الياء ـ: الحينُ الطَّويلُ من الزَّمان، وقيل: هو مختصٌّ بالليل[1].

ولمسلمٍ[2] معناه من حديث البراء رضي الله عنه، وللبخاري[3] من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه.

ما يقول عند القيام إلى الصلاة، و افتتاحِها، والفراغِ منها

[٦٦٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة من جوفِ الليل يقول: «**اللهمَّ لك الحمد، أنت نورُ السَّماواتِ والأرضِ، ولك الحمد، أنت قيَّامُ[4] السَّماواتِ والأرضِ، ولك الحمد، أنت ربُّ السَّماواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ، أنت الحقُّ، ووعدك الحقُّ، ولقاؤك حقٌّ، والجنةُ حقٌّ، والنارُ حقٌّ، والساعةُ حقٌّ، اللهمَّ لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكَّلتُ، وإليك أَنبتُ، وبك خاصمتُ، وإليك حاكمتُ، فاغفر لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، أنت إلهي، لا إله إلا أنت**».

حسن صحيح[5].

رواه الثلاثة[6].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٨٥)، والقاموس المحيط (١٣٤٧).

(٢) صحيح مسلم (٢٧١١).

(٣) صحيح البخاري (٦٣٢٥).

(٤) أي: القائم بأمور الخلق، ومدبِّر العالم في جميع أحواله. النهاية (٤/١٣٤).

(٥) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة، رقم: ٣٤١٨).

(٦) سنن أبي داود (٧٧١)، وسنن النسائي (١٦١٩)، وسنن ابن ماجه (١٣٥٥). =

[٦٦٧] وعن أبي سلَمة قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها: بأيِّ شيءٍ كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاتَه إذا قام من اللَّيل؟ قالت: كان إذا قام من اللَّيل افتتح صلاتَه فقال: «**اللهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ، فاطرَ السَّماواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ، أنت تحكمُ بين عبادِك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدِني لِما اختُلِفَ فيه من الحقِّ بإذنك، إنك تهدي مَن تشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ**».

حسن غريب(١).

رواه الخمسة(٢).

[٦٦٨] وعن [ج١٠١/١أ] علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام إلى الصلاة قال: «**وجَّهتُ وجهيَ للَّذي فطرَ السَّماواتِ والأرضَ حنيفًا وما أنا من المشركين، إنَّ صلاتي ونُسُكي ومَحيايَ**»، إلى قوله: «**وأنا من المسلمين، اللهمَّ أنت الملِكُ، لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدُك، ظلمتُ نفسي، واعترفتُ بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدِني لأحسنِ الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنِّي سيِّئَها، إنه لا يصرِفُ عنِّي سيِّئَها إلا أنت، آمنتُ بك، تباركتَ وتعالَيتَ، أستغفرُك وأتوبُ إليك**»، فإذا ركع قال: «**اللهمَّ لك ركعتُ، وبك آمنتُ،**

= وأخرجه أيضًا: البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩).

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة، رقم: ٣٤٢٠).

(٢) صحيح مسلم (٧٧٠)، وسنن أبي داود (٧٦٧)، وسنن النسائي (١٦٢٥)، وسنن ابن ماجه (١٣٥٧).

ولم يخرجه البخاري.

ولك أسلمتُ، خشع لك سمعي وبصري ومُخِّي وعظامي وعَصَبي»، فإذا رفع رأسَه قال: «**اللهمَّ ربَّنا لك الحمد، مِلءَ السَّماواتِ والأرَضين، ومِلءَ ما بينَهما، ومِلءَ ما شئتَ من شيءٍ**»، فإذا سجد قال: «**اللهمَّ لك سجدتُ، وبك آمنتُ، ولك أسلمتُ، سجد وجهي للذي خلقَه وصوَّرَه، وشقَّ سمعَه وبصرَه، فتبارك الله أحسنُ الخالقين**»، ثم يكون آخر ما يقول بين التشهُّد والسَّلام: «**اللهمَّ اغفر لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، وما أنت أعلَمُ به منِّي، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر، لا إله إلا أنت**»[1].

[٦٦٩] وروى من وجهٍ آخر مثلَه، إلى قوله: «**لا يصرِفُ عنِّي سيِّئَها إلا أنت، لبَّيكَ وسَعدَيكَ**[2]، **وأنا بك وإليك، لا مَنجَى منك ولا مَلجأَ إلا إليك، أستغفرُك وأتوبُ إليك**»، ثم يقرأ، فإذا ركع كان كلامُه في ركوعه: «**اللهمَّ لك ركعتُ**»، إلى آخره.

حسن صحيح[3].

رواه الخمسة، إلا البخاري[4].

[٦٧٠] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعتُ نبيَّ الله ﷺ يقول ليلةً حين

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤٢١).

(٢) أي: ساعدتُ طاعتَك مساعدةً بعد مساعدة. النهاية (٣٦٦/٢).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤٢٣).

(٤) صحيح مسلم (٧٧١)، وسنن أبي داود (٧٦٠)، وسنن النسائي (٨٩٧)، وسنن ابن ماجه (١٠٥٤).

فرغ من صلاتِه، يقول: «**اللهمَّ إني أسألك رحمةً من عندِك تهدي بها قلبي، وتجمعُ بها أمري، وتَلُمُّ بها شَعَثي[1]، وتصلِحُ بها غائبي، وترفعُ بها شاهدي، وتزكِّي بها عملي، وتُلهِمُني بها رُشدي، وتردُّ بها آبِقي[2]، وتعصمُني بها من كلِّ سوءٍ، اللهمَّ أعطِني إيمانًا ويقينًا ليس بعده كفرٌ، ورحمةً أنالُ بها شرفَ رحمتِك في الدُّنيا والآخرةِ، اللهمَّ إني أسألك الفوزَ في العطاءِ** - ويُروى: **في القضاء** -، **ونُزُلَ الشهداءِ، وعيشَ السُّعداءِ، والنَّصرَ على الأعداءِ، اللهمَّ إني أُنزِلُ بك حاجتي، وإنْ** [ج١ ١٠١/ب] **قَصُرَ رأيي وضعُفُ عملي افتقَرتُ إلى رحمتك، فأسألك يا قاضيَ الأمور، ويا شافيَ الصدورِ، كما تُجيرُ بين البحور، أن تُجيرَني من عذابِ السَّعير، ومن دعوةِ الثُّبور، ومن فتنةِ القبور، اللهمَّ ما قَصُرَ عنه رأيي، ولم تبلُغه نيَّتي، ولم تبلُغه مسألتي من خيرٍ وعدتَه أحدًا من خلقِك، أو خيرٍ أنت مُعطيه أحدًا من عبادك؛ فإني أرغبُ إليك فيه، وأسألك هو[3] برحمتِك ربَّ العالمين، اللهمَّ ذا الحَيْلِ الشَّديد، والأمرِ الرَّشيد، أسألك الأمنَ يومَ الوعيد، والجنةَ يومَ الخلود، مع المقرَّبين الشُّهود، الرُّكَّعِ السُّجود، الموفين بالعُهود، إنك رحيمٌ ودودٌ، وأنت تفعلُ ما تريد، اللهمَّ اجعلنا هادِين مُهتدين، غيرَ ضالِّين ولا مُضِلِّين، سِلْمًا لأوليائك،**

---

(١) أي: تجمع بها ما تفرَّق من أمري. النهاية (٢/٤٧٨).

(٢) في عدد من نسخ الجامع: (أُلفتي)؛ أي: ماكنتُ آلَفُه. انظر: فيض القدير (٢/١١٢). وسيأتي تعليق الشارح على هذه اللفظة ومعناها.

(٣) كذا في المخطوط، وفي نسخ الجامع: (أسألُكَه)، وهو الصواب لغةً؛ لأن محلَّ الضمير هنا النصبُ على المفعولية، و(هو) من ضمائر الرفع، فلا يسوغُ أن يؤتى به في محلِّ النصب. ويحتمل أن يُخرَّج ما في المخطوط على أن (هو) ضمير مؤكِّد للضمير المتصل (ـه)، لكن حُذِفَ الضمير المؤكَّد، وبقي المؤكِّد. والله أعلم بالصواب. انظر: توضيح المقاصد والمسالك (٢/٩٨٦).

وعدوًّا لأعدائك، نحبُّ بحبِّك مَن أحبَّك، ونُعادِي بعداوتِك مَن خالفك، اللهمَّ هذا الدُّعاءُ وعليك الاستجابةُ، وهذا الجُهدُ وعليك التُّكْلانُ، اللهمَّ اجعل لي نورًا في قبري، ونورًا في قلبي، ونورًا بين يدَيَّ، ونورًا من خلفي، ونورًا عن يميني، ونورًا عن شمالي، ونورًا من فوقي، ونورًا من تحتي، ونورًا في سمعي، ونورًا في بصري، ونورًا في شعري، ونورًا في بَشَري، ونورًا في لحمي، ونورًا في دمي، ونورًا في عظامي، اللهمَّ أعظِمْ لي نورًا، وأعطني نورًا، واجعل لي نورًا، سبحان الذي تعطَّفَ العزَّ وقال به، سبحان الذي لَبِسَ المجدَ وتكرَّمَ به، سبحان الذي لا ينبغي التَّسبيحُ إلا له، سبحان ذي الفَضل والنِّعَم، سبحان ذي المجدِ والكَرَم، سبحان ذي الجلالِ [والإكرامِ][(١)]».

غريب[(٢)].

«تردُّ بها آبِقي»: يجوز بضمِّ الهمزة مقصورةً[(٣)]، وبفتحها ممدودةً، ومعناه: تردُّني بها عن الإباقِ إلى الطاعةِ والانقيادِ.

و«الفوز في العطاء»؛ أي: أعطِني خيرًا أفوز به، أو اقضِ لي بذلك.

قوله: «كما تُجيرُ بين البحور»؛ أي: كما حجَزتَ بين البحور، حتى امتاز عذبُها من مِلْحِها[(٤)]، احجز بيني وبين النَّار، وعبَّر عن الحجْز بالإجارة؛

---

(١) ساقطة من المخطوط، والاستدراك من نسخ الجامع.

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤١٩).

(٣) أي: أُبْقي، والظاهر أنه يريد بها مصدر الفعل (أَبَقَ)، والذي وقفتُ عليه في كتب اللغة: أن مصدرَه: (أَبْقٌ)، أو (أَبَقٌ)، أو (إِباقٌ)، ولم أقف على من أجاز ضمَّ الهمزة. والله أعلم بالصواب.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣١٣/١)، وفيض القدير (١١٣/٢).

ليقابِلَ بينه وبين قوله: «أن تُجيرَني من النار»؛ [ج١٠٢/أ] لأنّ مَن أجار أحدًا؛ حالَ وحجَز بينه وبين مَن استجارَ منه.

و«الثُّبور»: الهلاك[1]؛ أي: أعوذ بك أن أدعوَك دعوةَ الهالكين لتنقذَهم، أو أبغي[2] نفسي بالثُّبورِ كما يفعلُ الهالكون.

و«الحَيل» ـ بالياء آخر الحروف ـ: الحَول، وهما القوَّة[3]، ويُروى: «الحَبْل» بالباء الموحَّدة، وهو: إمَّا القوة؛ لاشتمال الحَبْل على القُوى استعارةً، أو العهد؛ من قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، و﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٢][4].

و«الجُهد» ـ بفتح الجيم وضمِّها ـ: الطاقة؛ أي: هذا جهدي وطاقتي في الدُّعاء، ويُقال: هو بفتح الجيم: المشقَّة، وبضمِّها: الوسعُ والطاقة[5].

و«التُّكْلان»: التَّوكُّل، وتاؤه منقلبةٌ عن واوٍ، كـ(تُخمةٍ) و(تُهمة)[6].

و«تعطَّف العِزَّ»: استعارةٌ من العِطاف، وهو رداءٌ أو ثوبٌ يُجعَل على العِطْفَين، بدليل قوله: «ولَبِسَ المجدَ وقال به»؛ أي: عزَّ، فقال بعِزٍّ، وحكم، فنفَذَ حكمُه، وامتُثِلَ قولُه[7].

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٠٦/١).
(٢) كذا رسم الكلمة في المخطوط، ويحتمل أن تكون: (أنعَى).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤٧٠/١).
(٤) وهو الصواب في الرِّواية عند المحدِّثين. انظر: المصدر السابق (٣٣٢/١).
(٥) انظر: المصدر السابق (٣٢٠/١).
(٦) انظر: تاج العروس (٩٨/٣١).
(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٥٧/٣)، وفيض القدير (١١٥/٢).

ما يقول في سجود القرآن

[٦٧١] عن ابن عباس ﵄ قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، رأيتُني الليلةَ وأنا نائمٌ كأني أصلِّي خلفَ شجرةٍ، فسجدَت الشَّجرةُ لسجودي، وسمعتُها وهي تقول: اللهمَّ اكتُبْ لي بها عندك أجرًا، وضَع عنِّي بها وِزرًا، واجعلها لي عندك ذُخرًا، وتقبَّلْها منِّي كما تقبَّلتَها من عبدِك داود، قال ابن عباس: «**فقرأ النبيُّ سجدةً، ثم سجد**»، قال ابن عباس: «**فسمعتُه وهو يقول مثلَ ما أخبره الرَّجلُ من قولِ الشَّجرة**».

غريب[1].

رواه ابن ماجه[2].

«رأيتُني»: مضموم التاء، وهو من باب اتحاد الفاعل والمفعول، كأنه قال: رأيتُ نفسي[3].

و«كما تقبَّلتَها من داود»؛ يعني: السَّجدة، حيث قال: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝٢٤ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ [ص: ٢٤ ـ ٢٥].

وفيه دليلٌ على جوازِ التعبُّدِ تطوُّعًا اعتمادًا على المنام؛ لأنَّ هذه الرُّؤيا لم تكن رؤيا نبيٍّ حتى يلزَم أنها حقٌّ ووحيٌ، وكونُها في زمنِ النُّبُوَّة لا يوجب

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول في سجود القرآن، رقم: ٣٤٢٤).
(٢) سنن ابن ماجه (١٠٥٣).
(٣) انظر: مرقاة المفاتيح (٢/٨١٧).



ذلك أيضًا، ومع هذا فقد عَمِلَ بها النبيُّ عليه السلام[1].

والشَّجرةُ ليست مكلَّفةً حتى يُكتَبَ لها الأجرُ، ويُحطَّ عنها الوِزرُ، خصوصًا وهو من تخيُّلاتِ المنام التي لا حقيقةَ لها في الخارج، وإنما ذلك تعليمٌ من الله تعالى للرَّائي [ج١ ١٠٢/ب] وللنبي عليه السلام[2].

[٦٧٢] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل: **«سجد وجهي للذي خلقَه، وشقَّ سمعَه وبصرَه، بحَولِه وقوَّتِه»**.

حسن صحيح[3].

رواه أبو داود، والنسائي[4].

---

(١) الأدلة الشرعية التي يجوز التعبد بناءً عليها هي: الكتاب، والسنة الصحيحة، والإجماع المحقَّق، والقياس الصحيح المعتبر، واختُلِف في اعتبار بعض الأدلة؛ كقول الصحابي، وشرع مَن قبلنا، وغيرهما.
أما الاعتمادُ على الرؤى والمنامات في التعبُّد والاستدلالُ بها فغيرُ معتبَر في الشريعة، إنما تُذكَر استئناسًا إذا كان لها أصل شرعيٌّ معتبَرٌ.
وأما استدلال الشارح بالحديث فغيرُ مستقيم؛ لأن رؤيا الصحابي اكتسبت المشروعيةَ بإقرار النبي ﷺ لها بفعله، وهذا كما في حديث رؤيا عبد الله بن زيد في الأذان وإقرارِ النبي ﷺ لها، وإلا فباب التشريع قد أُغلِق بوفاة رسول الله ﷺ، وتمَّ هذا الدينُ وكَمَل.
وإطلاق القول بجواز الاعتماد على الرؤى في التعبد ـ ولو تطوُّعًا ـ يفضي إلى فتح باب واسع من أبواب الابتداع والزيادة على الشرع، وهذا مما لا يخفى بطلانُه وفسادُه. والله أعلم.
وانظر: الاعتصام للشاطبي (٣٣١ ـ ٣٣٦)، والموافقات (١/١١٤ ـ ١١٥)، والرؤى الصادقة حجيتها وضوابطها، لخالد بن بكر آل عابد (١٤ ـ ٣٨).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (٢/٨١٧).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول في سجود القرآن، رقم: ٣٤٢٥).

(٤) سنن أبي داود (١٤١٤)، وسنن النسائي (١١٢٩).

وسبق مثلُه في حديث عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

ويحتَجُّ به مَن يرى الأذنَين من الوجه؛ لإضافتهما ـ وهما المرادُ بالسَّمع ـ إليه[2].

---

(١) برقم (٦٦٨)، لكنه في سجود الصلاة، لا في سجود التلاوة.

(٢) انظر: الحاوي الكبير (١/١٢١)، والاستذكار (١/١٩٩)، وشرح النووي على مسلم (٦/٦٠).

ما يقول إذا أصبح وأمسى

[٦٧٣] عن أبان بن عثمان قال: سمعتُ عثمان بن عفان ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: **«ما من عبدٍ يقول في صباحِ كلِّ يومٍ ومساءِ كلِّ ليلةٍ: "بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمِه شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ، وهو السَّميعُ العليمُ" ثلاثَ مرَّات؛ فيضرَّه شيءٌ»**.

فكان أبانُ قد أصابه طرَفُ فالِج[١]، فجعل الرَّجلُ ينظرُ إليه، فقال له أبان: ما تنظر؟ أما إنَّ الحديثَ كما حدَّثتُكَ، ولكني لم أقُلْه يومئذٍ ليُمضيَ الله علَيَّ قَدَرَه.

حسن صحيح غريب[٢].

رواه الثلاثة[٣].

[٦٧٤] وعن ثَوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن قال حين يُمسي: رَضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمَّدٍ نبيًّا؛ كان حقًّا على الله أن يُرضيَه»**.

حسن غريب من ذا الوجه[٤].

---

(١) الفالج: شللٌ يصيب أحدَ شِقَّي الجسمِ طولًا. المعجم الوسيط (٦٩٩/٢).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، رقم: ٣٣٨٨).

(٣) سنن أبي داود (٥٠٨٨)، والسنن الكبرى (١٣٧/٩، رقم: ١٠١٠٦)، وسنن ابن ماجه (٣٨٦٩).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، رقم: ٣٣٨٩).

ويشهدُ له حديثُ: «**ذاق طعمَ الإيمانِ مَن رضيَ بالله ربًّا**»، وقد سبق في الإيمان[1].

[٦٧٥] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أمسى قال: «**أمسَينا وأمسى الملكُ لله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له** ـ أراه قال فيها ـ **له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، أسألك خيرَ ما في هذه اللَّيلةِ وخيرَ ما بعدَها، وأعوذُ بك من شرِّ هذه اللَّيلةِ وشرِّ ما بعدَها، وأعوذُ بك من الكسَلِ وسوءِ الكِبَر، وأعوذُ بك من عذابِ النَّارِ وعذابِ القبر**»، وإذا أصبح قال ذلك أيضًا: «**أصبحنا وأصبحَ الملكُ لله، والحمد لله**».

حسن صحيح[2].

رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي[3].

ورواه شعبةُ غيرَ مرفوعٍ.

[٦٧٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُعلِّم أصحابَه؛ يقول: «**إذا أصبح أحدُكم فليقُل: اللهمَّ بك أصبَحنا، وبك أمسَينا، وبك نحيا، وبك نموتُ، وإليك النُّشورُ**[4]».

---

(١) برقم (٤٠٢).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، رقم: ٣٣٩٠). وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (٧/٨٤، رقم: ٩٣٨٦): «حسن».

(٣) صحيح مسلم (٢٧٢٣)، وسنن أبي داود (٥٠٧١)، والسنن الكبرى (٩/٢١٣، رقم: ١٠٣٣٣).

(٤) كذا في المخطوط، وفيما وقفتُ عليه من نسخ الجامع: (المصير).

حسن صحيح[١].

رواه الثلاثة[٢].

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، رقم: ٣٣٩١).
والحديث قد اختصره الشارح، وله تتمةٌ فيها ذكرُ المساء.
وفي عددٍ من النسخ، وتحفة الأشراف (٩/٤٠٨، رقم: ١٢٦٨٨٦): «حسن».

(٢) سنن أبي داود (٥٠٦٨)، والسنن الكبرى (٩/٨، رقم: ٩٧٥٢)، وسنن ابن ماجه (٣٨٦٨).

ما يقول مَن خرج من بيتِه، أو دخل السُّوقَ، أو سافَر، أو ركب دابَّةً، أو نزل منزِلًا، [ج١ ١٠٣/أ] أو قَدِم من سفَرٍ

[٦٧٧] عن أمِّ سلمة رضي الله عنها: أنَّ النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «**بسم الله، توكَّلتُ على الله، اللهمَّ إنا نعوذ بك من أن نَزِلَّ أو نَضِلَّ، أو نَظلِمَ أو نُظلَم، أو نَجهَلَ أو يُجهَلَ علينا**»[١].

[٦٧٨] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قال - يعني - إذا خرج من بيته: بسم الله، توكَّلتُ على الله، لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله؛ يُقال له: كُفِيتَ ووُقِيتَ، وتنحَّى عنه الشيطانُ**»[٢].

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ: الثلاثة[٣]، والثانيَ: هُم إلا ابنَ ماجه[٤].

[٦٧٩] وعن محمد بن واسع، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن دخل السُّوقَ، فقال: لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، يُحيي ويميتُ، وهو حيٌّ لا يموتُ، بيده الخيرُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ؛ كتبَ الله له ألفَ ألفِ حسنةٍ،**

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤٢٧).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا خرج من بيته، رقم: ٣٤٢٦).
وفي عدد من النسخ، وتحفة الأشراف (١/٨٤، رقم: ١٨٣): «حسن غريب».

(٣) سنن أبي داود (٥٠٩٤)، وسنن النسائي (٥٤٨٦)، وسنن ابن ماجه (٣٨٨٤).

(٤) سنن أبي داود (٥٠٩٥)، والسنن الكبرى (٩/٣٩، رقم: ٩٨٣٧).

ومحا عنه ألفَ ألفِ سيِّئةٍ، ورفع له ألفَ ألفِ درجةٍ»، وفي روايةٍ عَوض الدَّرَج: **«وبنى له بيتًا في الجنَّة»**.

غريب[1].

[٦٨٠] ورواه عمرو بن دينار عن سالم كذلك، وتارةً عن ابن عمر، لم يذكر عمر.

وابن دينار هذا: هو قَهْرَمانُ آلِ الزُّبير، وهو شيخٌ بصريٌّ، تكلَّم فيه بعضُ أهل الحديث[2].

وأخرجه ابن ماجه[3].

[٦٨١] وعن عبد الله بن سَرْجِس ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا سافر يقول: **«اللهمَّ أنت الصَّاحِبُ في السَّفَر، والخليفةُ في الأهل، اللهمَّ اصحَبْنا في سفرِنا، واخلُفْنا في أهلِنا، اللهمَّ إني أعوذُ بك من وَعْثاءِ السَّفَر، وكآبةِ المُنقَلَب، ومن الحَوْرِ بعد الكَوْن** ـ ويُروى: **الكَوْرِ** ـ، **ومن دعوةِ المظلوم، ومن سوءِ المنظَرِ في الأهلِ والمالِ»**.

حسن صحيح[4].

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا دخل السوق، رقم: ٣٤٢٨).
(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا دخل السوق، رقم: ٣٤٢٩).
(٣) سنن ابن ماجه (٢٢٣٥).
(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا خرج مسافرًا، رقم: ٣٤٣٩).

رواه مسلم، والنسائي، وابن ماجه[1].

[٦٨٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فركبَ راحلتَه؛ قال بأصبعه ـ يعني: مَدَّها ـ: «**اللهمَّ أنت الصَّاحِبُ في السَّفَر، والخليفةُ في الأهل، اللهمَّ اصحَبْنا بنُصحِك**[2]**، واقلِبْنا بذمَّةٍ**[3]**، اللهم ازْوِ**[4] **لنا الأرضَ، وهوِّن علينا السَّفَرَ**»، وذكر الوَعثاءَ والكآبةَ.

حسن غريب من حديث أبي هريرة[5].

رواه النسائي[6].

«الوَعْثاء»: مشقَّةُ السفر، وأصله: الرَّملُ الذي تغيبُ فيه القدمُ؛ لمشقَّةِ المشيِ فيه[7].

و«الكآبة»: انكسارُ [ج١ ١٠٣/ب] النَّفس لأمرٍ يُحزِنُها، والمراد: أن لا يرجعَ إلى أهلِه بأمرٍ يُحزِنه ولا إليه[8].

---

(١) صحيح مسلم (١٣٤٣)، وسنن النسائي (٥٤٩٨)، وسنن ابن ماجه (٣٨٨٨).

(٢) أي: احفظنا بحفظك في سفرنا. النهاية (١١/٣).

(٣) أي: ارجعنا بأمانك وعهدك إلى بلدنا. المصدر السابق.

(٤) أي: اجمعها واطوها. المصدر السابق (٣٢٠/٢).

(٥) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا خرج مسافرًا، رقم: ٣٤٣٨).

(٦) سنن النسائي (٥٥٠١).

(٧) انظر: معالم السنن (٢٥٨/٢)، والنهاية في غريب الحديث (٢٠٦/٥).

(٨) كذا في المخطوط، ولا يبدو أن كلمة (إليه) مناسبة للسياق، فالظاهر أن هناك سقطًا أو تصحيفًا، والشارح غالبًا ما ينقل كلام ابن الأثير في شرح الغريب، ونص كلامه في هذا الموضع: «المعنى: أنه يرجع من سفره بأمره يُحزِنه؛ إما أصابه في سفره، وإما قَدِمَ عليه،=

و«المنقلَب»: الانقلاب، وهو الرجوع[1].

و«الحَوْر بعد الكَوْر»: قيل: الرجوعُ من الإيمانِ إلى الكفرِ، أو من الطاعةِ إلى المعصيةِ[2]، والأَولى أنه أعمُّ من ذلك، وهو الرجوعُ من حالٍ إلى أدوَنَ منها، والحورُ: الرُّجوع، من قوله: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤]؛ أي: يرجع[3].

و«الكَون» ـ بالنون ـ: الوجود، كأنه يقول: لا تردَّنا إلى حالٍ بعد وجودِنا على خيرٍ منها[4].

و«الكَور» ـ بالراء ـ: هو البناءُ والجَمعُ، ومنه: كُرْتُ العِمامةَ؛ إذا بنَيتها على الرَّأس، والحَورُ ضدُّه، فكأنه استعاذ من انتقاض أمورِه بعد ثباتِها، ونقصِها بعد تمامِها[5].

[٦٨٣] وعن علي بن ربيعة قال: شهدتُ عليًّا رضي الله عنه أُتِيَ بدابَّةٍ ليركـبَها، فلما وضع رجلَه في الرِّكاب قال: «بسم الله» ثلاثًا، فلما استوى على ظهرِها قال: «الحمد لله»، ثم قال: «سبحان الذي سخَّر لنا هذا، وما كنا له مُقرِنين[6]،

= مثل أن يعود غيرَ مقضيِّ الحاجة، أو أصابت مالَه آفةٌ، أو يقدم على أهله فيجدهم مرضى، أو قد فقد بعضهم». النهاية في غريب الحديث (٤/١٣٧).

(١) المصدر السابق (٤/٩٦).

(٢) ذكر الترمذيُّ هذا المعنى عقب الحديث.

(٣) انظر: مشارق الأنوار (١/٢١٥)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/٢٣٧).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢١١)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٦٨١).

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) أي: مُطِيقين قادرين. انظر: النهاية (٤/٥٥).

وإنا إلى ربِّنا لمنقلِبون»، ثم قال: «**الحمد لله**» ثلاثًا، و«**الله أكبر**» ثلاثًا، «**سبحانك إني قد ظلمتُ نفسي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوبَ إلا أنت**»، ثم ضحكَ، قلتُ: من أيِّ شيءٍ ضحكتَ يا أمير المؤمنين؟ قال: «**رأيتُ رسول الله ﷺ صنعَ كما صنعتُ، ثم ضحكَ**»، فقلتُ: من أيِّ شيءٍ ضحكتَ يا رسول الله؟ قال: «**إنَّ ربَّك لَيعجَبُ من عبده إذا قال: ربِّ اغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفرُ الذنوبَ غيرُك، يعلم أنه لا يغفرُ الذنوبَ غيري**».

حسن صحيح[(١)].

رواه أبو داود، والنسائي[(٢)].

ونحوُه لمسلم[(٣)]، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

[٦٨٤] وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ النبي ﷺ كان إذا سافر فركب راحلته؛ كبَّر ثلاثًا، ويقول: «**سبحان الذي سخَّر لنا هذا، وما كنا له مُقرِنين، وإنا إلى ربنا لمنقلِبون**»، ثم يقول: «**اللهمَّ إني أسألك في سفري هذا من البرِّ والتَّقوى، ومن العملِ ما ترضى، اللهمَّ هَوِّنْ علينا المسيرَ، واطْوِ عنَّا بُعدَ الأرضِ، اللهمَّ أنت الصَّاحِبُ في السَّفَر، والخليفةُ في الأهل، اللهمَّ اصحَبنا في سفرِنا، واخلُفنا في أهلِنا**»، وكان يقول إذا رجع إلى أهله: «**آيِبون إن شاء الله، تائبون، [ج١/١٠٤أ] عابدون، لربِّنا حامدون**».

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا ركب دابةً، رقم: ٣٤٤٦).

(٢) سنن أبي داود (٢٦٠٢)، والسنن الكبرى (٨/١٠٦، رقم: ٨٧٤٩).

(٣) صحيح مسلم (١٣٤٢).

حسن غريب من ذا الوجه[1].

رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي[2].

و«آيِبون»: راجعون[3].

[٦٨٥] وعن خَولة بنت حَكيم السُّلَمية رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: **«مَن نزلَ منزِلًا ثم قال: أعوذ بكلماتِ الله التامَّاتِ من شرِّ ما خلق؛ لم يضرَّه شيءٌ حتى يرتَحِلَ من منزِلِه ذلك»**.

حسن صحيح غريب[4].

رواه مسلم، والنسائي، وابن ماجه[5].

[٦٨٦] وعن أنس رضي الله عنه: **«أنَّ النبي ﷺ كان إذا قَدِمَ من سفرٍ، فنظر إلى جُدُراتِ المدينة؛ أَوضَعَ راحلتَه، وإن كان على دابَّةٍ حرَّكَها من حُبِّها»**.

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا ركب دابةً، رقم: ٣٤٤٧).
وفي عدد من النسخ، وتحفة الأشراف (٦/١٦، رقم: ٧٣٤٨): «حسن».

(٢) سنن أبي داود (٢٥٩٩)، والسنن الكبرى (٩/٢٠٢، رقم: ١٠٣٠٦).
وأما مسلم فقد تقدَّم العزو له قريبًا.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٧٩).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب جاء ما يقول إذا نزل منزلًا، رقم: ٣٤٣٧).
وفي تحفة الأشراف (١١/٢٩٨، رقم: ١٥٨٢٦): «غريب صحيح».

(٥) صحيح مسلم (٢٧٠٨)، والسنن الكبرى (٩/٢٠٧، رقم: ١٠٣١٨)، وسنن ابن ماجه (٣٥٤٧).

حسن صحيح غريب[1].

رواه البخاري، والنسائي[2].

و«جُدُرات»: جمع (جُدُر)، وهي جمعُ (جدار)، وهي الحيطانُ والأبنية، وهكذا الرِّواية بالتاء، فهو إذًا جمعُ جمعٍ على غير قياسٍ[3]، ويجوز أن تكون (جُدران) بالنُّون، فصُحِّف[4].

و«أَوضَعَ راحلتَه»: أسرع بها، والإيضاع: نوعٌ من عدوِ الإبلِ سريعٌ[5].

و«من حُبِّها»؛ يعني: المدينة، ولعلَّ حبَّه لها لأنَّ أكثرَ الوحيِ نزل بها، والدِّينُ إنما عزَّ وظهر فيها ومنها.

[٦٨٧] وعن البراء بن عازب ﵄: أنَّ النبي ﷺ كان إذا قَدِمَ من سفرٍ قال: **«آيِبون، تائبون، عابدون، لربِّنا حامدون»**.

حسن صحيح[6].

رواه النسائي[7].

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤٤١).

(٢) صحيح البخاري (١٨٨٦)، والسنن الكبرى (٤/٢٤٦، رقم: ٤٢٣٤).

(٣) انظر: فتح الباري (٣/٦٢٠).

(٤) وهي بهذا اللفظ في كثير من النسخ، ومع ذلك فلفظة (جدرات) ثابتة عند غير الترمذي أيضًا، وليست تصحيفًا، وغاية ما فيه أن اللفظتين تؤديان معنًى واحدًا، والأمر في مثل ذلك سهل.

(٥) انظر: مشارق الأنوار (٢/٢٩٠).

(٦) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا رجع من السفر، رقم: ٣٤٤٠).

(٧) السنن الكبرى (٩/٢٠٣، رقم: ١٠٣٠٨).

ما يقول إذا مَرِض، أو رأى مُبتلًى، أو ودَّع إنسانًا أو قام من مجلسٍ

[٦٨٨] عن شعبة وعبد الجبار بن عباس ـ لكن لم يرفعه شعبة ـ عن أبي إسحاق، عن الأغرِّ أبي مسلم قال: أشهدُ على أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما: أنهما شهدا على رسول الله ﷺ قال: **«مَن قال: "لا إله إلا الله، والله أكبر" صدَّقَه ربُّه؛ فقال: لا إله إلا أنا، وأنا أكبر، وإذا قال: "لا إله إلا الله وحده" قال: يقول: لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: "لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له" قال الله: لا إله إلا أنا، وحدي لا شريك لي، وإذا قال: "لا إله إلا الله، له الملكُ وله الحمدُ" قال: لا إله إلا أنا، لي الحمدُ ولي الملكُ، وإذا قال: "لا إله إلا الله، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله" قال: لا إله إلا أنا، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بي»**، وكان يقول: **«مَن قالها في مرضه ثم مات؛ لم تطعَمه النَّارُ»**.

حسن غريب[١].

رواه النسائي، وابن ماجه[٢].

[٦٨٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [ج١ ١٠٤/ب] **«مَن رأى مُبتلًى فقال: الحمدُ لله الذي عافاني مما ابتلاكَ به، وفضَّلني على كثيرٍ ممن خلق تفضيلًا؛ لم يُصِبه ذلك البلاءُ»**.

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول العبد إذا مرض، رقم: ٣٤٣٠).
وفي عدد من النسخ، وتحفة الأشراف (٣/٣٣١، رقم: ٣٩٦٦): «حسن».

(٢) السنن الكبرى (٩/١٨، رقم: ٩٧٧٥)، وسنن ابن ماجه (٣٧٩٤).

حسن غريب من ذا الوجه[1].

[٦٩٠] وعن عمرو بن دينار مولى آل الزُّبَير، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر، عن عمر رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن رأى صاحبَ بلاءٍ، فقال: الحمد لله**»، فذكر مثلَه، وقال: «**إلا عُوفِيَ من ذلك البلاءِ كائنًا ما كان، ما عاش**».

غريب، وعمرو بن دينار هذا سبق ذكرُه آنفًا، وليس بالقوي، وتفرَّد عن سالمٍ بأحاديث لا يُتابَع عليها[2].

[٦٩١] وعن سالم: أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول للرَّجلِ إذا أراد سفرًا: اُدنُ مني أُودِّعْكَ كما كان رسول الله ﷺ يُودِّعُنا، فيقول: «**أستودِعُ اللهَ دينَك وأمانتَك وخواتيمَ عملِك**».

حسن صحيح[3].

رواه النسائي[4].

[٦٩٢] وعن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا ودَّعَ رجلًا أخذ بيدِه، فلا يدعُها حتى يكونَ الرجلُ هو يدَعُ يدَ النبي ﷺ، وهو يقول:

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا رأى مبتلى، رقم: ٣٤٣٢).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول العبد إذا مرض، رقم: ٣٤٣١).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا ودَّع إنسانًا، رقم: ٣٤٤٣).

(٤) السنن الكبرى (٨/١٠٨، رقم: ٨٧٥٤).
وأخرجه أيضًا: أبو داود (٢٦٠٠).

«أستودِعُ اللهَ دينكَ وأمانتَك وآخرَ عملِك».

غريب من ذا الوجه(١).

[٦٩٣] وعن أنس ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أريد سفرًا، فزوِّدْني، قال: **«زوَّدَك الله التَّقوى»**، قال: زِدْني، قال: **«وغفر ذنبَك»**، قال: زِدْني بأبي أنت وأمي، قال: **«ويسَّرَ لك الخيرَ حيثُما كنتَ»**.

حسن غريب(٢).

[٦٩٤] وعن أبي هريرة ﷺ: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، إني أريد أن أسافر، فأوصِني، قال: **«عليك بتقوى الله، والتكبيرِ على كلِّ شَرَفٍ(٣)»**، فلمَّا أن ولَّى الرجلُ قال: **«اللهمَّ اطوِ له البُعدَ، وهوِّنْ عليه السَّفرَ»**.

حسن(٤).

رواه النسائي، وابن ماجه(٥).

[٦٩٥] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن جلسَ في**

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا ودَّع إنسانًا، رقم: ٣٤٤٢).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤٤٤).

(٣) الشَّرَف: ما علا من الأرض. مشارق الأنوار (٢/٢٤٩).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤٤٥).

(٥) السنن الكبرى (٩/١٨٨، رقم: ١٠٢٦٦)، وسنن ابن ماجه (٢٧٧١).

مجلسٍ فكَثُرَ فيه لَغَطُه[1]، فقال قبل أن يقومَ من مجلسِه ذلك: **سبحانك اللهمَّ وبحمدِك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرُك وأتوبُ إليك؛ إلا غُفِرَ له ما كان في مجلسِه ذلك**»[2].

[٦٩٦] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان يُعَدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئةُ مرَّةٍ من قبل أن يقوم: «**ربِّ اغفِر لي وتُبْ علَيَّ، إنك أنت التَّوَّابُ الغفورُ**»[3].

كلاهما حسن صحيح غريب.

روى الأولَ النسائي[4]، والثانيَ الثلاثةُ[5].

(١) اللَّغَط: الصَّوت، والمراد به هنا: الهزء من القول، وما لا طائلَ تحته من الكلام. قوت المغتذي (٢/٨٥٠).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا قام من مجلسه، رقم: ٣٤٣٣).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا قام من مجلسه، رقم: ٣٤٣٤).

(٤) السنن الكبرى (٩/١٥٣، رقم: ١٠١٥٧).

(٥) سنن أبي داود (١٥١٦)، والسنن الكبرى (٩/١٧٢، رقم: ١٠٢١٩)، وسنن ابن ماجه (٣٨١٤).

ما يقول عند هيَجان الرِّيح، والغضب، وإحساس الهلال، والرَّعد، ونهيق الحمار، والحلم بما يكره

[٦٩٧] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الرِّيحَ [ج١/١٠٥أ] قال: «**اللهمَّ إني أسألك من خيرِها، وخيرِ ما فيها، وخير ما أُرسِلَت به، وأعوذ بك من شرِّها، وشرِّ ما فيها، وشرِّ ما أُرسِلَت به**».

حسن[١].

رواه النسائي، وابن ماجه[٢].

[٦٩٨] وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: استبَّ رجلان عند النبي ﷺ، حتى عُرِف الغضبُ في وجهِ أحدهما، فقال النبي ﷺ: «**إني لأعلَمُ كلمةً لو قالها هذا لذهبَ غضبُه: أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم**».

وهو مرسل؛ لأنَّ عبد الرحمن لم يسمع من معاذ[٣].

ورواه أبو داود، والنسائي[٤].

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا هاجت الرِّيح، رقم: ٣٤٤٩).

(٢) السنن الكبرى (٩/٣٤٤، رقم: ١٠٧١٠)، وسنن ابن ماجه (٣٨٩١)، لكنه عند ابن ماجه بغير لفظ الشاهد.
وأخرجه مسلم (٨٩٩) أيضًا.

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول عند الغضب، رقم: ٣٤٥٢).

(٤) سنن أبي داود (٤٧٨٠)، والسنن الكبرى (٩/١٥٠، رقم: ١٠١٤٩).

فإن قيل: لِمَ لم يُنكر النبي ﷺ على الظالمِ منهما ؛ إذ لا بدَّ وأن يكون أحدُهما ظالمًا ؟

قيل: هو ﷺ كان يُدبِّرُ أمرَ الدِّين برفقٍ وحكمةٍ ، فلعلَّه رأى مصلحةَ تركِ الإنكار راجحةً ، أو كان سبُّه لا يوجِبُ الإنكارَ .

[٦٩٩] وعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «**اللهمَّ أَهِلَّه**[١] **علينا باليُمنِ والإيمانِ ، والسَّلامةِ والإسلامِ ، ربِّي وربُّك اللهُ**» .

حسن غريب[٢] .

«اليُمن»: البركة[٣] .

وقوله: «ربِّي وربُّك الله» يُشبِهُ أن يكونَ ردًّا على عبَدةِ القمر الذين اتخذوه إلهًا ؛ لأنَّ ظهورَه بعد خفائِه ، ونقصَه بعد كمالِه وامتلائِه: من أقوى أدلَّةِ الحدوثِ والخلقِ[٤] .

[٧٠٠] وعن سالم ، عن أبيه رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوتَ الرَّعدِ والصواعِقِ قال: «**اللهمَّ لا تقتُلنا بغضبِك ، ولا تُهلِكنا بعذابِك ، وعافِنا قَبلَ ذلك**» .

(١) في بعض نسخ الجامع: (أَهلِلْه) .
(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول عند رؤية الهلال ، رقم: ٣٤٥١) .
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٣٠٢) .
(٤) انظر: مرقاة المفاتيح (٤/١٦٨٦) .

غريب[1].

رواه النسائي[2].

[٧٠١] وعن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إذا سمعتُم صِياحَ الدِّيَكةِ فاسألوا الله من فضلِه؛ فإنها رأت ملَكًا، وإذا سمعتُم نَهيقَ الحمارِ فتعوَّذوا بالله من الشَّيطان؛ فإنه رأى شيطانًا**».

حسن صحيح[3].

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[4].

[٧٠٢] وعن أبي سعيد ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إذا رأى أحدُكم الرُّؤيا يُحبُّها فإنما هي من الله، فليَحمدِ الله عليها، ولْيُحدِّثْ بما رأى، وإذا رأى غيرَ ذلك مما يكره فإنما هي من الشَّيطان، فلْيَستعِذْ بالله من شَرِّها، ولا يذكُرْها لأحدٍ، فإنها لا تضرُّه**».

حسن صحيح غريب من ذا الوجه[5].

رواه البخاري، والنسائي[6].

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا سمع الرعد، رقم: ٣٤٥٠).

(٢) السنن الكبرى (٩/٣٤٠، رقم: ١٠٦٩٨).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا سمع نهيق الحمار، رقم: ٣٤٥٩).

(٤) صحيح البخاري (٣٣٠٣)، وصحيح مسلم (٢٧٢٩)، وسنن أبي داود (٥١٠٢)، والسنن الكبرى (٩/٣٤٥، رقم: ١٠٧١٤).

(٥) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا رأى رؤيا يكرهها، رقم: ٣٤٥٣).

(٦) صحيح البخاري (٧٠٤٥)، والسنن الكبرى (٧٦٠٥).

ما يقول إذا أكل طعامًا، أو فرغ منه، أو رأى باكورة ثَمَرٍ

[٧٠٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخلتُ مع رسول الله ﷺ أنا وخالدُ بن الوليد على [ج١ ١٠٥/ب] ميمونةَ، فجاءتنا بإناءٍ من لبنٍ، فشرب رسولُ الله ﷺ، وأنا على يمينه وخالدٌ على شماله، فقال: «**الشَّربةُ لك، فإن شئتَ آثرتَ بها خالدًا**»، فقلتُ: ما كنتُ أُوثِرُ على سُؤرِك(١) [أحدًا](٢)، ثم قال رسول الله ﷺ: «**مَن أطعمه الله طعامًا فليقُل: اللهمَّ بارِكْ لنا فيه، وأطعِمنا خيرًا منه، ومَن سقاه الله لبنًا فليقُل: اللهمَّ بارِكْ لنا فيه، وزِدنا منه**»، وقال رسول الله ﷺ: «**ليس شيءٌ يُجزئُ مكانَ الطَّعامِ والشَّرابِ غيرُ اللَّبَن**».

حسن(٣).

رواه أبو داود(٤).

وفيه تشريفُ جهةِ اليمين، وهي قاعدةٌ مطَّردةٌ في الشرع، ظهرت آثارُها في غير حُكمٍ، ولذلك قدَّم مَن هو فيها في الشَّرابِ وغيرِه من المنافع، وينبغي أن تُراعى في المضارِّ، فتُعفَى، وإن لم يكن بُدٌّ فتُؤخَّر، كما أُخِّرت اليمينُ في

---

(١) السُّؤر: البقية، والمعنى: لا أقدِّم على نفسي بفضلٍ منك أحدًا. انظر: النهاية (٢/٣٢٧)، وتحفة الأحوذي (٩/٢٩٦).

(٢) ساقطة من المخطوط.

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا أكل طعاما، رقم: ٣٤٥٥).

(٤) سنن أبي داود (٣٧٣٠).
وأخرجه أيضًا: النسائي في الكبرى (٩/١١٥، رقم: ١٠٠٤٥)، وابن ماجه (٣٣٢٢).

دخول الخلاء[1].

وفيه أنَّ الاستئثارَ على الأصحابِ والخُلَطاء بالمصالحِ الدينيَّةِ وأسبابِها لا يُعَدُّ بُخلًا ولا لُؤمًا، ولهذا كُرِه الإيثارُ بالصَّفِّ الأولِ في الصلاة[2].

وقد تطلَّب بعضُهم الفرقَ بين الطَّعامِ واللَّبَنِ، حيث قال في الطعام: «أطعِمنا خيرًا منه»، ولم يقُل ذلك في اللَّبَن، بل قال: «زِدنا منه»، ولا يكاد الفرقُ بينهما يتحقَّق، فإنَّ أكثرَ ما سمعنا فيه أنْ قيل: الزيادةُ في اللَّبن تستلزمُ الغَيثَ والخِصبَ، وهو بعينه مستلزِمٌ للطَّعام، فلا فرقَ إذًا.

والذي نراه في ذلك: أنه ﷺ ليلةَ الإسراء لما أصاب الفِطرةَ باختياره اللَّبن؛ أكرمه عن أن يَجعلَ شيئًا خيرًا منه؛ لأنَّ إصابةَ الفِطرةِ والهدايةَ لا غايةَ فوقها فيما يتعلَّق بمصلحةِ الناس، فكذلك لا خيرَ من سَبَبِها وأمارتِها الدَّالَّةِ عليها[3].

واللَّبَن بالجملةِ باردٌ رطبٌ، وقيل: مائيَّتُه حارَّةٌ ملطِّفةٌ، وفيه دسَمٌ[4]، فبدُسُومتِه يُغني عن الغذاء، وبرطوبتِه عن الشَّراب، وقد صحَّ عنه عليه السلام أنه قال: «**بيتٌ لا تمر فيه جِياعٌ أهلُه**»[5]، لكن ليس التمرُ في التغذية كاللَّبَن.

---

(١) انظر: شرح البخاري لابن بطال (١/٢٤٣)، وشرح النووي على مسلم (١٣/٢٠٠)، ومرقاة المفاتيح (١/٤٠٨).

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (١٣/٢٠١)، وطريق الهجرتين (٢٩٩)، ومرقاة المفاتيح (٧/٢٧٥٠).

(٣) انظر: فيض القدير (١/٢٩٦ ـ ٢٩٧).

(٤) انظر: القانون في الطب (١/٥٤٧)، وزاد المعاد (٤/٣٥٣).

(٥) أخرجه مسلم (٢٠٤٦).

[٧٠٤] وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رُفِعت المائدةُ من بين يدَيه يقول: «**الحمدُ لله حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه، غير مُودَّعٍ**[١] **ولا مستغنًى عنه ربَّنا**». [ج١٠٦/أ]

حسن صحيح[٢].

رواه الخمسة، إلا مسلمًا[٣].

[٧٠٥] وعن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أكل طعامًا، فقال: الحمد لله الذي أطعمَني هذا ورزَقنيه من غير حَولٍ منِّي ولا قوَّةٍ؛ غُفِر له ما تقدَّم من ذنبِه**».

حسن غريب[٤].

رواه أبو داود، وابن ماجه[٥].

[٧٠٦] وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أكل أو شرب قال: «**الحمد لله الذي أطعمَنا، وسقانا، وجعلَنا مسلمين**»[٦].

---

(١) أي: غير متروك الطلب إليه والرغبة فيما عنده. النهاية (١٨٢/٤).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا فرغ من الطعام، رقم: ٣٤٥٦).

(٣) صحيح البخاري (٥٤٥٨)، وسنن أبي داود (٣٨٤٩)، والسنن الكبرى (٣٠٩/٦، رقم: ٦٨٦٩)، وسنن ابن ماجه (٣٢٨٤).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا فرغ من الطعام، رقم: ٣٤٥٨).

(٥) سنن أبي داود (٤٠٢٣)، وسنن ابن ماجه (٣٢٨٥).

(٦) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا فرغ من الطعام، رقم: ٣٤٥٧).

رواه ابن ماجه[1].

[٧٠٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان الناسُ إذا رأوا أولَ الثَّمَرِ جاؤوا به إلى رسول الله ﷺ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: «**اللهمَّ بارِكْ لنا في ثِمارِنا، وبارِكْ لنا في مدينتِنا، وبارِكْ لنا في صاعِنا ومُدِّنا، اللهمَّ إنَّ إبراهيمَ عبدُك وخليلُك ونبيُّك، وإني عبدُك ونبيُّك، وإنه دعا لمكة، وأنا أدعوك للمدينة بمثلِ ما دعاك به لمكة ومثلِه معه**»، ثم يدعو أصغرَ وليدٍ يراه، فيعطيه ذلك الثَّمَر.

حسن صحيح[2].

رواه مسلم، والنسائي، وابن ماجه[3].

وإعطاؤه للأصغر تفريحًا له؛ لأنَّ الصِّغارَ أشدُّ بذلك فرحًا، على ما عُرِف بالتَّجرِبة[4].



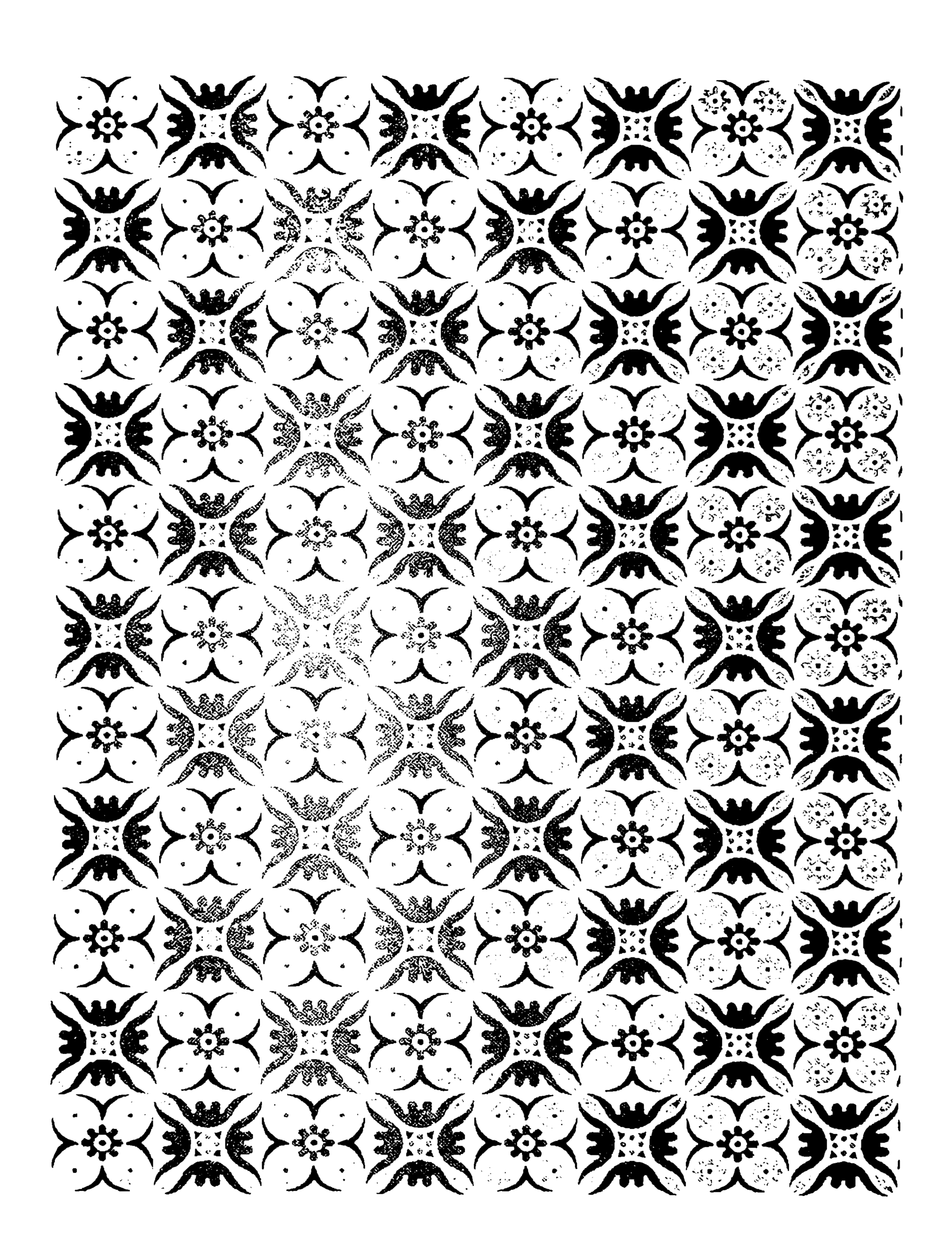
---

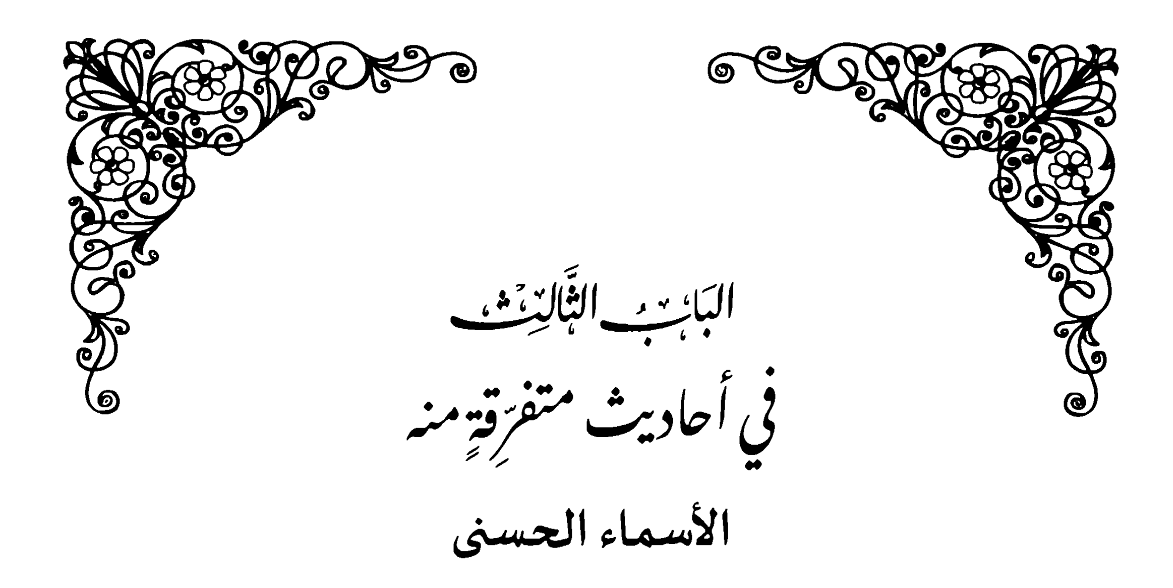
(١) سنن ابن ماجه (٣٢٨٣).
وأخرجه أيضًا: أبو داود (٣٨٥٠)، والنسائي في الكبرى (٩/١١٦، رقم: ١٠٠٤٧).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر، رقم: ٣٤٥٤).

(٣) صحيح مسلم (١٣٧٣)، والسنن الكبرى (٩/١٢٠، رقم: ١٠٠٦١)، وسنن ابن ماجه (٣٣٢٩).

(٤) انظر: المنتقى للباجي (٧/١٨٨)، ومرقاة المفاتيح (٥/١٨٧٥).





الباب الثالث

في أحاديث متفرقة منه

الأسماء الحسنى

[٧٠٨] عن سعيد، عن قتادة، عن أبي رافع، وعن ابن عيينة، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، **كلاهما** عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا** ـ زاد سعيد: **مئةً غير واحدٍ**، ثم اتفقا ـ، **مَن أحصاها دخل الجنَّةَ**».

حديث سفيان حسن صحيح[(١)].

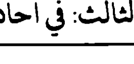
أخرجاه[(٢)]، وليس فيه ذكرُ الأسماء.

[٧٠٩] وروى صفوان بن صالح: حدَّثنا الوليدُ بن مسلم: حدَّثنا شعيبُ ابن أبي حمزة، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ، ذكر مثلَ حديث سفيان، وزاد: «**هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمنُ، الرحيمُ، الملِكُ، القُدُّوسُ**»، فذكر الأسماءَ كلَّها، وهي مشهورةٌ بين

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٠٨)، من حديث سفيان بن عيينة.
و (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٠٦)، من حديث سعيد بن أبي عروبة، وقال: «حسن صحيح» أيضًا.

(٢) صحيح البخاري (٢٧٣٦)، وصحيح مسلم (٢٦٧٧).



الناس يحفظونَها.

قال: وهو حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث صفوان، وهو ثقةٌ عند أهل الحديث(١).

وهو للبخاري(٢) من هذا الوجه، بدون ذكر الأسماء.

قال الترمذي: وقد رُوي هذا الحديثُ من غير وجهٍ عن أبي هريرة [ج١ ١٠٦/ب] عن النبي ﷺ، لا نعلم في كبيرِ شيءٍ من الرِّوايات ذكرَ الأسماء، إلا في هذا الحديث.

وروى هذا الحديثَ النسائي(٣).

وأخرجه ابنُ ماجه(٤)، من حديث موسى بن عقبة، عن الأعرج، عنه.

قلتُ: ولا يظُنَّ ظانٌّ أنَّ مثلَ هذا يقدَح في الحديث؛ إذ غايةُ ما فيه أنَّ ذكرَ الأسماء زيادةٌ غريبةٌ من روايةِ ثقةٍ، وقَبولُها والحالةُ هذه واجبٌ كما سبق، وإنما ذكرتُ هذا لأنَّ بعضَ الناسِ يستضعِفُ حديثَ الأسماء لمثل هذا الكلام(٥).

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٠٧).

(٢) تقدَّم العزوُ له قريبًا.

(٣) السنن الكبرى (١٢٣/٧، رقم: ٧٦١٢)، دون زيادة عدِّ الأسماء.

(٤) سنن ابن ماجه (٣٨٦١).

(٥) روى هذا الحديثَ عن أبي هريرة ﷺ جماعةٌ من أصحابه، منهم: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وابن سيرين، وهمام بن منبِّه، وأبو رافع، وأبو سلمة بن عبد الرحمن.
وتفرَّعت طرق الحديث عن هؤلاء الرواة إلى مئات الطرق، وأكثر الطرق ليس فيها زيادةُ عدِّ الأسماء، وقد رواها الثقاتُ الحفَّاظُ الأثباتُ. =

انتظارُ الفرَج، وذمُّ التعرُّض للبلاء

[٧١٠] عن حماد بن واقد ـ شيخ بصري ـ، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَلُوا الله من فضله؛ فإنَّ الله ﷻ يُحِبُّ أن يُسأَل، وأفضلُ العبادةِ انتظارُ الفرَجِ**».

ورواه أبو نُعَيم، عن إسرائيل، عن حكيم بن جُبَير، عن رجل، عن النبي ﷺ، وهو أشبَه بالصِّحَّة(١).

= أما الطرق التي وردت فيها هذه الزيادة فعامَّتُها عن رواةٍ ضعفاء، وتفرَّد بعض الثقات بذكرها، كما في حديث صفوان بن صالح الذي أخرجه الترمذي، لكن خالفه الثقاتُ الحفَّاظُ، وتفرُّدُ الثقة مقبول ما لم يخالِف من هو أوثق منه، أو يتبيَّن خطؤه، كما هو مقرَّر في علوم الحديث.
وقد ضعَّف غير واحدٍ من أهل الحديث هذه الزيادة، وذكروا أنها معلَّة بالاضطراب، أو مدرَجة في الحديث من كلام بعض رواته:
قال ابن تيمية: «وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أنَّ هاتين الروايتين [يعني روايتَي الترمذي وابن ماجه] ليستا من كلام النبي ﷺ، وإنما كلٌّ منهما من كلام بعض السلف، فالوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين، كما جاء مفسَّرًا في بعض طريق حديثه».
وقال ابن كثير: «والذي عوَّل عليه جماعةٌ من الحفَّاظ أنَّ سرد الأسماء في هذا الحديث مدرَجٌ فيه».
وقال ابن حجر: «وليست العلةُ عند الشيخين تفرُّدَ الوليد فقط، بل الاختلاف فيه، والاضطراب، وتدليسه، واحتمال الإدراج».
انظر: مجموع الفتاوى (٦/٣٧٩)، وتفسير ابن كثير (٣/٥١٥)، وفتح الباري (١١/٢١٥)، ومعتقد أهل السنة في الأسماء الحسنى، لمحمد خليفة التميمي (٧٩ ـ ٩٨).

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب في انتظار الفرج وغير ذلك، رقم: ٣٥٧١).



[٧١١] وعن أنس رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ عاد رجلًا قد جُهِدَ، حتى صار مثلَ الفَرْخ، فقال له: **«أما كنتَ تدعو؟ أما كنتَ تسألُ ربَّك العافيةَ؟»**، قال: كنتُ أقول: اللهمَّ ما كنتَ مُعاقبي به في الآخرةِ فعَجِّلْه لي في الدُّنيا، فقال النبي ﷺ: **«سبحان الله! إنك لا تُطيقه ـ أو: لا تستطيعه ـ أفلا كنتَ تقول: اللهمَّ آتِنا في الدُّنيا حسنةً، وفي الآخرةِ حسنةً، وقِنا عذابَ النَّارِ؟»**.

حسن صحيح غريب[١].

رواه مسلم، والنسائي[٢].

قال الحسن: «الحسنةُ في الدنيا: العلمُ والعبادةُ، وفي الآخرة: الجنةُ»[٣].

[٧١٢] وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلًا يدعو يقول: اللهمَّ إني أسألك تمامَ النِّعمة، فقال: **«أيُّ شيءٍ تمامُ النِّعمة؟»**، قال: دعوةٌ دعوتُ بها أرجو بها الخيرَ، قال: **«فإنَّ من تمامِ النِّعمةِ دخولَ الجنَّةِ، والفَوزَ من النارِ»**.

وسمع رجلًا وهو يقول: يا ذا الجلال والإكرام، قال: **«استُجيبَ لك، فسَلْ»**.

وسمع النبي ﷺ رجلًا وهو يقول: اللهمَّ إني أسألك الصَّبرَ، فقال: **«سألتَ الله البلاءَ، فسَلْهُ العافيةَ»**.

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، رقم: ٣٤٨٧).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٨٨)، والسنن الكبرى (٧/ ٥٨، رقم: ٧٤٦٤).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٥٤٥).



حسن[1].

وفي الحديث: «**لا ينبغي للمرءِ أن يُذِلَّ نفسَه**»، قيل: وكيف يُذِلُّ نفسه؟ قال: «**يتكلَّفُ من البلاءِ ما لا يُطيقُ**». رواه أحمد[2]، وسيأتي أيضًا[3].

وفيه: «**لا تتمنَّوا لقاءَ العدوِّ، واسألوا الله العافيةَ**»[4].

وفي هذا المعنى كثيرٌ، والله أعلم بالصواب. [ج١/١٠٧أ]

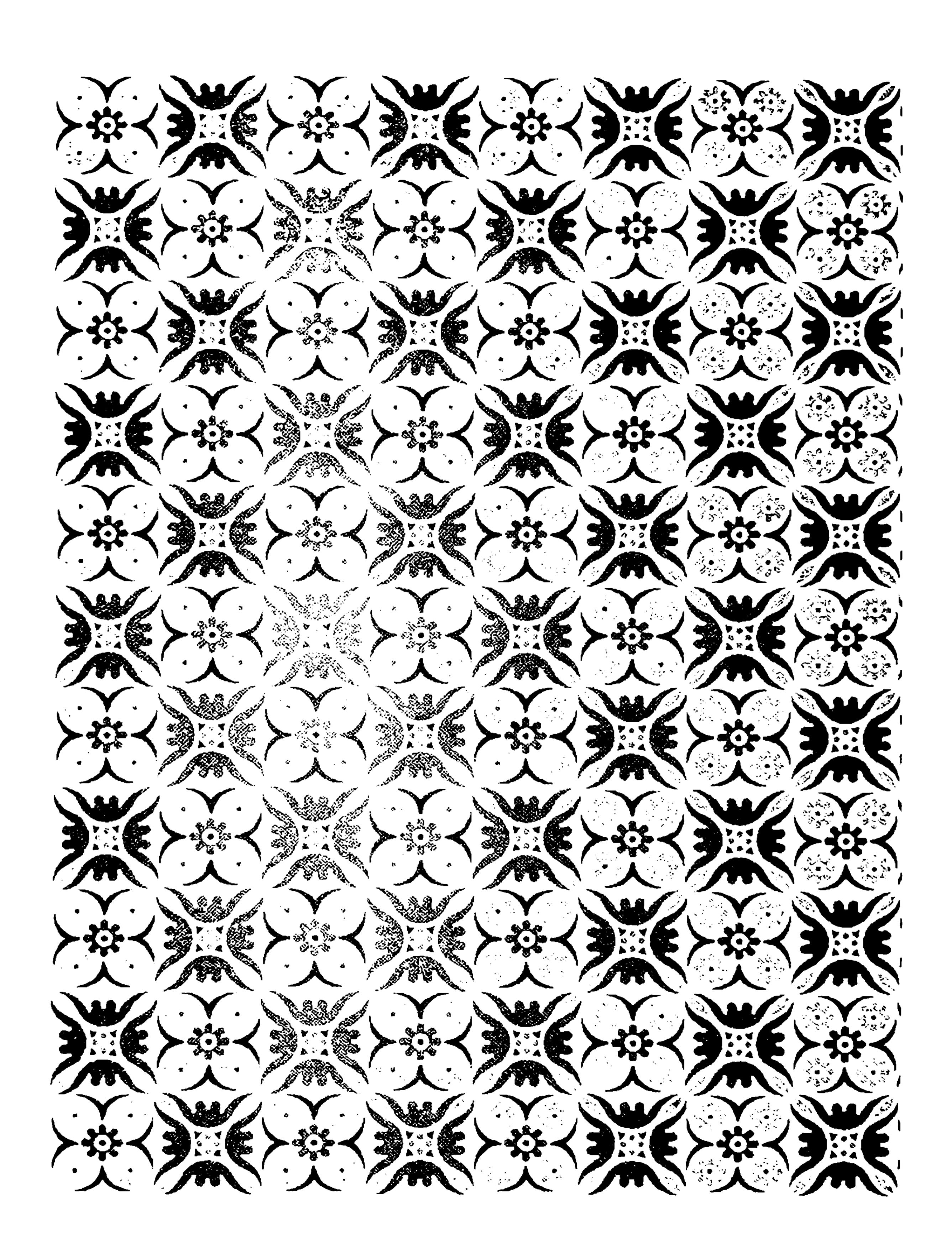
---

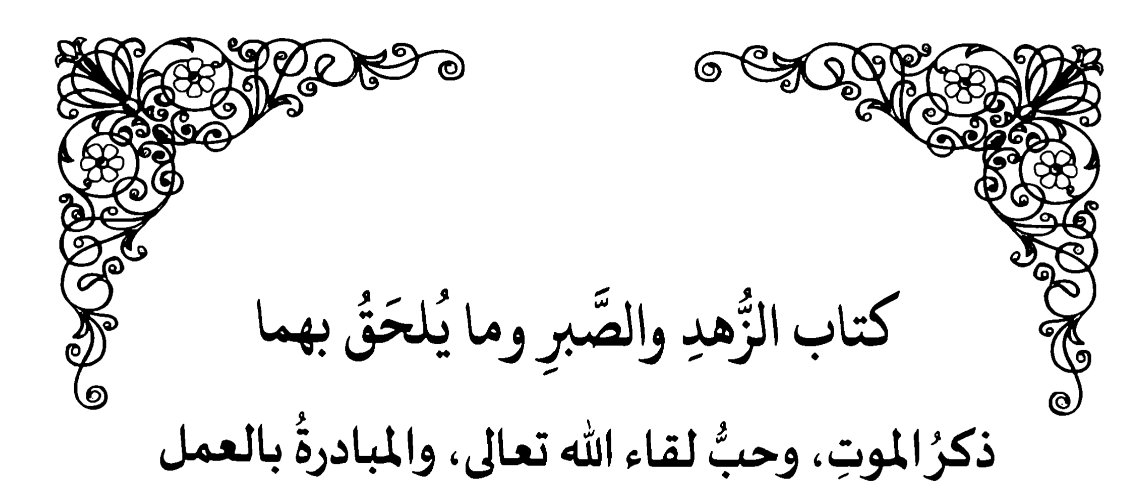
(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٢٧).

(٢) مسند أحمد (٣٨/٤٣٥، رقم: ٢٣٤٤٤).

(٣) برقم (١٢٩٦).

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٢٤)، ومسلم (١٧٤٢).





كتاب الزُّهدِ والصَّبرِ وما يُلحَقُ بهما

ذكرُ الموتِ، وحبُّ لقاء الله تعالى، والمبادرةُ بالعمل

[٧١٣] عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثِروا ذِكرَ هاذِمِ**(١) **اللذَّات**»؛ يعني الموت.

حسن غريب(٢).

رواه النسائي، وابن ماجه(٣).

[٧١٤] وعن هانئ مولى عثمان قال: كان عثمانُ ﵁ إذا وقف على قبرٍ بكى حتى يبُلَّ لحيتَه، فقيل له: تذكرُ الجنةَ والنارَ فلا تبكي، وتبكي من هذا! فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ القبرَ أوَّلُ منازلِ الآخرة، فإن نجا منه فما بعدَه أيسَرُ منه، وإن لم يَنجُ منه فما بعدَه أشدُّ منه**»، قال: وقال رسول الله ﷺ: «**ما رأيتُ منظَرًا قطُّ إلا القبرُ أفظَعُ منه**».

حسن غريب(٤).

رواه ابن ماجه(٥).

---

(١) أي: قاطِعِها. قوت المغتذي (٢/٥٦١).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في ذكر الموت، رقم: ٢٣٠٧).

(٣) سنن النسائي (١٨٢٤)، وسنن ابن ماجه (٤٢٥٨).

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٣٠٨).

(٥) سنن ابن ماجه (٤٢٦٧).



«أفظَع»: أشدُّ وأشنَع، ومنه: أمرٌ فظيعٌ[1].

[٧١٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**بادِروا بالأعمال سبعًا: هل تنظرون إلا فقرًا مُنسِيًا، أو غنًى مُطغِيًا، أو مرضًا مُفسِدًا، أو هَرَمًا مُفنِدًا، أو موتًا مُجهِزًا، أو الدَّجالَ، فشَرُّ غائبٍ يُنتَظَر، أو السَّاعةَ، فالسَّاعةُ أدهى وأمرُّ**».

حسن غريب[2].

وفي روايةٍ: «**هل تنتظِرون**»، وفي أخرى: «**هل تنظُرون إلا إلى فقرٍ**»، وساق الكلَّ مجرورًا.

و«المُفنِد»: المفسِد للعقلِ والكلامِ، حتى يخلِّطَ صاحبُه[3].

[٧١٦] وعن يحيى بن عبيد الله بن مَوهَب، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أحدٍ يموتُ إلا نَدِمَ**»، قالوا: وما ندامتُه يا رسول الله؟ قال: «**إن كان محسنًا نَدِمَ أن لا يكونَ ازداد، وإن كان مسيئًا نَدِمَ أن لا يكون نَـزَع[4]**».

غريب، وقد تكلَّم شعبةُ في يحيى[5].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٤٥٩).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في المبادرة بالعمل، رقم: ٢٣٠٦).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٤٧٥).

(٤) أي: كفَّ نفسَه عن الإساءة. مرقاة المفاتيح (٨/٣٥٢١).

(٥) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٤٠٣).

[٧١٧] وعن أبي صالح مولى ضُباعة، وأبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«عُمرُ أمَّتي من ستين سنةً إلى سبعين سنةً»**، لفظ أبي سلمة: **«أعمارُ أمَّتي ما بين ستين إلى سبعين، وأقلُّهم مَن يجوزُ ذلك»**.

كلاهما غريب(١).

وروى ابن ماجه حديثَ أبي سلَمة(٢).

[٧١٨] وعن عبد الله بن بُسْرٍ رضي الله عنه: أنَّ أعرابيًّا قال: يا رسول الله، مَن خيرُ الناس؟ قال: **«مَن طالَ عُمرُه، وحَسُنَ عملُه»**.

حسن غريب من ذا الوجه(٣).

[٧١٩] وعن أبي بكرة رضي الله عنه: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، أيُّ الناس خيرٌ؟ قال: **«مَن طالَ عُمرُه، وحَسُنَ عملُه»**، قيل: فأيُّ الناسِ [ج١ ١٠٧/ب] شَرٌّ؟ قال: **«مَن طالَ عُمرُه، وساء عملُه»**.

حسن صحيح(٤).

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في فناء أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين، رقم: ٢٣٣١)، من طريق أبي صالح.
وفي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٥٠)، من حديث أبي سلمة.
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١١/٨٥، رقم: ١٥٤٤٢) و(١١/٨، رقم: ١٥٠٣٧): «حسن غريب».

(٢) سنن ابن ماجه (٤٢٣٦).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في طول العمر للمؤمن، رقم: ٢٣٢٩).

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب منه، رقم: ٢٣٣٠).

وهذان قسمان من أربعةٍ: طرَفان بينهما واسطةٌ؛ لأنَّ الإنسان إمَّا طويلُ العمرِ أو قصيرُه، وعلى التقديرين إمَّا حَسَنُ العملِ أو سيِّئُه، فطَويلُ العُمرِ حَسَنُ العَمَلِ، وطويلُ العُمرِ سيِّءُ العَملِ: طرفان، شرُّهما الثاني، وقصيرُ العُمرِ حَسَنُ العملِ، وقصيرُ العُمرِ سيِّءُ العملِ: واسطتان، خيرُهما الأولى[1].

[٧٢٠] وعن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مَغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصِّحَّةُ، والفراغُ**».

حسن صحيح، ورواه بعضهم موقوفًا[2].

ورواه البخاري، وابن ماجه[3].

[٧٢١] وعن بُكَير بن فَيروز قال: سمعتُ أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**مَن خاف أَدلَجَ**[4]**، ومَن أدلَجَ بلغَ المنزِلَ، ألا إنَّ سِلعةَ الله غاليةٌ، ألا إنَّ سِلعةَ الله الجنَّةُ**».

حسن غريب[5].

---

(١) انظر: فيض القدير (٣/٤٨٠).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ بابٌ: الصحة والفراغ نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس، رقم: ٢٣٠٤).

(٣) صحيح البخاري (٦٤١٢)، وسنن ابن ماجه (٤١٧٠).
وأخرجه النسائي في الكبرى أيضًا (١٠/٣٨٧، رقم: ١١٨٠٠).

(٤) أي: سار من أول الليل. النهاية (٢/١٢٩).

(٥) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع، رقم: ٢٤٥٠).

حفظُ اللِّسان، وقلَّةُ الكلام، وتركُ ما لا يعني

[٧٢٢] عن عبيد الله بن زَحْر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله: ما النَّجاةُ؟ قال: «**أَمسِكْ**[١] **عليك لسانَك، وليَسَعْك بيتُك، وابكِ على خطيئتِك**».

حسن[٢].

[٧٢٣] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن صمت نجا**».

غريب، [لا نعرفه][٣] إلا من حديث ابن لَهيعة[٤].

[٧٢٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**مَن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليُكرِم ضيفَه، ومَن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليقُل خيرًا أو ليصمُت**».

صحيح[٥].

رواه أبو داود وأخرجاه، وفي بعض طرقه: «**فليَصِلْ رَحِمَه، ولا يُؤذِ**

---

(١) كذا في المخطوط، وفي عدد من نسخ الجامع: (املِكْ).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في حفظ اللسان، رقم: ٢٤٠٦).

(٣) ساقط من المخطوط، والسياق يقتضي إثباته.

(٤) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥٠١).

(٥) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥٠٠).

جارَه»[1]، وفي لفظٍ: «فليُكرِم جارَه»[2].

[٧٢٥] وعن محمد بن موسى البصري، عن حماد بن زيد، عن أبي الصَّهْباء، عن سعيد بن جُبَير، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رفعه قال: «**إذا أصبح ابنُ آدم فإنَّ الأعضاءَ كلَّها تُكفِّرُ اللِّسانَ**[3]، **فتقول: اتَّقِ الله فينا، فإنما نحن بك؛ فإن استقمتَ استقَمنا، وإن اعوجَجتَ اعوَجَجنا**»[4].

ورواه أبو أسامة وغيرُه عن حماد، فلم يرفعه[5]. وهو أصحُّ، وهو غريب.

و«تُكَفِّر»: تذِلُّ وتخضَعُ له، والتكفير: هو أن ينحنيَ الإنسانُ ويُطأطِئَ قريبًا من الركوع، كما يفعل [ج١٠٨/أ] مَن عظَّم صاحبَه[6].

[٧٢٦] وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَن يتكفَّلْ لي ما بين لَحيَيه**[7] **وما بين رجلَيه؛ أتكفَّلْ له بالجنَّة**». وفي لفظٍ: «**يتوكَّل، أتوكَّل**».

---

(١) لفظ: «فليصل رحمه»: عند البخاري (٦١٣٨)، ولفظ: «فلا يؤذِ جاره»: عند البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧)، وأبي داود (٥١٥٤).

(٢) أخرجه مسلم (٤٧).
وأخرجه أيضًا: ابن ماجه (٣٩٧١)، والنسائي في الكبرى (١٠/٣٨١، رقم: ١١٧٨٢)، بذكر الجملة الأخيرة منه فقط، وهي محلُّ الشاهد في هذا الباب (حفظ اللسان).

(٣) وفي بعض النسخ: (للِّسان).

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في حفظ اللسان، رقم: ٢٤٠٧).

(٥) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في حفظ اللسان، رقم: ٢٤٠٧ (م)).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/١٨٨).

(٧) اللَّحي: العظمُ الذي تنبت عليه اللِّحية. مشارق الأنوار (١/٣٥٦).

حسن صحيح غريب من حديث سهل[1].

أخرجه البخاري[2].

[٧٢٧] وعن سفيان بن عبد الله الثقفي ﵁ قال: قلتُ: يا رسول الله، حدِّثني بأمرٍ أعتصِمُ به، قال: «**قل: ربِّيَ الله، ثم استقِم**»، قلت: يا رسول الله، ما أخوَفُ ما تخاف علَيَّ؟ فأخذ بلسانِ نفسِه، ثم قال: «**هذا**».

حسن صحيح[3].

رواه مسلم، والنسائي، وابن ماجه[4].

[٧٢٨] وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن وقاه الله شرَّ ما بين لَحيَيه وشرَّ ما بين رجلَيه؛ دخل الجنَّةَ**»[5].

[٧٢٩] وعن ابن عمر ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُكثِروا الكلامَ بغيرِ ذِكرِ الله؛ فإنَّ كثرةَ الكلامِ بغيرِ ذِكرِ اللهِ قسوةٌ للقلب، وإنَّ أبعدَ الناسِ من الله القلبُ القاسي**»[6].

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في حفظ اللسان، رقم: ٢٤٠٨).

(٢) صحيح البخاري (٦٨٠٧).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في حفظ اللسان، رقم: ٢٤١٠).

(٤) صحيح مسلم (٣٨)، والسنن الكبرى (١٠/٢٥٦، رقم: ١١٤٢٥)، وسنن ابن ماجه (٣٩٧٢).

(٥) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في حفظ اللسان، رقم: ٢٤٠٩).

(٦) جامع الترمذي (الزهد/ باب منه، رقم: ٢٤١١). =

كلاهما حسن غريب.

[٧٣٠] وعن أمِّ حبيبة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**كلُّ كلامِ ابنِ آدم عليه، لا له، إلا أمرٌ بمعروفٍ، أو نهيٌ عن منكَرٍ، أو ذكرٌ لله**».

حسن غريب(١).

رواه ابن ماجه(٢).

[٧٣١] وعن بلال بن الحارث المزَني رضي الله عنه ـ صاحب رسول الله ﷺ ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ أحدَكم ليتكلَّمُ بالكلمةِ من رضوانِ الله، ما يظنُّ أن تبلُغَ ما بلَغَت، فيكتبُ الله له بها رضوانَه إلى يوم يلقاه، وإنَّ أحدَكم ليتكلَّم بالكلمةِ من سَخَطِ الله، ما يظُنُّ أن تبلغَ ما بلَغَت، فيكتبُ الله عليه بها سَخَطَه إلى يوم يلقاه**».

حسن صحيح(٣).

رواه ابن ماجه(٤).

= وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/٤٤٥، رقم: ٧١٢٣): «غريب».

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب منه، رقم: ٢٤١٢).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١١/٣٢٠، رقم: ١٥٨٧٧): «غريب».

(٢) سنن ابن ماجه (٣٩٧٤).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب في قلة الكلام، رقم: ٢٣١٩).

(٤) سنن ابن ماجه (٣٩٦٩).
وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠/٣٧٩، رقم: ١١٧٦٩).

[٧٣٢] وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الرَّجلَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ لا يرى بها بأسًا، يَهوي بها سبعين خريفًا في النَّارِ**»[١].

رواه البخاري[٢].

وأخرجا[٣] معناه، من حديث عيسى بن طلحة، عن أبي هريرة ﵁، وقال: «**يَزِلُّ بها في النَّارِ أبعدَ ما بين المشرقِ والمغربِ**».

[٧٣٣] وعن بَهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه ﵁ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**وَيلٌ للذي يُحدِّثُ بالحديثِ ليُضحِكَ به القومَ، فيكذبُ، وَيلٌ له، وَيلٌ له**»[٤].

رواه أبو داود، والنسائي[٥].

وهو والذي قبلَه كلاهما حسن.

[٧٣٤] وعن أنس ﵁ قال: توُفِّي رجلٌ من أصحابه، فقال ـ يعني ـ رجلٌ: أبشِرْ بالجنَّة، فقال رسول الله ﷺ: «**أوَلا تدري؟ فلعلَّه تكلَّم فيما لا يَعنيه،**

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ بابٌ فيمن تكلَّم بكلمةٍ يُضحِك بها الناسَ، رقم: ٢٣١٤).
وفي عدد من النسخ، وتحفة الأشراف (١٠/٢٩٤، رقم: ١٤٢٨٣): «حسن غريب».

(٢) صحيح البخاري (٦٤٧٧، ٦٤٧٨)، بمعناه.
وأخرجه ابن ماجه (٣٩٧٠)، بلفظه.

(٣) صحيح البخاري (٦٤٧٧)، وصحيح مسلم (٢٩٨٨).

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ بابٌ فيمن تكلَّم بكلمةٍ يُضحِك بها الناسَ، رقم: ٢٣١٥).

(٥) سنن أبي داود (٤٩٩٠)، والسنن الكبرى (١٠/٧٤، رقم: ١١٠٦١).

أو بَخِلَ بما لا يَنقصُه».

غريب[١].

[٧٣٥] وعن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال [ج١/١٠٨/ب] رسول الله ﷺ: **«من حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعنيه»**[٢].

رواه ابن ماجه[٣].

[٧٣٦] وعن الزُّهري، عن علي بن حسين قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ من حُسنِ إسلامِ المرء تركَه ما لا يَعنيه»**.

مرسل، قال: وهو أصحُّ من حديث أبي سلمة، وهو غريبٌ من حديث أبي سلمة[٤].

و«يَعنيه» ـ بفتح الياء ـ: يُهِمُّه، ويجوز له الكلامُ فيه[٥].

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٣١٦).
(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٣١٧).
(٣) سنن ابن ماجه (٣٩٧٦).
(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٣١٨).
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٣١٤).

الورَعُ والتَّوكُّلُ

[٧٣٧] عن أبي الحَوراء السَّعدي قال: قلت للحسن بن علي رضي الله عنه: ما حفظتَ من رسول الله ﷺ؟ قال: حفظتُ: «**دَعْ ما يَريبُكَ**[١] **إلى ما لا يَريبُك؛ فإنَّ الصِّدقَ طُمأنينةٌ، وإنَّ الكذبَ ريبةٌ**».

حسن صحيح[٢].

رواه النسائي[٣].

[٧٣٨] وعن محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه قال: **ذُكِرَ** رجلٌ عند النبي ﷺ بعبادةٍ واجتهادٍ، وذُكِرَ عنده آخرُ برِعَةٍ[٤]، فقال النبي ﷺ: «**لا يُعدَلُ بالرِّعَةِ**».

حسن غريب[٥].

والفرقُ بين الزُّهدِ والوَرَع: أنَّ الزُّهدَ تركُ فُضولِ الدُّنيا، حتى المباحاتِ التي لا شُبهةَ فيها، على جهةِ التَّقرُّبِ والتَّعفُّف، والورَعُ: تركُ ما فيه شُبهةٌ

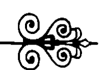
(١) أي: ما تشكُّ فيه. المصدر السابق (٢/٢٨٦).

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥١٨).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣/٦٣، رقم: ٣٤٠٥): «صحيح».

(٣) سنن النسائي (٥٧١١).

(٤) الرِّعة: الورع. النهاية (٥/١٧٥).

(٥) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥١٩).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢/٣٧٥، رقم: ٣٠٧٨): «غريب».



احتياطًا للدين[١]، على ما دلَّ عليه حديثُ النعمانِ بن بشير رضي الله عنهما[٢].

وروي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: «ما شيءٌ أسهل من الورعِ، إذا رابكَ شيءٌ فدَعْهُ»[٣].

[٧٣٩] وعن أبي قُرَّة السَّدُوسي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، أعقِلُها[٤] وأتوكَّلُ، أو أُطلِقُها وأتوكَّلُ؟ قال: «**اعقِلْها وتوكَّلْ**».

غريب من حديث أنس، ويُروَى من حديث عمرو بن أميَّة الضَّمري نحوه[٥].

والمراد: الناقة.

وفيه أنَّ الاحترازَ والاحتياطَ وتعاطيَ الأسبابِ لا يُنافي التوكُّلَ[٦].

---

(١) وقريب من هذا ما ذكره بعض أهل العلم: أن الزُّهد تركُ ما لا ينفع في الآخرة، والورعَ تركُ ما يُخشى ضررُه في الآخرة.
انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٦١٨ ـ ٦١٩)، ومدارج السالكين (٢/١٢ ـ ١٥).

(٢) وهو ما أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩)، من حديثه مرفوعًا: «**إنَّ الحلالَ بيِّنٌ، وإنَّ الحرامَ بيِّنٌ، وبينهما مشتبِهاتٌ لا يعلمُهنَّ كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشُّبهاتِ استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشُّبهات وقع في الحرام**...»، الحديث.

(٣) انظر: المبين المعين لفهم الأربعين (٣٤٥).
ويروى نحوه عن حسان بن أبي سنان، وسفيان الثوري.
انظر: الورع للإمام أحمد (٧٥، رقم: ٢٢٤)، ومدارج السالكين (٢/٢٥).

(٤) أي: شُدَّ رُكبةَ ناقتك مع ذراعها بحبلٍ. فيض القدير (٢/٧).

(٥) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥١٧).

(٦) انظر: جامع العلوم والحكم (٢/٥٠٧)، وفتح الباري (١٠/٢١٢)، وفيض القدير (٢/٧).

البكاءُ من خشيةِ الله، والتأدُّبُ بين يدَيه

[٧٤٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَلِجُ النارَ رجلٌ بكى من خشية الله حتى يعودَ اللَّبَنُ في الضَّرْع، ولا يجتمعُ غبارٌ في سبيل الله ودخانُ جهنَّم**».

حسن صحيح(١).

رواه النسائي، وابن ماجه(٢).

وهذا من باب التعليقِ على الممتنِع، والمراد: حتى يعودَ اللَّبَنُ في الضَّرعِ على حاله من حيثُ خرج منه؛ أعني: حلَمةَ الثَّدي، وإلا فعَودُه من غيره = بأن يشربَ الحيوانُ ما حُلِبَ منه = ممكنٌ، أو يعود إليه مُستحيلًا إلى غيره(٣).

[٧٤١] وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو تعلمون ما أعلَمُ لَضحكتُم قليلًا، ولَبكيتُم كثيرًا**».

صحيح(٤).

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في فضل البكاء من خشية الله، رقم: ٢٣١١).

(٢) سنن النسائي (٣١٠٨)، وسنن ابن ماجه (٢٧٧٤).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح (٢٤٧٨/٦)، ودليل الفالحين (٣٦٤/٤).

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب في قول النبي ﷺ: لو تعلمون ما أعلَمُ لضحكتُم قليلًا، رقم: ٢٣١٣).

رواه [ج١٠٩/١أ] البخاري(١).

وأخرجاه(٢) من حديث أنس رضي الله عنه، وفي لفظٍ لمسلم(٣): «**لو رأيتُم ما رأيتُ**»، وزاد: قالوا: ما رأيتَ يا رسول الله؟ قال: «**الجنةَ والنارَ**».

[٧٤٢] وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني أرى ما لا تَرون، وأسمعُ ما لا تسمعون، أطَّت السَّماءُ، وحُقَّ لها أن تَئِطَّ، ما فيها موضعُ أربعِ أصابعٍ إلا ومَلَكٌ واضعٌ جبهتَه ساجدًا لله، والله لو تعلمون ما أعلَمُ لضحكتُم قليلًا، ولبكيتُم كثيرًا، وما تلذَّذتُم بالنِّساءِ على الفُرُش، ولخرجتُم إلى الصُّعُدات تَجأرون إلى الله**»، لَوددتُ أني كنتُ شجرةً تُعضَدُ(٤).

وتُروى هذه الزيادةُ من كلامِ أبي ذرٍّ، فيكون اتصالُها بالحديث على جهةِ الإدراج(٥).

حسن غريب(٦).

رواه ابن ماجه(٧).

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٨٥).
(٢) صحيح البخاري (٤٦٢١)، وصحيح مسلم (٢٣٥٩).
(٣) صحيح مسلم (٤٢٦).
(٤) أي: تُقطَع. النهاية (٣/٢٥١).
(٥) انظر: المدرَج إلى المُدرج (٤٥، رقم: ٦٥).
(٦) جامع الترمذي (الزهد/ باب في قول النبي ﷺ: لو تعلمون ما أعلَمُ لضحكتُم قليلًا، رقم: ٢٣١٢).
(٧) سنن ابن ماجه (٤١٩٠).

«أطَّت»: صوَّتت، والأطيط: صوتُ الإبلِ وأقتابِها[١].

و«الصُّعُدات» ـ بضمتين ـ: جمع (صُعُد) كذلك، ثم جمع (صَعيد)، كـ(طريق، وطُرُق، وطُرُقات)[٢].

«تَجأرون»: ترفعون أصواتَكم بالاستغاثة، يُقال: (جأَر، يَجأَرُ، جُؤارًا)[٣]، وأحسبه مغيَّرًا من الجهر؛ لتقاربِ الهاء والهمزة[٤].

[٧٤٣] وعن حنظلة الأُسَيِّدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لو أنكم تكونون كما تكونون عندي؛ لأظلَّتكم الملائكةُ بأجنحتِها»**.

صحيح غريب من ذا الوجه[٥].

وهو مختصرٌ من حديثٍ أطولَ من هذا فيه قصة، رواه مسلم[٦].

ومضمونُه: أنَّ مداومةَ مراقبةِ الله، والتأدُّبَ بين يديه، يُنتِجُ رفعَ الحجُبِ والأستار، واطِّلاعَ العبدِ على الأسرار[٧].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٥٤).

(٢) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢/١٢٥).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٣٢).

(٤) أهل اللغة ـ فيما وقفتُ عليه ـ يجعلونهما أصلين مختلفين، ولا يشيرون إلى ما ذكره الشارح.

(٥) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٥٢).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣/٨٥، رقم: ٣٤٤٨): «حسن غريب».

(٦) صحيح مسلم (٢٧٥٠).
وأخرجه الترمذي (٢٥١٤)، وابن ماجه (٤٢٣٩) أيضًا.

(٧) بل هو مقصور على ما ورد في النصِّ من مصافحة الملائكة، وليس في الحديث دليل على انكشاف الأستار، والاطلاع على الأسرار، الذي ذكره الشارح. انظر: مرقاة المفاتيح (٤/١٥٥٠).

هَوانُ الدُّنيا على الله، وكونُها سجنَ المؤمن

[٧٤٤] عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كانت الدُّنيا تَعدِلُ عند الله جناحَ بعوضةٍ؛ ما سقى كافرًا منها شَربةً**[١]».

صحيح غريب من ذا الوجه[٢].

[٧٤٥] وعن المستورِد بن شدَّاد رضي الله عنه قال: كنتُ مع الرَّكب الذين وقفوا مع رسول الله ﷺ على السَّخلةِ الميتةِ، فقال رسول الله ﷺ: «**أترونَ هذه هانَت على أهلِها حين ألقَوها؟**»، قالوا: من هوانِها ألقَوها يا رسول الله، قال: «**فالدُّنيا أهوَنُ على الله من هذه على أهلِها**».

حسن[٣].

رواه ابن ماجه[٤].

[٧٤٦] وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما الدُّنيا في الآخرةِ إلا مثلُ ما يجعلُ أحدُكم أصبعَه في اليَمِّ، فلينظر بماذا يرجع**».

حسن صحيح[٥].

---

(١) كذا في المخطوط وفي بعض نسخ الجامع، وفي أكثر النسخ: (شربةَ ماء).
(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في هوان الدنيا على الله، رقم: ٢٣٢٠).
(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في هوان الدنيا على الله، رقم: ٢٣٢١).
(٤) سنن ابن ماجه (٤١١١).
(٥) جامع الترمذي (الزهد/ باب منه، رقم: ٢٣٢٣).

رواه مسلم، وابن ماجه(١).

و«اليَمُّ»: البحر.

[٧٤٧] وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ألا إنَّ الدُّنيا ملعونةٌ، ملعونٌ** [ج١ ١٠٩/ب] **ما فيها، إلا ذكرَ الله وما والاه، وعالمًا أو متعلِّمًا**».

حسن غريب(٢).

رواه النسائي(٣).

[٧٤٨] وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدُّنيا سِجنُ المؤمن، وجنَّةُ الكافر**».

حسن صحيح(٤).

رواه مسلم، وابن ماجه(٥).

ومعناه: أنَّ الإيمانَ يُقيِّدُ المؤمنَ عن مواقعةِ المحظورات، فكأنه في

---

(١) صحيح مسلم (٢٨٥٨)، وسنن ابن ماجه (٤١٠٨).
وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠/٣٨٧، رقم: ١١٧٩٧) أيضًا.

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في هوان الدنيا على الله، رقم: ٢٣٢٢).

(٣) الحديث لم يروه النسائي، بل ابن ماجه (٤١١٢).

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، رقم: ٢٣٢٤).

(٥) صحيح مسلم (٢٩٥٦)، وسنن ابن ماجه (٤١١٣).

سجنٍ عنها، والكافرُ ليس له إيمانٌ يُقيِّدُه، فكأنه في جنَّةٍ يتناولُ منها ما شاء[1].

واختُلِف في الدُّنيا ما هي؟ فقيل: هي العالَمُ كلُّه، وقيل: الشَّهواتُ المتَّبعةُ الملهِيةُ عمَّا الإنسانُ بصدَدِه من الاستعدادِ لمعاده، والتحقيق: أنَّ الدُّنيا تُطلَق على ما يُقابِل الآخرةَ، فهي المذكور أولًا، وتُطلَق على معنًى مذمومٍ أخصَّ من ذلك، فهي المذكور ثانيًا[2].



(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١٨/٩٣)، وبدائع الفوائد (٣/١٧٧)، ومرقاة المفاتيح (٨/٣٢٢٦).

(٢) انظر: قوت القلوب (١/٤٤٠)، والزهد الكبير للبيهقي (١٥١)، وحاشية السندي على ابن ماجه (٢/٥٢٦).

ذمُّ حبِّ الدُّنيا، وعدمُ غَنائِها، وفتنةُ المال، وشَرَهُ الإنسان وحرصُه، وذمُّ الأُمنِية

[٧٤٩] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تتخذوا الضَّيعةَ[١] ؛ فترغَبوا في الدُّنيا**».

حسن[٢] .

[٧٥٠] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لُعِنَ عبدُ الدِّينار ، لُعِنَ عبدُ الدِّرهَم**».

حسن غريب من ذا الوجه[٣] .

أخرجه البخاري[٤] ، ولفظه: «تَعِسَ» ، وزاد: «**إن أُعطِيَ رضيَ ، وإن لم يُعطَ سَخِطَ**» ، الحديث.

[٧٥١] وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ذئبانِ جائعانِ أُرسِلا في غنمٍ ، بأفسدَ لها من حرصِ المرءِ على المالِ والشَّرَفِ لدينِه**».

---

(١) الضَّيعة: ما يكون منه المعاش ، كالصَّنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك. النهاية (٣/١٠٨).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب منه ، رقم: ٢٣٢٨).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ، رقم: ٢٣٧٥).

(٤) صحيح البخاري (٢٨٨٧).
وأخرجه ابن ماجه (٤١٣٥) أيضًا.

حسن صحيح[1].

واللام في قوله: «لدينه» متعلِّقةٌ بلفظٍ مشتقٍّ من «أفسد» على المعنى؛ إذ التقدير: أنَّ حرصَ المرءِ على هذين السَّببَين أشدُّ إفسادًا لدينه من إفساد الذئبَين للغنم، أو يكون التقدير: ما الذئبان بأشدَّ إفسادًا للغنم من إفسادِ هذين للدِّين، وهذا التقدير أولى؛ لأنه أقرب إلى صيغة الحديث[2].

[٧٥٢] وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لنا قِرامُ سِترٍ فيه تماثيلُ على بابي، فرآه رسول الله ﷺ، فقال: «**انزِعيه؛ فإنه يذكِّرُني الدُّنيا**»، قالت: وكان لنا سَمَلُ قَطيفةٍ ـ تقول ـ علَمُها من حريرٍ، كنَّا نلبَسُها.

حسن صحيح[3].

رواه مسلم والنسائي[4]، وأخرجا[5] نحوَه من حديث القاسم عنها.

و«القِرام» ـ بكسر القاف ـ: السِّترُ الصَّفيق، وقيل: الرَّقيق، وقيل: هو [السِّترُ الرَّقيقُ][6] وراءَ السِّتر الغليظ، وعلى هذا يتوجَّهُ ....

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٣٧٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٢١٥)، وشرح حديث ما ذئبان جائعان لابن رجب ـ ضمن مجموع رسائله (١/٦٤)، ومرقاة المفاتيح (٨/٣٢٤٣).

(٣) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٦٨).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب»، وفي بعضها: «حسن» فقط، وكذا في التحفة (١١/٤٠٥، رقم: ١٦١٠١).

(٤) صحيح مسلم (٢١٠٧)، وسنن النسائي (٥٣٥٢).

(٥) صحيح البخاري (٥٩٥٤)، وصحيح مسلم (٢١٠٧).

(٦) إضافة لا يفهَم السياق إلا بها، والظاهر أنها سقطت سهوًا؛ فهو نص عبارة ابن الأثير في النهاية.

إضافته إلى السِّتر(١).

و«السَّمَل»: الخَلَق، وجمعه: أَسْمال(٢).

[٧٥٣] وعن أبي وائل قال: جاء معاوية إلى أبي هاشم بن عُتبة وهو مريضٌ يعودُه، فقال له: يا خالي، ما يبكيك؟ أوجعٌ يُشئِزُكَ أم حرصٌ [ج١ ١١٠/أ] على الدُّنيا؟ قال: كُلٌّ لا، ولكنَّ رسول الله ﷺ عَهِد إليَّ عهدًا لم آخُذ به، قال: «**إنما يكفيك من جمعٍ ـ** وفي لفظٍ: **جميع ـ المالِ خادمٌ، ومركَبٌ في سبيل الله**»، وأجِدُني اليومَ قد جمعتُ(٣).

رواه النسائي، وابن ماجه(٤).

[٧٥٤] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن نزلت به فاقةٌ(٥)، فأنزلَها بالناس؛ لم تُسَدَّ فاقتُه، ومَن نزلت به فاقةٌ، فأنزلَها بالله؛ فيوشِكُ اللهُ له برِزقٍ عاجلٍ أو آجلٍ**».

حسن غريب(٦).

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٤٩).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/٤٠٣).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٣٢٧).

(٤) سنن النسائي (٥٣٧٢)، وسنن ابن ماجه (٤١٠٣).

(٥) أي: حاجة وفقر. النهاية (٣/٤٨٠).

(٦) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الهم في الدنيا وحبها، رقم: ٢٣٢٦). وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٧/٦١، رقم: ٩٣١٩): «حسن صحيح غريب».

رواه أبو داود[١].

«يُشئِزُك»: يُقلقِكَ، من: الشَّأز، وهو: المكانُ الغليظُ الوَعْرُ، الذي يقلَقُ فيه الماشي[٢].

و«يوشك»: يقرُبُ ويُسرِعُ[٣].



[٧٥٥] وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: **«ليس لابنِ آدم حقٌّ في سوى هذه الخصال: بيتٌ يسكنُه، وثوبٌ يُواري عورَته، وجِلْفُ الخبزِ، والماءُ»**.

حسن صحيح[٤].

وقال يحيى بن معاذ الرازي: «للإنسان في ماله عند موته مصيبتان عظيمتان: يُؤخَذُ منه كلُّه، ويُسأَلُ عنه كلِّه»[٥].

و«جِلْف الخبز»: خَشِنُه وغَليظُه، وقيل: ظَرفُه ووعاؤُه، وقال النَّضرُ بن شُمَيل: «الذي ليس معه إدامٌ»، والمراد في الحديث الأولُ أو الثالثُ، ولا وجهَ للثاني فيه[٦].

---

(١) سنن أبي داود (١٦٤٥).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٣٦).

(٣) انظر: المصدر السابق (٥/١٨٩).

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب منه، رقم: ٢٣٤١).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٧/٢٤٩، رقم: ٩٧٩٠): «صحيح».

(٥) أخرجه الخطيب في الزهد والرقائق (٦١، رقم: ١١).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٨٧)، ومرقاة المفاتيح (٨/٣٢٤٦). =

[٧٥٦] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَتبَعُ الميِّتَ ثلاثٌ، فيرجعُ اثنان ويبقى واحدٌ؛ يتبعُه أهلُه ومالُه وعملُه، فيرجِعُ أهلُه ومالُه، ويبقى عملُه**».

حسن صحيح[1].

رواه النسائي[2].

[٧٥٧] وعن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**إنَّ لكلِّ أمةٍ فتنةً، وفتنةُ أمتي المالُ**».

حسن صحيح غريب[3].

[٧٥٨] وعن [خَولةَ بنتِ قيسٍ][4] رضي الله عنها ـ وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب ـ قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ هذا المالِ خَضِرةٌ[5] حُلوةٌ، مَن أصابه بحقِّه بُورِكَ له فيه، ورُبَّ مُتخوِّضٍ[6] فيما شاءت به نفسُه من مالِ اللهِ ورسولِه، ليس له يومَ القيامة إلا النارُ**».

= وقول النضر بن شميل ذكره الترمذي عقب الحديث.

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء مثل ابن آدم وأهله وولده وماله وعمله، رقم: ٢٣٧٩).

(٢) سنن النسائي (١٩٣٧).
وأخرجه أيضًا: البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء أن فتنة هذه الأمة في المال، رقم: ٢٣٣٦).

(٤) طمس في المخطوط، تم استدراكه من الجامع.

(٥) أي: حسنة المنظر، والتأنيث على أن المراد جنسُ المال. انظر: مرقاة المفاتيح (٦/٢٥٩٢).

(٦) أي: متصرِّف في مال الله تعالى بما لا يرضاه الله. النهاية (٢/٨٨).



حسن صحيح(١).

وقال الحميدي: «هي خولةُ بنت ثامر الأنصارية»(٢)، فلعلَّ أحدَ الرجلَين أبوها، والآخرَ بعضُ أجدادها(٣).

[٧٥٩] وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجرَّاح، فقَدِم بمالٍ من البحرين، وسمعت الأنصارُ بقدومِ أبي عبيدة، فوافَوا صلاةَ الفجرِ مع رسول الله ﷺ، فلمَّا صلَّى رسولُ الله ﷺ انصرف، فتعرَّضوا له، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: «**أظنُّكم سمعتُم أنَّ أبا عبيدة قَدِمَ بشيءٍ**»، قالوا: أجل يا رسول الله، قال: «**فأبشِروا، وأمِّلوا ما يسُرُّكم، فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم**، [ج١ ١١٠/ب] **ولكنِّي أخشى أن تُبسَطَ الدُّنيا عليكم كما بُسِطَت على مَن قبلَكم، فتَنافسوها كما تَنافسوها، فتُهلِكَكم كما أهلكتهم**».

حسن صحيح(٤).

رواه الخمسة، إلا أبا داود(٥).

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في أخذ المال، رقم: ٢٣٧٤).

(٢) الجمع بين الصحيحين (٣١١/٤).

(٣) ليس في أجداد خولة بنت قيس من اسمه (ثامر)، لكن ذهب بعض المحدِّثين إلى ثامرًا لقبٌ لأبيها قيس، وذهب بعضهم إلى أنهما اثنتان. والله أعلم بالصواب.
انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣٣٠٤/٦)، والاستيعاب (١٨٣٠/٤)، وأسد الغابة (٩١/٦)، والإصابة (٦١٧/٦).

(٤) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٦٢).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٦٨/٨، رقم: ١٠٧٨٤): «صحيح».

(٥) صحيح البخاري (٣١٥٨)، وصحيح مسلم (٢٩٦١)، والسنن الكبرى (٨٨/٨، رقم: =

«فتَنافسوها» ؛ أي: تتنافسوها أنتم ، كما تنافسوها هم .

[٧٦٠] وعن عبد الرحمن بن عوف ﵁ قال: «ابتُلينا مع رسول الله ﷺ بالضَّرَّاء ، فصبرنا ، ثم ابتُلينا بالسَّرَّاء بعدَه ، فلم نصبر» .

حسن صحيح[(١)] .

[٧٦١] وعن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كان لابنِ آدم وادٍ[(٢)] من ذهبٍ لأحبَّ أن يكون له ثانٍ ، ولا يملأ فاه إلا التُّرابُ ، ويتوبُ الله على مَن تاب**» .

حسن صحيح غريب من ذا الوجه[(٣)] .

رواه البخاري ، ومسلم[(٤)] .

وأخرجاه[(٥)] من حديث ابن عباس ﵄ ، والبخاري[(٦)] من حديث ابن الزُّبَير ﵄ .

= ٨٧١٣)، وسنن ابن ماجه (٣٩٩٧).

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٦٤).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٧/٢٠٩، رقم: ٩٧١٩): «حسن».

(٢) كذا في أكثر نسخ الجامع، وفي بعضها: (**واديان... يكون له ثالث**).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثًا، رقم: ٢٣٣٧).

(٤) صحيح البخاري (٦٤٣٩)، وصحيح مسلم (١٠٤٨).

(٥) صحيح البخاري (٦٤٣٦)، وصحيح مسلم (١٠٤٩).

(٦) صحيح البخاري (٦٤٣٨).

وقد ثبت في السُّنَّة، من رواية أحمد[1] وغيره: أنَّ هذا كان قرآنًا، فنُسِخَ خَطُّه.

وفي روايةٍ عن أنس وابن عباس قال: «فلا ندري أشيءٌ أُنزِل، أم شيءٌ كان يقوله؟»[2].

وروى أنس عن أُبَيٍّ قال: «كنا نرى هذا من القرآن، حتى نزلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾»[3].

والرِّواياتُ الجوازِمُ بأنَّ هذا كان قرآنا فنُسِخ أَولى، لكنَّ حكمَه بعد النَّسخ حكمُ السُّنَّة؛ يجوز للجنُبِ والمحدِثِ والحائضِ مَسُّه وتلاوتُه؛ لكونه لم يتواتَر ولم يُثبَت مع القرآن، وبالجملة خاصيَّةُ القرآن انتفت منه[4].

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣١/٣٢، رقم: ١٩٢٨٠)، من حديث زيد بن أرقم ﷺ قال: لقد كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ: «**لو كان لابن آدم واديان من ذهبٍ وفضة؛ لابتغى إليهما آخر**»، الحديث. وسنده صحيح.
و (٢٣٧/٣٦، رقم: ٢١٩٠٦)، من حديث أبي واقد الليثي ﷺ. وفي سنده ضعف.
وفي صحيح مسلم (١٠٥٠)، من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: إنا كنا نقرأ سورةً كنا نشبِّهها في الطولِ والشِّدَّة ببراءة، فأُنسيتُها، غير أني قد حفظتُ منها: «**لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى واديًا ثالثًا**»، الحديث.
وعند الترمذي أيضًا (٣٨٩٨)، من حديث أبي بن كعب ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال له: «**إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن**»، وفيه: وقرأ عليه: «**لو أنَّ لابن آدم واديًا من مال لابتغى إليه ثانيًا**». وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٣٧)، ومسلم (١٠٤٩)، من حديث ابن عباس ﷺ.
ومسلم (١٠٤٨)، من حديث أنس ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٤٠).

(٤) انظر: الانتصار للقرآن (٤٠٥/١)، والبرهان في علوم القرآن (٣٦/٢)، وفتح الباري (٢٥٧/١١ ـ ٢٥٨)، ومرقاة المفاتيح (٣٣٠٠/٨).

[٧٦٢] وعن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يَهرَمُ ابنُ آدم وتَشِبُّ منه اثنتان: الحرصُ على العُمر، والحرصُ على المال**»[١].

أخرجاه، وابن ماجه[٢].

[٧٦٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**قلبُ الشَّيخِ شابٌّ على حُبِّ اثنتين: طولِ الحياة، وكثرةِ المال**»[٣].

أخرجاه[٤].

وفي لفظٍ له[٥]: «**لا يزالُ قلبُ الكبير شابًّا في حبِّ اثنتين: الحياةِ، وطولِ الأمل**».

وكلا هذين الحديثين حسن صحيح.

[٧٦٤] وعن مقدام بن مَعْدِي كَرِب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما ملأ ابنُ آدم**[٦] **وعاءً شرًّا من بطنٍ، بحسب ابنِ آدم أُكْلاتٌ يُقِمنَ صُلبه، فإن كان لا مَحالةَ فثُلثٌ لطعامِه، وثُلثٌ لشرابِه، وثُلثٌ لنَفَسِه**».

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في قلب الشيخ شابٌّ على حب اثنتين، رقم: ٢٣٣٩).

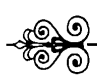
(٢) صحيح البخاري (٦٤٢١)، وصحيح مسلم (١٠٤٧)، وسنن ابن ماجه (٤٢٣٤).
وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠/٣٧٨، رقم: ١١٧٦٥).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في قلب الشيخ شابٌّ على حب اثنتين، رقم: ٢٣٣٨).

(٤) صحيح البخاري (٦٤٢٠)، وصحيح مسلم (١٠٤٦).
وأخرجه أيضًا ابن ماجه (٤٢٣٣)، والنسائي في الكبرى (١٠/٣٧٨، رقم: ١١٧٦٦).

(٥) وهو لفظ البخاري، في الموضع المشار إليه قريبًا.

(٦) في بعض نسخ الجامع: (آدميٌّ)، بدل (ابن آدم).




حسن صحيح[١].

رواه النسائي، وابن ماجه[٢].

و«أُكْلات» ـ بضم الهمزة، وسكون الكاف ـ: جمعُ (أُكْلة) كذلك، وهي: اللُّقمة من المأكول[٣].

و«يُقِمْنَ»؛ أي: يكُنَّ قِوامًا له.

[٧٦٥] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**هذا ابنُ آدم، وهذا أجَلُه**»، ووضع يده عند قفاه، ثم بسطه[٤]، فقال: «**وثَمَّ أمَلُه، وثَمَّ أمَلُه، وثَمَّ أمَلُه**[٥]».

حسن صحيح[٦].

رواه البخاري، وابن ماجه[٧].

و«بَسَطَه»: راجعٌ إلى معنى الكفِّ [ج١ ١١١/أ] أو العضو.

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، رقم: ٢٣٨٠).
وفي بعض النسخ: «حسن».

(٢) السنن الكبرى (٦/٢٦٨، رقم: ٦٧٣٧)، وسنن ابن ماجه (٣٣٤٩).

(٣) ويجوز ضم الكاف في الجمع. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٥٧)، وقوت المغتذي (٢/٥٧٨).

(٤) وفي بعض النسخ: (بسطها)، وفي نسخ أخرى: (بسط).

(٥) عبارة: (وثَمَّ أمَلُه) الثالثة غير موجودة فيما وقفتُ عليه من نسخ الجامع.

(٦) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في قصر الأمل، رقم: ٢٣٣٤).

(٧) صحيح البخاري (٦٤١٨)، وسنن ابن ماجه (٤٢٣٢).
وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠/٣٧٧، رقم: ١١٧٦٣).

ومعنى الحديث: أنَّ الأجلَ أقرَبُ من الأمل[١].

وفي حديث ابن مسعودٍ رضي الله عنه ـ حديثِ الخطوطِ أو غيرِه ـ: **«حال الأجَلُ دون الأمَلِ»**[٢].

وفي كلامٍ للحسن البصري: «ما رأيت يقينًا لا شكَّ فيه، أشبَهَ بشكٍّ لا يقينَ فيه = من الموت»[٣].

[٧٦٦] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي، فقال: **«كُن في الدُّنيا كأنك غريبٌ أو عابِرُ سَبيلٍ، وعُدَّ نفسَك في أهلِ القبور، إذا أصبحتَ فلا تحدِّث نفسَك بالمساء، وإذا أمسَيتَ فلا تُحدِّث نفسَك بالصَّباح، وخُذ من صحَّتِك قبلَ سَقَمِك، ومن حياتِك قبلَ موتِك؛ فإنك لا تدري يا عبدَ الله ما اسمُك غدًا»**[٤].

---

(١) انظر: فتح الباري (١١/٢٣٨).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ: الشاشي في مسنده (٢/٢٢٨، رقم: ٧٩٩)، والبيهقي في الشعب (١٢/٤٨١، رقم: ٩٧٧٥)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خطَّ لنا رسول الله ﷺ خُطَّةً، ثم وضع في وسطها شيئًا، ثم انتزع إليه شيئًا من الخُطَّة فوقه تنهشُه، فقال: **«هذا ابن آدم، وهذا أجله، وهذه الأعراض؛ إن أخطأته هذه أصابته هذه»**، ثم وضع شيئًا أمام ذلك، فقال: **«هذا أملُه»**، ثم قال: **«حال الأجل دون الأمل»**.

وأصله عند البخاري (٦٤١٧)، بمعناه. وسيأتي برقم (١٩٧٤).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في اليقين (٥٣، رقم: ٤١).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٢٣٢)، لكن من قول أبي حازم الأعرج.

وعزاه غيرهما لعمر بن عبد العزيز أيضًا.

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في قصر الأمل، رقم: ٢٣٣٣).

وقد ذكر الشارح هذا الحديث في سياقٍ واحدٍ على أنه كلَّه مرفوعٌ، وقد اتفقت نسخ الجامع=

رواه البخاري، وابن ماجه[1].

[٧٦٧] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: مرَّ علينا رسولُ الله ﷺ ونحن نعالِجُ خُصًّا[2] لنا، فقال: ما هذا؟ فقلنا: قد وَهَى، فنحن نُصلِحُه، فقال: **«ما أرى الأمرَ إلا أعجَلَ من ذلك»**.

حسن صحيح[3].

رواه أبو داود، وابن ماجه[4].

«وَهَى»: بَلِيَ وضَعُفَ[5].

[٧٦٨] وعن يحيى البكَّاء، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: تَجشَّأَ رجلٌ عند النبي

= على أن قوله: «كُن في الدُّنيا كأنك غريبٌ أو عابِرُ سَبيلٍ، وعُدَّ نفسَك في أهلِ القبور» مرفوع، ثم اختلفت فيما بعد ذلك:
ففي بعضها: (فقال لي: يا ابنَ عمر)، ثم ساق سائر الحديث، وهذا يقتضي أن سائره مرفوع أيضًا، والظاهر أن النسخة التي اعتمد عليها الشارح كذلك.
وفي بعض النسخ: (ثم قال لي ابنُ عمر)، وذكر سائر الحديث، وهذا يقتضي أن سائره من كلام ابن عمر رضي الله عنهما، قاله للتابعي، وهو مجاهد.
والراجح من حيث الرواية أن سائر الحديث موقوف؛ فقد ورد مفصَّلًا عند البخاري (٦٤١٦)، وابن حبان (٢/٤٧١، رقم: ٦٩٨)، وغيرهما. والله أعلم.

(١) صحيح البخاري (٦٤١٦)، وسنن ابن ماجه (٤١١٤).
(٢) الخُصُّ: بيتٌ يُعمَلُ من الخشب والقصب. النهاية (٢/٣٧).
(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في قصر الأمل، رقم: ٢٣٣٥).
(٤) سنن أبي داود (٥٢٣٦)، وسنن ابن ماجه (٤١٦٠).
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٣٤).

ﷺ، فقال: «**كُفَّ عنَّا جُشاءَك، فإنَّ أكثَرهم شِبَعًا في الدُّنيا أطولُهم جوعًا يوم القيامة**».

غريب[١].

رواه ابن ماجه[٢].

[٧٦٩] وعن أبي هريرة[٣] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**[لِينظُرْ][٤] أحدُكم ما الذي يتمنَّى؛ فإنه لا يدري ما الذي يُكتَب له من أمنيَّتِه**».

حسن[٥].

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٧٨).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٦/٢٦٠، رقم: ٨٥٦٣): «حسن غريب».

(٢) سنن ابن ماجه (٣٣٥٠).

(٣) كذا في المخطوط، والحديث في أكثر نسخ الجامع: (عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ)، وأبوه: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، فالحديث مرسل.
وكذا ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٢/٥٥٦، رقم: ١٠٢٩)، والمزي في التحفة (١٣/٤٣٢، رقم: ١٩٥٧٧)، وغيرهما.
لكن وقع الحديث موصولًا في بعض نسخ الجامع.
وأخرجه الطيالسي (٤/١٠١، رقم: ٢٤٦٢)، وأحمد (١٤/٣١٦، رقم: ٨٦٨٩)، من الطريق نفسه عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) في المخطوط: (لا ينظر)، وهو تصحيف واضح، والتصويب من نسخ الجامع، وفي بعض النسخ: (لينظرُنَّ).

(٥) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٦٠٤ (م٦)).

ماهيَّةُ الزُّهدِ والغنى، وفضلُ الفقرِ والكَفافِ وأهلِه ومراتبُ الناسِ في الدُّنيا

[٧٧٠] عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**الزَّهادةُ في الدُّنيا ليست بتحريمِ الحلالِ، ولا إضاعةِ المالِ، ولكنَّ الزَّهادةَ في الدُّنيا أن لا تكونَ بما في يديك أوثَقَ مما في يدَي الله، وأن تكونَ في ثوابِ المصيبةِ ـ إذا أنت أُصِبتَ بها ـ أرغبَ فيها لو أنها أُبقِيَت لك**».

غريب(١).

رواه ابن ماجه(٢).

والمذكورُ في هذا الحديث سببُ الزُّهد، لا حقيقتُه؛ وذلك لأنه إذا وَثِقَ بما في يد الله هذا الوُثوقَ؛ كان ذلك سببًا لترك فضولِ الدُّنيا والحرصِ عليها والشَّرَهِ فيها، فكان زاهدًا، وكذلك إذا كان في ثوابِ المصيبةِ أرغبَ منه فيها؛ هانت عنده الأعراضُ الدنيويَّةُ وزَهِدَ فيها، ولم يأسَ على ذهابِها.

ووجهِ كونِ الإنسانِ أوثَقَ بما له عند الله منه بما في يدِ نفسه: هو أنَّ ما في يده زائلٌ لا مَحالةَ، وما له عند الله لا بُدَّ وأن يصِلَ إليه، فهو من وصولِه إليه على يقينٍ، ومن بقاء ما في يدِه عليه على شكٍّ أو يأسٍ، [ج١ ١١١/ب] وصار هذا مُشبِهًا لِما قاله بعضُ النُّحاة: إنَّ أصلَ الأفعالِ وأقواها المستقبَلُ(٣)؛ لأنَّ

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الزهادة في الدنيا، رقم: ٢٣٤٠).

(٢) سنن ابن ماجه (٤١٠٠).

(٣) انظر: الإيضاح في علل النحو للزجاجي (٥٨).

الماضيَ عُدِمَ واستحال، والحالُ سريعُ الزَّوال، والمستقبلُ لا بدَّ أن سيقعُ.

فإن قيل: ما في يدِ الله تعالى إذا حصل أيضًا زال؟ قلنا: نعم، لكنَّ زوالَه من حيثُ صار في يد العبد، لا من حيث هو في يدِ الله تعالى، وكذلك مستقبَلُ الأفعالِ إذا صار حالًا تحتَّم زوالُه، لكن من حيثُ كونُه حالًا، لا من حيثُ إنه مستقبَلٌ، فتأمَّل هذا[1].

[٧٧١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس الغنى عن كثرةِ العَرَض، ولكنَّ الغنى غنى النَّفس»**.

حسن صحيح[2].

رواه البخاري، ومسلم[3].

[٧٧٢] وعن عبد الله بن مغفَّل رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله، إني لأُحِبُّك، فقال: **«انظُر ماذا تقول»**، فقال: والله إني لأحبُّك ـ ثلاثَ مرَّات ـ، فقال: **«إن كنتَ تحبُّني فأعِدَّ للفقر تِجْفافًا؛ فإنَّ الفقرَ أسرعُ إلى مَن يُحبُّني من السَّيلِ إلى منتهاه»**.

حسن غريب[4].

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم (٢/١٨٠ ـ ١٨٢)، مرقاة المفاتيح (٨/٣٣٢٢).
(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء أن الغنى غنى النفس، رقم: ٢٣٧٣).
(٣) صحيح البخاري (٦٤٤٦)، وصحيح مسلم (١٠٥١).
وأخرجه أيضًا: ابن ماجه (٤١٣٧)، والنسائي في الكبرى (١٠/٣٨٣، رقم: ١١٧٨٦).
(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في فضل الفقر، رقم: ٢٣٥٠).



«العَرَض» ـ بفتح الراء ـ: متاعُ الدُّنيا[1]، وما يُقابِل الجوهرَ عند المتكلِّمين[2].

و«التِّجْفاف» ـ أحسبه بكسر التاء ـ: شيءٌ من سلاحٍ يلبسه الفَرَسُ، وقد يلبسُه الإنسانُ ليقيَه الأذى[3].

وسببُ إسراع الفقر إلى مَن أحبَّ النبيَّ ﷺ: هو أنه حبيبُ الله، ومُحِبُّ الحبيبِ حبيبٌ، والحبيب يُصانُ عن الدنيا؛ لئلا يُكْلَم حظُّه من الآخرة[4].

[٧٧٣] وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فقراءُ المهاجرين يدخلون الجنَّةَ قبل أغنيائِهم بخمسِمئةِ سنةٍ**».

حسن غريب من ذا الوجه[5].

[٧٧٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل الفقراءُ الجنَّةَ قبل الأغنياءِ بخمسِمئةِ عامٍ؛ نصفِ يومٍ**»، وفي روايةٍ: «**يدخل فقراءُ المسلمين الجنَّةَ قبل أغنيائهم بنصفِ يومٍ، وهو خمسُمئةِ عامٍ**».

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢١٤).

(٢) انظر: التعريفات للجرجاني (١٤٩).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٨٢، ٢٧٩).

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح (٨/٣٢٨٧).

(٥) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، رقم: ٢٣٥١).

صحيح[1].

رواه ابن ماجه[2].

[٧٧٥] وعن جابر رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يدخل فقراءُ المسلمين الجنَّةَ قبل أغنيائهم بأربعين خريفًا**».

حسن[3].

وهو لمسلم[4]، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقال: «**فقراء المهاجرين**».

وأكثر الروايات في هذا: «**خمسُمئةِ عامٍ**»، كما في رواية أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما؛ فإمَّا أن تكون روايةُ الأربعين وهمًا، أو يُجمع بينهما بأحد وجهَين:

أحدهما: أنَّ الفقراء يتفاوتون في سَبْقِهم إلى الجنة؛ فبعضُهم يدخل قبل الأغنياء بخمسمئة، وبعضهم بأربعين.

الثاني: أنَّ الخمسمئة من سنين الدُّنيا، ومقدارُها [ج١ ١١٢/أ] من أيام

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، رقم: ٢٣٥٣، ٢٣٥٤).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٦/١١، ٩، رقم: ١٥٠٢٩، ١٥٠٣٩): «حسن صحيح».

(٢) سنن ابن ماجه (٤١٢٢).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، رقم: ٢٣٥٥).

(٤) صحيح مسلم (٢٩٧٩).



الآخرةِ أربعون خريفًا، لكنَّ هذا بعيد؛ فإنه صُرِّح في الحديث بأنَّ اليومَ من أيام الآخرة ألفُ سنةٍ من أيام الدُّنيا، وأنَّ الخمسمئة نصفُ يومٍ منها(١).

[٧٧٦] وعن أنس ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اللهمَّ أحيِني مسكينًا، وأمِتْني مسكينًا، واحشُرني في زُمرةِ المساكين يومَ القيامة**»، فقالت عائشة: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «**إنَّهم يدخلون الجنَّةَ قبل أغنيائهم بأربعين خريفًا. يا عائشة لا تَرُدِّي المسكينَ، ولو بشِقِّ تمرةٍ، يا عائشة أحبِّي المساكينَ وقرِّبيهم؛ فإنَّ الله يُقرِّبُكِ يوم القيامة**».

غريب(٢).

وهذا حكمٌ مذكورٌ في سياق الوصفِ بالمسكَنة، فيفيدُ سببيَّتَها له في حقِّ كلِّ مسكينٍ إلا من خصَّهُ دليلٌ، وهذا لا يُنافيه تخصيصُ فقراءِ المهاجرين في بعضِ الرِّوايات؛ لجواز أن يكونَ ذلك لهم ولغيرهم من الفقراء.

والفقراءُ والمساكينُ في هذه الأحاديث؛ قيل: واحدٌ؛ لأنه جعل حكمَهم واحدًا، وإن افترقَ حكمُهم في آية الزَّكاة ونحوها(٣).

[٧٧٧] وعن عبد الله بن عمرو ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**قد أفلحَ**

---

(١) وذكر بعض أهل العلم أقوالًا أخرى في الجمع بينهما.
انظر: المفهم للقرطبي (١٣٤/٧ ـ ١٣٥)، وعدة الصابرين (٢٠٦)، ومرقاة المفاتيح (٣٢٨٢/٨).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، رقم: ٢٣٥٢).

(٣) انظر: عدة الصابرين (٢٠٦)، ومرقاة المفاتيح (٣٢٨٣/٨).

مَن أسلمَ، وكان رزقُه[1] كَفافًا، وقنَّعَه الله».

صحيح[2].

رواه مسلم[3]، وزاد: «**بما رزقه**».

وأخرجه ابن ماجه[4].

[٧٧٨] وعن فَضالة بن عُبَيد رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**طُوبَى لمن هُدِيَ للإسلام، وكان عيشُه كَفافًا، وقَنِعَ**».

صحيح[5].

وأخرجا[6]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «**اللهمَّ اجعل رزقَ آلِ محمَّدٍ قُوتًا**»، وفي لفظٍ: «**كَفافًا**».

[٧٧٩] وعن يزيد الرَّقاشي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن**

(١) في بعض نسخ الجامع: (ورُزِق)، مكان: (وكان رزقُه).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، رقم: ٢٣٤٨).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٦/ ٣٥٠، رقم: ٨٨٤٨): «حسن صحيح».

(٣) صحيح مسلم (١٠٥٤)، ولفظ الزيادة عنده: «بما آتاه»، وكذا ذكره جماعةٌ من أهل العلم؛ كالحميدي في الجمع بين الصحيحين (٣/ ٤٤٨، رقم: ٢٩٦٤)، وابن الأثير في جامع الأصول (١٠/ ١٣٨، رقم: ٧٦١٥).
لكن ذكره المزي في التحفة باللفظ الذي ذكره الشارح، فلعله كذلك في بعض نسخ الصحيح. والله أعلم.

(٤) سنن ابن ماجه (٤١٣٨).

(٥) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، رقم: ٢٣٤٩).

(٦) صحيح البخاري (٦٤٦٠)، وصحيح مسلم (١٠٥٥). ولفظ: «كفافًا» لمسلم وحده.

كانت الآخرةُ هَمَّه جعل الله غناه في قلبِه، وجمع له شَملَه، وأتته الدُّنيا وهي راغِمةٌ، ومن كانت الدُّنيا هَمَّه جعل الله فقرَه بين عينيه، وفرَّق عليه شَملَه، ولم يأتِه من الدُّنيا إلا ما قُدِّرَ له»[1].

[٧٨٠] وعن أبي خالدٍ الوالِبي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ الله يقول: يا ابنَ آدم، تفرَّغْ لعبادتي أملأْ صدرَك غنًى، وأسدَّ فقرَك، وإلا تفعَلْ ملأتُ يديك شُغلًا، ولم أسدَّ فقرَك»**.

حسن غريب[2].

رواه ابن ماجه[3].

[٧٨١] وعن عبيد الله بن زَحْر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ أغبَطَ أوليائي عندي لَمؤمنٌ خفيفُ الحاذِ، ذو حظٍّ من الصلاة، أحسَنَ عبادةَ ربِّه، وأطاعه في السِّرِّ، وكان غامِضًا في الناسِ لا يُشارُ إليه بالأصابع، وكان رزقُه كَفافًا، فصبر على ذلك»**، ثم نفض[4] بيده[5] فقال: **«عُجِّلَت منيَّتُه، قلَّت بواكيه، قلَّ تُراثُه[6]»**[7].

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٦٥).
(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٦٦).
(٣) سنن ابن ماجه (٤١٠٧).
(٤) في بعض نسخ الجامع: (نقر)، وفي بعضها: (نقد) بالدال.
(٥) في بعض نسخ الجامع: (بأصبعيه).
(٦) التُّراث: ما يُخلِّفه الرجل لورثته. النهاية (١/١٨٦).
(٧) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، رقم: ٢٣٤٧).

[٧٨٢] وبه عنه رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**عَرَضَ عليَّ ربي ليجعلَ لي بطحاءَ مكةَ ذهبًا، قلتُ: لا يا ربِّ، ولكن أشبعُ يومًا وأجوعُ يومًا** ـ أو قال: **ثلاثًا** [ج١ ١١٢/ب] أو نحو هذا ـ **فإذا جُعتُ تضرَّعتُ إليك وذكرتُك، وإذا شبِعتُ شكرتُك وحمدتُك**».

حسن، وعلي بن يزيد ضعيف[1].

وهذا موضعُ نَظَرٍ؛ تحسين الترمذيِّ لهذا مع ضعف راويه، فلعلَّه لا يرى ضعفَه[2].

والذي يدلُّ على ضعف هذا الحديث أنه جعل من عُجِّلت منيَّتُه فيه مغبوطًا، وهو ينافي ما صحَّ عنه ﷺ في حديث أبي بكرة وعبد الله بن بُسر رضي الله عنهما: أنَّ «**خير الناس مَن طال عُمرُه، وحَسُن عملُه**»[3].

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، رقم: ٢٣٤٧ (م)).

(٢) نصَّ الترمذي في غير موضع من الجامع على ضعف علي بن يزيد، فلا يصحُّ توجيه الشارح للتحسين بمثل هذا.

والحقُّ أن الاعتراض على أبي عيسى رحمه الله بمثل هذا لا وجهَ له أصلًا؛ فإنه قد ذكر معنى الحسَن عنده في كتاب «العلل» الملحق بآخر الجامع، ولم يشترط فيه أن يكون راويه غيرَ ضعيف، فقال: «كلُّ حديثٍ يُروَى لا يكون في إسناده من يُتَّهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذًّا، ويروَى من غير وجهٍ نحو ذلك؛ فهو عندنا حديثٌ حسنٌ».

فالحسن عند الترمذي هو الحسن لغيره، كما قرَّره ابن الصلاح ومن تبعه، وشرطه أن لا يكون راويه شديد الضعف، مع عدم الشذوذ، وأن يروَى نحوُه من وجه آخر، فتحسين الترمذي لهذا الحديث جارٍ على شرطه وقاعدته، وقد أشار عقبه إلى أن في الباب حديثًا لفضالة بن عبيد رضي الله عنه، فلعلَّه حسن الحديث به. والله أعلم.

(٣) تقدم هذا الحديثان برقمَي (٧١٨، ٧١٩).

وما أشار إليه الشارح من مخالفة الحديثِ للحديثين المذكورين ليس بلازم؛ فقد يكون معنى=

و«أَغبَط أوليائي»؛ أي: أحقُّهم بأن يُغبَط[1]، وقد بيَّنَّا معنى الغِبطةِ والفرقَ بينها وبين الحسدِ، في غير هذا الموضع من هذا الكتاب[2].

و«أوليائي»: مَن يتولَّاني ويُحبُّني.

«خفيفُ الحاذِ»؛ أي: خفيف الظَّهر من العلائقِ والعِيالِ[3].

«غامِضًا»؛ أي: خفيًّا؛ لئلا يُفسِدَه الناسُ بإقبالهم عليه[4].

ولمسلمٍ[5]، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ الله يحبُّ العبدَ التَّقيَّ الغنيَّ الخفيَّ»**.

[٧٨٣] وعن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن يأخذُ عنِّي هؤلاء الكلماتِ، فيعملُ بهنَّ، أو يعلِّمُ من يعملُ بهنَّ؟»**، فقال أبو هريرة: فقلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي، فعدَّ خمسًا، وقال: **«اتَّقِ المحارمَ تكُنْ أعبدَ الناس، وارضَ بما قسم الله لك تكُنْ أغنى الناس، وأحسِنْ إلى جارِك تكُنْ مؤمنًا، وأحبَّ للناسِ ما تُحِبُّ لنفسِك تكُنْ مسلمًا، ولا تُكثِر**

= تعجيل المنيَّة: أنه يسلم روحه سريعًا لقلَّة تعلُّقه بالدُّنيا، وغلَبة شوقِه إلى الله، أو: أريد بذلك أنه قليلُ مؤن الممات، كما كان قليل مؤن الحياة. انظر: مرقاة المفاتيح (٣٢٤٩/٨).
وليس المراد بهذا الكلام ترجيحَ ثبوت الحديث، بل التنبيه على أن ما أشير إليه من وجه النكارة في المتن قد لا يُسلَّم. والله أعلم.

(١) انظر: مرقاة المفاتيح (٣٢٤٨/٨).
(٢) انظر: (١٠٩/١).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤٥٧/١)، ومرقاة المفاتيح (٣٢٤٨/٨).
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٨٧/٣)، ومرقاة المفاتيح (٣٢٤٨/٨).
(٥) صحيح مسلم (٢٩٦٥).

الضَّحِكَ؛ فإنَّ كثرةَ الضَّحِكِ تُميتُ القلبَ».

غريب(١).

وقد سبق أنَّ الحسن لم يسمع من أبي هريرة(٢)، وقد رُوي هذا من كلام الحسنِ نفسه(٣).

[٧٨٤] وعن أنس رضي الله عنه قال: كان أخَوان على عهد النبي ﷺ، فكان أحدُهما يأتي النبيَّ ﷺ، والآخرُ محترِفٌ، فشكا المحترِفُ أخاه إلى النبي ﷺ، فقال: **«لعلَّك تُرزَقُ به»**.

حسن صحيح غريب(٤).

[٧٨٥] وعن عبيد الله بن مِحصَن الأنصاري رضي الله عنه ـ وله صحبة ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن أصبح منكم آمِنًا في سِرْبِه(٥)، معافًى في جسدِه، عنده قوتُ يومِه؛ فكأنَّما حِيزَت له الدُّنيا»**.

حسن غريب(٦).

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ بابٌ: من اتقى المحارم فهو أعبدُ الناس، رقم: ٢٣٠٥).

(٢) انظر: (١/٣٥٩).

(٣) أشار الترمذي إلى ذلك عقب الحديث.

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب في التوكل على الله، رقم: ٢٣٤٥).
وفي بعض النسخ: «حسن صحيح»، ولم ينقل عن الترمذي حكمًا في التحفة (١/١٢٨، رقم: ٣٨٠).

(٥) أي: نفسِه. النهاية (٢/٣٥٦).

(٦) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٣٤٦).



رواه ابن ماجه(١).

«حِيزَت»: جُمِعت وضُمَّت، من (حاز، يَحُوزُ)؛ إذا جمعَ وضمَّ(٢).

[٧٨٦] وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا ابنَ آدم، إنَّك أن تَبذُلَ الفضلَ خيرٌ لك، وأن تُمسِكَه شرٌّ لك، ولا تُلامُ على كَفافٍ، وابدأ بمن تَعولُ، واليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السُّفلى»**.

حسن صحيح(٣).

رواه مسلم(٤).

و(أَنْ) في الموضعين مفتوحة الهمزة، وهي الناصبةُ للفعل المصدريَّةُ، كقولهم: أَن تسمعَ بالمُعَيدِيِّ خيرٌ من أن تراه(٥)، وقوله ﷺ: **«إنك أَن تَدَعَ ورثَتَك»** الحديث(٦)، وليست بالشَّرطيَّة(٧).

و«الكَفاف»: مقدارُ الحاجة من غيرِ زيادة(٨)، ومعناه: [ج١/١١٣أ] إذا لم

(١) سنن ابن ماجه (٤١٤١).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٤٥٩).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٣٤٣).

(٤) صحيح مسلم (١٠٣٦).

(٥) وهو مثَلٌ من الأمثال السائرة عند العرب، ويروى بغير (أن) أيضًا.
انظر: مجمع الأمثال (١/٢٦٦)، والمستقصى (١/٣٧٠).

(٦) أخرجه البخاري (٢٧٤٢).

(٧) انظر: شرح النووي على مسلم (٧/١٢٧)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٣٢٠).

(٨) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/١٩١).

يفضُلْ عن حاجتِك شيءٌ؛ لم تُلَمْ على أن لا تُعطيَ[(١)].

و«تعول»؛ أي: تلزمُك نفقتُه[(٢)].

وإنما كانت اليدُ العليا ـ وهي المنفِقةُ ـ خيرًا من السُّفلى؛ لأنَّ مصلحتَها باقيةٌ، وهي ثوابُ الآخرة، ومصلحةُ السُّفلى فائتةٌ، وهي مصلحةُ الدُّنيا.

وقال قومٌ لا يُعتَدُّ بتأويلهم: اليدُ العليا الآخِذةُ؛ نظرًا إلى ما ثبت في الحديث من أنَّ الصَّدقة تقعُ في يدِ الحقِّ قبلَ يدِ السائل[(٣)]، أو نظرًا إلى أنَّ يدَ السائلِ سببُ اكتسابِ المعطي الأجرَ، والحديث صرَّح بخلافِ قولهم[(٤)].

[٧٨٧] وعن عمر بن الخطاب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو أنكم كنتُم تَوكَّلون على الله حقَّ توكُّلِه؛ لرُزِقتُم كما تُرزَقُ الطَّيرَ، تغدو خِماصًا وتَروحُ بِطانًا»**.

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/١٩١)، وشرح النووي على مسلم (٧/١٢٧)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٣٢٠).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٣٢١).

(٣) يقصدون الحديث الذي أخرجه البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤)، عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما تصدَّق أحدٌ بصدقةٍ من طيبٍ ـ ولا يقبل الله إلا الطَّيِّبَ ـ إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرةً»**، الحديث.
وأخرج الطبري في التفسير (١١/٦٦٥)، عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: «ما تصدَّق رجلٌ بصدقةٍ إلا وقعت في يد الله، قبل أن تقع في يد السائل».

(٤) ثبت هذا التفسير في حديث مرفوع صحيح، أخرجه البخاري (١٤٢٩)، ومسلم (١٠٣٣)، من حديث ابن عمر ﵄ مرفوعًا: **«اليدُ العليا المنفقة، والسُّفلى السائلة»**.
وانظر: مشارق الأنوار (٢/٨٥)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/٥٤١ ـ ٥٤٢)، وفتح الباري (٣/٢٩٧ ـ ٢٩٨).



حسن صحيح غريب(١).

رواه ابن ماجه(٢).

«الخِماص»: الضَّامرةُ البطونِ من الجوع، جمع (خَميص) أو (خَمْصَى)(٣).

و«البِطان»: الممتلئةُ البطونِ شِبَعًا(٤).

[٧٨٨] وعن أبي كَبشة الأَنماري رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ثلاثةٌ أُقسِمُ عليهنَّ، وأحدِّثكم حديثًا فاحفظوه**، قال: **ما نقص مالُ عبدٍ من صدقةٍ، ولا ظُلِمَ عبدٌ مَظلَمةً صبر عليها إلا زاده اللهُ عِزًّا، ولا فَتَحَ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتحَ الله عليه بابَ فقرٍ** ـ أو كلمةً نحوها ـ.

وأُحدِّثُكم حديثًا فاحفظوه، قال: **إنَّما الدُّنيا لأربعةِ نَفَرٍ: عبدٍ رزقه الله مالًا وعلمًا، فهو يتَّقي فيه ربَّه، ويَصِلُ فيه رَحِمَه، ويعلَمُ لله فيه حقًّا، فهذا بأفضلِ المنازل.**

وعبدٍ رزقه الله علمًا، ولم يرزقْه مالًا، فهو صادقُ النِّيَّةِ لله، يقول: لو أنَّ لي مالًا لعملتُ بعملِ فلان، فهو بنيَّتِه، فأجرُهما سواءٌ.

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب في التوكل على الله، رقم: ٢٣٤٤).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٨/٧٩، رقم: ١٠٥٨٦): «حسن صحيح».

(٢) سنن ابن ماجه (٤١٦٤).
وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠/٣٨٩، رقم: ١١٨٠٥) أيضًا.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٨٠)، وتاج العروس (١٧/٥٦٥).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٣٦).

وعبدٍ رزقه الله مالًا، ولم يرزقه علمًا، فهو يخبِطُ[1] في ماله بغير علمٍ؛ لا يتَّقي فيه ربَّه، ولا يَصِلُ فيه رَحِمَه، ولا يعلمُ لله فيه حقًّا، فهذا بأخبث المنازل.

وعبدٍ لم يرزقه الله مالًا ولا علمًا، فهو يقول: لو أنَّ لي مالًا لعملتُ فيه بعمل فلان، فهو بنيَّتِه، فوزرُهما سواءٌ».

حسن صحيح[2].

وفيه فضلُ الصَّدَقةِ والصَّبرِ، وذمُّ المسألةِ، وفضلُ العلمِ والإخلاصِ، وأنهما يُلحِقان الظَّالِعَ بالضَّليعِ[3]، وذمُّ الجهلِ وعزمِ السُّوءِ، وأنهما يؤثِّران عكسَ ذلك.

وأنَّ الإثمَ يترتَّبُ على مجرَّدِ العزمِ على المعصية، ولا أثرَ لاقترانِ القولِ المذكورِ به؛ لأنه لم يُؤثِّر مفسدةً زائدةً، ولقوله ﷺ: «فهو بنيَّتِه»، فجعلها مناطَ الجزاء[4].

وفيه أنَّ الثوابَ يتفاوتُ بتفاوتِ المصالحِ والمفاسدِ؛ لأنه جعل العالِمَ

---

(١) أي: يجري فيه من غير هدى، ويصرفه في الباطل. حاشية السندي على ابن ماجه (٢/٥٥٧).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء: مثل الدنيا مثل أربعة نفر، رقم: ٢٣٢٥).

(٣) الظَّالع: الأعرج من الدَّوابِّ، والضَّليع: العظيمُ الخَلقِ الشَّديدُ. انظر: لسان العرب (٨/٢٢٦، ٢٤٤).

ومثل هذا التعبير صار كالمثل عند العلماء، كما قال الحريري في المقامات (١٣): «أنشئ مقاماتٍ أتلو فيها تِلوَ البديع، وإن لم يُدرك الظَّالِعُ شَأوَ الضَّليع».

ومراد الشارح ﷺ أن العلم والإخلاص يرفعان مرتبةَ العبد، ويصلان به الدرجات العالية، التي لم يكن له أن يبلغَها بغيرهما.

(٤) انظر: الفوائد لابن القيم (١٢٣)، وفتح الباري (١١/٣٢٧)، ومرقاة المفاتيح (٨/٣٣٠٩).



المنفِقَ المتَّقِيَ في ماله بأفضلِ المنازل، والجاهلَ الخابِطَ في مالِه بأخبثِ المنازلِ(١).

فإن [ج١ ١١٣/ب] قيل: فقد قال: «فأجرُهما سواءٌ» و«وِزرُهما سواءٌ»، وهو يردُّ ما ذكرتُم.

قلنا: معناه: استواؤُهما في الأجرِ المجرَّدِ عن المضاعفة، ويتفاوتان في التضعيف(٢).

يبقى الكلامُ في الوِزر؛ إذ لا تضعيفَ فيه؛ لقوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، ونحوُه في صحيحِ السُّنَّة(٣).

فنقول: يتفاوتان في مقدارِ السَّيِّئة؛ فسيِّئةُ المنفِقِ في المعاصي أعظمُ من سيِّئةِ الناوي غيرِ المنفِق، ويصلحُ هذا جوابًا في طرف الأجر؛ فإنَّ الحسناتِ والسَّيِّئاتِ تتفاوتُ في الصِّغَر والكِبَر، ولهذا كان في المعاصي صغائرُ وكبائرُ، وبذلك تفاوتت درجاتُ الجِنان، ودَرَكاتُ النِّيران. والله أعلم.

وكذلك نقول فيمَن سأل اللهَ الشهادةَ بصدقٍ؛ فإنَّ النَّصَّ ورد بأنَّ اللهَ يُبلِّغُه منازلَ الشُّهداءِ وإن مات على فِراشِه(٤)، ومع ذلك فلا بُدَّ أن يَفضُلوا

---

(١) انظر: قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام (١/٢٢، ٢٩ ـ ٣٦)، وإحكام الأحكام لابن دقيق (٢/٢٦٣).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم (٢/٣٢١).

(٣) منها: ما أخرجه البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: **«إن الله كتب الحسنات والسيئات»** الحديث، وفيه: **«ومن همَّ بسيئةٍ فلم يعملها؛ كتبها الله له عنده حسنةً كاملةً، فإن هو همَّ بها فعملها؛ كتبها الله له سيئةً واحدةً»**.

(٤) أخرجه مسلم (١٩٠٩)، من حديث سهل بن حُنَيف رضي الله عنه مرفوعًا: **«من سأل الله الشهادةَ**=

عليه بشيءٍ من نعيمِ الجنَّةِ، في مقابلةِ ما آثَروه من المصالحِ ولقُوه من المشاقِّ.

مَعيشةُ النبيِّ ﷺ وأصحابِه ﷺ، والتأسِّي بهم

[٧٨٩] عن مسروق قال: دخلت على عائشة ﷺ، فدعت لي بطعامٍ، وقالت: «ما أشبَعُ من طعامٍ، فأشاءُ أن أبكيَ؛ إلا بكيتُ»، قال: قلت: لِمَ؟ قالت: **«أذكر الحالَ التي فارق عليها رسولُ الله ﷺ الدُّنيا، والله ما شبعَ من خبزٍ ولحمٍ مرَّتَين في يومٍ»**[١].

[٧٩٠] وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة ﷺ قالت: **«ما شبع رسولُ الله ﷺ من خُبزِ شعيرٍ يومَين متتابعَين حتى قُبِض»**[٢].

كلاهما حسن صحيح.

وأخرج هذا الشيخان وابنُ ماجه[٣].

ولمسلمٍ[٤]، من حديث عُروةَ عن عائشة مثلَه، لكن قال: **«ثلاثًا حتى مضى لسبيلِه»**.

= **بصدقٍ؛ بلَّغه الله منازلَ الشهداء، وإن مات على فراشه»**.

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله، رقم: ٢٣٥٦).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٢/٣١٥، رقم: ١٧٦٢٧): «حسن».

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله، رقم: ٢٣٥٧).

(٣) صحيح البخاري (٥٤١٦)، وصحيح مسلم (٢٩٧٠)، وسنن ابن ماجه (٣٣٤٦).
ولفظ البخاري: **«ما شبع آل محمد منذ قدمَ المدينةَ من طعام البُرِّ ثلاثَ ليالٍ تباعًا، حتى قبض»**.

(٤) صحيح مسلم (٢٩٧٠).

وأخرجا[1]، من حديث عابِس بن ربيعة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **«ما شبع آلُ محمَّدٍ من خبزٍ مَأدومٍ[2] ثلاثةَ أيامٍ، حتى لَحِقَ بالله عز وجل»**.

[٧٩١] وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **«إنْ كنَّا آلَ محمَّدٍ نمكثُ شهرًا ما نستوقدُ بنارٍ، إنْ هو إلا الماءُ والتمرُ»**.

صحيح[3].

رواه ابنُ ماجه والشيخان[4]، وفي روايةٍ لهما: **«إنْ كنَّا لننتظرُ الهلالَ، ثم الهلالَ ـ ثلاثةَ أَهِلَّةٍ ـ ما أُوقِدَت»**، الحديث[5].

[٧٩٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **«ما شبع رسولُ الله ﷺ وأهلُه ثلاثًا تِباعًا من خُبزِ البُرِّ حتى فارقَ الدُّنيا»**[6].

[٧٩٣] وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: **«ما كان يفضُلُ عن أهلِ بيتِ النبيِّ ﷺ خبزُ الشَّعير»**[7].

(١) صحيح البخاري (٦٦٨٧)، وصحيح مسلم (٢٩٧٠)، واللفظ للبخاري.

(٢) أي: مُضاف إليه ما يؤتَدَمُ به، وهو ما يؤكَل مع الخبز. هدى الساري (٧٦).

(٣) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٧١).

(٤) صحيح البخاري (٦٤٥٨)، وصحيح مسلم (٢٩٧٢)، وسنن ابن ماجه (٤١٤٤).

(٥) صحيح البخاري (٢٥٦٧)، وصحيح مسلم (٢٩٧٢).

(٦) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله، رقم: ٢٣٥٨).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/٩٤، رقم: ١٣٤٤٠): «حسن صحيح».

(٧) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله، رقم: ٢٣٥٩). =

كلاهما صحيح.

روى الأولَ الشيخان، وابنُ ماجه[1].

[٧٩٤] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كان رسول الله ﷺ** [ج١ ١١٤/أ] **يبيتُ اللَّياليَ المتتابعةَ طاوِيًا**[2] **وأهلُه لا يجدون عَشاءً، وكان أكثرُ خُبزِهم خبزَ الشَّعير**»[3].

[٧٩٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهمَّ اجعل رِزقَ آلِ محمَّدٍ قُوتًا**»[4].

كلاهما حسن صحيح.

رواهما ابن ماجه[5].

[٧٩٦] وعن ثابتٍ، عن أنس رضي الله عنه قال: «**كان النبيُّ ﷺ لا يدَّخِرُ شيئًا لغدٍ**».

= وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب»، وفي التحفة (١٦٦/٤، رقم: ٤٨٧٠): «حسن غريب».

(١) صحيح البخاري (٥٣٧٤)، وصحيح مسلم (٢٩٧٦)، وسنن ابن ماجه (٣٣٤٣).

(٢) أي: خاليَ البطنِ جائعًا لم يأكل. النهاية (١٤٦/٣).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله، رقم: ٢٣٦٠).

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله، رقم: ٢٣٦١).

(٥) سنن ابن ماجه (٣٣٤٧، ٤١٣٩).

وأخرج الثانيَ أيضًا: البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥)، والنسائي في الكبرى (٣٩١/١٠، رقم: ١١٨٠٩).

غريب، وقد رُوِي عن ثابتٍ عن النبيِّ ﷺ مرسلًا[١].

[٧٩٧] وعن ثابتٍ، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقد أُخِفتُ في الله وما يُخافُ أحدٌ، ولقد أُوذيتُ في الله وما يُؤذَى أحدٌ، ولقد أتت عليَّ ثلاثون من بينِ يومٍ وليلةٍ وما لي ولبلالٍ طعامٌ يأكلُه ذو كبِدٍ، إلا شيءٌ يواريه إِبِطُ بلالٍ»**.

حسن صحيح غريب[٢].

رواه ابن ماجه[٣].

ومعناه: أنه كان طعامًا قليلًا يحملُه بلالٌ رضي الله عنه تحتَ إبطِه، فيواريه، وذلك لما خرج هاربًا من مكَّة إلى جهة اليمن[٤].

[٧٩٨] وعن سعيد بن أبي عَروبة، عن قَتادة، عن أنس رضي الله عنه قال: **«ما أكل رسول الله ﷺ على خُوانٍ[٥]، ولا أكل خبزًا مُرَقَّقًا[٦] حتى مات»**.

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله، رقم: ٢٣٦٢).

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٧٢).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/١٢٣، رقم: ٣٤١): «حسن صحيح».

(٣) سنن ابن ماجه (١٥١).

(٤) ذكر الترمذي هذا الكلام بمعناه عقب الحديث، لكنه لم يذكر أن النبي ﷺ كان ذاهبًا جهة اليمن، فلعله يقصد خروج النبي ﷺ إلى الطائف. والله أعلم بالصواب. انظر: مرقاة المفاتيح (٨/٣٢٨٨).

(٥) الخِوان: ما يوضَع عليه الطعامُ عند الأكل. النهاية (٢/٨٩).

(٦) المرقَّق: الأرغفة الواسعة الرقيقة. المصدر السابق (٢/٢٥٢).

حسن صحيح غريب من حديث سعيد[1].

رواه البخاري، والنسائي[2].

[٧٩٩] وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه قيل له: أكل رسولُ الله ﷺ النَّقِيَّ؟ ـ يعني: الحُوَّارَى[3] ـ فقال سهل: «**ما رأى رسولُ الله ﷺ النَّقِيَّ حتى لقي الله**»، فقيل له: هل كانت لكم مناخِلُ على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: «ما كانت لنا مناخِلُ»، قيل: فكيف كنتم تصنعون بالشعير؟ قال: «كنا ننفخُه، فيطيرُ ما طار، ثم نُثَرِّيه[4]، فنعجِنُه».

حسن صحيح[5].

رواه البخاري، وابن ماجه[6].

[٨٠٠] وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «إني لَأَوَّلُ رجلٍ أَهراقَ دمًا في سبيل الله، وإني لَأَوَّلُ رجلٍ رمى بسهمٍ في سبيل الله، ولقد رأيتُني أغزو في العِصابة من أصحاب محمد ﷺ، ما نأكلُ إلا ورقَ الشَّجَرِ والحُبْلَةَ، حتى

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله، رقم: ٢٣٦٣).

(٢) صحيح البخاري (٦٤٥٠)، والسنن الكبرى (٦/٢٢٢، رقم: ٦٦٠٤).
وأخرجه ابن ماجه (٣٢٩٣، ٣٣٣٩) أيضًا.

(٣) الخبز الحُوَّارَى: الذي نُخِل مرَّةً بعد مرَّةٍ. النهاية (١/٤٥٨).

(٤) أي: بَلَّه بالماء. المصدر السابق (١/٢١٠).

(٥) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله، رقم: ٢٣٦٤).

(٦) صحيح البخاري (٥٤١٣)، وسنن ابن ماجه (٣٣٣٥).
وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠/٣٨٣، رقم: ١١٧٨٨).



إنَّ أحدَنا ليَضَعُ كما تَضَعُ الشاةُ أو البعيرُ، وأصبحت بنو أسدٍ يُعَزِّروني في الدِّين، لقد خبتُ إذًا وضلَّ عملي»[(١)].

وفي روايةٍ: «إني لأَوَّلُ رجلٍ من العرب رمى بسهمٍ في سبيل الله، ولقد رأيتُنا نغزو مع رسول الله ﷺ، ما لنا [ج١ ١١٤/ب] طعامٌ إلا الحُبْلةُ وهذا السَّمُرُ»، وذكر تمامه، وذكر الشَّاةَ دون البعير.

حسن صحيح[(٢)].

رواه الخمسة، إلا أبا داود[(٣)].

«الحُبْلة» ـ بضم الحاء المهملة، وسكون الباء الموحَّدة ـ: ثَمرُ السَّمُرِ يُشبه اللُّوبياء، وقيل: هو ثَمَرُ العِضاه، والعِضاهُ: كلُّ شجرٍ له شوكٌ[(٤)].

و«يُعَزِّروني»: يوبِّخوني على التقصيرِ في الدِّين، وقيل: يعلِّمونيه ويوقِفوني عليه. يتوجَّع لنفسِه حيث صار يتطاولُ عليه مَن هو دونه، بما هو أعلَمُ به منه[(٥)].

و«السَّمُر» ـ بفتح السين المهملة، وضم الميم ـ: ضَربٌ من شجرِ الطَّلْح[(٦)].

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، رقم: ٢٣٦٥)، وقال: «حسن صحيح غريب».

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، رقم: ٢٣٦٦).

(٣) صحيح البخاري (٥٤١٢)، وصحيح مسلم (٢٩٦٦)، والسنن الكبرى (٣٣٦/٧، رقم: ٨١٦١)، وسنن ابن ماجه (١٣١).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٣٤/١)، و(٢٥٥/٣).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٢٨/٣)، وفتح الباري (٢٩٠/١١).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٩٩/٢).

و«نَضعُ كما تَضَعُ الشاة»: إمَّا كنايةٌ عن وقوف الطَّبيعة لخشونةِ المأكَل، بحيث يرمون كبَعرِ الشَّاة، أو كنايةٌ عن قلَّةِ المأكلِ، حتى يضعوا كما تضعُ الشاةُ في القِلَّة، وهذا على الرواية الثانية[١].

أمَّا على الأُولى يترجَّحُ الوجهُ الأولُ؛ لأنَّ البعيرَ يضَعُ كثيرًا، إلا أن يكونَ قولُه: «الشاة أو البعير» شكًّا من بعض الرُّواة، لا على جهة التخيير في التمثيل من سعد ﷺ، فيؤخَذُ ما اتَّفقت عليه الروايتان ـ وهو الشاة ـ تبييناً لإحداهما بالأخرى، ويُلغى لفظُ البعير، وحينئذٍ يستوي الوجهان.

[٨٠١] وعن أبي عثمان النَّهدي، عن أبي هريرة ﷺ: «أنه أصابهم جوعٌ، فأعطاهم رسول الله ﷺ تمرةً تمرةً».

حسن صحيح[٢].

رواه النسائيُّ وابنُ ماجه والبخاريُّ[٣]، وقال: «سبعَ تمراتٍ».

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٩٨/٥)، وهدى الساري (٢٠٦).
ويؤيِّد الاحتمالَ الأولَ: ما جاء في رواية البخاري: «وإنَّ أحدنا ليضَعُ كما تضعُ الشاةُ، ما له خِلْطٌ»؛ أي: أي لا يختلطُ نجوُهم بعضُه ببعضٍ لجفافه ويُبسِه. النهاية (٦٤/٢).

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٧٤).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (١٥١/١٠، رقم: ١٣٦١٧): «صحيح».

(٣) صحيح البخاري (٥٤١١)، والسنن الكبرى (٢٥٣/٦، رقم: ٦٦٩٨)، وسنن ابن ماجه (٤١٥٧).
ولفظ البخاري: «فأعطى كلَّ إنسانٍ سبعَ تمراتٍ»، ولفظ النسائي: «قسم رسول الله ﷺ سبعَ تمراتٍ بين سبعةٍ»، ولفظ ابن ماجه: «فأعطاني النبي ﷺ سبعَ تمراتٍ؛ لكلِّ إنسانٍ تمرةٌ».

[٨٠٢] وعن وهب بن كَيسان، عن جابر رضي الله عنه قال: «بعثَنا رسول الله ﷺ ونحنُ ثلاثُمئةٍ نحملُ زادَنا على رقابِنا، ففَنِيَ زادُنا، حتى إن كان يكونُ للرجلِ منَّا كلَّ يومٍ تمرةٌ»، فقيل له: يا أبا عبد الله، وأين كانت تقعُ التمرةُ من الرجل؟ فقال: «لقد وجدنا فَقدَها حين فقدناها، فأتينا البحرَ، فإذا نحن بحوتٍ قد قذفه البحرُ، فأكلنا منه ثمانيةَ عشرَ يومًا ما أحبَبنا[1]».

حسن صحيح[2].

أخرجاه مجتمعَين ومنفردَين[3]، وأخرجه النسائي وابن ماجه[4].

واختلاف الرِّواية في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في «تمرةً تمرةً» و«سبع تمراتٍ»: إمَّا أن تُقدَّمَ فيه روايةُ البخاري في السَّبع؛ لأنها أثبَتُ، أو تُحمَلَ على أنه أعطاهم سبعًا سبعًا لسبعةِ أيامٍ؛ كلَّ يومٍ تمرةً، أو أعطى سبعةً منهم سبعَ تمراتٍ، لكلِّ واحدٍ تمرةٌ، فتكون روايةُ البخاريِّ باعتبار المجموع، وروايةُ الآخرين [ج١/١١٥أ] باعتبارِ كلِّ فردٍ فردٍ[5]. والله أعلم.

---

(١) وفي بعض نسخ الجامع: (أحيينا) بياءَين؛ أي: قَوِينا ورجعت إلينا نفوسُنا.
انظر: مشارق الأنوار (١/١٧٨)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٣٥).

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٧٥).

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٨٣)، ومسلم (١٩٣٥)، من طريق وهب بن كيسان، عن جابر رضي الله عنه.
وأخرجه البخاري (٤٣٦١)، ومسلم (١٩٣٥)، من طريق عمرو بن دينار، عن جابر رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم (١٩٣٥)، من طريق أبي الزبير وعبيد الله بن مقسم، عن جابر رضي الله عنه.
ولم ينفرد البخاري بروايةٍ دون مسلم.

(٤) سنن النسائي (٤٣٥١)، وسنن ابن ماجه (٤١٥٩).
وأخرجه أبو داود (٣٨٤٠) أيضًا.

(٥) الجمع الذي ذكره الشارح رحمه الله لا يستقيم مع لفظ روايتَي النسائي وابن ماجه، وقد تقدَّم=

[٨٠٣] وعن ابن سيرين قال: كنا عند أبي هريرة ﷺ وعليه ثوبان مُمَشَّقان من كتَّان، فتمخَّطَ في أحدهما، ثم قال: «بَخٍ بَخٍ، يتمخَّطُ أبو هريرة في الكَتَّان، لقد رأيتُني وإني لأخِرُّ فيما بين منبرِ رسول الله ﷺ وحجرةِ عائشةَ من الجوع مَغشِيًّا علَيَّ، فيجيءُ الجائي يضَعُ رجلَه على عنُقي، يرى أن بي الجنونَ، وما بي جنونٌ، وما هو إلا الجوعُ»(١).

[٨٠٤] وعن فَضالة بن عبيد ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا صلَّى بالناسِ يَخِرُّ رجالٌ من قامتِهم في الصَّلاةِ من الخَصاصة(٢)، وهم أصحابُ

= ذكرُهما قريبًا؛ فلفظ البخاري فيه التصريحُ بأنه أعطى كلَّ واحدٍ سبعَ تمراتٍ، ولفظ النسائي وابن ماجه صريحٌ في أن السبع تمرات قُسِمت بين سبعة؛ لكلِّ واحدٍ تمرةٌ.
وهذه الروايات مدارُها على عباس الجُريري، وهو الراوي عن أبي عثمان النهدي، أخرجها البخاري من طريق حماد بن زيد عن عباس، وأخرجها الباقون من طريق شعبة عن عباس، فالظاهر أن هذا من باب الاختلاف في الرواية، الذي يُصار فيه إلى الترجيح.
وأخرجه البخاري (٥٤٤٢)، من طريق عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي، ولفظه: «قسم النبي ﷺ بيننا تمرًا، فأصابني منه خمسٌ؛ أربعُ تمراتٍ وحشَفةٌ»، وهذا أيضًا يؤيِّد أن الاختلاف من الرواة.
وقد حمل بعض أهل العلم هذه الاختلاف على تعدُّد القصة، وهو بعيد؛ لأن مخرجَ الحديث واحدٌ.
والظاهر أن البخاريَّ رجَّح روايةَ حماد على رواية شعبة، وأيَّدها برواية عاصم الأحول؛ لأنها توافقها من حيثُ الزيادةُ على التمرة الواحدة في الجملة. والله أعلم. انظر: فتح الباري (٥٦٥/٩).

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، رقم: ٢٣٦٧).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣٣١/١٠، رقم: ١٤٤١٤): «حسن صحيح غريب».

(٢) أي: الجوع والضعف. النهاية (٣٧/٢).

الصُّفَّة، حتى يقولَ الأعراب: هؤلاء مجانين ـ أو: مَجانُون ـ، فإذا صلَّى رسول الله ﷺ انصرفَ إليهم، فقال: «**لو تعلمون ما لكم عند اللهِ لأحببتُم أن تزدادوا فاقةً وحاجةً**»، قال فَضالة: وأنا يومئذٍ مع رسول الله ﷺ[(١)].

كلاهما حسن صحيح.

وروى الأولَ البخاريُّ[(٢)].

«المُمَشَّق»: المصبوغُ بالمِشْق ـ بكسر الميم ـ، وهو المَغَرَة[(٣)].

و«بَخٍ بَخٍ»: كلمةٌ تُقال عند مدحِ الشَّيءِ وتفضيلِه والرِّضا به، وقد تُقال تهكُّمًا، وهي مبنيَّةٌ على السكون وقفًا، وعلى الكسر منوَّنةً وصلًا، مثل: صَهٍ، ومَهٍ، منكَّرتَين[(٤)].

و«المجانين»: جمع مَجنون.

و«المجَّانون» ـ بتشديد الجيم ـ: جمع (مَجَّان)، وهو فعَّالٌ من (المُجُون)، وهو الهزلُ والتَّهكُّم[(٥)].

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، رقم: ٢٣٦٨).
وفي بعض نسخ الجامع: «صحيح».

(٢) صحيح البخاري (٧٣٢٤).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣٣٤).
والمغرة: طين أحمر يُصبَغ به. تاج العروس (١٤/١٤٢).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٠١).

(٥) كذا قال الشارح، وذكر ابن الأثير في النهاية (١/٣٠٩): أن (مجانون) جمع (مجنون) أيضًا، لكنه شاذٌّ، كما شذَّ جمع (شيطان) على (شياطون)، وقرئ شاذًّا: ﴿واتَّبعوا ما تتلو الشياطون﴾.

[٨٠٥] وعن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ قال: خرج النبي ﷺ في ساعةٍ لا يخرجُ فيها ولا يلقاه فيها أحدٌ، فأتاه أبو بكر، فقال: «**ما جاء بك يا أبا بكر؟**»، فقال: خرجتُ ألقى رسولَ الله ﷺ وأنظرُ في وجهِه والتَّسليمِ عليه، فلم يلبث أن جاء عمرُ، فقال: «**ما جاء بك يا عمر؟**»، قال: الجوعُ يا رسول الله، قال: «**وأنا قد وجدتُ بعضَ ذلك**»، فانطلَقوا إلى منزل أبي الهيثمِ ابنِ التَّيِّهانِ الأنصاري، وكان رجلًا كثيرَ النَّخلِ والشَّاءِ، ولم يكن له خَدَمٌ، فلم يجدوه، فقالوا لامرأته: أين صاحبكِ؟ فقالت: انطلَقَ يَستعذِبُ لنا الماءَ، فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقِربةٍ يَزعَبُها، فوضعها، ثم جاء يلتزِمُ النبيَّ ﷺ ويُفدِّيه بأبيه وأمِّه، ثم انطلق بهم إلى حديقتِه، فبسط لهم بِساطًا، ثم انطلق إلى نخلةٍ، فجاء بقِنوٍ فوضعه، فقال النبي ﷺ: «**أفلا تنقَّيتَ لنا من رُطَبِه؟**»، فقال: يا رسول الله، إني أردتُ أن تَخيَّروا من رُطَبِه وبُسْرِه(١)، فأكلوا وشربوا من ذلك الماء، فقال رسول الله ﷺ: [ج١ ١١٥/ب] «**هذا والذي نفسي بيده ـ وفي لفظٍ: في يده ـ من النَّعيمِ الذي تُسألون عنه يوم القيامة؛ ظِلٌّ باردٌ، ورُطَبٌ طيِّبٌ، وماءٌ باردٌ**»، فانطلق أبو الهيثم ليصنعَ لهم طعامًا، فقال النبي ﷺ: «**لا تذبَحنَّ ذات دَرٍّ**»، قال: فذبح لهم عَناقًا(٢) أو جَدْيًا، فأتاهم بها فأكلوا، فقال النبي ﷺ: «**هل لك خادمٌ؟**»، قال: لا، قال: «**فإذا أتانا سَبْيٌ فأتِنا**»، فأُتِي النبيُّ ﷺ برأسَين ليس معهما ثالثٌ، فأتاه أبو الهيثم، فقال النبي ﷺ: «**اختَرْ منهما**»، فقال: يا نبيَّ الله اختَرْ لي، فقال النبي ﷺ: «**إنَّ المستشارَ مؤتَمَنٌ، خُذ هذا؛ فإني رأيتُه يُصلِّي، واستوصِ به معروفًا**»، فانطلق أبو الهيثم إلى

(١) البُسْر: التمر قبل أن يصير رطبًا. انظر: القاموس المحيط (٣٥٠).

(٢) العَناق: الأنثى من أولاد المعز ما لم يتمَّ له سنة. النهاية (٣/٣١١).

امرأته، فأخبرها بقول رسول الله ﷺ، فقالت امرأته: ما أنت ببالغٍ ما قال فيه رسول ﷺ إلا أن تُعتِقَه، قال: فهو عَتيقٌ، فقال النبي ﷺ: **«إنَّ الله لم يبعث نبيًّا ولا خليفةً إلا وله بِطانتان: بطانةٌ تأمرُه بالمعروفِ وتنهاه عن المنكَر، وبطانةٌ لا تألوه خَبالًا، ومَن يُوقَ بطانةَ السُّوءِ فقد وُقِيَ»**.

حسن صحيح غريب[1].

رواه مسلم، والنسائي[2].

وللبخاريِّ[3] منه، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه: **«إنَّ الله لم يبعث نبيًّا ولا خليفةً»** إلى آخره.

وهو له ولمسلمٍ[4]، من حديث أبي هريرة وأبي أيوب رضي الله عنهما.

قوله: «والتسليمِ عليه» عَطفٌ على المعنى، تقديره: خرجتُ للنَّظرِ إليه والتَّسليمِ عليه[5].

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، رقم: ٢٣٦٩).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/٤٦٧، رقم: ١٤٩٧٧): «حسن غريب»، وفي نسخ أخرى: «حسن صحيح».

(٢) صحيح مسلم (٢٠٣٨)، والسنن الكبرى (٦/٢١٢، رقم: ٦٥٨٣).
وأخرجه أبو داود (٥١٢٨)، وابن ماجه (٣٧٤٥)، مختصرًا دون القصة، بلفظ: **«المستشار مؤتمن»**.

(٣) صحيح البخاري (٧١٩٨).

(٤) حديثا أبي هريرة وأبي أيوب رضي الله عنهما: ذكرهما البخاري معلَّقَين عقب حديث أبي سعيد رضي الله عنه.
وأما مسلم فلم يخرج شيئًا منهما، كما في الجمع بين الصحيحين للحميدي (١/٤٢١، رقم: ٦٨٠)، (٣/٢٣٧، رقم: ٢٤٩٧)، وجامع الأصول (٤/٧٣، ٧٤، رقم: ٢٠٥٩، ٢٠٦٠).

(٥) وقيل: (التسليمَ) بالنصب، على أنه مفعولُ فعلٍ محذوف؛ أي: أسلِّم التسليمَ، أو أُريه التسليم. تحفة الأحوذي (٧/٢٩).

و«التَّيَّهان»: بفتح الياء المشدَّدة آخر الحروف[1].

و«يستعذِبُ الماءَ»؛ أي: يأتينا بماءٍ عذبٍ يتخيَّرُه لنا، لا مُلوحةَ فيه[2].

و«يَزعَبها» ـ بزاي معجمة، وعين مهملة ـ: يتدافَعُ بها لثِقَلِها، وأصلُ الزَّعب: الدَّفعُ[3].

و«يلتزم»: يعتَنِقُ[4].

وفيه استحبابُ المكافأةِ على المعروف على صفته؛ لأنه ﷺ خيَّره في العبدَين، كما خيَّره أبو الهيثم في الرُّطَبِ والبُسْرِ.

وإكرامُ أهلِ الصَّلاة، ووجوبُ أداءِ الأمانةِ إلى المستشير.

و«بِطانة الرَّجل»: مَن يعرفُ باطِنَ حاله، استعارةً من بِطانةِ الثوب[5].

و«لا تألوه»: لا تُقصِّر في خَباله، والخَبالُ: الفساد؛ أي: لا تُقصِّرُ في إفساد حاله[6].

والبِطانتان: يحتمل أنها إشارةٌ إلى المَلَكِ والشَّيطان، ويحتمل أنها إلى

---

(1) الأشهر: تشديد الياء مع كسرها (التَّيِّهان)، ويجوز التشديد مع الفتح، ويجوز تسكينها أيضًا. انظر: توضيح المشتبه (٩/٢٥).

(2) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/١٩٥).

(3) انظر: المصدر السابق (٢/٣٠٢).

(4) انظر: القاموس المحيط (١١٥٨).

(5) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٣٦).

(6) انظر: المصدر السابق (١/٦٣)، و(٢/٨).

مُعاشِريه من الإنس، وهو أظهر؛ لأن الظاهر أنه خرج مَخرجَ المدحِ لامرأةِ أبي الهيثم، حيث أشارت بعتقِ العبد، وترغيبًا في مثل ذلك، وإنْ حُمِلَ على الوجهين جاز[1].

[٨٠٦] وعن مجاهد، عن أبي هريرة رضي الله عنه [ج١١٦/١أ] قال: كان أهلُ الصُّفَّةِ أضيافَ أهلِ الإسلام، لا يأوون على أهلٍ ولا مالٍ، والذي لا إله إلا هو إنْ كنتُ لَأعتمِدُ بكبِدي على الأرض من الجوع، وأشُدُّ الحجرَ على بطني من الجوع، ولقد قعدتُ يومًا على طريقهم الذي يخرجون فيه، فمرَّ بي أبو بكر، فسألتُه عن آيةٍ من كتابِ الله، ما سألتُه إلا ليُشبِعَني ـ وفي لفظٍ: ليستتبِعَني ـ فمرَّ ولم يفعل، وذكر في عمرَ مثلَه، ثم مرَّ أبو القاسم، فتبسَّم حين رآني، وقال: «**أبو**[2] **هريرة**»، قلت: لبَّيكَ يا رسول الله، قال: «**الحَق**»، ومضى، فاتَّبعتُه، ودخل منزله، فاستأذنتُ، فأذِنَ لي، فوجدَ قدَحًا من لبنٍ، فقال: «**من أين هذا اللَّبنُ لكم؟**»، قيل: أهداه لنا فلان، فقال: «**أبا هريرة**»، قلت: لبَّيك، فقال: «**الحَق إلى أهل الصُّفَّة، فادعُهم**»، وكان إذا أتته صدقةٌ بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئًا، وإذا أتته هديَّةٌ أرسل إليهم، فأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك، وقلت: ما هذا القَدَحُ بين أهلِ الصُّفَّةِ وأنا رسولُه إليهم؟ فسيأمرني أن أُديرَه عليهم، فما عسى أن يُصيبَني منه؟ وقد كنتُ أرجو أن أصيبَ منه ما يُغنيني، ولم يكن بُدٌّ من طاعةِ اللهِ ورسولِه، فأتيتُهم فدعوتُهم، فلما دخلوا عليه فأخذوا مجالسهم قال: «**أبا هريرة، خُذ القَدَحَ وأعطِهم**»،

(١) انظر: عمدة القاري (٢٦٩/٢٤)، ومرقاة المفاتيح (٢٤٠٥/٦).
(٢) كذا في المخطوط وفي بعض نسخ الجامع، وفي نسخ أخرى: (أبا) بالنصب على أنه مُنادى.

فأخذتُ القَدَحَ، فجعلتُ أناولُه الرجلَ، فيشربُ حتى يَروَى، ثم يردُّه، فأناولُه الآخرَ، حتى انتهيتُ به إلى رسول الله ﷺ وقد رَوِيَ القومُ كلُّهم، فأخذ رسول الله ﷺ القَدَحَ، فوضعه على يدِه، ثم رفع رأسه فتبسَّم، فقال: «**أبا هريرة، اشرب**»، فشربتُ، ثم قال: «**اشرب**»، فلم أزل أشربُ ويقول: «**اشرب**»، حتى قلت: والذي بعثك بالحقِّ ما أجد له مَسلَكًا، فأخذ القَدَحَ، فحمد الله وسمَّى، ثم شرب.

حسن صحيح[1].

أخرجه البخاري[2]، من حديث أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٨٠٧] وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: «ألستُم في طعامٍ وشرابٍ ما شئتُم؟ لقد رأيتُ نبيَّكم ﷺ وما يَجِدُ من الدَّقَلِ[3] ما يملأ بطنَه».

صحيح[4].

رواه مسلم[5].

والأكثر أنه: عن النعمان رضي الله عنه قال: ذكر عمرُ ما أصابَ الناسُ من الدُّنيا،

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٧٧).

(٢) صحيح البخاري (٥٣٧٥)، مختصرًا.
وأخرجه أيضًا (٦٤٥٢)، من طريق مجاهد عن أبي هريرة، بطوله.
وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠/٣٩٠، رقم: ١١٨٠٨).

(٣) الدَّقَل: رديءُ التمرِ ويابسُه. النهاية (٢/١٢٧).

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، رقم: ٢٣٧٢).

(٥) صحيح مسلم (٢٩٧٧).

فقال: «**لقد رأيتُ رسول الله ﷺ يَظَلُّ اليومَ يَلتوي**»، فذكر باقيَه(١).

[٨٠٨] وعن أنس بن مالك، عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: «شكونا [ج١ ١١٦/ب] إلى رسول الله ﷺ الجوعَ، ورفعنا عن بطوننا عن حجرٍ حجرٍ، فرفع رسول الله ﷺ عن حجرَين».

غريب(٢).

يُقال: إنَّ الجوع كان يَجهَدُهم، حتى إنَّ أحدهم لينحني من الجوع، فيشدُّ على بطنِه حجرًا ليُقيم صُلبَه(٣).

وللبخاري(٤)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «ما شبعنا حتى فتحنا خيبرَ».

[٨٠٩] وعن أبي جُحَيفة رضي الله عنه قال: آخى رسولُ الله ﷺ بين سلمان وأبي الدَّرداء، فزار سلمانُ أبا الدَّرداء، فرأى أمَّ الدَّرداء متبذِّلةً(٥)، فقال: ما شأنُكِ متبذِّلةٌ؟ قالت: إنَّ أخاك أبا الدَّرداء ليس له حاجةٌ في الدُّنيا، قال: فلما جاء

(١) أخرجه مسلم (٢٩٧٨)، وابن ماجه (٤١٤٦).
وراوية الأكثر: أنه من مسند النعمان بن بشير رضي الله عنهما، لا من مسند عمر رضي الله عنه، فلم يجعله من مسند عمر إلا شعبةُ.
وقد أخرج مسلم الوجهين كليهما كما تقدم، ورجَّح أبو حاتم الرازي رواية شعبة.
العلل لابن أبي حاتم (٥/٧١، رقم: ١٨١١).
(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، رقم: ٢٣٧١).
(٣) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٥٣٧)، وفتح الباري (٤/٢٠٨).
(٤) صحيح البخاري (٤٢٤٣).
(٥) التَّبذُّل: ترك التزيُّن والتهيُّؤ بالهيئة الحسنة الجميلة. النهاية (١/١١١).

أبو الدَّرداء قرَّب إليه طعامًا، فقال: كُل [فإني صائم][1]، فقال: ما أنا بآكِلٍ حتى تأكلَ، قال: فأكل، فلما كان اللَّيلُ ذهب أبو الدَّرداء ليقومَ، فقال له سلمان: نَمْ، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال له: نَمْ، فنام، فلما كان عند الصُّبح قال له سلمان: قُم الآن، فقاما فصلَّيا، فقال: إنَّ لنفسِك عليك حقًّا، وإنَّ لربِّك عليك حقًّا، ولضيفِك عليك حقًّا، ولأهلِك عليك حقًّا، فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، فأتيا النبيَّ ﷺ، فذكرا ذلك له، فقال: «**صدق سلمانُ**».

حسن صحيح[2].

رواه البخاري[3].

[٨١٠] وعن أبي بُردة، عن أبي موسى ﷺ قال: «يا بُنَيَّ، لو رأيتَنا ونحن مع رسول الله ﷺ وأصابتنا السَّماءُ؛ لحسبتَ أنَّ ريحَنا ريحُ الضَّأن».

صحيح[4].

رواه أبو داود، وابن ماجه[5].

ومعناه: أن ثيابَهم كانت صوفًا، فيصيبها المطرُ، فيفوح لها ريحُ الضَّأن[6].

---

(١) ساقط من المخطوط، تم استدراكه من نسخ الجامع.

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٤١٣).
وفي بعض نسخ الجامع: «صحيح».

(٣) صحيح البخاري (١٩٦٨).

(٤) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٧٩).

(٥) سنن أبي داود (٤٠٣٣)، وسنن ابن ماجه (٣٥٦٢).

(٦) هذا التفسير من كلام الترمذي، ذكره عقب الحديث.



[٨١١] وعن علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه قال: نام رسول الله ﷺ على حصيرٍ، فقام وقد أثَّر في جنبه، قلنا: يا رسول الله، لو اتَّخذنا [لكَ][١]، فقال: **«ما لي وللدُّنيا؟ ما أنا في الدُّنيا إلا كراكبٍ استظلَّ تحت شجرةٍ، ثم راح وتركها»**.

حسن صحيح[٢].

رواه ابن ماجه[٣].

وقوله: «اتَّخَذنا لك»؛ يعني: شيئًا تنام عليه مستريحًا.

[٨١٢] وعن علي رضي الله عنه قال: «خرجتُ في يومٍ شاتٍ من بيت رسول الله ﷺ وقد أخذتُ إهابًا مَعطونًا، فجوَّبتُ وسَطَه، فأدخلتُه في عُنُقي، وشددتُ وسَطي، فحزَمتُه بخُوصِ[٤] النَّخل، وإني لشديدُ الجوع، ولو كان في بيتِ رسولِ الله ﷺ طعامٌ لطَعِمتُ منه، فخرجتُ ألتمِسُ شيئًا، فمررتُ بيهوديٍّ في مالٍ له وهو يسقي ببَكَرةٍ له، فاطلعتُ عليه من ثُلمةٍ[٥] في الحائط، فقال: [ج١/١١٧/أ] ما لك يا أعرابي؟ هل لك في كلِّ دلوٍ بتمرةٍ؟ قلت: نعم، فافتح البابَ حتى أدخلَ، ففتح، فدخلتُ، فأعطاني دلوَه، فلمَّا نزعتُ دلوًا أعطاني

(١) ساقطة من المخطوط، تم استدراكها من نسخ الجامع، وسيأتي كلام الشارح عليها قريبًا. وفي بعض النسخ زيادة: (وِطاءً).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٣٧٧). وفي بعض النسخ: «صحيح».

(٣) سنن ابن ماجه (٤١٠٩).

(٤) خُوص النخل: ورَقُه. النهاية (٢/٨٧).

(٥) الثُّلمة: الموضع المنهدم من الحائط. انظر: مشارق الأنوار (١/١٢٩).



تمرةً، حتى إذا امتلأت كفِّي أرسلتُ دلوَه، وقلتُ: حسبي، فأكلتُها، ثم جَرِعتُ من الماء فشربتُ، ثم جئتُ المسجدَ، فوجدتُ رسول الله ﷺ فيه».

حسن غريب[1].

و«المعطون»: المُنتِن من الدِّباغ، المتَمرِّقُ الشَّعر[2].

«فجوَّبتُ وسَطَه»؛ أي: قطعتُه[3].

و«جَرِعتُ» ـ بكسر الراء ـ: شربتُ جَرْعًا[4].

---

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٧٣).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢٥٩).
والمتمرِّق: الذي تساقط شعرُه وتناثر.

(٣) انظر: المصدر السابق (١/٣١٠).

(٤) انظر: المصدر السابق (١/٢٦١). والجَرْع: الشرب اليسير.



ذمُّ الرِّياءِ والسُّمعةِ

[٨١٣] عن عطيَّة، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن يُراءِ يُراءِ الله به، ومَن يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ الله به، ومَن لا يرحَمِ الناسَ لا يرحَمْه الله»**.

حسن صحيح غريب من ذا الوجه[١].

رواه ابن ماجه[٢].

ولمسلم[٣] معناه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجا[٤] من حديث جُندُب بن عبد الله البجَلي رضي الله عنه منه ذكرَ السُّمعة والرِّياء.

[٨١٤] وعن ابن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تعوَّذوا بالله من جُبِّ الحَزَن»**، قالوا: يا رسول الله، وما جُبُّ الحَزَن؟ قال: **«وادٍ في جهنَّم، تتعوَّذُ منه جهنَّمُ كلَّ يومٍ مئةَ مرَّةٍ»**، قلنا: يا رسول الله، ومَن يدخلُه؟ قال: **«القُرَّاءُ المُراؤون بأعمالِهم»**.

غريب[٥].

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الرياء والسمعة، رقم: ٢٣٨١).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (٤٢١/٣، رقم: ٤٢٢٠): «حسن غريب»، وفي نسخ أخرى: «حسن صحيح».

(٢) سنن ابن ماجه (٤٢٠٦).

(٣) صحيح مسلم (٢٩٨٦).

(٤) صحيح البخاري (٦٤٩٩)، وصحيح مسلم (٢٩٨٧).

(٥) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الرياء والسمعة، رقم: ٢٣٨٣).

رواه ابن ماجه[1].

[٨١٥] وعن شُفَيٍّ الأَصبَحي: أنه دخل المدينة، فإذا هو برجلٍ قد اجتمع عليه الناسُ، فقال: مَن هذا؟ قالوا: أبو هريرة، فدنوتُ منه، حتى قعدتُ بين يديه وهو يحدِّثُ الناسَ، فلمَّا سكت وخلا قلتُ له: أنشُدُك بحقٍّ وحقٍّ لَما حدَّثتَني حديثًا سمعتَه من رسول الله ﷺ عقَلتَه وعلمتَه، فقال أبو هريرة: أفعلُ، لأحدِّثنَّك حديثًا حدَّثنيه رسولُ الله ﷺ عقَلتُه وعلمتُه، ثم نشَغَ أبو هريرة نَشْغةً، فمكث قليلًا، ثم أفاق، فقال: لأحدِّثنَّك حديثًا حدَّثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت، ما معنا أحدٌ غيري وغيرُه، ثم نشغَ أبو هريرةَ نَشْغةً أخرى، ثم أفاق، فمسح وجهه، فقال: لأحدِّثنَّك حديثًا حدَّثنيه رسول الله ﷺ وأنا وهو في هذا البيت، ما معنا أحدٌ غيري وغيرُه، ثم نَشَغَ أبو هريرة نَشْغةً شديدةً، ثم مال خارًّا على وجهه، فأسندتُه طويلًا، ثم أفاق، فقال: حدَّثني رسول الله ﷺ: «**أنَّ الله ﷻ إذا كان يومُ القيامة ينزلُ إلى العبادِ ليقضيَ بينهم، وكلُّ أمَّةٍ جاثيةٌ، فأوَّلُ مَن يدعو به رجلٌ جمع القرآنَ، ورجلٌ قُتِلَ في سبيل الله، ورجلٌ كثيرُ المال، فيقول الله** [ج١ ١١٧/ب] **للقارئ: ألم أُعلِّمْك ما أنزلتُ على رسولي؟ قال: بلى يا ربِّ، قال: فما عملتَ فيما علِمتَ؟ قال: كنتُ أقومُ به آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهار، فيقول الله له: كذبتَ، وتقول له الملائكة: كذبتَ، ويقول الله: بل أردتَ أن يُقال: إنَّ فلانًا قارئٌ، وقد قيل ذلك، ويُؤتَى بصاحبِ المال، فيقول الله له: ألم أُوسِّع عليك حتى لم أدعْك تحتاجُ إلى أحدٍ؟ قال: بلى يا ربِّ، قال: فماذا عملتَ فيما آتيتُك؟**

(١) سنن ابن ماجه (٢٥٦).



قال: كنتُ أصِلُ الرَّحِمَ وأتصدَّقُ، فيقول الله له: كذبتَ، وتقول له الملائكة: كذبتَ، ويقول الله تعالى: بل أردتَ أن يُقال: فلانٌ جوادٌ، فقد قيل ذاك، ويُؤتَى بالذي قُتِلَ في سبيل الله، فيقول الله له: في ماذا قُتِلتَ؟ فيقول: أُمِرتُ بالجهادِ في سبيلك، فقاتلتُ حتى قُتِلتُ، فيقول الله تعالى له: كذبتَ، وتقول الملائكة: كذبتَ، ويقول الله: بل أردتَ أن يُقال: فلانٌ جريءٌ، فقد قيل ذلك»، ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتِي، فقال: «يا أبا هريرة، أولئك الثلاثةُ أوَّلُ خَلقِ الله تُسعَّرُ بهم النارُ يوم القيامة».

ودخل شُفيٌّ على معاوية، فأخبره بهذا عن أبي هريرة، فقال معاوية: قد فُعِلَ بهؤلاء هذا، فكيفَ بمَن بقي من الناس؟ ثم بكى معاويةُ بكاءً شديدًا، حتى ظُنَّ أنه هالكٌ، وقيل: قد جاء هذا الرجلُ بشَرٍّ، ثم أفاق معاويةُ ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله ورسوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥ ـ ١٦].

حسن غريب(١).

وأخرج قصةَ المُرائين مسلمٌ(٢).

«نَشَغَ» ـ بشين وغين معجمتَين ـ: شهَق حتى غُشِيَ عليه أو كاد، وإنما يكون ذلك تشوُّقًا إلى أمرٍ فائتٍ(٣).

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الرياء والسمعة، رقم: ٢٣٨٢).

(٢) صحيح مسلم (١٩٠٥).

وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠/٣٩٥، رقم: ١١٨٢٤)، من طريق شُفَي الأَصبَحي.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٥٨).

[٨١٦] وعن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله قال: لقد خلقتُ خَلقًا ألسنتُهم أحلى من العَسَل، وقلوبُهم أمَرُّ من الصَّبِر**[١]**، فبي حلَفتُ لأُتيحَنَّهم فتنةً تدعُ الحليمَ منهم حيرانًا، فبِي يغتَرُّون أم علَيَّ يجترئون؟**».

حسن غريب[٢].

ومعنى «لأُتيحَنَّهم»: لأتيحَنَّ لهم؛ أي: أُقيِّض وأبعَث[٣].

[٨١٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج في آخرِ الزَّمانِ رجالٌ يَختِلُون**[٤] **الدُّنيا بالدِّين، يلبَسون للناسِ جلودَ الضَّأنِ من اللِّيْن، ألسنتُهم أحلى من السُّكَّر**[٥]، [ج١/١١٨/أ] **وقلوبُهم قلوبُ الذِّئاب، يقول الله: أَبي يغترُّون أم علَيَّ يجترئون؟ فبي حلَفتُ لَأبعثَنَّ على أولئك منهم فتنةً تدعُ الحليمَ منهم حيرانًا**»[٦].

[٨١٨] وعن عبد الوهاب بن الوَرْد، عن رجلٍ من أهل المدينة قال: كتب معاوية رضي الله عنه إلى عائشة رضي الله عنها: أن اكتبي إليَّ كتابًا توصيني فيه، ولا تُكثري علَيَّ، فكتبت عائشةُ إلى معاوية: سلامٌ عليك، أما بعد فإني سمعتُ

---

(١) الصَّبِر ـ بكسر الباء ـ: عُصارة شجرٍ مُرٍّ. القاموس المحيط (٤٢٢).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٤٠٥).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٠٢/١)، ومرقاة المفاتيح (٣٣٣٦/٨).

(٤) أي: يطلبون الدنيا بعمل الآخرة، وأصل الختل: المخادعة والمراوغة. انظر: النهاية (٩/٢).

(٥) وفي بعض نسخ الجامع: (العسل).

(٦) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٤٠٤).

رسول الله ﷺ يقول: «**مَن التمسَ رضا اللهِ بسَخَطِ الناس كفاه الله مُؤنةَ الناسِ، ومَن التمسَ رضا الناسِ بسَخَطِ الله وَكَلَه الله إلى الناس**»، والسلامُ عليك[1].

ورواه هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أنها كتبت إلى معاوية، من قولها، ولم يرفعه[2].

[٨١٩] وعن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ لكلِّ شيءٍ شِرَّةً[3]، ولكلِّ شِرَّةٍ فترةً[4]، فإنْ صاحبُها سدَّدَ وقاربَ فارجُوه، وإنْ أُشيرَ إليه بالأصابع فلا تَعُدُّوه**».

حسن صحيح غريب من ذا الوجه[5].

ويُروى: «سُدِّد وقُورِبَ»، على ما لم يُسَمَّ فاعلُه فيهما.

[٨٢٠] ويُروى عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**بحسب امرئٍ من الشَّرِّ أن يُشارَ إليه بالأصابعِ في دينٍ أو دنيا، إلا مَن عصمه الله**»[6].

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب منه، رقم: ٢٤١٤).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب منه، رقم: ٢٤١٤ (م)).

(٣) الشِّرَّة: النشاطُ والرَّغبةُ. النهاية (٢/٤٥٨).

(٤) أي: سكون وتقليل من العبادات. المصدر السابق (٣/٤٠٨).

(٥) جامع الترمذي (الزهد/ باب منه، رقم: ٢٤٥٣).

(٦) ذكره الترمذي معلَّقًا عقب الحديث السابق، وأخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع (٥٥، رقم: ٣٠)، والبيهقي في الشعب (٩/٢٢٤، رقم: ٦٥٧٩)، وسنده ضعيف.

وكأنَّ معناه: أنَّ من تَظاهَرَ بالعملِ ليُشارَ إليه بالأصابع، فأُشير إليه؛ فلا تَعُدُّوه؛ لأنه هالكٌ[1].

[٨٢١] وعن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، الرجلُ يعملُ العملَ فيسترُه، فإذا اطُّلِع عليه أعجبه ذلك، قال رسول الله ﷺ: **«له أجران: أجرُ السِّرِّ، وأجرُ العلانيةِ»**.

حسن غريب، ويُروى عن أبي صالح عن النبي ﷺ مرسلًا[2].

رواه ابن ماجه[3].

ولمسلم[4] معناه، من حديث أبي ذرٍّ ﷺ، وقال: **«تلك عاجلُ بُشرى المؤمن»**.

ومعناه: أنه إذا أعجبه ذلك = لفرَحه باقتداءِ الناسِ به، أو لثنائهم عليه رجاءَ السلامةِ؛ لكونهم شهداءَ الله في الأرض = كان له أجران: أجرُ العمل، وأجرُ هذا القصد، ويكون ذلك بشرى مُعجَّلةً له بالسلامة، أما إن فرحَ لِما يُؤمِّلُه من ارتفاعِه عندَهم ومرتبتِه منهم؛ فذلك رياءٌ مذمومٌ[5].

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح (٨/٣٣٣٦).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب عمل السِّرِّ، رقم: ٢٣٨٤).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٣٤٢، رقم: ١٢٣١١): «غريب».

(٣) سنن ابن ماجه (٤٢٢٦).

(٤) صحيح مسلم (٢٦٤٢).

(٥) ذكره الترمذي بمعناه عقب الحديث.

حبُّ اللهِ والصالحين، وكراهةُ المدحِ للخَلقِ والمدَّاحين

[٨٢٢] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**قال الله عز وجل: المتحابُّون في جلالي لهم منابرُ من نورٍ، يغبِطُهم النبيُّون والشُّهداءُ**»[١].

[٨٢٣] وعن مالك [ج١ ١١٨/ب] بن أنس، عن خُبَيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ أو عن أبي سعيد رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**سبعةٌ يُظلُّهم الله في ظلِّه، يومَ لا ظِلَّ إلا ظلُّه: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نشأ بعبادةِ الله، ورجلٌ كان قلبُه معلَّقًا بالمسجد إذا خرج منه حتى يعودَ إليه، ورجلان تحابَّا في الله، فاجتمعا على ذلك وتفرَّقا، ورجلٌ ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ورجلٌ دعَته امرأةٌ ذاتُ حَسَبٍ وجمالٍ، فقال: إني أخاف الله، ورجلٌ تصدَّق بصدقةٍ فأخفاها، حتى لا تعلمَ شمالُه ما تُنفِقُ يمينُه**»[٢].

ورواه عبيد الله بن عمر، عن خُبيبٍ بسنده: عن أبي هريرة رضي الله عنه، لم يشكَّ فيه، وقال: «**معلَّقًا بالمساجد**»، و«**ذاتُ منصِبٍ**»[٣].

كلاهما حسن صحيح.

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الحب في الله، رقم: ٢٣٩٠).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الحب في الله، رقم: ٢٣٩١).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الحب في الله، رقم: ٢٣٩١ (م)).

وأخرجا هذا[1]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ولمسلمٍ[2]، من حديثه: «**أنَّ الله عز وجل يقول: أين المتحابُّون بجلالي؟ اليومَ أُظِلُّهم في ظلِّي، يومَ لا ظِلَّ إلا ظلِّي**».

[٨٢٤] وعن صفوان بن عسَّال رضي الله عنه قال: جاء أعرابيٌّ جَهْوَريُّ الصَّوتِ، قال: يا محمد، الرجلُ يُحبُّ القومَ ولَمَّا يَلحَقْ بهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**المرءُ مع مَن أحبَّ**»[3].

وقد سبق في أثناء قصَّةٍ طويلةٍ أخرجها النسائيُّ وابنُ ماجه[4].

وأخرجاه[5]، من حديث أبي موسى وابن مسعود رضي الله عنهما.

[٨٢٥] وعن حُمَيد، عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، متى قيامُ الساعة؟ فقام النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة، فلما قضى صلاتَه قال: «**أين السَّائلُ عن قيامِ الساعةِ؟**»، فقال الرجل: أنا يا رسول الله، قال: «**ما أعددتَ لها؟**»، قال: يا رسول الله، ما أعددتُ لها كبيرَ صلاةٍ ولا صومٍ، إلا أني أحِبُّ اللهَ ورسولَه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**المرءُ مع مَن أحبَّ،**

---

(١) صحيح البخاري (٦٦٠)، وصحيح مسلم (١٠٣١).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٦٦).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء أن المرء مع من أحب، رقم: ٢٣٨٧).

(٤) برقمَي (٦٤١، ٦٤٢).

(٥) صحيح البخاري (٦١٧٠)، وصحيح مسلم (٢٦٤١)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.
وصحيح البخاري (٦١٦٨)، وصحيح مسلم (٢٦٤٠)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وأنت مع مَن أحببتَ»، فما رأيتُ فَرِحَ المسلمون بعد الإسلام فرَحَهم بهذا.

حسن صحيح[1].

رواه البخاري ومسلم[2]، من حديث حُمَيدٍ وثابتٍ وغيرهما، عن أنس رضي الله عنه.

وقوله: «إلا أني أُحِبُّ الله»: إمَّا استثناءٌ منقطِعٌ؛ لأنه ليس بصلاةٍ ولا صومٍ، أو متصلٌ باعتبار المعنى؛ كأنه قال: ما أعددتُ لها كبيرَ عملٍ أو طاعةٍ، إلا حبَّ الله؛ لأنَّ الصلاةَ والصومَ والحبَّ المذكورَ يشملُها جنسُ العملِ والطاعةِ، أو تكون الجملةُ في موضعِ نصبٍ على البَدَلِ من (كبير)؛ أي: ما أعددتُ لها إلا "أُحِبُّ اللهَ"[3].

[٨٢٦] وعن الحسن، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ج١/١١٩/أ] **«المرءُ مع مَن أحَبَّ، وله ما اكتسَبَ»**.

غريب من حديث الحسن عن أنس، وهو معروفٌ عن أنسٍ من غير وجهٍ[4].

---

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء أن المرء مع من أحب، رقم: ٢٣٨٥).
وفي بعض النسخ: «صحيح».

(٢) صحيح البخاري (٣٦٨٨، ٦١٦٧، ٦١٧١)، وصحيح مسلم (٢٦٣٩).
لكن لم يخرجه أحد منهما من حديث حميد، وعزاه المزي في التحفة (١/١٧٦، رقم: ٥٨٥) للترمذي وحدَه.

(٣) انظر: فتح الباري (١٠/٥٥٥).

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء أن المرء مع من أحب، رقم: ٢٣٨٦).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن غريب».

وأخرجاه[1]، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

ومدار هذا الحديث على قصَّة الأعرابي، فإنه سألَ، فأجيب به بمشهدِ جماعةٍ من الصَّحابة، فرواه بعضُهم تامًّا، وبعضُهم ما حفظ منه أو احتاج إليه.

[٨٢٧] وعن موسى بن وَرْدان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرَّجلُ على دينِ خَليلِه، فلينظُر أحدُكم مَن يُخالِلُ**»[2].

[٨٢٨] وعن سالم بن غَيلان، عن الوليد بن قيس التُّجيبي ـ أو أبي الهيثم[3] ـ عن أبي سعيد رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ وهو يقول: «**لا تُصاحِبْ إلا مؤمنًا، ولا يأكُلْ طعامَك إلا تقيٌّ**»[4].

كلاهما حسن غريب.

(١) تقدَّم عزو هذا الحديث للشيخين قريبًا، وهو مثل الأحاديث السابقة في قصة الأعرابي، وليس فيه قوله: «وله ما اكتسب».

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٣٧٨).

(٣) كذا في المخطوط، ويُفهَم من سياق الإسناد على هذه الصورة أن سالم بن غيلان شكَّ في تعيين شيخه: هل هو الوليد بن قيس أو أبو الهيثم، وليس الأمر كذلك، إنما شكَّ سالمٌ في ذكر الواسطة بين الوليد بن قيس وأبي سعيد رضي الله عنه؛ فقال: (عن الوليد بن قيس: أنه سمع أبا سعيد، أو: عن الوليد بن قيس، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد)، وأبو الهيثم سليمان بن عمرو المصري من شيوخ الوليد بن قيس، لا من شيوخ سالم بن غيلان.
وانظر: تهذيب الكمال (٦٨/٣١).

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في صحبة المؤمن، رقم: ٢٣٩٥).
وفي بعض النسخ: «حسن»، وفي نسخ أخرى لم يذكر حكمًا، وكذا في التحفة (٤٧٨/٣، رقم: ٤٣٩٩).

رواهما أبو داود[1].

وهذا الثاني يُنافيه عمومُ قوله ﷺ: «**في كلِّ كبَدٍ حَرَّى أجرٌ**»[2]، ثم إنه يُفضي إلى أنَّ الشَّخصَ لا يُطعِمُ شيئًا إلا مَن عَرَفَ تقواه، وذلك ينافي السَّماحَ المأمورَ به شرعًا؛ فإنَّ الطَّعامَ كالسَّلامِ، ينبغي أن يكون لِمَن عرَفتَ ولِمَن لم تعرِف، بل أولى؛ لرُجحانِ مصلحةِ الطَّعامِ على مصلحةِ السَّلام، فإذَنْ في ثبوت هذا ـ مع غرابتِه، ومنافاتِه الحديثَ الصحيحَ ـ نظَرٌ[3].

[٨٢٩] وعن المقدام بن مَعدِي كَرِب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أحبَّ أحدُكم أخاه فلْيُعلِمه إيَّاه**».

حسن صحيح غريب[4].

---

(١) سنن أبي داود (٤٨٣٣، ٤٨٣٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٦٨٦)، وأحمد (١٢٠/٢٩، رقم: ١٧٥٨١)، من حديث سُراقة بن مالك رضي الله عنه، بلفظ: «**في كلِّ ذاتِ كبدٍ حَرَّى أجرٌ**».
ويشهد له ما أخرجه البخاري (٦٠٠٩)، ومسلم (٢٢٤٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**في كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ**».

(٣) وذهب بعض أهل العلم إلى حملِ حديث الباب على طعام الدَّعوة دون طعام الحاجة؛ لأن الله قال: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، ومعلومٌ أنَّ أسراهم كانوا كفارًا، غير مؤمنين ولا أتقياء.
وإنما حذَّر من صحبة مَن ليس بتقي، وزجر عن مخالطته ومؤاكلته؛ لأن المطاعَمةَ توقِعُ الألفة والمودَّة في القلوب. انظر: معالم السنن (١١٥/٤)، ومرقاة المفاتيح (٣١٤١/٨ ـ ٣١٤٢).

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في إعلام الحب، رقم: ٢٣٩٢).
وفي تحفة الأشراف (٥٠٦/٨، رقم: ١١٥٥٢): «حسن صحيح».

رواه أبو داود، والنسائي[1].

و«إياه»: ضميرٌ لغير مذكورٍ، دلَّ عليه الكلامُ، وهو: الحبُّ.

[٨٣٠] وعن يزيد بن نعامة الضَّبِّي قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا آخى الرَّجلُ الرَّجلَ فليسأله عن اسمِه واسمِ أبيه ومِمَّن هو؛ فإنه أوصَلُ للمودَّةِ**».

غريب، قال: ولا نعرف ليزيد سماعًا من النبي ﷺ[2].

[٨٣١] وعن أبي مَعمَر قال: قام رجلٌ فأثنى على أميرٍ من الأمراء، فجعل المقداد رضي الله عنه يَحثو في وجهه التُّرابَ، وقال: «**أمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن نَحثُوَ في وجوه المدَّاحين التُّرابَ**».

حسن صحيح[3].

رواه مسلم، وأبو داود، وابن ماجه[4].

[٨٣٢] وعن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**أمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن نَحثُوَ في أفواهِ المدَّاحين التُّرابَ**».

غريب من حديث أبي هريرة[5].

---

(١) سنن أبي داود (٥١٢٤)، والسنن الكبرى (٩/٨٧، رقم: ٩٩٦٣).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في إعلام الحب، رقم: ٢٣٩٢ (م)).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في كراهية المدحة والمداحين، رقم: ٢٣٩٣).

(٤) صحيح مسلم (٣٠٠٢)، وسنن أبي داود (٤٨٠٤)، وسنن ابن ماجه (٣٧٤٢).

(٥) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في كراهية المدحة والمداحين، رقم: ٢٣٩٤).




وأخرجا من حديث أبي بكرةَ رضي الله عنه: أنَّ رجلًا أثنى على رجلٍ عند النبي ﷺ، فقال: «**ويلَك! قطعتَ عنقَ صاحبِك**»[1].

وحُمِلَ ذمُّ المدَّاحين على من اتَّخذ المدحَ صناعةً يتكسَّبُ بها ويأكلُ أموالَ الناس، أو يكذِبُ [ج١ ١١٩/ب] في مدحِه، أمَّا من قصد به التأليفَ والاستِعطافَ ونحوَه من المقاصدِ الحميدةِ، وصدق فيه ولم يَغْلُ؛ فلا بأسَ به[2].

ومدحُ اللهِ ورسولِه مندوبٌ، وسيأتي في أولِ كتابِ الحدودِ شيءٌ من ذلك[3].



---

(١) صحيح البخاري (٢٦٦٢)، وصحيح مسلم (٣٠٠٠).

(٢) انظر: معالم السنن (١١١/٤)، والنهاية في غريب الحديث (١٨٤/١)، وفتح الباري (٤٧٧/١٠).
لكن الظاهر أن هناك معنًى آخر لذمِّ كثرة المدح، وهو أنه يفضي إلى مفسدة غالبًا، فقلَّما يسلم الممدوح من دخول العُجبِ إلى نفسه، والاغترار بعمله. والله أعلم.
انظر: مرقاة المفاتيح (٣٠٣١/٧).

(٣) برقم (٢٩٧٠).




الصَّبرُ على البلاءِ وثوابُه

[٨٣٣] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ الناسِ أشدُّ بلاءً؟ قال: «**الأنبياءُ، ثم الأمثَلُ فالأمثَلُ، فيُبتلى الرَّجلُ على حسبِ دينِه؛ فإن كان دينُه صُلبًا اشتدَّ بلاؤُه، وإن كان في دينِه رِقَّةٌ ابتُلِيَ على حسبِ دينِه، فما يبرَحُ البلاءُ بالعبدِ حتى يتركَه يمشي على الأرضِ وما عليه خطيئةٌ**»(١).

[٨٣٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يزال البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في نفسِه وولدِه ومالِه، حتى يلقى اللهَ وما عليه خطيئةٌ**»(٢).

[٨٣٥] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيتُ الوجعَ على أحدٍ أشدَّ منه على رسول الله ﷺ»(٣).

كلُّها حسن صحيح.

وروى الأولَ ابنُ ماجه(٤).

[٨٣٦] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله بعبدِه الخيرَ**

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم: ٢٣٩٨).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم: ٢٣٩٩).

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم: ٢٣٩٧).

(٤) سنن ابن ماجه (٤٠٢٣).

وأخرجه النسائي في الكبرى (٤٦/٧، رقم: ٧٤٣٩).

عجَّلَ له العقوبةَ في الدُّنيا، وإذا أراد الله بعبدِه الشَّرَّ أمسك عنه بذنبِه، حتى يوافيَ به يومَ القيامة»[١].

[٨٣٧] وعنه رضي الله عنه يرفعه: «**إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإنَّ الله إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم، فمن رضيَ فله الرِّضا، ومن سَخِطَ فله السَّخَطُ**».

غريب من ذا الوجه[٢].

رواهما ابن ماجه[٣].

وللبخاري[٤]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**مَن يُرِدِ الله به خيرًا يُصِبْ منه**».

وروى أبو حنيفةَ في «مسنده»[٥]، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لَيكتُبُ للعبدِ الدَّرجةَ العاليةَ من الجنَّة، فلا يبلغُها عملُه، فلا يزالُ يتعاهدُه بالبلاءِ حتى يبلغَها**».

(١) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم: ٢٣٩٦).

(٢) أخرجه الترمذي عقب الحديث السابق بالإسناد نفسه.
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/٢٢٢، رقم: ٨٤٩): «حسن غريب».

(٣) سنن ابن ماجه (٤٠٣١)، بلفظ: «**عظم الجزاء مع عظم البلاء**» الحديث، ولم يخرج اللفظ الأولَ.

(٤) صحيح البخاري (٥٦٤٥).

(٥) مسند أبي حنيفة لابن خسرو (١/٣٠٧، رقم: ٢٢٣).
وفي سنده يحيى بن هاشم الغساني، كذبه غير واحد. انظر: الميزان (٤/٤١٢).

[٨٣٨] وعن أبي ظِلالٍ، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يقول: إذا أخذتُ كريمتَي**[١] **عبدي في الدُّنيا؛ لم يكن له جزاءٌ عندي إلا الجنَّةُ**».

حسن غريب من ذا الوجه[٢].

رواه البخاري[٣].

[٨٣٩] وعن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ رفعه إلى النبي ﷺ قال: «**يقول الله ﷻ: من أذهبتُ حبيبتَيه، فصبرَ** [ج١ ١٢٠/أ] **واحتسبَ؛ لم أرضَ له ثوابًا دون الجنَّةِ**».

حسن صحيح[٤].

رواه النسائي[٥]، من حديث أبي ظِلالٍ وأشعثَ بن جابر.

---

(١) أي: جارحتَيه الكريمتَين عليه، وهما: العينان. انظر: النهاية (٤/١٦٧).

(٢) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في ذهاب البصر، رقم: ٢٤٠٠).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/٤٢٢، رقم: ١٦٤٣): «غريب».

(٣) صحيح البخاري (٥٦٥٣).

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في ذهاب البصر، رقم: ٢٤٠١).

(٥) لم يخرج النسائيُّ حديث أنس ﷺ، لا من طريق أبي ظلال، ولا من طريق أشعث بن جابر، ولم يخرج لأبي ظلال أصلًا في المجتبى، ولا في الكبرى.
لكنه أخرج حديث أبي هريرة ﷺ في الكبرى (١٠/٢٣٧، رقم: ١١٣٨٢).
وعلّق البخاريُّ روايتَي أبي ظلال وأشعث بن جابر، عقب إخراجه لحديث أنس السابق.
فالذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن هناك سقطًا في المخطوط بعد كلمة (النسائي)، ولعل العبارة هكذا: (رواه النسائي، وعلقه البخاري عن أنس من حديث أبي ظلال وأشعث بن جابر).
والله أعلم بالصواب.

وللبخاري[(١)]، من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**يقول الله: ما لعبدي المؤمنِ جزاءٌ إذا أخذت صفيَّه[(٢)] من أهلِ الدُّنيا ثم احتسبَ إلا الجنَّةُ**».

[٨٤٠] وعن أبي الزُّبير، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوَدُّ أهلُ العافيةِ يومَ القيامةِ حين يُعطى أهلُ البلاءِ الثوابَ، لو أنَّ جلودَهم كانت قُرِضت في الدُّنيا بالمقاريض**».

غريب[(٣)].

[٨٤١] وعن يحيى بن وَثَّاب، عن شيخٍ من أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**المسلمُ إذا كان مُخالِطًا[(٤)] للناسِ ويَصبِرُ على أذاهم: خيرٌ من المسلمِ الذي لا يُخالِطُ الناسَ ولا يصبِرُ على أذاهم**»[(٥)].

رواه ابن ماجه[(٦)].

وكان شعبةُ يرى أنَّ الشيخَ الصحابيَّ: ابنُ عمر رضي الله عنهما[(٧)].

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٢٤).

(٢) صَفِيُّ الرجل: الذي يصافيه الوُدَّ ويُخلِصُه له. النهاية (٣/٤٠).

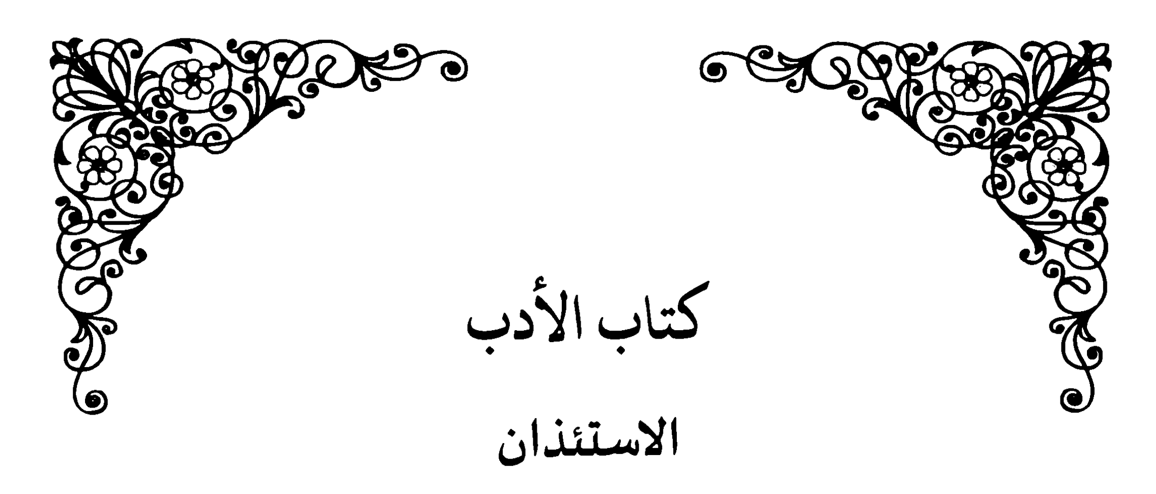
(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب، رقم: ٢٤٠٢).

(٤) كذا في المخطوط، وفي بعض نسخ الجامع: (يُخالِطُ الناسَ).

(٥) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥٠٧).

(٦) سنن ابن ماجه (٤٠٣٢).

(٧) وهو كذلك، فقد أخرجه ابن ماجه من الطريق نفسه عن ابن عمر رضي الله عنهما.



كتاب الأدب

الاستئذان

[٨٤٢] عن أبي سعيد ﷺ قال: استأذن أبو موسى على عمر، فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فقال عمر: واحدةٌ، ثم سكت ساعةً، ثم قال: السلام عليكم، أأدخل؟ فقال عمر: ثِنتان، ثم سكت ساعةً، ثم قال: السلام عليكم، أأدخل؟ فقال عمر: ثلاثٌ، ثم رجع، فقال عمر للبوَّاب: ما صنع؟ قال: رجع، قال: علَيَّ به، فلمَّا جاءه قال: ما هذا الذي صنعتَ؟ قال: السُّنَّة[١]، قال: واللهِ لَتأتِيَنِّي على هذا ببرهانٍ أو لأفعلنَّ بك، قال: فأتانا ونحنُ رُفقةٌ من الأنصار، فقال: يا معشر الأنصار، ألستُم أعلمَ الناس بحديث رسول الله ﷺ؟ ألم يقل رسول الله ﷺ: «**الاستئذانُ ثلاثٌ، فإن أُذِن لك وإلَّا فارجِعْ**»؟ فجعل القومُ يُمازِحونه، قال أبو سعيد: ثم رفعتُ رأسي فقلت: ما أصابك في هذا من العقوبةِ فأنا شريكُك، قال: فآتي عمرَ فأُخبِرُه بذلك، فقال عمر: ما كنتُ علمتُ بهذا.

حسن[٢].

رواه أبو داود، وابن ماجه[٣].

---

(١) في نسخ الجامع بعدها: (قال: السنة؟)؛ أي: أن عمر ﷺ قالها مستنكرًا.

(٢) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في الاستئذان ثلاثة، رقم: ٢٦٩٠).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣/٤٥٩، رقم: ٤٣٣٠): «حسن صحيح».

(٣) سنن أبي داود (٥١٨٠)، وسنن ابن ماجه (٣٧٠٦).

وأخرجاه[1] من حديث أبي سعيدٍ ﵁، وأخرجه مسلمٌ[2] من حديث أبي موسى وأُبَيِّ بن كعب ﵄.

وقوله: «فآتي عمرَ فأُخبِرُه»: كلاهما فعلٌ مستقبَلٌ، لا ماضٍ، وهو كلامُ أبي سعيدٍ.

و«آتي»: ممدود، وهو من وضع المستقبَل موضعَ الماضي؛ تحقيقًا للخَبَرِ وتصويرًا للمُخبَر، كما ذُكِرَ في المعاني والبيان[3].

[٨٤٣] وعن ابن عباس ﵄، عن عمر ﵁ قال: «استأذنتُ [ج١ ١٢٠/ب] على رسول الله ﷺ ثلاثًا، فأَذِنَ لي».

حسن غريب[4].

ولهذا أنكر عمرُ على أبي موسى قولَه: «فإن أُذِنَ لك وإلَّا فارجِع»، ولم يكن عَلِمَ ذلك، قاله الترمذي.

وأنا أستبعِدُ من فقهِ عمر ﵁ أنه أنكر عليه لأجلِ هذا؛ إذ لا تنافيَ بين الحديثَين، ثم إن عمر قد فعل هذا بعينه؛ فإنَّ استئذانَه ثلاثًا هو في الحديث المذكور في تفسير سورة ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾، ولما استأذن فيه الثالثةَ على النبي ﷺ فلم يأذَن له؛ ولَّى راجعًا حتى ناداه الغلام: قد أُذِنَ لك، فرجَع[5]. وإنما أراد

(١) صحيح البخاري (٦٢٤٥)، وصحيح مسلم (٢١٥٣).
(٢) صحيح مسلم (٢١٥٤).
(٣) انظر: الطِّراز لأسرار البلاغة (٧٤/٢)، وبغية الإيضاح (١٨٠/١).
(٤) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في الاستئذان ثلاثة، رقم: ٢٦٩١).
(٥) تقدَّم برقم (٣٣٤).

عمر أن يَستثبِتَ ؛ ليحتاطَ الناسُ في روايةِ السُّنَّة[1].

[٨٤٤] وعن جابر رضي الله عنه قال: استأذنتُ على النبي ﷺ في دَينٍ كان على أبي ، فقال: «**مَن هذا؟**» ، فقلت: أنا ، فقال: «**أنا! أنا!**» ، كأنه كَرِهَ ذلك.

حسن صحيح[2].

رواه الخمسة[3].

[٨٤٥] وعن كَلَدَةَ بن حَنبَل رضي الله عنه: أنَّ صفوان بن أميَّة بعثه بلبنٍ ولِبَأٍ وضَغابِيسَ إلى النبي ﷺ ، والنبيُّ ﷺ بأعلى [الوادي][4] ، قال: فدخلتُ

---

(١) لا ريب أن عمر رضي الله عنه أراد أن يتثبت ليحتاط الناس في رواية السُّنَّة ، وقد جاء هذا صريحًا في بعض الراويات ؛ فعند مسلم (٢١٥٤) أنه قال: «سمعتُ شيئًا ، فأحببتُ أن أتثبَّت» ، وعند مالك في الموطأ (٣٥٤٠) أنه قال لأبي موسى: «أما إني لم أَتَّهِمك ، ولكني خشيتُ أن يتقوَّل الناسُ على رسول الله ﷺ».
لكن هذا لا يعارض ما ذكره الترمذي ، وليس في الحديث الذي ذكره الشارح ما يدلُّ على أن عمر رضي الله عنه كان يعلم هذا الحكم ؛ لأنه رجع بعدما استأذن في المرة الأولى والمرة الثانية ، فلم يؤذَن له ، لذلك رجع بعد الثالثة أيضًا.
وقد صرَّح عمر رضي الله عنه بأنه لم يكن يعلم هذا الحكم ، كما في رواية الترمذي ، وعند مسلم (٢١٥٣) أنه قال: «خفي عليَّ هذا من أمر رسول الله ﷺ ، ألهاني عنه الصَّفقُ بالأسواق».
والظاهر أنَّ مراد الترمذي أنَّ محل إنكار عمر رضي الله عنه هو قوله: «**فإن أُذِنَ لك وإلا فارجع**» ، وقد ذكر هذا غيره من أهل العلم أيضًا. والله أعلم.
انظر: الاستذكار (٤٧٦/٨) ، وفتح الباري (٢٩/١١ ـ ٣٠).

(٢) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في التسليم قبل الاستئذان ، رقم: ٢٧١١).

(٣) صحيح البخاري (٦٢٥٠) ، وصحيح مسلم (٢١٥٥) ، وسنن أبي داود (٥١٨٧) ، والسنن الكبرى (١٣١/٩) ، وسنن ابن ماجه (٣٧٠٩).

(٤) ساقطة من المخطوط ، تم استدراكها من نسخ الجامع.

عليه ولم أسلِّمْ ولم أستأذِن، فقال النبي ﷺ: «**ارجع فقُل: السلام عليكم، أأدخُلُ؟**»، وذلك بعدما أسلم صفوانُ.

حسن غريب[1].

رواه أبو داود، والنسائي[2].

«اللِّبَأ» ـ مهموز غير ممدود، بوزن (حِدَأ) ـ: معروف، وهو أول ما يكون في الدَّابَّة من اللَّبَن[3].

و«الضَّغابيس»: جمع (ضُغْبُوس) ـ بضادٍ وغينٍ معجمتَين، وباءٍ موحَّدةٍ، وسينٍ مهمَلةٍ ـ وهي صغار القِثَّاء[4].

وفي لفظ أبي داود: «**بلَبَنٍ وجَدَايةٍ وضغابيس**»، والجداية ـ بجيمٍ، ودالٍ مهمَلةٍ، وياءٍ آخر الحروف ـ: ما بلغ من أولاد الظِّباء ستةَ أو سبعةَ أشهر، ذكرًا أو أنثى[5].

وكره قولَ جابر: «أنا»؛ لأنه إبهامٌ، وخيرُ الكلامِ ما دلَّ[6].

وردَّ كَلَدَةَ ليسلِّمَ ويستأذِن؛ تعليمًا له وتأديبًا[7]، وهو بفتح الكافِ واللامِ

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في التسليم قبل الاستئذان، رقم: ٢٧١٠).
(٢) سنن أبي داود (٥١٧٦)، والسنن الكبرى (٦/٢٥٤، رقم: ٦٧٠٢).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٢١).
(٤) انظر: المصدر السابق (٣/٨٩).
(٥) انظر: المصدر السابق (١/٢٤٨).
(٦) انظر: معالم السنن (٤/١٥٤)، وفتح الباري (١١/٣٥).
(٧) انظر: مرقاة المفاتيح (٧/٢٩٦١).

والدَّالِ المهملة[1].

[٨٤٦] وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كشف سِترًا، فأدخل بصرَه في البيت قبل أن يُؤذَنَ له، فرأى عورةَ أهلِه؛ فقد أتى حَدًّا لا يَحِلُّ له أن يأتيَه، لو أنه حين أدخل بصرَه استقبَلَه رجلٌ، ففقأَ عينَه؛ ما عيَّرتُ**[2] **عليه، وإن مرَّ الرجلُ على بابٍ لا سِترَ له غيرِ مغلقٍ، فنظر؛ فلا خطيئةَ عليه، إنما الخطيئةُ على أهل البيت**».

غريب، قال: لا نعرفه إلا من حديث ابن لَهيعة[3]. [ج١/١٢١/أ]

[٨٤٧] وعن حُمَيد، عن أنس رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان في بيته، فاطَّلع عليه رجلٌ، فأهوَى إليه بمِشْقَصٍ[4]، فتأخَّرَ الرجلُ»[5].

[٨٤٨] وعن الزُّهري، عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أنَّ رجلًا اطَّلع على رسول الله ﷺ من جُحرٍ في حُجرةِ النبي ﷺ، ومع النبي ﷺ مِدْراةٌ يَحُكُّ بها رأسَه، فقال النبي ﷺ: «**لو علمتُ أنك تنظرُ لطعَنتُ بها في عينِك، إنما جُعِلَ الاستئذانُ من أجلِ البصر**»[6].

---

(١) انظر: الإكمال لابن ماكولا (٧/١٤٠).

(٢) أي: ما نسبتُه إلى العيب. مرقاة المفاتيح (٦/٢٣٠٤).

(٣) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في الاستئذان قبالة البيت، رقم: ٢٧٠٧).

(٤) المِشْقَص: نَصلُ السَّهم الطويلُ غيرُ العريض. النهاية (٢/٤٩٠).

(٥) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب من اطلع في دار قوم بغير إذنهم، رقم: ٢٧٠٨).

(٦) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب من اطلع في دار قوم بغير إذنهم، رقم: ٢٧٠٩).

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ: البخاريُّ[1]، والثاني: أخرجاه والنسائيُّ[2].

وأخرجا[3] نحوَه، من حديث أنس رضي الله عنه.

و«المِدراة» و«المِدرى»: حديدةٌ على شكلِ سِنِّ المشط، أطولُ منها، يسرَّحُ بها الشَّعرُ المتلَبِّد، يستعملها من لا مِشطَ له[4].

وفيه أنَّ العقوبةَ لا تتوجَّه بالظَّنِّ؛ لقوله: «لو علمتُ».

(١) صحيح البخاري (٦٢٤٢).
وأخرجه أيضًا: مسلم (٢١٥٧)، وأبو داود (٥١٧١)، والنسائي (٤٨٥٨).

(٢) صحيح البخاري (٦٢٤١)، وصحيح مسلم (٢١٥٦)، وسنن النسائي (٤٨٥٩).

(٣) هو الحديث الأول نفسُه (رقم: ٨٤٧).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١١٥).



السَّلامُ وآدابُه

الأصلُ في مشروعيَّتِه

[٨٤٩] عن سعيد المقبُري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا خلق الله آدمَ ونفخَ فيه الرُّوحَ عطس، فقال: الحمد لله، فحَمِدَ اللهَ بإذنه، فقال له ربُّه: يرحمُك الله يا آدم، اذهَب إلى أولئك الملائكةِ ـ إلى مَلأٍ منهم جلوسٍ ـ فقل: السَّلامُ عليكم، قالوا: وعليك السَّلامُ ورحمةُ الله، ثم رجع إلى ربِّه، فقال: إنَّ هذه تحيَّتُك وتحيَّةُ بَنيكَ بينهم، فقال الله له ويداه مقبوضتان: اختَرْ أيَّهما شئتَ، قال: اخترتُ يَمينَ ربي، وكلتا يدَي ربي يمينٌ مباركةٌ، ثم بسطها، فإذا فيها آدمُ وذرِّيَّتُه، فقال: أيْ ربِّ، ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذُرِّيَّتُك، فإذا كلُّ إنسانٍ مكتوبٌ عُمرُه بين عينَيه**»، ثم ذكر حديثَ داودَ وجحدِ آدمَ ما وهَبَ له من عُمرِه، على نحو ما سبق في سورة الأعراف[1].

وهو حسن غريب من هذا الوجه عن أبي هريرة، ثابتٌ من غيره[2].

وأخرجا[3] من حديث همامٍ عنه بقصَّة السَّلام، وزاد: «**فكلُّ مَن يدخل الجنَّةَ على صورةِ آدم، فلم يَزَلِ الخلقُ ينقُصُ حتى الآن**».

ويُستشكَل من هذا الحديث قولُه: «ثم بسطها، فإذا فيها آدمُ وذُرِّيَّتُه»،

(١) تقدَّم برقم (٩٨).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب، رقم: ٣٣٦٨).

(٣) صحيح البخاري (٣٣٢٦)، وصحيح مسلم (٢٨٤١).

كيف يكون آدمُ في اليدِ وخارجًا عنها؟

فيحتمل أن يكون لفظ الحديث: «فإذا فيها ذُرِّيَّتُه»؛ بدليل قوله: «أيْ ربِّ، ما هؤلاء؟ فقال: ذُرِّيَّتُك»، ولم يقل: أنت وذُرِّيَّتُك، وتكون زيادةُ لفظ «آدم» تحريفًا من بعض الرُّواة، ويحتمل غيرَ ذلك[1].

إفشاءُ السَّلامِ، وفضلُه، وفضلُ البادئِ به

[٨٥٠] عن زُرارة بن أَوفى، عن عبد الله بن سلَام رضي الله عنه قال: لَمَّا [ج١ ١٢١/ب] قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ انجَفَلَ[2] الناسُ إليه، وقيل: قَدِمَ رسولُ الله، فجئتُ في الناسِ لأنظرَ إليه، فلما استَبَنْتُ وجهَ رسولِ الله ﷺ عرفتُ أنَّ وجهَه ليس بوجهِ كذَّابٍ، وكان أولُ شيءٍ تكلَّم به أن قال: **«يا أيُّها الناسُ، أَفشُوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وصَلُّوا والناسُ نِيامٌ؛ تدخلوا الجنَّةَ بسلامٍ»**.

صحيح[3].

رواه ابن ماجه[4].

[٨٥١] وعن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) لا يخفى أن الذرية المذكورة في الحديث لا يُقصَد بها أعيانُ بني آدم، بل صُورُهم أو أمثالُهم في عالم الغيب، كما ذكر أهل العلم، فعلى هذا لا يُشكِلُ ذكرُ آدم معهم. والله أعلم. انظر: شرح الطحاوية (١/٣٠٧)، ومرقاة المفاتيح (٧/٢٩٥٤).

(٢) أي: ذهبوا مسرعين نحوَه. النهاية (١/٢٧٩).

(٣) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٨٥).

(٤) سنن ابن ماجه (١٣٣٤).

«والذي نفسي بيدِهِ لا تدخلوا الجنَّةَ حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تَحابُّوا، ألا أدلُّكم على أمرٍ إذا أنتم فعلتُموه تحاببتُم؟ أفشُوا السَّلامَ بينكم».

حسن صحيح(١).

رواه مسلم، وأبو داود، وابن ماجه(٢).

وأخرجا(٣)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنَّ رجلًا سأل رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلامِ خيرٌ؟ قال: **«تُطعِمُ الطَّعامَ، وتقرأُ السَّلامَ على مَن عرفتَ ومَن لم تعرِف»**.

وإفشاءُ السَّلام: إظهارُه وإكثارُه، ومنه: فشا الأمرُ، إذا اشتهَر وكثُر(٤).

[٨٥٢] وعن عمران بن حُصَين رضي الله عنهما: أنَّ رجلًا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: السَّلامُ عليكم، قال النبي ﷺ: **«عَشرٌ»**، ثم جاء آخر فقال: السَّلامُ عليكم ورحمةُ الله، فقال النبي ﷺ: **«عشرون»**، ثم جاء آخر فقال: السَّلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه، فقال النبي ﷺ: **«ثلاثون»**.

حسن صحيح غريب من ذا الوجه، من حديث عمران(٥).

رواه أبو داود، والنسائي(٦).

---

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في إفشاء السلام، رقم: ٢٦٨٨).

(٢) صحيح مسلم (٥٤)، وسنن أبي داود (٥١٩٣)، وسنن ابن ماجه (٦٨).

(٣) صحيح البخاري (١٢)، وصحيح مسلم (٣٩).

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم (٣٢/١٤)، ومرقاة المفاتيح (١٣٤١/٤).

(٥) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما ذكر من فضل السلام، رقم: ٢٦٨٩).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٩٨/٨، رقم: ١٠٨٧٤): «حسن غريب».

(٦) سنن أبي داود (٥١٩٥)، والسنن الكبرى (١٣٣/٩، رقم: ١٠٠٩٧).

[٨٥٣] وعن سُلَيم بن عامر، عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، الرَّجلان يلتقيان، أيُّهما يبدأ بالسَّلام؟ فقال: «**أَولاهما بالله**».

حسن[١].

السَّلامُ على النِّساءِ والصِّبيانِ وأهلِ الذِّمَّةِ وغيرِهم وقبلَ الكلام

[٨٥٤] عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: «**أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ في المسجد يومًا وعُصبةٌ من النِّساءِ قُعودٌ، فألْوَى بيده بالتَّسليم**».

حسن[٢].

رواه أبو داود، وابن ماجه[٣].

و«أَلوَى بيده»: أشار؛ لأنَّ المشيرَ بأصبعِه يومئ بها نحوَ المشارِ إليه، فتلتوي[٤].

[٨٥٥] وعن شعبة، عن سيَّار قال: كنتُ أمشي مع ثابتٍ البُناني، فمرَّ على صبيانٍ، فسلَّم عليهم، فقال ثابتٌ: كنت مع أنسٍ، فمرَّ على صبيانٍ، فسلَّم عليهم، وقال أنس: «**كنتُ مع رسول الله ﷺ، فمرَّ على صبيانٍ، فسلَّم عليهم**».

---

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في فضل الذي يبدأ بالسلام، رقم: ٢٦٩٤).

(٢) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في التسليم على النساء، رقم: ٢٦٩٧).

(٣) سنن أبي داود (٥٢٠٤)، وسنن ابن ماجه (٣٧٠١).

(٤) انظر: الدلائل في غريب الحديث (١/٤٠٠)، وتحفة الأحوذي (٧/٣٩٤).

حسن[1]. [ج١ ١٢١/أ]

أخرجاه، والنَّسائي[2].

وفيه نوعُ تَسَلسُلٍ[3].

[٨٥٦] وعن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تبدؤوا اليهودَ والنصارى بالسَّلام، وإذا لقيتُم أحدَهم في الطَّريقِ فاضطرُّوهم إلى أضيَقِه**»[4].

[٨٥٧] وعن عائشة ﷺ قالت: إنَّ رَهطًا من اليهود دخلوا على النبي ﷺ، فقالوا: السَّامُ عليك، فقال النبي ﷺ: «**عليكم**»، فقالت عائشة: فقلت: بل عليكم السَّامُ واللَّعنةُ، فقال النبي ﷺ: «**يا عائشة، إنَّ الله يُحِبُّ الرِّفقَ في الأمرِ كلِّه**»، قالت عائشة: ألم تسمع ما قالوا؟ قال: «**قد قلتُ: عليكم**»[5].

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ أبو داود[6]، ....

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في التسليم على النساء، رقم: ٢٦٩٦). وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/١٤٠، رقم: ٤٣٨): «صحيح».

(٢) صحيح البخاري (٦٢٤٧)، وصحيح مسلم (٢١٦٨)، والسنن الكبرى (٩/١٣١، رقم: ١٠٠٨٩).

(٣) مراد الشارح بنوع التسلسل: أن النبي ﷺ والصحابي والتابعي تتابعوا على حالٍ واحدةٍ في الحديث، وهي التسليم على الصبيان، وهذا شبيه بالتسلسل بأحوال الرواة القولية أو الفعلية. انظر: تدريب الراوي (٢/٦٤٠ ـ ٦٤١).

(٤) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في التسليم على أهل الذمة، رقم: ٢٧٠٠).

(٥) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في التسليم على أهل الذمة، رقم: ٢٧٠١).

(٦) سنن أبي داود (٥٢٠٥). =

وسيأتي في الجهاد[1]، والثاني أخرجاه والنَّسائي[2].

ولمسلم[3] معناه، من حديث جابر رضي الله عنه.

و«السَّامُ» ـ غير مهموز ـ: الموت[4]، ويروى مهموزًا، وهو المَلَلُ والضَّجَرُ؛ أي: تسأَمون دينَكم وتفارقون إلفَكم، فيكون دعاءً لليهود مآلًا، وعليهم ـ في زعمِهم ـ حالًا[5]، وهذا من جملةِ لَيِّهم بألسنتِهم، كقولهم: راعِنا.

وفيه جوازُ انتصافِ المظلومِ من ظالمِه بغيرِ علمِه؛ لأنه عليه السلام فَهِمَ ما قالوه، وردَّ جوابَه، ولم يُشعِرهم أنه عَلِم بهم، فيدلُّ على مسألةِ الظَّفَر المشهورة، وهي: أنَّ مَن منعه غريمُه حقًّا له عليه، وقدَرَ له على مالٍ؛ أخذ منه مقدارَ حقِّه متحرِّيًا للعدل[6].

وفيه استحبابُ التغافل والتغاضي، وقد قال القائل[7]:

= وأخرجه مسلم (٢١٦٧) أيضًا.

(١) برقم (٢٦١٠).

(٢) صحيح البخاري (٦٠٢٤)، وصحيح مسلم (٢١٦٥)، والسنن الكبرى (١٤٨/٩، رقم: ١٠١٤١).
وأخرجه ابن ماجه (٣٦٩٨) أيضًا.

(٣) صحيح مسلم (٢١٦٦).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤٢٦/٢).

(٥) انظر: المصدر السابق (٣٢٨/٢).

(٦) وهي من مسائل الخلاف المشهورة عند الفقهاء، ولها صور وفروع متعدِّدة.
انظر: المغني (٣٣٩/١٤ ـ ٣٤٢)، وفتح الباري (١٠٨/٥ ـ ١٠٩)، والبحر الرائق (١٩٢/٧)، ومغني المحتاج (٤٠١/٦ ـ ٤٠٤)، وشرح مختصر خليل للخرشي (٢٣٥/٧)، وسبل السلام (٩٧/٢ ـ ٩٨).

(٧) وهو أبو تمَّام. انظر: زهر الآداب للحُصْري (١١٧/١)، ومحاضرات الأدباء للراغب (١٩٩/١).

لیسَ الغبيُّ بسـيِّـدٍ في قومِـهِ　　لكنَّ سَـيِّـدَ قومِـه المُتغـابِي

[٨٥٨] وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: «**أنَّ النبي ﷺ مرَّ بمجلسٍ وفيه أخلاطٌ من المسلمين واليهود، فسلَّم عليهم**».

حسن صحيح[1].

ويجب حملُه على أنَّ المقصودَ بالسَّلامِ إنما هم المسلمون، كالصلاةِ على مسلمٍ اشتبه بكافرٍ بالنِّيَّة؛ جمعًا بين هذا وبين قوله: «**لا تبدؤوهم بالسَّلام**»[2].

[٨٥٩] وعن عَنبسَة بن عبد الرحمن، عن محمد بن زاذان، عن محمد ابن المنكَدِر، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**السَّلامُ قبل الكلام**».

قال: وقال: «**لا تَدعُوا أحدًا إلى الطَّعامِ حتى يُسَلِّمَ**».

عنَبسةُ ضعيفٌ ذاهبٌ، وابن زاذان منكَرُ الحديث، والحديثُ منكَرٌ[3].

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في السلام على مجلس فيه المسلمون وغيرهم، رقم: ٢٧٠٢).

(٢) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (١٧/٤)، وشرح النووي على مسلم (١٤٥/١٤).

(٣) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في السلام قبل الكلام، رقم: ٢٦٩٩).
والحكم على عنبسة ومحمد بن زاذان نقله الترمذي عن البخاري، وأما الحكم على الحديث فهو من الترمذي.

كيفيَّةُ [ج١ ١٢٢/ب] السَّلام، وكراهةُ الإشارةِ به، وكراهتُه على مَن يبول، والتسليمُ عند دخولِ المنزِل، وعند الورودِ والانصرافِ وتسليمُ الرَّاكبِ على الماشي

[٨٦٠] عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: أقبلتُ أنا وصاحبان لي قد ذهبَت أسماعُنا وأبصارُنا من الجَهدِ، فجعلنا نعرِضُ أنفسَنا على أصحابِ النبيِّ ﷺ، فليس أحدٌ يقبَلُنا، فأتينا النبيَّ ﷺ، فأتى بنا أهلَه، فإذا ثلاثةُ أَعنُزٍ، فقال النبي ﷺ: «**احتَلِبوا هذا اللَّبَنَ بيننا**»، فكنا نحتَلِبُه، فيشربُ كلُّ إنسانٍ نصيبَه، ونرفعُ لرسول الله ﷺ نصيبَه، فيجيءُ رسول الله ﷺ من اللَّيلِ، فيسلِّمُ علينا تسليمًا لا يُوقظُ النائمَ ويُسمِعُ اليَقظانَ، ثم يأتي المسجدَ فيصلِّي، ثم يأتي شرابَه، فيشربُه.

حسن صحيح[1].

رواه مسلم، والنسائي[2].

وفي الحديث قصَّةٌ، استوفاها مسلمٌ وغيرُه.

«الجَهد» هنا: بفتح الجيم، وهو المشقَّة؛ يعني: من الجوع[3].

[٨٦١] وعن أبي تَميمة الهُجَيمي، عن رجلٍ من قومه قال: طلبتُ النبيَّ ﷺ،

---

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ بابٌ كيف السلام، رقم: ٢٧١٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٥٥)، والسنن الكبرى (٩/١٢٨، رقم: ١٠٠٨٢).

(٣) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/٢٧).



فلم أقدِر عليه، فجلستُ، فإذا نفرٌ هو فيهم ولا أعرفه، وهو يُصلِحُ بينهم، فلمَّا فرغ قام معه بعضُهم، فقالوا: يا رسول الله، فلمَّا رأيتُ ذلك قلت: عليك السَّلامُ يا رسول الله ـ ثلاثًا ـ قال: «**إنَّ "عليكَ السَّلام" تحيَّةُ الموتى**[1]» ثلاثًا، ثم أقبل علَيَّ فقال: «**إذا لقي الرَّجلُ أخاه المسلمَ فليقُل: السَّلامُ عليكم ورحمةُ الله**»، ثم ردَّ علَيَّ النبيُّ ﷺ قال: «**وعليك ورحمةُ الله**»، قالها ثلاثًا.

والرَّجلُ المجهولُ[2]: هو جابر بن سُلَيم الهجيمي، قال: أتيتُ النبي ﷺ، فقلت: عليك السَّلام، وذكر قصَّةً طويلةً.

حسن صحيح[3].

رواه أبو داود، والنسائي[4].

[٨٦٢] وعن أنس رضي الله عنه: «**أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا سلَّمَ سلَّمَ ثلاثًا، وإذا تكلَّم بكلمةٍ أعادها ثلاثًا**».

حسن صحيح[5].

---

(١) في بعض النسخ: (الميِّت).

(٢) هذا التعبير من الشارح، لا من الترمذي، والتعبير المشهور عند أهل الحديث في مثل هذا هو: المبهَم، وقد سُمِّيَ في الرواية الأخرى، على أن إبهامَ الصحابي لا يضرُّ، كما هو معلوم.

(٣) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في كراهية أن يقول: "عليك السلام" مبتدِئًا، رقم: ٢٧٢١، ٢٧٢٢).

(٤) سنن أبي داود (٤٠٨٤)، والسنن الكبرى (٩/١٢٧، رقم: ١٠٠٧٦).

(٥) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في كراهية أن يقول: "عليك السلام" مبتدِئًا، رقم: ٢٧٢٣).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/١٥٧، رقم: ٥٠٠): «حسن صحيح غريب».

رواه البخاري[1].

وفائدةُ الإعادة: الإفهامُ[2].

[٨٦٣] وعن ابن لَهيعة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ [ج١ ١٢٣/أ] قال: **«ليس منَّا مَن تشبَّه بغيرِنا، لا تَشبَّهوا باليهودِ ولا بالنَّصارى؛ فإنَّ تسليمَ اليهودِ الإشارةُ بالأصابع، وتسليمَ النَّصارى الإشارةُ بالأَكُفِّ»**.

ضعيف، ورواه ابن المبارك عن ابن لَهيعة، ولم يرفعه[3].

مع أنه مخالفٌ لحديث أسماء بنت يزيد: **«فألوَى بيده بالتسليم»**، وهو أجودُ من هذا[4].

---

(١) صحيح البخاري (٩٤).

(٢) هذه فائدة إعادة الكلمة، أما إعادة السلام فالمراد به إذا لم يُسمَع السَّلام الأولُ أو لم يُجَب، أو عند السلام على الجمع الكثير الذين لا يبلغُهم سلامٌ واحدٌ، فالظاهر أن تكرار السلام كان منه ﷺ أمرًا عارضًا في بعض الأحيان. والله أعلم.
انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢٧٩/٣)، وزاد المعاد (٣٨٢/٢)، وفتح الباري (١٨٩/١)، ومرقاة المفاتيح (٢٩١/١).

(٣) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام، رقم: ٢٦٩٥).

(٤) حديث عمرو بن شعيب: ضعيف، والمحفوظ فيه الوقف، كما ذكر الترمذي.
ويشهد له: ما أخرجه النسائي في الكبرى (١٣٤/٩، رقم: ١٠١٠٠)، عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تسلِّموا تسليمَ اليهود والنصارى، فإنَّ تسليمهمَ بالأكُفِّ والرؤوسِ والإشارةِ»**.
لكنه من رواية أبي الزبير عن جابر، وهو مدلِّس، وقد عنعن. =



[٨٦٤] وعن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: **«أنَّ رجلًا سلَّم على النبي ﷺ وهو يبول، فلم يردَّ عليه»**؛ يعني: السَّلام.

حسن صحيح(١).

رواه الخمسة، إلا البخاري(٢).

[٨٦٥] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا بُنَيَّ، إذا دخلتَ على أهلِك فسلِّمْ، يكون بركةً عليك وعلى أهلِ بيتكِ»**.

حسن غريب(٣).

= وأما حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: فيرويه عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عنها. وشهر بن حوشب ضعيف، لكن ذكر غير واحدٍ من النقاد أن أحاديث عبد الحميد بن بهرام عنه مستقيمة. انظر: الجرح والتعديل (٦/٩)، والثقات لابن شاهين (١٦٠)، والكاشف (١/٦١٤).

إلا أن عبد الحميد قد خولف في ذكر الإشارة باليد؛ فقد رواه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن شهر، عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: **«مرَّ علينا النبي ﷺ في نسوةٍ، فسلَّم علينا»**. أخرج حديثه أبو داود (٥٢٠٤)، وابن ماجه (٣٧٠١)، وغيرهما.

وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين: ثقة من رجال الشيخين، وأما عبد الحميد بن بهرام فهو صدوق. انظر: تهذيب التهذيب (٦/١١٠)، والتقريب (٣١١، ٣٣٣).

وعلى تقدير ثبوت الحديثين فيمكن الجمع بينهما بأن النبي ﷺ لم يكتفِ بالإشارة، بل جمع بينها وبين اللفظ، والمنهي عنه الاكتفاء بالإشارة دون التسليم باللفظ. والله أعلم.

انظر: روضة الطالبين (١٠/٢٣٣)، وفتح الباري (١١/١٤).

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في كراهية التسليم على من يبول، رقم: ٢٧٢٠).

(٢) صحيح مسلم (٣٧٠)، وسنن أبي داود (١٦)، وسنن النسائي (٣٧)، وسنن ابن ماجه (٣٥٣).

(٣) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته، رقم: ٢٦٩٨).=

[٨٦٦] وعن سعيد المقبُري، عن أبي هريرة ﵁، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا انتهى أحدُكم إلى مجلسٍ فلْيُسلِّمْ، فإنْ بدا له أن يجلسَ فليجلِسْ، ثم إذا قام فلْيُسلِّمْ؛ فليست الأولى بأحقَّ من الآخِرة**».

حسن[١].

رواه أبو داود، والنسائي[٢].

[٨٦٧] وعن فَضالة بن عبيد ﵁، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يُسلِّمُ الفارِسُ على الماشي، والماشي على القائم، والقليلُ على الكثير**»[٣].

[٨٦٨] وعن همام بن مُنبِّه، عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**يُسلِّمُ الصَّغيرُ على الكبير، والمارُّ على القاعد، والقليلُ على الكثير**»[٤].

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ النَّسائيُّ[٥]، والثانيَ البخاريُّ[٦] من حديث عطاء بن يسارٍ

= وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب».

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في التسليم عند القيام وعند القعود، رقم: ٢٧٠٦).

(٢) سنن أبي داود (٥٢٠٨)، والسنن الكبرى (٩/١٤٤، رقم: ١٠١٢٩).

(٣) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في تسليم الراكب على الماشي، رقم: ٢٧٠٥).

(٤) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في تسليم الراكب على الماشي، رقم: ٢٧٠٤). وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/٣٩٤، رقم: ١٤٦٧٩): «صحيح».

(٥) السنن الكبرى (٩/١٣٤، رقم: ١٠٠٩٨).

(٦) صحيح البخاري (٦٢٣١)، من طريق همام بن منبه. و(٦٢٣٤)، من طريق عطاء بن يسار. =

أيضًا عن أبي هريرة ﷺ، وأصلُه متفقٌ عليه[1].

[٨٦٩] وعن الحسن، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**يُسلِّمُ الراكبُ على الماشي، والماشي على القاعد، والقليلُ على الكثير**»، وزاد ابن المثنَّى: «**والصَّغيرُ على الكبير**».

وهذا قد رُوِي من غير وجهٍ عن أبي هريرة[2]، وقد سبق أنَّ الحسنَ لم يسمع منه[3].

لكن أخرجاه[4]، من حديث ثابت الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ.

ذمُّ الإعراضِ عن مجلسِ الخيرِ بغيرِ عُذرٍ، والجلوسُ حيثُ انتهى

[٨٧٠] عن أبي واقدٍ اللَّيثي ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ بينما هو جالسٌ في المسجدِ والناسُ معه إذ أقبلَ ثلاثةُ نَفَرٍ، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ، وذهب واحدٌ، فلمَّا وقفا على [ج١ ١٢٣/ب] رسول الله ﷺ سَلَّما، فأما أحدُهما فرأى فُرْجةً في الحَلقة، فجلس فيها، وأما الآخرُ فجلس خلفَهم، وأما الآخرُ فأدبر ذاهبًا، فلمَّا فرغ رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبِرُكم عن النَّفَرِ الثلاثةِ؟ أمَّا**

= و(٦٢٣٢)، من طريق ثابت بن عياض الأعرج. ثلاثتهم عن أبي هريرة ﷺ.

(١) تقدم العزو للبخاري، وأخرجه مسلم (٢١٦٠).
ولم يتبين لي مراد الشارح بقوله: «أصله»؛ فإن الحديث عند الشيخين باللفظ نفسه.

(٢) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في تسليم الراكب على الماشي، رقم: ٢٧٠٣).

(٣) انظر: (٣٥٩/١).

(٤) تقدَّم العزو لهما قريبًا.

أحدُهم فأوى إلى الله، فآواه الله، وأما الآخرُ فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخرُ فأعرض، فأعرض الله عنه»[1].

[٨٧١] وعن سِماك بن حرب، عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنهما قال: «كنا إذا أتينا النبيَّ ﷺ جلس أحدُنا حيثُ ينتهي»[2].

كلاهما حسن صحيح، وهذا غريب.

والأول: أخرجاه والنَّسائي[3]، والثاني: أبو داود والنسائي[4].

ووجهُه: أنَّ السابقَ إلى مكانٍ مُباحٍ يستحِقُّ المُقامَ فيه، ولا يليقُ بالواردِ تَخطِّيه إلا بإذنه؛ إذ فيه نوعُ إهانةٍ واستخفافٍ[5].

تبليغُ السَّلامِ وردُّه

[٨٧٢] عن الزُّهري والشَّعبي، عن أبي سلَمة، عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسول الله ﷺ قال لها: **«إنَّ جبريلَ يُقرِئُكِ السَّلامَ»**، قالت: وعليه السَّلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه.

---

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب، رقم: ٢٧٢٤).

(٢) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب، رقم: ٢٧٢٥).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٥٦/٢، رقم: ٢١٧٣): «حسن غريب».

(٣) صحيح البخاري (٦٦)، وصحيح مسلم (٢١٧٦)، والسنن الكبرى (٣٨٨/٥، رقم: ٥٨٦٩).

(٤) سنن أبي داود (٤٨٢٥)، والسنن الكبرى (٣٨٧/٥، رقم: ٥٨٦٨).

(٥) انظر: مرقاة المفاتيح (٢٩٨٤/٧)، ودليل الفالحين (٣٠٣/٥).

حسن صحيح[1].

رواه الثلاثة[2].

[٨٧٣] وعن أبي إسحاق، عن البراء رضي الله عنه ـ ولم يسمعه منه ـ: أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بناسٍ من الأنصارِ وهم جلوسٌ في الطَّريق، فقال: **«إن كنتُم لا بُدَّ فاعلين فرُدُّوا السَّلامَ، وأعينوا المظلومَ، واهدُوا السَّبيلَ»**.

حسن غريب[3].

رواه البخاري[4].

[٨٧٤] وعن سعيد المقبُري، عن أبي هريرة ﷺ قال: دخل رجلٌ المسجدَ ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في ناحيةِ المسجد، فصلَّى، ثم جاء فسلَّم، فقال رسول الله ﷺ: **«وعليك، ارجِع فصَلِّ»**، الحديث.

---

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في تبليغ السلام، رقم: ٢٦٩٣).

(٢) سنن أبي داود (٥٢٣٢)، وسنن النسائي (٣٩٥٢)، وسنن ابن ماجه (٣٦٩٦).
وأخرجه أيضًا: البخاري (٣٧٦٨)، ومسلم (٢٤٤٧).

(٣) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في الجالس على الطريق، رقم: ٢٧٢٦).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢/٥٧، رقم: ١٨٨٤): «حسن».

(٤) الحديث لم يروه البخاري، ولم يعزه له الحميدي، ولا ابن الأثير، ولا المزي، ولا غيرهم فيما وقفتُ عليه.
لكنه أخرج ما يشهد له (٢٤٦٥)، من حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إياكم والجلوسَ على الطرقات»**، فقالوا: ما لنا بدٌّ، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: **«فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقَّها»**، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: **«غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، وأمرٌ بالمعروف، ونهيٌ عن المنكر»**.

وهو حديث المُسيء.

وهو حسن، وقد رُوي عن سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، ولم يذكر فيه: «فسلَّم عليه»، ولا: «قال: وعليك»، قال: وهو أصحُّ[1].

وسيأتي في صفةِ الصلاةِ كاملًا[2].

---

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء كيف رد السلام، رقم: ٢٦٩٢).
وما نقله الشارح هنا عن الترمذي موجود في بعض نسخ الجامع، وفي نسخ أخرى: «وروى يحيى بن سعيد القطان هذا، عن عبيد الله بن عمر، عن سعيد المقبري، فقال: عن أبيه، عن أبي هريرة، وحديث يحيى بن سعيد أصحُّ»، وليس فيها: «ولم يذكر فيه: فسلَّم عليه، وقال: وعليك».
وما في النسخ الأخرى هو الصواب بلا ريب؛ فحديث يحيى القطان أخرجه الترمذي (٣٠٣)، وفيه: أنه سلم على النبي ﷺ، فردَّ عليه السلام. وسيأتي في صفة الصلاة.
وكذا أخرجه البخاري (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٧)، وغيرهما.

(٢) برقم (١٦٥٠).



أدبُ الكِتابة

أين يوضَعُ القلَمُ، والكتابةُ إلى الكفَّارِ، وإترابُ الكتابِ وخَتمُه

[٨٧٥] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وبين يديه كاتبٌ، فسمعتُه يقول: «**ضَعِ القلمَ على أُذُنِك؛ فإنه أذكَرُ للمالي**»، وفي لفظ: «**للمُمْلي**».

غريب، وفي إسناده عَنبَسةُ بن عبد الرحمن ومحمدُ بن زاذان، وهما ضعيفان(١).

وأخرجه النسائي(٢).

لكن في حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه في السِّواك: «والسِّواكُ منه موضعَ القَلَم من أُذُنِ الكاتب»(٣)، وهو يدلُّ على أنَّ ذلك [ج١ ١٢٤/أ] كان متعارَفًا بينهم، وأنه عليه السلام كان يراه، فيُقِرُّهم عليه، وإقرارُه كقولِه، فيكون هذا شاهدًا، وفيه نظر.

---

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب، رقم: ٢٧١٤).
وقوله: «غريب» غير موجود في بعض النسخ، ولا في التحفة (٣/٢٢٧، رقم: ٣٧٤٣).

(٢) لم أقف على الحديث في المجتبى، ولا في الكبرى، ولم يعزه للنسائي ابن الأثير، ولا المزي.

(٣) سيأتي برقم (١٤٥٧)، وفي سنده محمد بن إسحاق، وقد تفرَّد بذكر هذه الزيادة، وهو مدلس، وقد عنعن.

[٨٧٦] وعن أنس ﵁: «**أنَّ رسول الله ﷺ كتب قبل موته إلى كسرى، وإلى قيصَر، وإلى النَّجاشيِّ، وإلى كلِّ جبَّارٍ، يدعوهم إلى الله**»، وليس بالنَّجاشيِّ الذي صلَّى عليه.

حسن صحيح[١].

رواه مسلم، والنسائي[٢].

[٨٧٧] وعن ابن عباس ﵄، أنَّ أبا سفيان بن حربٍ ﵁ أخبره: أنَّ هرقلَ أرسل إليه في نفَرٍ من قريشٍ، وكانوا تُجَّارًا بالشام، فأتَوه، فذكر الحديث، قال: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ، فقُرِئ، فإذا فيه: «**بسم الله الرَّحمن الرحيم، من محمَّدٍ عبدِ الله ورسولِه إلى هرقلَ عظيمِ الرُّوم، السَّلامُ على مَن اتَّبع الهدى، أما بعدُ**».

حسن صحيح[٣].

رواه أبو داود[٤]، وهو مختصرٌ من حديث طويلٍ، أخرجه بتمامه الشيخان والنسائي[٥].

---

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ بابٌ في مكاتبة المشركين، رقم: ٢٧١٦).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب».

(٢) صحيح مسلم (١٧٧٤)، والسنن الكبرى (١٢٨/٨، رقم: ٨٧٩٦).

(٣) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء: كيف يكتب إلى أهل الشرك، رقم: ٢٧١٧).

(٤) سنن أبي داود (٥١٣٦).

(٥) صحيح البخاري (٧)، وصحيح مسلم (١٧٧٣)، والسنن الكبرى (٤٣/١٠، رقم: ١٠٩٩٨).

[٨٧٨] وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلَّم له كتابَ[١] يهودٍ، قال: «**إني واللهِ ما آمَنُ يهودَ على كتابٍ**»، قال: فما مرَّ بي نصفُ شهرٍ حتى تعلَّمتُ له، قال: فلمَّا تعلَّمتُه كان إذا كتب إلى يهودَ؛ كتبتُ إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأتُ له كتابَهم.

حسن صحيح[٢].

رواه البخاري، وأبو داود[٣].

[٨٧٩] وعن حمزة بن عمرو النَّصيبي، عن أبي الزُّبير، عن جابر رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا كتب أحدكم كتابًا فلْيُتَرِّبْه**[٤]؛ **فإنه أنجَحُ للحاجةِ**».

هذا منكَر، وحمزة ضعيف[٥].

[٨٨٠] وعن أنس رضي الله عنه قال: «لَمَّا أراد نبيُّ الله ﷺ أن يكتبَ إلى العجَم

---

(١) كذا في المخطوط، وفي بعض نسخ الجامع: (كلمات)، وفي نسخ أخرى: (كلماتٍ من كتاب).

(٢) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في تعليم السريانية، رقم: ٢٧١٥).

(٣) صحيح البخاري (٧١٩٥) معلَّقًا بصيغة الجزم، وسنن أبي داود (٣٦٤٥).

(٤) أي: ليجعَلْ عليه التراب، وقيل: ليُسقِطْه على التراب؛ حتى يصيرَ أقرب إلى المقصد، وإنما أمره بالإسقاط على التراب؛ اعتمادًا على الله تعالى في إيصاله إلى المقصد. وقيل غير ذلك. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٨٥)، وقوت المغتذي (٢/٦٩٠)، ومرقاة المفاتيح (٧/٢٩٥٠).

(٥) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في تتريب الكتاب، رقم: ٢٧١٣).

قيلَ له: إنَّ العجَم لا يقبَلون إلا كتابًا عليه خاتَمٌ، فاصطَنَعَ خاتَمًا»، قال: «فكأني أنظرُ إلى بياضِه في كفِّه».

حسن صحيح[١].

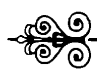
رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[٢].

---

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في ختم الكتاب، رقم: ٢٧١٨).

(٢) صحيح البخاري (٦٥)، وصحيح مسلم (٢٠٩٢)، وسنن أبي داود (٤٢١٤)، وسنن النسائي (٥٢٠١).

وأخرجه ابن ماجه (٣٦٤١)، دون محلِّ الشاهد.




المصافحةُ وما في معناها

[٨٨١] عن أبي إسحاق، عن البراء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مسلمَين يلتقيان فيتصافحان، إلا غُفِر لهما قبل أن يفترقا»**.

حسن غريب من حديث أبي إسحاق عن البراء(١).

رواه أبو داود، وابن ماجه(٢).

[٨٨٢] وعن أنس ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، الرجلُ منَّا يلقى أخاه أو صديقَه، أينحني له؟ قال: **«لا»**، قال: أفيَلتَزِمه ويُقبِّلُه؟ قال: **«لا»**، قال: أفيَأخذُ بيده ويُصافحُه؟ قال: **«نعم»**.

حسن(٣).

رواه ابن ماجه(٤).

[٨٨٣] وعن قتادة قال: قلتُ لأنس: هل كانت المصافحةُ في أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: «نعم»(٥).

---

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في المصافحة، رقم: ٢٧٢٧).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (٢/٣٦، رقم: ١٧٩٩): «غريب».

(٢) سنن أبي داود (٥٢١٢)، وسنن ابن ماجه (٣٧٠٣).

(٣) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في المصافحة، رقم: ٢٧٢٨).

(٤) سنن ابن ماجه (٣٧٠٢).

(٥) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في المصافحة، رقم: ٢٧٢٩)، وقال: «حسن صحيح».

رواه البخاري[1].

[٨٨٤] وعن عبيد الله بن زَحْر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«تَمامُ عيادةِ المريضِ أن يضعَ أحدُكم يدَه على جبهتِه ـ أو: على يدِه ـ فيسألَه: كيف هو؟ وتَمامُ تحيَّاتِكم بينكم المصافحةُ»**.

وثَّق البخاريُّ عبيدَ الله، وضعَّف [ج١ ١٢٤/ب] عليَّ بن يزيد[2].

[٨٨٥] **ويُروى عن ابن مسعود** رضي الله عنه **مرفوعًا: «من تَمامِ التحيَّةِ الأخذُ باليد»**.

ولا يثبت، إنما هو من كلام عبد الرحمن بن يزيد أو غيرِه، وراويه مجهول[3].

[٨٨٦] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **«كان النبي ﷺ إذا استقبله الرَّجلُ**

---

(١) صحيح البخاري (٦٢٦٣).

(٢) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في المصافحة، رقم: ٢٧٣١)، وقال: «هذا إسناد ليس بالقوي».

(٣) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في المصافحة، رقم: ٢٧٣٠).
وقال: «هذا حديث غريب، ولا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سُلَيم عن سفيان.
وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فلم يُعدَّه محفوظًا، وقال: إنما أراد عندي حديثَ سفيان، عن منصور، عن خيثمة، عمَّن سمع ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: "لا سَمَرَ إلا لمُصَلٍّ أو مسافر".
قال محمد: وإنما يُروى عن منصور، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد أو غيره، قال: من تمام التحية الأخذُ باليد».

يُصافِحُه[1] لا ينزِعُ يدَه من يدِه حتى يكونَ الرَّجلُ ينزِعُ، ولا يصرفُ وجهَه عن وجهِه حتى يكونَ الرَّجلُ هو يصرِفُه، ولم يُرَ مُقدِّمًا ركبتَيه بين يدَي جليسٍ له».

غريب[2].

رواه ابن ماجه[3].

المعانَقةُ والتَّقبيلُ، وقولُ: مَرحبًا

[٨٨٧] عن الزُّهري، عن عروة، عن عائشة ﷺ قالت: «قَدِمَ زيدُ بن حارثةَ المدينةَ ورسولُ الله ﷺ في بيتي، فأتاه فقرَعَ البابَ، فقام إليه رسول الله ﷺ عُريانًا يَجُرُّ ثوبَه، واللهِ ما رأيتُه عُريانًا قبلَه ولا بعدَه، فاعتنقه وقبَّلَه».

حسن غريب، من حديث الزهري[4].

وإن لم يُحمَل على أنه خاصٌّ بالنبيِّ ﷺ وزيدٍ؛ وإلا ناقضه حديثُ أنسٍ المتقدِّمُ[5].

---

(١) في بعض نسخ الجامع: (فصافحَه).

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٩٠).

(٣) سنن ابن ماجه (٣٧١٦).

(٤) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في المعانقة والقبلة، رقم: ٢٧٣٢).

(٥) الأصل عدم الخصوصية إلا لدليل.

وحديث عائشة ﷺ: في سنده إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد، وأبوه، وهما ضعيفان.

انظر: تهذيب التهذيب (١/١٥٤)، و(١١/٢٤٠)، والتقريب (٩٥، ٥٩٦).

وفيه أيضًا محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وقد عنعن.

[٨٨٨] وعن موسى بن مسعود، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن مصعب بن سعد، عن عكرمة بن أبي جهل ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ يوم جئتُه: «**مرحبًا بالرَّاكبِ المهاجِرِ**».

ويُروَى عن أبي إسحاق عن عكرمة مرسلًا، وهو أصحُّ، وموسى ضعيفٌ[1].

= لكن رويت في معانقة القادم من السَّفَر بعضُ الشواهد للحديث.

انظر: فتح الباري (١١/٥٩ ـ ٦٠)، وتحفة الأحوذي (٧/٤٣٤)، والأحاديث الحسان الغرائب في جامع الترمذي (٨٠٦ ـ ٨٠٧).

وأما حديث أنس ﵁ الذي أشار إليه الشارح: فهو ما تقدَّم برقم (٨٨٢)، وفي سنده حنظلة ابن عبيد الله السَّدوسي، وهو ضعيف. انظر: تهذيب التهذيب (٣/٥٤)، والتقريب (١٨٤).

ويمكن الجمع بين الحديثين ـ على تقدير ثبوتهما ـ بأنَّ المعانقة إنما تكون للقادم من السفر ونحوه ممن طال العهد به. والله أعلم.

انظر: مرقاة المفاتيح (٧/٢٩٦٥)، ودليل الفالحين (٦/٣٦٦)، وتحفة الأحوذي (٧/٤٣٤).

(١) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في "مرحبًا"، رقم: ٢٧٣٥)، وقال: «ليس إسنادُه بصحيح».

العُطاسُ والتَّشميتُ

ما جاء في حمدِه وذمِّه، وخفضِ الصَّوتِ عندَه، وما يقول العاطس

وقد سبق في آداب السَّلام كيف كان ابتداؤه[1].

[٨٨٩] وعن ابن عجلان، عن المقبُري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**العُطاسُ من الله، والتَّثاؤبُ من الشَّيطان، فإذا تثاءبَ أحدُكم فلْيضَعْ يدَه على فيه، وإذا قال: "آه آه" فإنَّ الشَّيطانُ يضحكُ من جوفِه، وإنَّ الله يُحِبُّ العُطاسَ، ويكرهُ التَّثاؤبَ**[2]».

حسن صحيح[3].

رواه النسائي[4].

[٨٩٠] وعن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبُري، عن أبيه، عن

---

(١) برقم (٨٤٩).

(٢) في نسخ الجامع بعده: (فإذا قال الرجل: "آه آه" إذا تثاءب؛ فإن الشيطان يضحك من جوفه)، فلا أدري هل في نسخة الشارح نقص، أم أنه اختصر الحديث.

(٣) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء: إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، رقم: ٢٧٤٦). وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٤٩٤، رقم: ١٣٠٤٥): «حسن».

(٤) السنن الكبرى (٩/٩١، رقم: ٩٩٧٤).

أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله يُحِبُّ العُطاسَ، ويكرهُ التَّثاؤبَ، فإذا عطس أحدُكم فقال: الحمد لله؛ فحقٌّ على كلِّ مَن سمعه أن يقول: يرحمُك الله، وأما التَّثاؤُب؛ فإذا تثاءب أحدُكم فليردُدْه ما استطاع، ولا يقولنَّ: هاه هاه؛ فإنما ذلك من الشيطانِ، يضحكُ منه»**.

صحيح، وهو أصحُّ من حديث ابن عجلان؛ لأنَّ ابن أبي ذئب أحفَظُ لحديث سعيد المقبُري منه(١).

وأخرجه البخاري، وأبو داود، والنسائي(٢).

وهو لمسلم(٣)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه [ج١ ١٢٥/أ] في التثاؤب.

[٨٩١] وعن عَديٍّ بن ثابت، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه رفعه قال: **«العُطاسُ والنُّعاسُ والتَّثاؤبُ في الصَّلاة، والحيضُ والقَيءُ والرُّعافُ: من الشَّيطان»**.

غريب(٤).

رواه ابن ماجه(٥).

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء: إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، رقم: ٢٧٤٧).

(٢) صحيح البخاري (٦٢٢٣)، وسنن أبي داود (٥٠٢٨)، والسنن الكبرى (٩/٩١، رقم: ٩٩٧٢).

وأخرجه مسلم (٢٩٩٤)، من حديث العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، مختصرًا، بذكر التثاؤب فقط.

(٣) صحيح مسلم (٢٩٩٥).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء أن العطاس في الصلاة من الشيطان، رقم: ٢٧٤٨).

(٥) سنن ابن ماجه (٩٦٩).

ويدلُّ على وهنه أنه مخالفٌ للأحاديثِ الصحيحةِ في مَدحِ العُطاس.

قال بعضهم: إنما حُمِد العُطاسُ وذُمَّ التَّثاؤبُ؛ لأنَّ العُطاسَ يكون عن خِفَّةِ البدن، والتَّثاؤب عن امتلائِه بكثرة الأكل، فالحمدُ والذَّمُّ متوجِّهٌ إلى سببِهما، وعُبِّر بهما عنه مجازًا.

ويحتمل أن يقال بأنَّ العُطاسَ حُمِد؛ لأنه يتعقَّبه ذِكرُ الله تعالى، بخلاف التَّثاؤب، وفيه نظرٌ[1].

[٨٩٢] وعن أبي هريرة ﵁: «**أنَّ النبي ﷺ كان إذا عطس غطَّى وجهَه بيدِه أو ثوبِه، وغضَّ بها صوتَه**».

حسن صحيح[2].

رواه أبو داود[3].

[٨٩٣] وعن نافع: أنَّ رجلًا عطس إلى جنب ابن عمر ﵄، فقال: الحمدُ لله والسلامُ على رسول الله، قال ابن عمر: وأنا أقول: الحمدُ لله والسلامُ على رسول الله، وليس هكذا علَّمَنا رسولُ الله ﷺ، علَّمَنا أن نقولَ: «**الحمدُ لله على كلِّ حالٍ**».

غريب[4].

(١) انظر: معالم السنن (٤/١٤١)، وفتح الباري (١٠/٦٠٧)، ومرقاة المفاتيح (٧/٢٩٨٥).
(٢) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس، رقم: ٢٧٤٥).
(٣) سنن أبي داود (٥٠٢٩).
(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما يقول العاطس إذا عطس، رقم: ٢٧٣٨).

تشميتُ العاطسِ بشرط أن يَحمَدَ الله، وكيفيَّتُه، وكمِّيَّتُه

[٨٩٤] عن سليمان التَّيمي، عن أنس رضي الله عنه: أنَّ رجلَين عطسا عند النبي ﷺ، فشمَّت أحدَهما ولم يُشمِّت الآخر، فقال الذي لم يُشمِّته: يا رسول الله، شَمَّتَّ هذا ولم تُشَمِّتني، فقال رسول الله ﷺ: **«إنه حَمِد الله، وإنك لم تَحمدِ الله»**.

حسن صحيح[١].

رواه الخمسة[٢].

ولمسلم[٣]، من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إذا عطس أحدُكم، فحَمِدَ الله؛ فشمِّتوه، وإذا لم يحمد الله فلا تُشمِّتوه»**.

[٨٩٥] وعن أبي إسحاق، عن الحارث الأعور، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«للمسلمِ على المسلمِ سِتٌّ بالمعروف: يُسلِّمُ عليه إذا لَقِيه، ويجيبُه إذا دعاه، ويُشمِّتُه إذا عطس، ويعودُه إذا مرض، ويتبَع جنازتَه إذا مات، ويُحِبُّ له ما يُحِبُّ لنفسِه»**.

حسن[٤].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في إيجاب التشميت بحمد العاطس، رقم: ٢٧٤٢).

(٢) صحيح البخاري (٦٢٢٥)، وصحيح مسلم (٢٩٩١)، وسنن أبي داود (٥٠٣٩)، والسنن الكبرى (٩/٩٣، رقم: ٩٩٧٩)، وسنن ابن ماجه (٣٧١٣).

(٣) صحيح مسلم (٢٩٩٢).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في تشميت العاطس، رقم: ٢٧٣٦).

رواه ابن ماجه[1].

وفي الحارثِ مقالٌ.

[٨٩٦] لكن يشهد له حديث سعيد المقبُري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**للمؤمن على المؤمن سِتُّ خِصالٍ: يعودُه إذا مرض، ويشهدُه إذا مات، ويجيبُه إذا دعاه، ويُسلِّمُ عليه إذا لَقِيَه، ويُشمِّتُه إذا عطس، [وينصَحُ له إذا غابَ أو شَهِدَ]**[2]».

حسن صحيح[3].

أخرجاه، والنسائي[4].

وأخرجه مسلم[5]، من حديث سعيد بن المسيِّبِ، والعلاءِ عن أبيه،

---

(١) سنن ابن ماجه (١٤٣٣).

(٢) ساقط من المخطوط، تم استدراكه من نسخ الجامع، وهي الخصلة السادسة، والخصال دونها خمسٌ.

(٣) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في تشميت العاطس، رقم: ٢٧٣٧).
وفي عدد من نسخ الجامع، ونحفة الأشراف (٩/ ٤٩٩، رقم: ١٣٠٦٦): «صحيح».

(٤) سنن النسائي (١٩٣٨)، من حديث سعيد المقبري به.
أما البخاري فأخرجه (١٢٤٠)، من حديث ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «**حق المسلم على المسلم خمس**».
وأخرجه مسلم (٢١٦٢)، من حديث ابن المسيب باللفظ السابق، ومن حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «**حقُّ المسلم على المسلم سِتٌّ**».

(٥) تقدَّم العزو لمسلم قريبًا، لكنَّ ما ذكره الشارح هنا غيرُ دقيق؛ فلفظ رواية العلاء «ستّ»، وذكر بعدها ستَّ خصال، ولفظ رواية المقبري كذلك، أما رواية المسيِّب ففيها: «خمسٌ»، وذكرها بعدها خمس خصالٍ، فوافق العددُ المعدود في الروايات كلِّها، لا في رواية ابن المسيب وحدها.

عنه، ولفظه: «**حقُّ المسلمِ على المسلمِ خمسٌ**»، لكنَّ العلاءَ وسعيدًا المقبُريَّ ذكَرَا ستَّ خِصالٍ، وسعيد بن المسيِّبِ ذكَرَ [ج١ ١٢٥/ب] خمسًا، وهو أوفَقُ للعددِ المذكورِ.

وظاهرُ هذا النَّصِّ يقتضي وجوبَ هذه الخصالِ كلِّها على الأعيان؛ إذ كلمة (على) للوجوب، واللام في (المسلم) و(المؤمن) لتعريفِ الماهيَّةِ المطلَقةِ، لا للجنسِ حتى يُقال: الوجوبُ للجنسِ على الجنسِ، والمتيقَّنُ منه فرضُ الكفاية.

نعم، منها ما دلَّ الدليلُ على أنه واجبٌ وجوبَ عينٍ، وهو: أن يُحِبَّ له ما يُحِبُّ لنفسِه، وإجابةُ دعوتِه بشروطِها المذكورةِ في الفقه، وفي باقيها خلافٌ وتردُّدٌ.

والأشبَهُ وجوبُها عينًا؛ عملًا بظاهرِ الحديث ومقتضَى الحكمة؛ وذلك أنَّ هذه آدابٌ جعلها الشرعُ أسبابًا إلى ائتلافِ القلوبِ واجتماعِها، والتحرُّزِ من تفرُّقِها وتنافُرِ طباعِها، كما في السَّلام، فلا يقومُ منها البعضُ مقامَ البعضِ؛ فإنَّ الإنسان يرضى عمَّن سلَّمَ وعادَه وشَمَّته، ويبقى في نفسِه ممن لم يفعَل معه ذلك، فلا يحصل مقصودُ الشارع كاملًا، وقد يعارَضُ هذا التقريرُ بغيره[1].

[٨٩٧] وعن ابن أبي ليلى، عن أبي أيوب رضي الله عنه ـ ومرَّة رواه عن

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٤١٢/٢٧)، وحاشية ابن القيم على سنن أبي داود ـ مع عون المعبود (٢٥٨/١٣ ـ ٢٥٩)، وفتح الباري (١١٣/٣)، (١١٢/١٠، ٣٠٦)، ومرقاة المفاتيح (٢٩٨٩/٧).

عليٍّ ﵁ ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا عطس أحدُكم فلْيقُل: الحمد لله على كلِّ حالٍ، ولْيقُل الذي يردُّ عليه: يرحمُك الله، ولْيقُل هو: يهديكُم الله ويصلِحُ بالَكم**»[١].

رواه النسائي[٢] من حديثِهما جميعًا، وابنُ ماجه[٣] من حديث عليٍّ ﵁ خاصَّة.

وللبخاريِّ[٤] نحوُه، من حديث أبي هريرة ﵁.

[٨٩٨] وعن هلال بن يِساف، عن سالم بن عُبَيد ﵁: أنه كان مع القوم في سفَرٍ، فعطس رجلٌ من القوم، فقال: السلامُ عليكم، فقال: وعليك وعلى أمِّك، فكأنَّ الرَّجلَ وجد في نفسِه، فقال: أما إني لم أقُل إلا ما قال النبيُّ ﷺ، عطسَ رجلٌ عند النبي ﷺ، فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: «**عليك وعلى أمِّك. إذا عطس أحدُكم فلْيقُل: الحمد لله ربِّ العالمين، ولْيقُل له من يردُّ عليه: يرحمُك الله، ولْيقُل: يغفِرُ الله لنا[٥] ولكم**».

ويعضهم يُدخِلُ بين هلالٍ وسالمٍ خالدَ بن عَرفَجَة[٦].

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء كيف يشمَّت العاطس، رقم: ٢٧٤١).

(٢) السنن الكبرى (٩/ ٩٠، رقم: ٩٩٦٩)، من حديث علي. و(٩/ ٩٠، رقم: ٩٩٧٠)، من حديث أبي أيوب.

(٣) سنن ابن ماجه (٣٧١٥).

(٤) صحيح البخاري (٦٢٢٤)، ولفظه: «**إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله**»، دون زيادة: «على كل حال».

(٥) في بعض نسخ الجامع: (لي).

(٦) قال الترمذي: «هذا حديثٌ اختلفوا في روايته عن منصور، وقد أدخلوا بين هلالِ بن يساف=

وأخرجه أبو داود، والنسائي[١].

[٨٩٩] وعن أبي موسى ﷺ قال: كان اليهودُ يتعاطسون عند النبي ﷺ؛ يرجون أن يقول لهم: يرحمُكم الله، فيقول: «**يهديكم الله ويُصلِحُ بالَكم**».

حسن صحيح[٢].

رواه أبو داود، والنسائي[٣].

[٩٠٠] وعن إياس بن سلَمة، عن أبيه ﷺ قال: عطس رجلٌ عند رسول الله ﷺ وأنا شاهدٌ، فقال رسول الله: «**يرحمُك الله**»، ثم عطس الثانيةَ والثالثةَ[٤]، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا رجلٌ مَزكومٌ**».

= وسالمٍ رجلًا»، ولم يسمِّه.

وأخرجه النسائي في الكبرى (٩/٩٥ ـ ٩٦، رقم: ٩٩٨٥ ـ ٩٩٨٨)، من طرق عن منصور:

فقيل: عن منصور، عن هلال بن يساف، عن رجل، عن سالم.

وقيل: عن منصور، عن هلال بن يساف، عن رجل، عن آخر، عن سالم.

وقيل: عن منصور، عن هلال بن يساف، عن رجل، عن خالد بن عُرفُطة، عن سالم.

وقيل: عن منصور، عن هلال بن يساف، عن خالد بن عرفجة، عن سالم.

و(عرفجة) تصحيف، والصواب (عُرفُطة). انظر: تهذيب التهذيب (٣/٩٢، ٩٣).

(١) سنن أبي داود (٥٠٣١)، والسنن الكبرى (٩/٩٥، رقم: ٩٩٨٢).

(٢) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء كيف يشمَّت العاطس، رقم: ٢٧٣٩).

(٣) سنن أبي داود (٥٠٣٨)، والسنن الكبرى (٩/٩٧، رقم: ٩٩٩٠).

(٤) ليس في هذه الرواية ذكرُ (الثالثة)، بل فيها أنه قال له ذلك بعد الثانية، وهي رواية عبد الله ابن المبارك، التي صدَّر بها الترمذيُّ الباب.

ثم ذكر الترمذيُّ أن يحيى القطان، وشعبة، وابن مهدي: قد رووا هذا الحديث، فذكروا أن النبي ﷺ قال له بعد الثالثة: «أنت مزكوم»، وقال الترمذي: هذا أصحُّ من حديث ابن المبارك.

حسن[١].

رواه الخمسة، إلا البخاري[٢].

وفي رواية يحيى القَطان وابنِ مَهديٍّ: قال له في الثالثة: **«أنت مَزكومٌ»**.

[ج١ ١٢٦/أ]

وكأنه ﷺ نبَّه بهذا على أنَّ التَّشميتَ إنما هو للعُطاسِ العارضِ طبيعةً وعادةً، لا العارضِ لِعِلَّةٍ، ولأنه قد يكثُرُ، فيَشُقُّ، وجوابُه: الدُّعاءُ له بالعافية[٣].

ولأبي داود[٤]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: **«شَمِّتْ أخاك ثلاثًا، فما زاد فهو زكامٌ»**.

[٩٠١] وعن يحيى بن إسحاق بن أبي طلحة، عن أمِّه، عن أبيها رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تشميتُ[٥] العاطسِ ثلاثًا، فإن زاد؛ فإن شئتَ**

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء كم يشمَّت العاطس، رقم: ٢٧٤٣).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣٦/٤، رقم: ٤٥١٣): «حسن صحيح».

(٢) صحيح مسلم (٢٩٩٣)، وسنن أبي داود (٥٠٣٧)، والسنن الكبرى (٩٤/٩، رقم: ٩٩٨٠)، وسنن ابن ماجه (٣٧١٤).

(٣) انظر: زاد المعاد (٤٠٣/٢)، وفتح الباري (٦٠٦/١٠).

(٤) سنن أبي داود (٥٠٣٤)، من طريق ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، موقوفًا.
ثم رواه (٥٠٣٥)، من طريق آخر عن ابن عجلان به، وقال: لا أعلمه إلا أنه رفع الحديث إلى النبي ﷺ.
وابن عجلان اختلطت عليه أحاديث المقبري عن أبي هريرة. انظر: تهذيب التهذيب (٣٠٤/٩).
وقال الدارقطني: «الموقوف أشبه». العلل (٣٦٥/١٠).

(٥) كذا في المخطوط، وسيأتي كلام الشارح عليها، وفي بعض نسخ الجامع: (يُشمَّتُ)، وفي نسخ أخرى: (شَمِّت).

فشمِّته، وإن شئتَ فلا».

غريب، مجهول الإسناد[1].

«تشميتُ العاطسِ»: مبتدأ، وخبرُه محذوفٌ، تقديرُه: مشروعٌ، أو مأمورٌ به.

و«ثلاثًا»: منصوبةٌ بـ«العاطس»؛ لأنه اسمُ فاعلٍ، كأنه قال: (تشميتُ مَن عطس ثلاثًا مشروعٌ)، فعلى هذا عدمُ التشميتِ لِمن زاد عليها مستفادٌ من مفهومِ العدد، ويحتمل أنَّ تقديره: تشميتُ العاطسِ مشروعٌ ثلاثًا؛ أي: ثلاثَ مرَّات، وهو مفهومٌ أيضًا، لكنه أَبيَنُ من الأول، والفرقُ بين التقديرَين: أنَّ ثلاثًا على الأول عددٌ للعَطسات، وعلى الثاني لمرَّات التَّشميت.

يُقال: شَمَّته ـ بالسين المعجمَة والمهمَلة ـ؛ فمن أعجَم فمعناه الدُّعاءُ له؛ إمَّا بالسلامةِ مما يُشمَتُ به لأجلِه من المكاره، أو بالثباتِ على طاعةِ الله تعالى، مأخوذٌ من (الشَّوامِت)، وهي القوائم، ومَن أهمل فمعناه الدُّعاءُ له بحُسن السَّمْت، وهو الهيئة[2].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء كم يشمَّت العاطس، رقم: ٢٧٤٤).
وفي تحفة الأشراف (١١/٢٣٨، رقم: ١٥٧٠٩): «حسن»، وفي بعض النسخ: «حسن غريب».

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٩٧، ٥٠٠ ـ ٥٠١).

آدابُ المجلسِ والسُّكنى ونحوِها

[٩٠٢] عن أبي مِجْلَزٍ: أنَّ رجلًا قعد وسْطَ حَلْقةٍ، فقال حذيفة رضي الله عنه: **«ملعونٌ على لسانِ محمَّدٍ ـ** أو: **لعن الله على لسانِ محمَّدٍ ـ مَن قعد وَسْطَ الحَلْقة»**.

حسن صحيح[١].

رواه أبو داود[٢].

والمشهور في (أبي مِجْلَز) كسرُ الميم، والأصمَعي يفتَحها[٣].

و«وسْط الحَلْقة»: ساكن السين، وفي ضابط هذا قولان:

أحدهما: أنَّ ما كان متفرِّق الأجزاء فهو بسكونِها، كالناسِ والدَّوابِّ ونحوِها، وما كان متصلَ الأجزاءِ فهو بفتحِها، كالدَّار والرَّأسِ، فيقال على هذا: (جلس وسْطَ الناس) بالسكون، و(احتجم وسَط رأسِه)، و(جلس وسَط الدار) بالفتح.

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية القعود وسط الحلقة، رقم: ٢٧٥٣).

(٢) سنن أبي داود (٤٨٢٦).

(٣) انظر: تبصير المنتبه (٤/١٢٦٩).
ولم أقف على ما نقله الشارح عن الأصمعي، بل في إكمال تهذيب الكمال (١٢/٢٧٣): أن الأصمعي كان يرى كسر الميم.
لكن ذكر الزبيدي في التاج (١٥/٦٦): أن أبا عبيد كان يقوله بفتح الميم وكسر اللام (مَجلِز).
والله أعلم.

والثاني: أنَّ ما صَلح فيه (بينَ) فهو بالفتح، وما لا فبالسُّكون.

فـ«وسط الحلقة»: على الأول ساكنٌ، إن أُريد بالحَلْقةِ الناسُ الجلوسُ فيها، وإن أُريدَ المكانُ فمفتوحٌ، وعلى الثاني: مفتوحٌ إن أُريدَ الناسُ، ساكنٌ إن أُريدَ المكان.

وقيل: كلٌّ منهما يقعُ موقعَ الآخر[1].

و«الحَلْقة»: بسكون اللام[2].

وهل هذا اللَّعنُ = من الشارعِ للجالسِ في وسْطِ الحَلْقة = إنشاءٌ؛ لسوءِ أدبِه على الناس، أو إخبارٌ [جا ١٢٦/ب] بلحوقه إيَّاه منهم لذلك؟ فيه خلافٌ، وظاهرُ الأحاديثِ الأولُ[3].

[٩٠٣] وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«لا يَحِلُّ للرَّجلِ أن يُفرِّقَ بين اثنين إلا بإذنِهما»**.

حسن صحيح[4].

وفي لفظٍ: **«لا يجلسِ الرَّجلُ بين اثنين إلا بإذنِهما»**، رواه أبو داود[5].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/١٨٣).

(٢) انظر: مختار الصحاح (٧٨).

(٣) انظر: معالم السنن (٤/١١٤)، والنهاية في غريب الحديث (١/٤٢٦).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية الجلوس بين الرجلين بغير إذنهما، رقم: ٢٧٥٢).

وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٦/٣٠٣، رقم: ٨٦٥٦): «حسن».

(٥) سنن أبي داود (٤٨٤٤)، ولفظه: **«لا يُجلَسْ بين رجلين إلا بإذنِهما»**.

وجدُّ عمرو بن شعيب المبهَمُ في أكثر أحاديثه: هو عبد الله بن عمرو المسمَّى هنا، فيُحمَلُ في باقيها عليه، ويزول الإشكالُ عن روايته، ولا يُتَوَقَّفُ فيها، سمعتُه من شيخنا المِزِّيِّ بدمشق[١].

[٩٠٤] وعن نافع وسالم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يُقِمْ[٢] أحدُكم أخاه من مجلسِه، ثم يجلسَ فيه**». قال سالم: وكان الرجلُ يقوم لابن عمر، فما يجلس فيه.

حسن صحيح[٣].

رواه مسلم[٤] من حديثهما، وأخرجاه[٥] من حديث نافع، وفيه: «**ولكن تفسَّحوا وتوسَّعوا**»، وفي روايةٍ: قيل لابن عمر: في يوم الجمعة؟ قال: «في يوم الجمعة وغيرِها».

[٩٠٥] وعن وَهْب بن حذيفة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الرَّجلُ أحقُّ بمجلسِه، وإن خرج لحاجتِه ثم عاد فهو أحقُّ بمجلسِه**».

---

(١) والمسألة فيها خلاف بين أهل الحديث: هل يُحمَل الجدُّ على أنه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أم ابنه محمد؟ والأكثرون على أنه عبد الله بن عمرو.
انظر: مقدمة ابن الصلاح (٣١٥)، وشرح التبصرة والتذكرة (٢/١٨٧ ـ ١٩٠).

(٢) وفي بعض النسخ: (يقيمُ).

(٣) جامع الترمذي (الأدب/ باب كراهية أن يقام الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه، رقم: ٢٧٤٩، ٢٧٥٠).

(٤) صحيح مسلم (٢١٧٧).

(٥) صحيح البخاري (٦٢٦٩، ٦٢٧٠)، ومسلم في الموضع السابق.

حسن صحيح غريب[1].

ولمسلم[2]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا قام أحدُكم من مجلسِه ثم رجع؛ فهو أحقُّ به**».

وهذا إنما هو في الأمكنةِ المباحَةِ المشترَكةِ، أما إن كان مالكَ منفعتِه فله إقامتُه منه[3].

[٩٠٦] وعن حُمَيد، عن أنس رضي الله عنه قال: «لم يكن شخصٌ أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ، قال: وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ لِما يعلمون من كراهيتِه لذلك».

حسن صحيح غريب[4].

[٩٠٧] وعن أبي مِجْلَزٍ قال: خرج معاويةُ رضي الله عنه، فقام عبد الله بن الزبير وابنُ صفوان حين رأوه، فقال[5]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن سرَّه أن يتمثَّلَ له الناسُ قيامًا؛ فليتبوَّأْ مَقعَدَه من النار**».

حسن[6].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء: إذا قام الرجل من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به، رقم: ٢٧٥١).

(٢) صحيح مسلم (٢١٧٩).

(٣) انظر: مشكل الآثار (٣/٣١٢)، وفتح الباري (١١/٦٤).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، رقم: ٢٧٥٤).

(٥) في بعض النسخ زيادة: (اجلسا).

(٦) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، رقم: ٢٧٥٥).

رواه أبو داود[1].

[٩٠٨] وعن عطاء بن أبي رباح، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَمِّروا الآنيةَ، وأَوكُوا[2] الأسقِيةَ، وأَجِيفوا[3] الأبوابَ، وأطفِئوا المصابيحَ؛ فإنَّ الفُوَيسِقَةَ[4] ربَّما جرَّت الفَتيلةَ، فأحرقت أهلَ البيت**».

حسن صحيح[5].

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[6].

وذكره في الأطعمةِ من حديث أبي الزُّبير، وزاد: «**فإنَّ الشيطانَ لا يفتَحُ غَلَقًا[7]، ولا يَحُلُّ وِكاءً، ولا يكشفُ آنيةً، فإنَّ الفُوَيسِقة**»، إلى آخره[8]. رواه

---

(١) سنن أبي داود (٥٢٢٩).

(٢) أي: شُدُّوا رؤوسَها بالوِكاء، وهو الخَيطُ الذي يُشَدُّ به الكيس ونحوه. انظر: النهاية (٥/٢٢٢).

(٣) أي: أغلِقوها. مشارق الأنوار (١/١٦٥).

(٤) الفُوَيسِقة: تصغير (فاسقة)، وهي الفأرة، سميت بذلك لخروجها من جُحرها على الناس وإفسادِها. انظر: النهاية (٣/٤٤٦).

(٥) جامع الترمذي (الأدب/ باب، رقم: ٢٨٥٧).

(٦) صحيح البخاري (٣٣١٦)، وصحيح مسلم (٢٠١٢)، وسنن أبي داود (٣٧٣٢)، والسنن الكبرى (٩/٢٧٤، رقم: ١٠٥١٤).
وأخرجه ابن ماجه (٣٤١٠) أيضًا.

(٧) الغَلَق: المِغلاق، وهو ما يغلق به الباب. عون المعبود (١٠/١٤٢).

(٨) جامع الترمذي (الأطعمة/ باب ما جاء في تخمير الإناء وإطفاء السراج والنار عند المنام، رقم: ١٨١٢).

أبو داود، وابن ماجه[1].

[٩٠٩] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله [ج١/١٢٧/أ] ﷺ: «**لا تتركوا النارَ في بيوتكم حين تنامون**»[2].

رواه الخمسة، إلا النسائي[3].

وأخرجا[4]، من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: احترق بيتٌ بالمدينةِ بأهلِه، فقال النبي ﷺ: «**إنَّ هذه النارَ إنما هي عدوٌّ لكم، فإذا نِمتُم فأطفئوها عنكم**».

ويُحتَجُّ به وبأمثاله مع قوله تعالى: ﴿وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣] على أنَّ (إنَّما) ليست للحصر، وفيه نظرٌ[5].

[٩١٠] وعن خالد بن إلياس ـ ويقال: إياس ـ، عن صالح بن أبي حسان

(١) في الموضعين المشار إليهما قريبًا.

(٢) جامع الترمذي (الأطعمة/ باب ما جاء في تخمير الإناء وإطفاء السراج والنار عند المنام، رقم: ١٨١٣).

(٣) صحيح البخاري (٦٢٩٣)، وصحيح مسلم (٢٠١٥)، وسنن أبي داود (٥٢٤٦)، وسنن ابن ماجه (٣٧٦٩).

(٤) صحيح البخاري (٦٢٩٤)، وصحيح مسلم (٢٠١٦).

(٥) (إنَّما) تفيد الحصر عند جمهور الأصوليين، وقد تفيد التأكيد إذا دلَّت على ذلك القرائن، كما في المثال الذي ذكره الشارح، وقد توجَّه هذه الأمثلة على إفادة الحصر من بعض الجهات.

انظر: شرح مختصر الروضة (٢/٧٤٠ ـ ٧٤٩)، والبحر المحيط للزركشي (٣/٢٣٦ ـ ٢٤١)، وشرح الكوكب المنير (٣/٥١٥ ـ ٥١٩).

قال: سمعتُ سعيد بن المسيِّب يقول: «إنَّ الله طيِّبٌ يُحِبُّ الطِّيبَ، نظيفٌ يُحِبُّ النَّظافةَ، كريمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جوادٌ يُحِبُّ الجودَ، فنَظِّفوا ـ أراه قال ـ أفنِيَتَكم، ولا تشبَّهوا باليهود»، قال: فذكرتُ ذلك للمهاجر بن مسمار، فقال: حدَّثنيه عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن النبي ﷺ مثلَه، إلا أنه قال: «**نظِّفوا أفنِيَتَكم**».

غريب، وخالد ضعيف[1].

«الأفنية»: جمع (فِناء) مكسور الفاء، ممدود، وهو المتَّسَعُ أمام الدَّار[2].

[٩١١] وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا تدخلُ الملائكةُ بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةُ تماثيلَ**»[3].

[٩١٢] وعن أبي سعيد رضي الله عنه: أخبرنا رسول الله ﷺ: «**أنَّ الملائكةَ لا تدخلُ بيتًا فيه تماثيلُ، أو صورةٌ**»، شكَّ الراوي أيَّهما قال[4].

كلاهما حسن صحيح.

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في النظافة، رقم: ٢٧٩٩).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤٧٧/٣).

(٣) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كلب، رقم: ٢٨٠٤).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢٤٩/٣، رقم: ٣٧٧٩): «صحيح».

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كلب، رقم: ٢٨٠٥).

روى الأولَ الخمسة[1]، ومسلمٌ[2] معنى الثاني من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٩١٣] وعن مجاهد: حدَّثنا أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتاني جبريلُ فقال: إني كنتُ أتيتُك البارحةَ، فلم يمنعني أن أكونَ دخلتُ البيتَ الذي كنتَ فيه إلا أنه كان في بابِ البيتِ تِمثالُ الرِّجال، وكان في البيتِ قِرامُ سِترٍ فيه تماثيلُ، وكان في البيتِ كلبٌ، فمُرْ برأسِ التِّمثالِ الذي بالباب فلْيُقطَعْ، فيُصَيَّرْ[3] كهيئةِ الشَّجرة، ومُرْ بالسِّترِ فلْيُقطَعْ، ويجعَل منه وسادتَين مُنتَبذتَين تُوطَآن، ومُرْ بالكلبِ فيُخرَج»**، ففعل رسول الله ﷺ، وكان ذلك الكلبُ جَروًا للحسن أو للحسين تحت نَضَدٍ له، فأَمَرَ به فأُخرِج.

حسن صحيح[4].

رواه أبو داود، والنسائي[5].

وللبخاريِّ[6] معناه من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولمسلمٍ[7] من حديث

---

(١) صحيح البخاري (٣٢٢٥)، وصحيح مسلم (٢١٠٦)، وسنن أبي داود (٤١٥٣)، وسنن النسائي (٤٢٨٢)، وسنن ابن ماجه (٣٦٤٩).

(٢) صحيح مسلم (٢١١٢).

(٣) وفي بعض النسخ: (فلْيُصَيَّرْ).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كلب، رقم: ٢٨٠٦).

وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/٣١٥، رقم: ١٤٣٤٥): «حسن».

(٥) سنن أبي داود (٤١٥٨)، وسنن النسائي (٥٣٦٥).

(٦) صحيح البخاري (٥٩٦٠).

(٧) صحيح مسلم (٢١٠٥)، وهو من حديث ميمونة، لا حفصة.

حفصة رضي الله عنها.

«التماثيل»: جمع (تمثال)، وهو اسم الشَّيءِ الممثَّلِ، وهو الصورة[1].

و«قِرامُ سِترٍ»: قد سبق بيانه في الزُّهد[2].

و«مُنتَبَذتَين»: مُلقاتَين، ويقال: (مِنبَذتَين) بكسر الميم، واحدتُها: مِنبَذَة، مثل: مِخَدَّة[3].

و«النَّضَد»: السرير [ج١ ١٢٧/ب] الذي تُنضَدُ عليه الثيابُ، بفتح النونِ والضادِ[4].

وسببُ امتناعِ الملائكةِ من دخولِ بيتٍ فيه صورةُ حَيوانٍ: هو أنها آثارُ معصيةٍ وأسبابُ عذابٍ، ولأن خلقَ الحيوانِ من خواصِّ قُدرةِ الله تعالى، فلا يُقاربون موضعًا ادُّعِيَ فيه مشاركةُ الله في ذلك، بخلاف الشَّجرِ والجماداتِ؛ فإنَّ اختراعها ـ وإن كان من خواصِّ القدرةِ القديمةِ ـ لكنَّ تصويرَها في وُسعِ الآدمي، بخلافِ نفخِ الرُّوحِ في الحيوان، ولهذا تُوُعِّدَ المصوِّرون بالعذابِ حتى ينفخوا الرُّوحَ فيما صوَّروه[5]، ولهذا لما استفتَى بعضُ المصوِّرين ابنَ عباس رضي الله عنهما في عملِ الصُّوَر، وزعم أنْ لا غَناءَ له عنها؛ قال: «فإن كنتَ لا بدَّ فاعلًا فاصنَع ما لا نفسَ له». أخرجاه[6].

---

(١) انظر: مشارق الأنوار (١/٣٧٣).

(٢) انظر: (ص٧٠).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٦).

(٤) انظر: المصدر السابق (٥/٧١).

(٥) كما جاء عند البخاري (٢٢٢٥)، ومسلم (٢١١٠)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) انظر الموضعَين السابقَين. =

[٩١٤] وعن سفيان ومالك بن أنس، عن الزُّهري، عن سالم وحمزة ابنَي عبد الله بن عمر، عن أبيهما ﵄، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الشُّؤمُ في ثلاثةٍ: في المرأةِ، والمسكَنِ، والدَّابَّة**».

حسن صحيح، والحميديُّ وابنُ المديني روياه عن سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، لم يذكرا حمزة[١].

رواه الثلاثةُ[٢] من حديث سالم، وأبو داود والنسائيُّ[٣] من حديث حمزة، وأخرجاه[٤] من حديثهما، ولفظُه: «**لا عدوَى، ولا طِيَرةَ، والشُّؤمُ في الفَرَسِ والمرأةِ والدَّارِ**».

[٩١٥] وعن حكيم بن معاوية ﵁ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا شُؤمَ، وقد يكون اليُمنُ في الدَّارِ والمرأةِ والفَرَسِ**»[٥].

ولمسلم[٦]، من حديث جابر ﵁: «**إن كان في شيءٍ ففي الرَّبْعِ**[٧]»،

= وانظر لتعليل المسألة: شرح النووي على مسلم (١٤/٨٤)، وفتح الباري (١٠/٣٩١ ـ ٣٩٢).

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الشؤم، رقم: ٢٨٢٤).
ولم يُسنِد الترمذيُّ حديثَ مالك، إنما أشار إليه عقب الحديث.
وسفيان بن عيينة: اختُلِف عليه في ذكر حمزة بن عبد الله بن عمر، كما أشار الشارح، والرواية التي فيها ذكرُه من طريق ابن أبي عمر عن سفيان.

(٢) سنن أبي داود (٣٩٢٢)، وسنن النسائي (٣٥٦٩)، وسنن ابن ماجه (١٩٩٥).

(٣) في الموضعين السابقين.

(٤) صحيح البخاري (٥٧٧٢)، وصحيح مسلم (٢٢٢٥).

(٥) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الشؤم، بعد الحديث رقم: ٢٨٢٤).

(٦) صحيح مسلم (٢٢٢٧).

(٧) الرَّبْع: المنزل ودار الإقامة. النهاية (٢/١٨٩).

والخادمِ، والفرَسِ»؛ يعني: الشُّؤمَ.

وأخرجا[1]، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**إن كان الشُّؤمُ في شيءٍ**»، بنحوه.

[٩١٦] وعن سِماك، عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنهما قال: «**رأيتُ النبيَّ ﷺ متَّكِئًا على وسادةٍ**».

صحيح[2].

وفي بعض الروايات عن سِماك: «**على يساره**»[3].

رواه أبو داود[4].

[٩١٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً مضطجِعًا على بطنه، فقال: «**إنَّ هذه ضِجْعةٌ لا يُحِبُّها الله**»[5].

«**ضِجْعة**» ـ بكسر الضاد ـ للهيئة، كالجِلْسة والرِّكْبة[6].

[٩١٨] وعن عبَّاد بن تميم، عن عمِّه رضي الله عنه: «**أنه رأى النبيَّ ﷺ مستلقيًا في المسجد، واضعًا إحدى رجلَيه على الأخرى**».

(١) صحيح البخاري (٢٨٥٩)، وصحيح مسلم (٢٢٢٦)، لكن دون ذكر لفظ «الشؤم».
(٢) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الاتكاء، رقم: ٢٧٧١).
(٣) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الاتكاء، رقم: ٢٧٧٠)، وقال: «حسن غريب».
(٤) سنن أبي داود (٤١٤٣)، بالزيادة ودونَها.
(٥) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية الاضطجاع على البطن، رقم: ٢٧٦٨).
(٦) انظر: قوت المغتذي (٢/٦٩٧).

حسن صحيح[1].

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[2].

[٩١٩] وعن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه: **«أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اشتمالِ الصَّمَّاء[3]، والاحتباءِ[4] في ثوبٍ واحدٍ، وأن يرفعَ الرَّجلُ إحدى رجلَيه على الأخرى** [ج١/١٢٨/أ] **وهو مُستَلْقٍ على ظهرِه»**.

صحيح[5].

رواه مسلم[6].

[٩٢٠] وروى خِداشٌ ـ بدال مهمَلة ـ عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه يرفعه: **«إذا استلقى أحدُكم على ظهرِه؛ فلا يضَعْ إحدى رجلَيه على الأخرى»**[7].

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في وضع إحدى الرجلين على الأخرى مستلقيًا، رقم: ٢٧٦٥).

(٢) صحيح البخاري (٤٧٥)، وصحيح مسلم (٢١٠٠)، وسنن أبي داود (٤٨٦٦)، وسنن النسائي (٧٢١).

(٣) هو: أن يتجلَّل الرجلُ بالثوب، ويلفَّه على جسده، ولا يترك موضعًا يخرج منه يديه.
انظر: مشارق الأنوار (٢/٢٥٣)، والنهاية في غريب الحديث (٣/٥٤).

(٤) الاحتباء: أن يضمَّ الإنسانُ رجلَيه إلى بطنه بثوبٍ، يجمعهما به مع ظهره، ويشدَّه عليها، وسبب النهي: خشية انكشاف العورة. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٣٥).

(٥) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الكراهية في ذلك، رقم: ٢٧٦٧).

(٦) صحيح مسلم (٢٠٩٩).
وأخرجه النسائي في الكبرى (٨/٤٤٩، رقم: ٩٦٦٨).

(٧) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الكراهية في ذلك، رقم: ٢٧٦٦).
وورد هذا الحديث في بعض نسخ الجامع بلفظ الحديث السابق نفسِه.

رواه أبو داود[١].

قال: ولا يُعرف خداشٌ هذا مَن هو، وقد روى له سليمانُ التَّيميُّ غيرَ حديثٍ.

قلتُ: ذكر بعضُهم أنه معروفٌ، وهو خِداشُ بنُ عيَّاشٍ العَبْدي[٢].

وللجَمعِ بين حديثَي جابرٍ وعبَّادٍ وجوهٌ:

أحدها: حملُ حديث عبَّادٍ على اختصاص النبيِّ ﷺ به، وبيانه: أنَّ النهيَ عن ذلك لكونه من أفعال الجبابرة، والنبيُّ عليه السلام كان واثقًا من نفسه بعدم إخلافهم[٣] فيه، معصومًا منها، وغيرُه ليس مثلَه، فمُنِعَ منه.

الثاني: أن يكون النهيُ في حديث جابر مخصوصًا بمن يُفضي ذلك إلى ظهورِ عورتِه؛ بأن لا يكونَ له سراويلُ أو إزرَةٌ ونحوه.

الثالث: أن يُحملَ النهيُ فيه على الكراهةِ التنزيهيَّة، وحديثُ عبَّادٍ يدلُّ على الجواز، ولا تنافيَ بينهما[٤].

---

(١) سنن أبي داود (٤٨٦٥).
وأخرجه مسلم (٢٠٩٩) أيضًا.

(٢) انظر: تهذيب الكمال (٨/٢٣٣).

(٣) كذا رسم الكلمة في المخطوط، وليس معناها بظاهر في السياق، إلا أن يكون المعنى: أنه ﷺ لم يكن خلَفًا لهؤلاء في الجبروت والتكبُّر، وفيه نظر من حيث اللغة.
ويمكن أن تكون (أَجْلافِهم)، وقد سقط قبلها كلمة من السياق؛ كأن يكون الكلام: (بعدم مشابهة أجلافهم فيه)، وهذا المعنى أوضح وأظهر، والأجلاف: جمع (جِلْف)، وهو الجافي في خُلُقه. والله أعلم بالصواب.
انظر: تاج العروس (٢٣/٩٦).

(٤) انظر: معالم السنن (٤/١٢٠)، وفتح الباري (١/٥٦٣).

[٩٢١] وعن عبد الجبَّار بن عمر، عن محمد بن المنكَدِر، عن جابر رضي الله عنه قال: «**نهى رسول الله ﷺ أن ينامَ الرجلُ على سَطحٍ ليس بمحُجورٍ عليه**».

غريب من حديث ابن المنكدر، وعبدُ الجبار هو الأَيْليُّ، يُضعَّف[١].

و«المحجور»: الذي عليه ما يمنَعُ صاحبَه الوقوعَ[٢].

وفي حديث أبي داود[٣] وغيره: «**من نام على سَطحٍ ليس عليه حِجارٌ - ويُروى: حجابٌ، وحِجى - فقد بَرِئت منه الذِّمَّةُ**».

و«الحِجار»: جمع (حِجْر)، وهو الحائطُ المستديرُ.

و«الحِجَى» في الأصل: العقلُ، سُمِّيَ به الحائطُ المانعُ من الوقوع لاشتراكِهما في معنى المنع، وأصلُ مادَّة (حجر): المنعُ[٤].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الفصاحة والبيان، رقم: ٢٨٥٤).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (٢٩٨٢/٧).

(٣) سنن أبي داود (٥٠٤١)، ولفظه: «**من بات على ظهر بيت**».

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٤٢/١، ٣٤٨).

وتفسير الشارح رحمه الله للحِجْر بالحائط المستدير ليس بصواب؛ لأن الحِجْرَ هو الحائطُ مطلقًا، سواء كان مستديرًا أم لا.

وكلام الشارح في شرح الغريب منقولٌ بالنَّصِّ - غالبًا - من النهاية لابن الأثير، وقد ذكر ابن الأثير أن الحِجْر هو الحائط، وذكر قبل ذلك أن «الحِجْر: اسمُ الحائطِ المستديرِ إلى جانب الكعبة الغربي»، فالظاهر أن الشارح نقل هذا المعنى إلى الحِجْر مطلقًا. والله أعلم.

أدبُ الرُّكوبِ والسَّفَر، وذِكرُ التَّفاؤلِ والطِّيَرة

قد تقدَّم فيه حديثُ عليٍّ ﵁ حين ركب دابَّته، وقال: «سبحان الذي سخَّر لنا هذا»[1].

[٩٢٢] وعن بُرَيدة ـ هو ابن الحُصَيب ـ ﵁ قال: بينما النبيُّ ﷺ يمشي إذ جاءه رجلٌ ومعه حمارٌ، فقال: يا رسول الله، اركَبْ، وتأخَّر الرَّجلُ، فقال رسول الله ﷺ: «**لا، أنت أحقُّ بصَدرِ دابَّتِك، إلا أن تجعلَه لي**»، قال: قد جعلتُه لك، قال: فركب.

حسن غريب من ذا الوجه[2].

رواه أبو داود[3].

[٩٢٣] وعن سلَمة ـ هو ابن الأكوع ـ ﵁ قال: «لقد قُدتُ بنبيِّ الله ﷺ والحسنِ والحسينِ على بغلتِه الشَّهباء، حتى أدخلتُه حجرةَ النبي ﷺ، هذا قُدَّامَه وهذا خلفَه».

حسن غريب من ذا الوجه[4].

---

(١) برقم (٦٨٣).

(٢) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء أن الرجل أحق بصدر دابته، رقم: ٢٧٧٣).

(٣) سنن أبي داود (٢٥٧٢).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في ركوب ثلاثة على دابة، رقم: ٢٧٧٥).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب».

رواه مسلم[1].

وللبخاري[2]، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أتى** [ج١ ١٢٨/ب] **النبيُّ ﷺ وقد حمل قُثَمَ بين يديه، والفضلَ خلفَه**».

وأخرجا[3]، من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا قَدِمَ من سفَرٍ تُلُقِّيَ بصبيانِ أهلِ بيتِه، قال: وإنه قَدِمَ من سفَرٍ، فسُبِقَ بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جيء بأحدِ ابنَي فاطمةَ، فأردفه خلفَه، قال: فأُدخِلنا المدينةَ ثلاثةً على دابَّته**».

وقد جاء في بعض الأحاديث الضعيفة ما يمنع من ركوبِ اثنين على دابَّةٍ، وهذا يردُّه، فإنْ ضعُفت عن ذلك كان المنعُ من قَبيل أنه تكليفٌ لها ما لا تُطيق، لا من جهة أن هذا الرَّكوبَ ممنوعٌ منه، وإن كان المفهومُ من المنع منه ـ بتقدير صحَّته ـ التعليلَ بالإضرار بها[4].

[٩٢٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا سافرتُم في الخِصْبِ فأعطوا الإبلَ حظَّها من الأرض، وإذا سافرتُم في السَّنَةِ فبادِروا بها نِقْيَها ـ وفي لفظٍ: فبادروا بنِقْيِها ـ، وإذا عرَّستُم فاجتنبوا الطَّريق؛ فإنها طرقُ**

(١) صحيح مسلم (٢٤٢٣).
(٢) صحيح البخاري (٥٩٦٦).
(٣) صحيح مسلم (٢٤٢٨)، ولم يخرجه البخاري.
وأخرجه أيضًا: أبو داود (٢٥٦٦)، والنسائي في الكبرى (٤/٢٤٥، رقم: ٤٢٣٢)، وابن ماجه (٣٧٧٣).
(٤) انظر: فتح الباري (١٠/٣٩٥ ـ ٣٩٦).



الدَّوابِّ، ومأوى الهوامِّ باللَّيل».

حسن صحيح[1].

رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي[2].

و«الخِصْب»: ضدُّ (الجَدْب)، وهو كثرةُ المرعى؛ لكثرةِ الماء[3].

و«السَّنَة»: الجَدب، كنَّى عنه بها لأنها محلُّه، يقال منه: أَسْنَتَ القومُ، فهم مُسْنِتُون[4].

و«النِّقْي» ـ بكسر النون، وسكون القاف ـ: المخُّ؛ أي: ارجعوا بها سريعًا قبل أن تَعجَف[5].

و«التَّعريس»: نزول المسافر آخرَ اللَّيلِ للرَّاحة[6]، وليس المرادُ هنا خصوصَ التَّعريس، بل أيَّ وقتٍ نزل باللَّيلِ يجتَنِبُ الطَّريق، وإنما خُصَّ التعريسُ لأنه الغالبُ عليهم؛ إذ كانوا يسيرون باللَّيل.

وكذلك ليس المرادُ خصوصَ الإبل بإعطائها حظَّها والمبادرةِ بنِقْيِها، بل كلَّ نوعٍ من أنواع الدَّوابِّ؛ لعموم العلَّة[7].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب، رقم: ٢٨٥٨).

(٢) صحيح مسلم (١٩٢٦)، وسنن أبي داود (٢٥٦٩)، والسنن الكبرى (١١١/٨، رقم: ٨٧٦٣).

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (٦٩/١٣).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤١٣/٢).

(٥) انظر: شرح النووي على مسلم (٦٩/١٣).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٠٦/٣).

(٧) انظر: فيض القدير (٣٧٠/١).

وهذا الحديثُ حجَّةٌ في إثباتِ القياس، وجرت عادةُ بعض الضُّعفاءِ في النَّظر = إذا أُورِدَ عليه مثلُ هذا الحديث في مَعرِضِ الاستدلالِ على إثباتِ القياسِ = يقول: ليس هذا قياسًا، وإنما هو من باب التنبيه، وهو غفلةٌ عن الصَّواب؛ فإنَّ القياسَ لا معنى له إلا التنبيهُ على حكمِ الفرعِ بعلَّةِ الأصلِ المستفادةِ من النَّصِّ أو غيرِه(١).

[٩٢٥] وعن نُبَيحٍ العَنَزي، عن جابر رضي الله عنه: **«أنَّ النبي ﷺ نهاهم أن يَطرُقوا(٢) النِّساءَ ليلًا»**.

حسن صحيح(٣).

أخرجاه(٤)، من حديث الشعبي [ج١/١٢٩أ] عن جابر رضي الله عنه.

وأخرجا(٥)، من حديث أنسٍ رضي الله عنه: **«أنَّ النبيَّ ﷺ كان لا يَطرُقُ أهلَه ليلًا، وكان يأتيهم غُدوةً أو عشِيَّةً»**.

وفي بعض روايات الحديث: «فطرق رجلان بعد نهي النبي ﷺ، فوجد كلُّ واحدٍ منهم مع امرأتِه رجلًا»(٦).

---

(١) الظاهر أن الشارح يقصد بإثبات القياس ما تقدَّم ذكرُه من إلحاق سائر أوقات الليل بالتعريس، وإلحاق سائر الدوابِّ بالإبل. والله أعلم.

(٢) الطُّروق: الإتيان بالليل، وكلُّ آتٍ بالليل طارقٌ. انظر: النهاية (٣/١٢١).

(٣) جامع الترمذي (الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في كراهية طروق الرجل أهلَه ليلًا، رقم: ٢٧١٢).

(٤) صحيح البخاري (٥٢٤٣)، وصحيح مسلم (٧١٥).

(٥) صحيح البخاري (١٨٠٠)، وصحيح مسلم (١٩٢٨).

(٦) ذكره الترمذي معلَّقًا من حديث ابن عباس عقب الحديث السابق، ووصله الدارمي في سننه=

وهذه الزيادةُ مُشعِرةٌ بأنَّ سببَ النهي عن ذلك أن لا يَهجُمَ الرجلُ على أهله، فيرى فيهم ما يكره، فيُفضي إلى قَطيعةٍ أو فضيحةٍ، وفي لفظ الصَّحيح ما يدلُّ على هذا[1].

وفيه دليلٌ على تشوُّفِ الشارعِ إلى السَّترِ والتغافُلِ عن العيوب، كما صُرِّح به في غير موضع[2].

وعلى بناءِ الأحكام على الظاهر، والاعتمادِ على استصحاب الحال.

= (٤٠٩/١، رقم: ٤٥٨)، والطبراني في الكبير (٢٤٥/١١، رقم: ١١٦٢٦)، من طريق زَمْعة ابن صالح، عن سلمة بن وَهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وزمعة بن صالح: ضعيف، وحديثه عن سلمة بن وهرام خاصةً فيه مناكير، قال أحمد: «روى عنه [يعني سلمة بن وهرام] زمعة أحاديث مناكير»، وقال ابن حبان في ترجمة سلمة: «يعتبر بحديثه من غير رواية زمعة بن صالح عنه».

انظر: العلل ومعرفة الرجال (٥٢٧/٢)، والثقات لابن حبان (٣٩٩/٦)، وتهذيب التهذيب (٢٩٢/٣).

* وله شاهد من مرسل سعيد بن المسيِّب: أخرجه الدرامي (٤١٠/١، رقم: ٤٥٩)، من طريق عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي عنه، وعبد الرحمن بن حرملة الأسلمي فيه لِين.

انظر: ميزان الاعتدال (٥٥٦/٢)، وتهذيب التهذيب (١٤٦/٦).

* ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه: أخرجه أحمد (٧٦/١٠، رقم: ٥٨١٤)، وابن خزيمة، كما في إتحاف المهرة (٣٣٣/٩، رقم: ١١٣٣١)، من طريق محمد بن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، ولفظه: «فعصاه فتَيان، فكلاهما رأى ما كره».

ومحمد بن عجلان صدوق، إلا أنه يضطرب في حديث نافع. انظر: تهذيب التهذيب (٣٠٤/٩ ـ ٣٠٥).

(١) في بعض ألفاظ الحديث عند مسلم، من حديث جابر رضي الله عنه: **«نهى رسول الله ﷺ أن يطرُقَ الرجلُ أهلَه ليلًا، يتخوَّنُهم أو يلتمِسُ عَثَراتِهم»**.

(٢) انظر: فتح الباري (٢٤٠/٩ ـ ٢٤١).

وقولُه في بعض ألفاظ الحديث: «**لتَمتَشِطَ الشَّعِثةُ، وتَستَحِدَّ**[1] **المُغِيبةُ**[2]»[3]، لا ينافي ما دلَّت عليه الزيادةُ المذكورةُ؛ لجواز أن يكون النهيُ عن الطُّروقِ ليلًا معلَّلًا بالعلَّتَين المذكورتَين.

[٩٢٦] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطِّيَرَةُ من الشِّرْك**»، وما مِنَّا[4] ولكنَّ الله يُذهِبُه بالتَّوكُّل.

حسن صحيح[5].

رواه أبو داود، وابن ماجه[6].

ومعناه: ما مِنَّا إلا من يَتوهَّمُ بسبب الطِّيَرَة، ولكنَّ الله يُذهِبُ الوَهْمَ بصدقِ التَّوكُّل[7].

و«الطِّيَرَةُ» والتَّطيُّر: مشتَقٌّ من الطَّيْرِ؛ لأنَّ العربَ كانت تزجُرُه وتستفيدُ منه ما يكون من أمرِها في المستقبل، على ما عُرِفَ من حالهم في ذلك[8].

---

(١) الاستحداد: حلق شعر العانة. النهاية (٣٥٣/١).

(٢) المغيبة: التي غاب عنها زوجُها. المصدر السابق (٣٩٩/٣).

(٣) أخرجه البخاري (٥٢٤٥)، ومسلم (٧١٥).

(٤) كذا في المخطوط وفي بعض نسخ الجامع، وفي نسخ أخرى: (وما منَّا إلا).

(٥) جامع الترمذي (السير/ باب ما جاء في الطيرة، رقم: ١٦١٤).
وقوله: «ما منَّا» من كلام ابن مسعود رضي الله عنه، ليس بمرفوع، كما نقل الترمذي عن سليمان بن حرب عقب الحديث. وانظر: النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٨٢٦/٢ ـ ٨٢٧).

(٦) سنن أبي داود (٣٩١٠)، وسنن ابن ماجه (٣٥٣٨).

(٧) انظر: معالم السنن (٢٣٢/٤)، ومرقاة المفاتيح (٢٨٩٧/٧).

(٨) انظر: مشارق الأنوار (٣٢٤/١)، والنهاية في غريب الحديث (١٥٢/٣).

وإنما كان شِركًا لأنهم كانوا يعتقدون أنَّ الطَّيرَ يعلَمُ ذلك ويُخبِرُهم به بالتَّنبيه، فصار شِرْكًا؛ إذ لا يعلمُ الغيبَ إلا الله، وإنما الله تعالى يُقدِّر ذلك منها اتِّفاقًا؛ ليُضِلَّ به من يشاءُ من خلقِه[١].

ولَمَّا كان الإنسانُ شديدَ الحبِّ لنفسه، حريصًا على جَلبِ مصالِحها ودفعِ مفاسدِها؛ لزِمَه الوَهْمُ من الطِّيَرة، على ما عُرِف من حَذَرِ كلِّ مُحِبٍّ على محبوبه، لكنَّ هذا الوَهْمَ من قَبيل حديثِ النَّفسِ المعفُوِّ عنه، ثم إذا صادفه توكُّلٌ صادقٌ وإيمانٌ بالقَدَرِ؛ أزاله[٢].

[٩٢٧] وعن قتادة، عن أنس ﵁، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا عَدوى، ولا طِيَرةَ، وأُحِبُّ الفَأْلَ**»، قالوا: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: «**الكلمةُ الطَّيِّبةُ**».

حسن صحيح[٣].

متفق عليه، ورواه أبو داود وابن ماجه[٤].

---

(١) ولأنهم كانوا يعتقدون أنها سببٌ في حصول المكروه، فكأنها تجلب لهم نفعًا أو تدفع عنهم ضرًّا.
انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/١٥٢)، وشرح النووي على مسلم (١٤/٢١٩)، ومرقاة المفاتيح (٧/٢٨٩٧)، وفتح المجيد (٣١٣ ـ ٣١٥).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/١٥٢)، وفتح الباري (١٠/٢١٣).

(٣) جامع الترمذي (السير/ باب ما جاء في الطيرة، رقم: ١٦١٥).

(٤) صحيح البخاري (٥٧٥٦)، وصحيح مسلم (٢٢٢٤)، وسنن أبي داود (٣٩١٦)، وسنن ابن ماجه (٣٥٣٧).

ورواه البخاري[1]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: «**وخيرُها الفألُ**».

[٩٢٨] وعن حُمَيد، عن أنس رضي الله عنه: «**أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُعجِبُه إذا خرج لحاجةٍ أن يسمعَ: يا راشدُ، يا نَجيحُ**».

حسن صحيح غريب[2].

وهذا تفسيرٌ للكلمةِ الطَّيِّبةِ في الحديث قبلَه.

والفرقُ بين الطِّيَرةِ والفَأل: أنَّ الطِّيَرة شِركٌ كما سبق، والفألَ مؤكِّدٌ لحُسنِ ظنِّ الإنسانِ بربِّه في قضاءِ حاجتِه[3].

و«الفأل»: مهموز، ويجوز تخفيفه[4]. [ج١ ١٢٩/ب]

(١) صحيح البخاري (٥٧٥٤). وأخرجه مسلم (٢٢٢٣) أيضًا.

(٢) جامع الترمذي (السير/ باب ما جاء في الطيرة، رقم: ١٦١٦).

(٣) انظر: غريب الحديث للخطابي (١/١٨٣)، ومفتاح دار السعادة (٢/٢٤٥ ـ ٢٤٧).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٤٠٥).

التَّسمِيَة

[٩٢٩] عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه: «**أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتسميةِ المولودِ يومَ سابعِه، ووضعِ الأذى عنه، والعَقِّ**».

حسن غريب[١].

«الأذى»: شعرُه؛ لأنه تنَجَّسَ لملاقاةِ النَّجاسةِ في بطنِ أمِّه[٢].

و«العَقُّ»: ذبحُ العَقيقة[٣].

[٩٣٠] وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أحبُّ الأسماءِ إلى الله: عبدُ الله، وعبدُ الرحمن**».

غريب من ذا الوجه[٤].

رواه مسلم، وابن ماجه[٥].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في تعجيل اسم المولود، رقم: ٢٨٣٢).

(٢) وقيل: الأذى: ما على جسده من الدِّماء والأقذار.
انظر: غريب الحديث للخطابي (١/١٦٨)، والاستذكار (٥/٣١٤)، وطرح التثريب (٥/٢١٢)، وفتح الباري (٩/٥٩٣).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢٧٧).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء ما يستحب من الأسماء، رقم: ٢٨٣٣، ٢٨٣٤).
وهذا الحديث أخرجه الترمذي من طريقين، الثاني منهما غير موجود في بعض نسخ الجامع. واختلفت النسخ في نقل حكم الترمذي على الأول منهما؛ ففي بعضها: «غريب»، كما نقل الشارح، وفي نسخ أخرى: «حسن غريب».

(٥) صحيح مسلم (٢١٣٢)، وسنن ابن ماجه (٣٧٢٨). =

[٩٣١] وعن سَمُرة بن جندب رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«لا تُسمِّ غلامَك رباح، ولا أفلح، ولا يسار، ولا نَجيح، يُقال: أَثَمَّ هو؟ فيُقال: لا»**.

حسن صحيح(١).

رواه مسلم، وأبو داود، وابن ماجه(٢).

ولمسلمٍ(٣)، من حديث جابر رضي الله عنه: «أراد النبي ﷺ أن ينهى أن يُسمَّى بركة، وأفلح، ويسار، ثم رأيتُه سكت، فقُبِضَ ولم ينهَ عنها».

قلت: وهذا من باب التفاؤلِ والطِّيَرة(٤).

[٩٣٢] وعن جابر رضي الله عنه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأنهيَنَّ أن يُسمَّى رافعٌ، وبركةُ، ويسارٌ»**.

حسن غريب(٥).

وفي لفظٍ: «**نافع**»، بدل «**رافع**»(٦).

وفي روايةٍ: عن جابرٍ عن النبي ﷺ، وهو المشهور.

= وأخرجه أبو داود (٤٩٤٩) أيضًا.

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما يكره من الأسماء، رقم: ٢٨٣٦).

(٢) صحيح مسلم (٢١٣٦)، وسنن أبي داود (٤٩٥٨)، وسنن ابن ماجه (٣٧٣٠).

(٣) صحيح مسلم (٢١٣٨).

(٤) انظر: شرح السنة للبغوي (١٢/٣٣٨).

(٥) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما يكره من الأسماء، رقم: ٢٨٣٥).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٨/١٧، رقم: ١٠٤٢٣): «غريب».

(٦) وهو لفظ ابن ماجه.

رواه ابن ماجه[1].

وكذا الرواية في هذا الحديث: «رباح»، «أفلح»، «رافع» بغير ألف، فلعلَّه نزَّل الوصلَ منزلةَ الوقف[2]، أو أنه على لغةِ من يكتبُ المنصوبَ بغير ألف[3]، أو أنه أسند الفعلَ إلى هذه الأسماءِ على صيغةِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، فتكون مرفوعةً، والمعنى مفهوم.

[٩٣٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، يبلغ به النبي ﷺ قال: «**أخنَعُ اسمٍ عند الله يومَ القيامةِ رجلٌ تَسَمَّى بمَلِكِ الأملاك**». قال سفيان بن عيينة: شاهان شاه.

حسن صحيح[4].

أخرجاه، وأبو داود[5].

و«أخنَع»: أذَلُّ وأخضَعُ، وهو بخاء معجمة، وعين مهملة، بينهما نون[6].

وقال أحمد بن حنبل: سألت أبا عمرو عن (أخنع)، فقال: أوضَع[7].

---

(١) سنن ابن ماجه (٣٧٢٩).

(٢) انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٤/٢١).

(٣) الظاهر أن الشارح يقصد اللغة المنسوبة إلى ربيعة، وهي أنهم يقفون على المنوَّن المنصوب بغير ألف، مع تسكين الآخر، فجاءت هذه الكلمات مكتوبةً على هذا الاعتبار.
انظر: توضيح المقاصد والمسالك (٣/١٤٦٩).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما يكره من الأسماء، رقم: ٢٨٣٧).

(٥) صحيح البخاري (٦٢٠٦)، وصحيح مسلم (٢١٤٣)، وسنن أبي داود (٤٩٦١).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٨٤).

(٧) ذكره مسلم في الصحيح عقب الحديث.

و«شاهان شاه»: مَلِكُ الملوك، كما في الحديث.

والظاهر أنَّ لفظ هذا الحديث: «تَسمَّى» بتاءٍ مثنَّاةٍ من فوق مفتوحةٍ؛ أي: سَمَّى نفسَه بذلك، لا بالياء آخرِ الحروفِ مضمومة؛ أي: يُسمِّيه غيرُه؛ لأنَّ خُنوعَه يوم القيامة عقوبةٌ له، والشخصُ لا يُعاقَب إلا على فعلِه، لا على فعلِ غيره[1].

وهذا كما قلنا في حديث: «إنَّ الميِّتَ يعذَّبُ ببكاءِ أهلِه»[2]، حيث حُمِل على أنه وصَّى أهلَه بذلك، أو عَلِم به فلم ينْهَ عنه، وبدون ذلك يكون مُعذَّبًا على فعلِ غيرِه، وهو منافٍ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ولمقتضَى العدلِ[3].

تغيير الأسماء

[٩٣٤] عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: **«أنَّ النبي ﷺ كان يُغيِّرُ الاسمَ القبيحَ»**.

وقد يُروى عن هشام، عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ مرسلًا[4].

---

(١) انظر: طرح التثريب (١٥٠/٨)، ومرقاة المفاتيح (٢٩٩٨/٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٠٤)، ومسلم (٩٢٨)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) ولأهل العلم أقوال كثيرة في توجيه هذا الحديث ومعناه.
انظر: التمهيد (٢٧٤/١٧ ـ ٢٨٥)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٥٥/١ ـ ٦٠)، وشرح النووي على مسلم (٢٢٨/٦ ـ ٢٢٩)، ومجموع الفتاوى (٣٧٠/٢٤ ـ ٣٧٥)، وفتح الباري (١٥٤/٣ ـ ١٥٦).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في تغيير الأسماء، رقم: ٢٨٣٩).

[٩٣٥] وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ النبي ﷺ غَيَّرَ اسمَ عاصية، قال: «**أنتِ جميلةُ**».

حسن غريب[١].

رواه مسلم، [ج١/١٣٠/أ] وأبو داود، وابن ماجه[٢].

ولمسلمٍ[٣]، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: كان اسمُ جُوَيرِيَةَ: بَرَّة، «**فحوَّل النبيُّ ﷺ اسمَها جُوَيرِيَة**». وأخرجاه[٤] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ولمسلمٍ[٥]، من حديث زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنهما: «**أنَّ اسمَها واسمَ زينبَ بنت جحش كان بَرَّة، فقيل: تُزكِّي نفسَها، فسمَّاها زينب**».

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه: «**وكان ـ يعني النبي ﷺ ـ يكره أن يقال: خرج من عند بَرَّة**».

قلتُ: فالمقتضِي لتغييرِ اسمِهما الأمران: كراهةُ التَّزكية، وما ذكره ابنُ عباس، وهو من بابِ حبِّ الفألِ وكراهةِ الطِّيَرة.

وفيه إثباتُ الاشتقاق؛ لأنه اشتقَّ (بَرَّة) من البِرِّ.

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في تغيير الأسماء، رقم: ٢٨٣٨).

(٢) صحيح مسلم (٢١٣٩)، وسنن أبي داود (٤٩٥٢)، وسنن ابن ماجه (٣٧٣٣).

(٣) صحيح مسلم (٢١٤٠).

(٤) صحيح البخاري (٦١٩٢)، وصحيح مسلم (٢١٤١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنَّ زينب كان اسمُها: بَرَّة، فقيل: تزكِّي نفسَها، فسماها رسول الله ﷺ زينب**».

(٥) صحيح مسلم (٢١٤٢). وعبارة: «تزكِّي نفسَها» ليست في الحديث، إنما وردت في حديث أبي هريرة.

أسماءُ النَّبيِّ ﷺ، والجمعُ بين اسمِه وكنيتِه

[٩٣٦] عن جُبَير بن مُطعِم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ لي أسماءً: أنا محمَّدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحي؛ الذي يمحو الله بي الكُفرَ، وأنا الحاشِرُ؛ الذي يُحشَرُ الناسُ على قَدَمي، وأنا العاقِبُ؛ الذي ليس بعدَه نبيٌّ»**.

حسن صحيح[1].

أخرجاه، والنسائي[2].

ولمسلمٍ[3]، من حديث أبي موسى رضي الله عنه نحوه.

و«العاقِب»: مأخوذٌ من (التعقيب)؛ لأنه يُعَقِّبُ الأنبياءَ؛ أي: جاء عَقِبَهم[4].

[٩٣٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه: **«أنَّ النبي ﷺ نهى أن يَجمَع أحدٌ بين اسمِه وكنيتِه، ويسمِّي محمَّدًا أبا القاسم»**.

حسن صحيح[5].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ، رقم: ٢٨٤٠).

(٢) صحيح البخاري (٤٨٩٦)، وصحيح مسلم (٢٣٥٤)، والسنن الكبرى (١٠/٢٩٩، رقم: ١١٥٢٦).

(٣) صحيح مسلم (٢٣٥٥)، ولفظه: **«أنا محمَّدٌ، وأحمدُ، والمُقَفِّي، والحاشرُ، ونبيُّ التوبة، ونبيُّ الرحمة»**.

(٤) انظر: مشارق الأنوار (٢/٩٨)، وتاج العروس (٣/٤٠٠).

(٥) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته، رقم: ٢٨٤١).

ولعلَّ سبب هذا ما روى أنسٌ رضي الله عنه: أنَّ رجلًا نادى في السُّوق: يا أبا القاسم، فالتفتَ النبيُّ ﷺ، فقال: لم أَعنِكَ، فقال النبي ﷺ: «**لا تَكتَنوا بكُنيَتي**»[١]. أخرجاه[٢]، وقالا: «دعا رجلٌ بالبقيع»، ورواه ابن ماجه[٣].

[٩٣٨] وعن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سمَّيتُم باسمي**[٤] **فلا تكتَنوا بي**».

حسن غريب من ذا الوجه[٥].

رواه أبو داود[٦].

وأخرجاه[٧]، من حديث سالم بن أبي الجعد عن جابر رضي الله عنه، ولفظه: «**تَسَمَّوا باسمي، ولا تَكتَنوا بكُنيتي**».

وأخرجاه[٨]، من حديث ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٩٣٩] وعن ابن الحنفيَّة، عن علي رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، أرأيتَ

(١) أشار إلى ذلك الترمذيُّ عقب الحديث السابق، وذكر هذا الحديث.
(٢) صحيح البخاري (٢١٢٠)، وصحيح مسلم (٢١٣١).
(٣) سنن ابن ماجه (٣٧٣٧).
(٤) كذا في المخطوط، وفي عدد من نسخ الجامع: (إذا تسمَّيتُم بي).
(٥) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته، رقم: ٢٨٤٢).
(٦) سنن أبي داود (٤٩٦٦).
(٧) صحيح البخاري (٣٥٣٨)، وصحيح مسلم (٢١٣٣).
(٨) صحيح البخاري (٣٥٣٩)، وصحيح مسلم (٢١٣٤).

إن وُلِدَ لي بعدَك، أُسَمِّيه محمَّدًا وأكنِّيه بكنيتك؟ قال: «**نعم**». قال: فكانت رُخصةً لي.

حسن صحيح[(١)].

رواه أبو داود[(٢)].

والأشبَهُ جوازُ الجمعِ بين اسمِه وكنيتِه بعد موته ﷺ؛ لأنَّ السَّببَ المذكورَ في حديث أنسٍ المقتضِي للمنعِ انتفى[(٣)]، وقد استوفَيتُ الكلامَ في هذا الباب في «شرحِ الآداب»[(٤)].



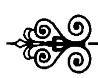
---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته، رقم: ٢٨٤٣).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤٤٣/٧، رقم: ١٠٢٦٧): «صحيح».

(٢) سنن أبي داود (٤٩٦٧).

(٣) وفي المسألة أقوال عدة، وما ذهب إليه الشارح هو مذهب الجمهور.
انظر: شرح النووي على مسلم (١١٢/١٤ ـ ١١٣)، وتحفة المودود (١٣٦ ـ ١٤٤)، وفتح الباري (٥٧٢/١٠ ـ ٥٧٤).

(٤) أشار الطوفي إلى كتابه هذا في الانتصارات الإسلامية (٢٧٨/١)، وذكر في شرح مختصر الروضة (٨٠/١) كتابًا سماه «الآداب الشرعية»، فيحتمل أن يكونا كتابًا واحدًا، أو يكون أحدهما شرحًا للآخر. والله أعلم.

ذكرُ البلاغةِ والخَطابةِ والشِّعرِ

[٩٤٠] عن عبد الله بن عمرو ﵄، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله يُبغِضُ البليغَ من الرِّجال، الذي يتخلَّلُ بلسانِه كما تتخلَّلُ البقرةُ**».

حسن غريب من ذا الوجه[(١)].

رواه أبو [ج١ ١٣٠/ب] داود[(٢)].

ومعنى «يتخلَّل»: يتشدَّقُ في كلامه، ويلُفُّ لسانَه كما تلُفُّ البقرةُ الكَلَأَ بلسانِها، وفي بعضِ رواياتِ الحديثِ تصريحٌ بهذا. وتَخلُّلُ الشَّيءِ الشَّيءَ: دخولُه في خِلالِه[(٣)].

[٩٤١] وعن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مررتُ ليلةَ أُسرِيَ بي بقومٍ تُقرَضُ شِفاهُهم بمقاريضَ من نارٍ، فقلتُ: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خُطَباءُ أمَّتِك الذي يقولون ما لا يعملون**».

حسن غريب من حديث قتادة عن أنس[(٤)].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الفصاحة والبيان، رقم: ٢٨٥٣).

(٢) سنن أبي داود (٥٠٠٥).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٧٣).

(٤) لم أقف على هذا الحديث في شيءٍ من نسخ الجامع، ولم يعزُهُ أحد ـ فيما وقفتُ عليه ـ للترمذي.

وقد أخرجه من هذا الطريق: ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٦٥، رقم: ٥٧٠)، والبزار في=

[٩٤٢] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ يتخوَّلُنا بالموعظةِ في الأيامِ مَخافةَ السَّآمةِ علينا**».

حسن صحيح[١].

أخرجاه، والنسائي[٢].

و«يتخَوَّلُنا»: يتعهَّدُنا غيرَ مواظِبٍ[٣].

و«السَّآمة»: المَلالُ والضَّجَرُ[٤].

[٩٤٣] وعن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ من الشِّعرِ حُكمًا**[٥]»، وفي لفظٍ: «**حِكمةً**».

حسن صحيح[٦].

= مسنده (١٣/٤٥٦، رقم: ٧٢٣١)، من طريق جعفر بن سليمان، عن عمر بن نبهان، عن قتادة به.
قال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يُروى عن قتادة عن أنس إلا من رواية عمر بن نبهان، ولا نعلم عن عمر إلا جعفر بن سليمان».
وروي من طرق أخرى عن أنس رضي الله عنه أيضًا.

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الفصاحة والبيان، رقم: ٢٨٥٥).

(٢) صحيح البخاري (٦٨)، وصحيح مسلم (٢٨٢١)، والسنن الكبرى (٥/٣٨٣، رقم: ٥٨٥٨).

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٦٦).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٢٨).

(٥) أي: إنَّ من الشعر كلامًا نافعًا يمنع من الجهلِ والسَّفَهِ، وينهى عنهما. النهاية (١/٤١٩).

(٦) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء: إن من الشعر حكمة، رقم: ٢٨٤٥)، بلفظ: «**حُكمًا**»،=



رواه البخاري، وابن ماجه(١).

وأخرجه أبو داود وابن ماجه(٢) من حديث أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه، ورواه الترمذي(٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا وموقوفًا.

[٩٤٤] وعن هشام، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يَضَعُ لحسَّانَ مِنبَرًا في المسجد، يقومُ عليه قائمًا يُفاخِرُ عن رسول الله ﷺ، ويقول رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله يُؤَيِّدُ حسَّانَ برُوحِ القُدُسِ ما يُفاخِرُ - أو: يُنافِحُ - عن رسول الله»**(٤).

[٩٤٥] وعن شُرَيح بن هانئ، عن عائشة رضي الله عنها، قال: قيل لها: هل كان النبيُّ ﷺ يتمثَّلُ بشيءٍ من الشِّعر؟ قالت: **«كان يتمثَّلُ بشِعرِ ابنِ رَواحةَ، ويتمثَّلُ ويقول: ويأتيكَ بالأخبارِ مَن لم تُزَوِّدِ»**(٥).

= وقال: «حسن صحيح»، كما ذكر الشارح.

وفي بعض النسخ: «حسن»، وفي نسخ أخرى: «صحيح»، وكذا في التحفة (٧/٤٤٣، رقم: ١٠٢٦٧).

وأما لفظ: **«حكمة»**: فقد أخرجه قبله بحديث (رقم: ٢٨٤٤)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال: «غريب».

(١) لم يخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، بل من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه (٦١٤٥).
وأخرجه من حديث ابن عباس: أبو داود (٥٠١١)، وابن ماجه (٣٧٥٦).

(٢) سنن أبي داود (٥٠١٠)، وسنن ابن ماجه (٣٧٥٥). وأخرجه البخاري أيضًا، كما تقدَّم.

(٣) في الباب نفسه قبل الحديث المذكور، تقدَّمت الإشارة إليه قريبًا.

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في إنشاد الشعر، رقم: ٢٨٤٦).
وفي بعض النسخ: «حسن غريب صحيح».

(٥) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في إنشاد الشعر، رقم: ٢٨٤٨). =

[٩٤٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**أشعَرُ كلمةٍ تكلَّمت بها العربُ كلمةُ لَبيدٍ: ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطِلُ**»[(١)].

كلُّها حسن صحيح.

والأولُ: أخرجه البخاريُّ[(٢)]، وأبو داود[(٣)].

وأخرجاه[(٤)]، من حديث حسان رضي الله عنه.

والثاني: أخرجه النَّسائيُّ[(٥)].

والثالثُ: رواه ابن ماجه[(٦)]، وأخرجاه[(٧)] وزادا فيه: «**وكاد ابنُ أبي الصَّلتِ يُسلِمُ**».

= وقوله: «ويأتيك بالأخبار من لم تزود» عجُزُ بيت مشهور من مُعلَّقة طَرَفة بن العبد. انظر: جمهرة أشعار العرب (٣٤١).

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في إنشاد الشعر، رقم: ٢٨٤٩).

(٢) لم أقف على هذا الحديث في صحيح البخاري، لكن عزاه غير واحدٍ من أهل العلم للبخاري معلَّقًا، فلعله في بعض نسخ الصحيح دون بعض.
قال الحميدي: «وأخرج البخاريُّ تعليقًا، من حديث أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة»، وذكر هذا الحديث. الجمع بين الصحيحين (٤/١٣١).
وكذا عزاه له ابن الأثير في جامع الأصول (٥/١٦٧، رقم: ٣٢٢٤)، والمزي في التحفة (١٢/١٠، رقم: ١٦٣٥١) معلَّقًا.
وقال ابن حجر: «ذكر المزيُّ في الأطراف أن البخاري أخرجه تعليقًا نحوه وأتمَّ منه، لكني لم أره فيه». فتح الباري (١/٥٤٨).

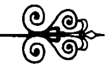
(٣) سنن أبي داود (٥٠١٥).

(٤) صحيح البخاري (٤٥٣)، وصحيح مسلم (٢٤٨٥).

(٥) السنن الكبرى (٩/٣٦٧، رقم: ١٠٧٦٩).

(٦) سنن ابن ماجه (٣٧٥٧).

(٧) صحيح البخاري (٣٨٤١)، وصحيح مسلم (٢٢٥٦).



[٩٤٧] وعن سِماكٍ، عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنهما قال: «**جالستُ النبيَّ ﷺ أكثرَ من مئةِ مرَّةٍ، فكان أصحابُه يتناشدون الشِّعرَ، ويتذاكرون أشياءَ من أمرِ الجاهليَّةِ وهو ساكتٌ، فربَّما تبسَّم معهم**»(١).

[٩٤٨] وعن ثابت، عن أنس رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ دخل مكةَ في عُمرة القضاء، وعبدُ الله بنُ رَواحةَ بين يديه يمشي وهو يقول:

خَلُّوا بني الكفَّارِ عن سبيلِهِ [ج١ ١٣١/أ] ... اليومَ نضـــرِبْكُم على تَنزيلِـهِ

ضَـربًا يُـزيـلُ الهـامَ عـن مَقِيلِـهِ ... ويُـذهِـلُ الخليـلَ عن خَليلِـهِ

فقال له عمر: يا ابنَ رواحة، بين يدَي رسولِ الله وفي حَرَمِ الله تقولُ الشِّعرَ؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**خَلِّ عنه يا عمر، فلَهِيَ أسرَعُ فيهم من نَضْحِ(٢) النَّبْلِ(٣)**»(٤).

كلاهما حسن غريب.

وروى هذا النسائي(٥).

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في إنشاد الشعر، رقم: ٢٨٥٠).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢/١٥٦، رقم: ٢١٧٦): «حسن صحيح».

(٢) النَّضْح: الرمي. النهاية (٥/٧٠).

(٣) النَّبْل: السِّهام العربية. المصدر السابق (٥/١٠).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في إنشاد الشعر، رقم: ٢٨٤٧).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/١٠٦، رقم: ٢٦٦): «حسن صحيح غريب».

(٥) سنن النسائي (٢٨٧٣).

والصحيح أن هذا الرَّاجِزَ كعبُ بن مالك رضي الله عنه ؛ لأنَّ ابنَ رواحةَ رضي الله عنه قُتِل يوم مُؤتة، وعُمرةُ القضاءِ كانت بعده بحينٍ[1].

[٩٤٩] وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لَأن يمتلئَ جوفُ أحدكم قَيحًا خيرٌ له من أن يمتلِئَ شِعرًا»**[2].

[٩٥٠] وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا مثلَه، وقال: **«قَيحًا يَرِيهِ»**[3].

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ: مسلمٌ وابنُ ماجه[4]، والثانيَ: الخمسةُ إلا النَّسائي[5].

(١) هذا من كلام الترمذي رحمه الله، وقد تعقَّبه ابن حجر، فقال: «قلت: وهو ذهولٌ شديدٌ وغلَطٌ مردودٌ، وما أدري كيف وقع الترمذيُّ في ذلك مع وفورِ معرفتِه، ومع أنَّ في قصَّة عمرةِ القضاءِ اختصامَ جعفرٍ وأخيه عليٍّ وزيدِ بن حارثة في بنتِ حمزةَ، كما سيأتي في هذا الباب، وجعفرٌ قُتِلَ هو وزيدٌ وابن رواحةَ في موطنٍ واحدٍ، كما سيأتي قريبًا، وكيف يخفى عليه ـ أعني الترمذي ـ مثلُ هذا، ثم وجدتُ عن بعضهم أنَّ الذي عند الترمذيِّ من حديث أنسٍ: أن ذلك كان في فتح مكة، فإن كان كذلك اتَّجه اعتراضُه، لكن الموجودَ بخطِّ الكَرُوخي راوي التِّرمذي ما تقدَّم. والله أعلم». فتح الباري (٧/٥٠٢).

(٢) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء: لأن يمتلئ جوفُ أحدكم قيحًا خيرٌ له من أن يمتلئ شعرًا، رقم: ٢٨٥٢).

(٣) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء: لأن يمتلئ جوفُ أحدكم قيحًا خيرٌ له من أن يمتلئ شعرًا، رقم: ٢٨٥١).

(٤) صحيح مسلم (٢٢٥٨)، وسنن ابن ماجه (٣٧٦٠).

(٥) صحيح البخاري (٦١٥٥)، وصحيح مسلم (٢٢٥٧)، وسنن أبي داود (٥٠٠٩)، وسنن ابن ماجه (٣٧٥٩).

وللبخاريِّ[1] مثلُه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ولمسلمٍ[2] مثلُه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

و«يَرِيه» ـ بفتح الياء الأولى آخرِ الحروف ـ: يصيبُ رئتَه، فيهلكه[3].

وأحسنُ ما حُمِل عليه هذا: أن يُكثِرَ من الشِّعرِ، ولا يحفظَ قُرآنًا ولا عِلمًا، وإلا فقد كانت الصحابة يقولون الشِّعرَ ويروونه، وكان ابنُ عباسٍ وعائشةُ رضي الله عنهم من أحفظَهم له، ومن التابعين الشعبيُّ في آخرين[4]، وكان معاويةُ رضي الله عنه يقول: «رَوُّوا أبناءَكم الشِّعرَ؛ فإنه ديوانُ العَرَب»[5].

---

(١) صحيح البخاري (٦١٥٤).

(٢) صحيح مسلم (٢٢٥٩).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٧٨/٥).

(٤) انظر: التمهيد (١٩٦/٢٢)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٢٥٠/١)، وشرح النووي على مسلم (١٤/١٥).

(٥) انظر: زهر الأكم لليوسي (٤٥/١).
ونسبه ابن عبد ربِّه في العقد الفريد (١٢٤/٦) لعائشة رضي الله عنها قالت: «روُّوا أولادَكم الشعرَ؛ تعذُبْ ألسنتُهم».

التَّناجي، والعِدَةُ، والتَّفديةُ بالأبَوين

[٩٥١] عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كنتم ثلاثةً فلا يَنتَجي اثنان دون صاحبِهما** ـ وفي لفظ: **لا يتناجى ـ اثنان دون الثالث؛ فإنَّ ذلك يُحزِنُه»**.

حسن صحيح[١].

رواه الخمسة، إلا النسائي[٢].

وأخرجاه[٣]، من حديث نافع عن ابن عمر ﷺ.

ويُروى: **«لا يتناجى اثنان دون واحدٍ؛ فإنَّ ذلك يؤذي المؤمنَ، والله يكرهُ أذى المؤمن»**. ذكره تعليقًا[٤].

وأخرجه مسلم[٥]، من حديث ابن عمر ﷺ.

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء: لا يتناجى اثنان دون ثالث، رقم: ٢٨٢٥).

(٢) صحيح البخاري (٦٢٩٠)، وصحيح مسلم (٢١٨٤)، وسنن أبي داود (٤٨٥١)، وسنن ابن ماجه (٣٧٧٥).

(٣) صحيح البخاري (٦٢٨٨)، وصحيح مسلم (٢١٨٣).

(٤) عقب الحديث السابق.

(٥) لفظ مسلم إلى قوله: «دون واحد»، أما سائر المتن فليس عنده.
وأخرجه بتمامه أبو يعلى (٤/٣٣٢، رقم: ٢٤٤٤)، والطبراني في الأوسط (٢/٢٨١، رقم: ١٩٨٦)، من طريق عبد الله بن المبارك، عن وُهَيب بن الورد، عن الحسن بن كثير، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عباس ﷺ.
وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤١، رقم: ٦٩٢)، عن وهيب بن الورد، عن الحسن بن=

والتأذِّي بذلك من جهةِ توهُّمِه اتفاقَهما على أذاه، فيتعدَّى إلى تكلُّمِهما بلغةٍ لا يفهمها وإن كان بينهما، وإلى الجمعِ الكثيرِ مع الجمعِ القليلِ، ويحسُنُ تقديرُه بما نِسبةُ القليلِ إليه نِسبةُ الواحدِ إلى الاثنين، أو بما يغلِبُ القليلَ عادةً، وهو أولى(١).

[٩٥٢] وعن أبي جُحَيفة ﵁ قال: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ أبيضَ قد شاب، وكان الحسنُ بنُ عليٍّ يُشبِهُه، وأمر لنا بثلاثةَ عشرَ قَلُوصًا(٢)، فذهبنا نقبضُها، فأتانا موتُه، فلم يعطونا، فلمَّا قام أبو بكرٍ قال: من كانت له عند رسولِ اللهِ عِدَةٌ فلْيَجِئ، فقمتُ إليه، فأخبرتُه، فأمر لنا بها».

حسن(٣).

أخرجاه، والنسائي(٤).

= كثير، عن عكرمة مرسلًا.
قال البخاري: «قال ابن المبارك بالرَّيِّ: عن ابن عباس، وكان في كتابه مرسل، والآخرون لا يسندونه عن ابن المبارك». التاريخ الكبير (٣٠٥/٢).
فالراجح عن ابن المبارك الإرسال، ورفعه وهمٌ. والله أعلم.

(١) ظاهر النصوص أن تحريم التناجي يرتفع بزوال انفراد الشخص غير المناجَى، فالجمع القليل مع الجمع الكثير غير داخلٍ في صورة النهي فيما يبدو، إلا إن وقع الأذى بالتناجي، فيُمنَع لوجود العلة، والمسألة محلُّ خلاف بين أهل العلم. والله أعلم بالصواب.
انظر: معالم السنن (١١٧/٤)، وشرح النووي على مسلم (١٦٧/١٤)، وطرح التثريب (١٤٢/٨ ـ ١٤٣)، وفتح الباري (٨٣/١١ ـ ٨٤).

(٢) القَلوص: الناقة الشابَّة. النهاية (١٠٠/٤).

(٣) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في العِدة، رقم: ٢٨٢٦).

(٤) صحيح البخاري (٣٥٤٣)، صحيح مسلم (٢٣٤٣)، والسنن الكبرى (٣١٥/٧، رقم: ٨١٠٦)، وليس عند أحدٍ منهم ذكر قصَّة العِدَة.

وسيأتي مختصرًا [جا ١٣١/ب] في المناقب(١).

وقد رواه غيرُ واحدٍ عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي جُحَيفة رضي الله عنه، فلم يزيدوا على قوله: «وكان الحسنُ يُشبِهُه»(٢).

[٩٥٣] وعن سعيد بن المسيِّب، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جمع لي رسول الله ﷺ أبوَيه يومَ أُحُدٍ؛ قال: «ارمِ، فداكَ أبي وأمِّي»(٣).

[٩٥٤] وعن ابن المسيِّب، عن علي رضي الله عنه قال: «**ما سمعت النبيَّ ﷺ جمع أبويَه لأحدٍ غيرِ سعدِ بن أبي وقاص**».

وفي روايةٍ: ما جمع رسولُ الله ﷺ أباه وأمَّه لأحدٍ إلا لسعد بن أبي وقاص، قال له يوم أُحُدٍ: «**ارمِ، فداك أبي وأمِّي**»، وقال له: «**ارمِ أيُّها الغلامُ الحَزَوَّرُ**»(٤).

كلاهما حسن صحيح.

رواهما الخمسة، إلا أبا داود(٥).

---

(١) برقم (٣٤٧٣).

(٢) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في العِدة، رقم: ٢٨٢٧).

(٣) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في: فداك أبي وأمي، رقم: ٢٨٣٠).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في: فداك أبي وأمي، رقم: ٢٨٢٨، ٢٨٢٩).

(٥) صحيح البخاري (٤٠٥٥)، وصحيح مسلم (٢٤١٢)، والسنن الكبرى (٣٣٦/٧، رقم: ٨١٥٩)، وسنن ابن ماجه (١٣٠)، من حديث سعد رضي الله عنه.

صحيح البخاري (٢٩٠٥)، وصحيح مسلم (٢٤١١)، والسنن الكبرى (٨٣/٩، رقم: ٩٩٤٨)، وسنن ابن ماجه (١٢٩)، من حديث علي رضي الله عنه.



ولمسلمٍ[1] معناه، من حديث سعد رضي الله عنه في التَّفدية بأبوَيه.

و«الحَزَوَّر» ـ بحاء مهملة، ثم زاي معجمة، بعدها راء مهملة، بينهما واو، يُخفَّف ويُشدَّد ـ: هو الغلامُ الذي قارب البلوغَ، لعلَّه شُبِّه بحَزْوَرةِ الأرض، وهي الرَّابيةُ الصَّغيرةُ؛ لمقاربتها أن تكونَ جبلًا[2].

ولما قتلَ الزبيرُ ياسرًا اليهوديَّ يوم خيبر؛ قال له النبي صلى الله عليه وسلم: **«فداك عمٌّ وخالٌ»**[3].



(١) أخرجه في الموضع المحال إليه قريبًا.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٨٠).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٥٨، رقم: ١٦٢)، من طريق قعنب التميمي مرفوعًا.
وقعنب من أتباع التابعين.
وأخرجه الواقدي في المغازي (٢/٦٥٧)، من طريق آخر.

آداب الفِطرة

[٩٥٥] عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَحفوا الشَّوارِبَ، وأعفُوا اللِّحى»**.

وفي روايةٍ: **«أنَّ رسول الله ﷺ أمرَنا بإحفاءِ الشَّوارِبِ، وإعفاءِ اللِّحى»**.

حسن صحيح[١].

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[٢].

وإحفاءُ الشَّوارب: استئصالُها والمبالغةُ في قصِّها، وأصلُ الإحفاء: الاستقصاءُ والمبالغةُ[٣]، وتدلُّ عليه رواية العُمَري عن نافع: **«أَنْهِكوا الشَّوارِب»**[٤]، وفي لفظ: **«خالفوا المشركين؛ وفِّروا اللِّحى، وأَحفوا الشَّوارِبَ»**[٥]، رواهما البخاري.

و«إعفاءُ اللِّحى»: تركُ قصِّها وتوفيرُها، وهو إمَّا من: عفا الشَّيءُ؛ إذا كثُرَ، أو من: عفَوتُ عنه؛ إذا تركتُه[٦].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في إعفاء اللحية، رقم: ٢٧٦٣، ٢٧٦٤).

(٢) صحيح البخاري (٥٨٩٢)، وصحيح مسلم (٢٥٩)، وسنن أبي داود (٤١٩٩)، وسنن النسائي (١٥).

(٣) انظر: مشارق الأنوار (١/٢٠٨)، والنهاية في غريب الحديث (١/٤١٠).

(٤) صحيح البخاري (٥٨٩٣).

(٥) صحيح البخاري (٥٨٩٢).

(٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (١٩٠)، والنهاية في غريب الحديث (٣/٢٦٦).

و«اللُّحى» ـ بضمِّ اللام وكسرِها ـ: جمعُ (لِحية).

[٩٥٦] وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه ﵁: **«أنَّ النبي ﷺ كان يأخذُ من لحيتِه؛ من عرضِها وطولِها»**.

تفرَّد به عمرُ بن هارون ـ ولا بأس به ـ عن أسامة بن زيد، عن عمرو[١].

[٩٥٧] وعن زيد بن أرقم ﵁، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«مَن لم يأخُذْ من شاربِه فليس مِنَّا»**.

حسن صحيح[٢].

رواه النسائي[٣].

أي: ليس من متَّبِعي سُنَّتِنا[٤].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الأخذ من اللحية، رقم: ٢٧٦٢).
وقال: «هذا حديث غريب. وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: عمر بن هارون مقارِبُ الحديث، لا أعرف له حديثًا ليس له أصلٌ ـ أو قال: ينفرد به ـ إلا هذا الحديث: «كان النبي ﷺ يأخذ من لحيته، من عرضِها وطولِها»، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن هارون».
فكلام الترمذي فيه تضعيف للحديث، لا تقوية له.
وعمر بن هارون جرحه جمهور النقاد جرحًا شديدًا، بل كذبه بعضهم.
انظر: تهذيب التهذيب (٤٤٢/٤ ـ ٤٤٤).

(٢) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في قص الشارب، رقم: ٢٧٦١).

(٣) السنن الكبرى (٧٩/١، رقم: ١٤).

(٤) مثل هذا التعبير (ليس مِنَّا من فعل كذا) كثيرٌ في الأحاديث، وقد اتفق أهل السنة على أنه لا يدلُّ على خروج العبد من الملَّة، واختلفت أقوالهم في توجيه مثل هذه العبارة، واشتهر عن جمع منهم ما ذكره الشارح من التفسير، والأوجَه في مثل هذا أن يقال: إنها لا تَرِدُ إلا في=

[٩٥٨] وعن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كان النبيُّ ﷺ يقصُّ ـ أو: يأخذُ ـ من شاربِه**»، وكان إبراهيمُ خليلُ الرَّحمن يفعلُه.

حسن غريب(١).

[٩٥٩] وعن سعيد بن المسيِّب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال [ج١ ١٣٢/أ] رسول الله ﷺ: «**خمسٌ من الفِطرةِ: الاستحدادُ، والخِتانُ، وقصُّ الشاربِ، ونَتفُ الإبِطِ، وتقليمُ الأظفارِ**».

حسن صحيح(٢).

رواه الخمسة(٣).

وللبخاري(٤)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من الفطرة تقليمُ الأظفار**».

[٩٦٠] وعن مصعب بن شَيبة، عن طَلْق بن حبيب، عن ابن الزُّبَير، عن

= الترهيب والتحذير من فعلِ محرَّمٍ أو تركِ واجبٍ؛ لأنها تدلُّ على نقص كمال الإيمان الواجب، وهذا لا يكون في ترك مستحبٍّ أو فعل مكروهٍ. والله أعلم.
وانظر: معالم السنن (٣/١١٨)، ومجموع الفتاوى (٧/٥٢٥)، (١٢/٤٧٨)، وفتح الباري (٣/١٦٣ ـ ١٦٤).

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في قص الشارب، رقم: ٢٧٦٠).

(٢) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في تقليم الأظفار، رقم: ٢٧٥٦).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/٥٤، رقم: ١٣٢٨٦): «صحيح».

(٣) صحيح البخاري (٥٨٨٩)، وصحيح مسلم (٢٥٧)، وسنن أبي داود (٤١٩٨)، وسنن النسائي (١٠)، وسنن ابن ماجه (٢٩٢).

(٤) صحيح البخاري (٥٨٩٠)، بلفظ: «**من الفطرة حلقُ العانة، وتقليمُ الأظفار، وقصُّ الشارب**».

عائشة ﵂، **أنَّ النبي ﷺ قال: «عشرٌ من الفطرة: قصُّ الشارب، وإعفاءُ اللِّحية، والسِّواكُ، والاستنشاقُ، وقصُّ الأظفار، وغَسلُ البَراجِم، ونتفُ الإبط، [وحَلقُ العانة]**[1]**، وانتقاصُ الماء»**، قال مصعب: ونسيت العاشرةَ، إلا أن تكون المضمضة.

حسن[2].

رواه الخمسة، إلا البخاري[3].

و«الاستحداد»: استعمالُ الحديد في حَلقِ العانة[4].

و«الفِطرة» ـ بكسر الفاء ـ: السُّنَّة؛ يعني: سُنَّةَ المرسلين التي أُمِرنا باتِّباعها[5].

و«انتقاص الماء»؛ قال وكيع: هو الاستنجاء، وقيل: الانتضاحُ به بعد الوضوء دفعًا للوَسواس، وقيل: انتقاصُ البولِ بالماءِ بغسلِ المذاكير، ويقال: إنه بالفاء، وهو الانتضاح أيضًا[6].

و«البَراجِم»: العُقَدُ في ظهور الأصابع، الواحدة (بُرْجُمة)، بوزن (أُنْمُلَة)[7].

---

(١) ساقط من المخطوط، تم استدراكه من الجامع.
(٢) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في تقليم الأظفار، رقم: ٢٧٥٧).
(٣) صحيح مسلم (٢٦١)، وسنن أبي داود (٥٣)، والسنن الكبرى (٨/٣٠٩، رقم: ٩٢٤١)، وسنن ابن ماجه (٢٩٣).
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٥٣).
(٥) انظر: المصدر السابق (٣/٤٥٧).
(٦) انظر: مشارق الأنوار (٢/٢٧)، والنهاية في غريب الحديث (٥/٩٧، ١٠٧)، وشرح النووي على مسلم (٣/١٥٠).
(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١١٣).

[٩٦١] وعن أبي عمران الجَوني، عن أنس ﷺ قال: «**وُقِّت لنا ـ وفي لفظٍ: وَقَّت لنا رسولُ الله ﷺ ـ قصُّ الشارب، وتقليمُ الأظفار، وحلقُ العانة، ونتفُ الإبط، لا نترُك أكثرَ من أربعين يومًا**»[١].

رواه الخمسة، إلا البخاري[٢].

قال بعضُ أصحابنا: هذا التوقيتُ في السَّفر، فأما في الحضرِ فلا يُؤخَّر عن عشرين يومًا، وهو متَّجِهٌ قياسًا، أما نقلًا فلا أعلم فيه شيئًا.

[٩٦٢] وعن ثُمامة بن عبد الله قال: كان أنسٌ لا يردُّ الطِّيبَ، وقال أنس ﷺ: «**إنَّ النبي ﷺ كان لا يردُّ الطِّيبَ**».

حسن صحيح[٣].

رواه البخاري، والنسائي[٤].

[٩٦٣] وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثٌ لا تُرَدُّ: الوسائِدُ، والدُّهنُ، واللَّبَنُ**».

غريب[٥].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب في التوقيت في تقليم الأظفار وأخذ الشارب، رقم: ٢٧٥٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٨)، وسنن أبي داود (٤٢٠٠)، وسنن النسائي (١٤)، وسنن ابن ماجه (٢٩٥).

(٣) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية رد الطيب، رقم: ٢٧٨٩).

(٤) صحيح البخاري (٢٥٨٢)، والسنن الكبرى (٣٤٥/٨، رقم: ٩٣٥٠).

(٥) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية رد الطيب، رقم: ٢٧٩٠).

قال: والدُّهن يعني به الطِّيبَ.

[٩٦٤] وعن أبي عثمان النَّهدي قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أُعطِيَ أحدُكم الرَّيحانَ فلا يردَّه؛ فإنه خرج من الجنَّةِ**».

غريب مرسل؛ لأن أبا عثمان لم يرَ النبيَّ ﷺ ولم يسمع منه، لكنه أدرك زمانَه[1].

نعم، قد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَن عُرِض عليه طِيبٌ فلا يَرُدَّه؛ فإنه طيِّبُ الرَّائحةِ، خفيفُ المَحمَل**»، رواه أحمد ومسلم، [ج١ ١٣٢/ب] وفي لفظٍ له: «**رَيحانٌ**»، وأبو داود والنسائي[2].

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية رد الطيب، رقم: ٢٧٩١).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن غريب».

(٢) مسند أحمد (١٥/١٤)، وصحيح مسلم (٢٢٥٣)، وسنن أبي داود (٤١٧٢)، وسنن النسائي (٥٢٥٩).

دخولُ الحَمَّام

[٩٦٥] عن ليث بن أبي سُلَيم، عن طاوس، عن جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **«مَن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلا يدخُلِ الحمَّامَ بغيرِ إزارٍ، ومَن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلا يُدخِلْ حَليلتَه الحمَّامَ، ومَن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلا يجلِسْ على مائدةٍ يُدارُ عليها بالخمرِ»**.

حسن غريب من حديث طاوس عن جابر.

قال البخاري: ليثٌ صدوقٌ، وربَّما يَهِمُ في الشَّيء، وقال أحمد: ليثٌ لا يُفرَحُ بحديثه، يرفعُ أشياءَ لا يرفعُها غيرُه، فلذلك ضعَّفوه[١].

[٩٦٦] وعن أبي المَليح الهُذَلي: أنَّ نساءً من أهلِ حمصٍ ـ أو من أهل الشَّامِ ـ دخلْنَ على عائشة رضي الله عنها، فقالت: أنتُنَّ اللاتي يدخُلنَ نساؤكنَّ الحمَّامات؟ سمعتُ رسول الله ﷺ: **«ما من امرأةٍ تضَعُ ثيابَها في غيرِ بيتِ زوجِها؛ إلا هتكَت السِّترَ بينها وبين ربِّها»**.

حسن[٢].

رواه أبو داود[٣].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في دخول الحمام، رقم: ٢٨٠١).

(٢) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في دخول الحمام، رقم: ٢٨٠٣).

(٣) سنن أبي داود (٤٠١٠).

[٩٦٧] وعن عائشة رضي الله عنها: **«أنَّ النبيَّ ﷺ نهى الرِّجالَ والنِّساءَ عن الحمَّاماتِ، ثم رخَّص للرِّجال في الميازِرِ»**.

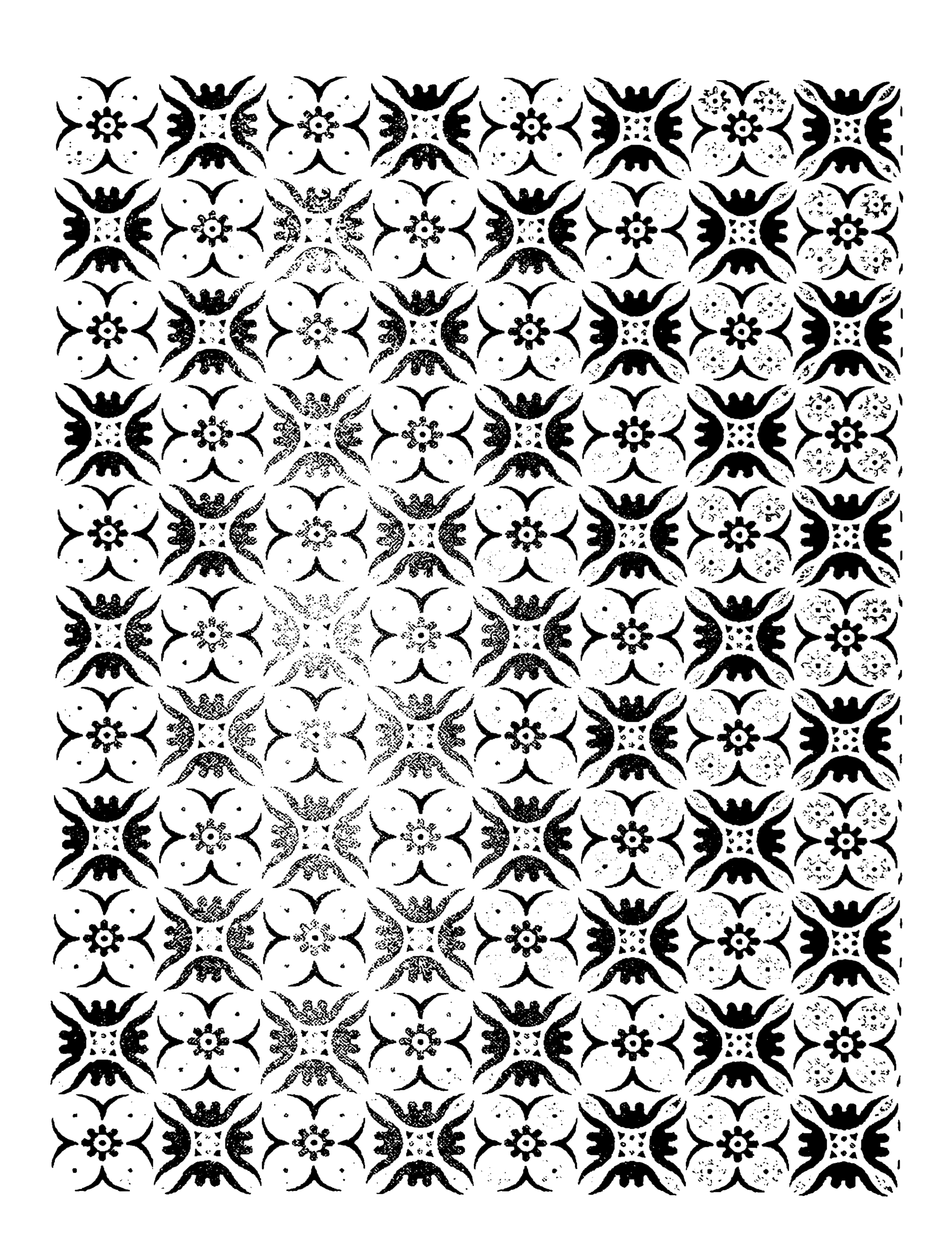
قال: غريب، ليس إسنادُه بالقائم[1].

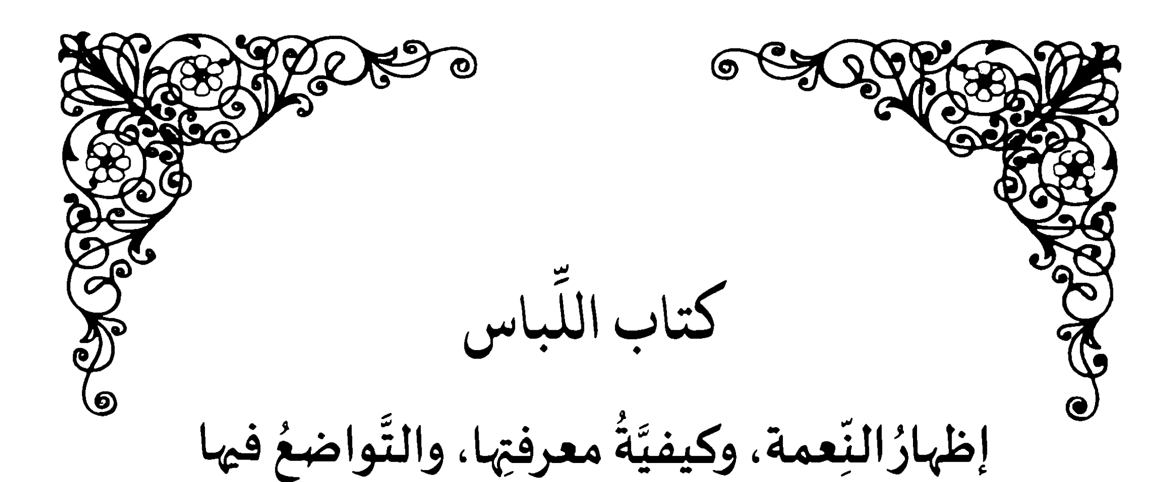
وأخرجه أبو داود، وابن ماجه[2].

وأخرجه ابن ماجه (٣٧٥٠) أيضًا.

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في دخول الحمام، رقم: ٢٨٠٢).

(٢) سنن أبي داود (٤٠٠٩)، وسنن ابن ماجه (٣٧٤٩).





كتاب اللِّباس

إظهارُ النِّعمة، وكيفيَّةُ معرفتِها، والتَّواضعُ فيها

[٩٦٨] عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يحبُّ أن يُرَى أثرُ نعمتِه على عبدِه**».

حسن(١).

[٩٦٩] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**انظروا إلى مَن هو أسفلَ منكم، ولا تنظروا إلى مَن هو فوقَكم؛ فإنه أجدَرُ أن لا تَزدَروا نعمةَ الله عليكم**».

صحيح(٢).

رواه مسلم وابن ماجه(٣)، ومعناه بالجملة متفقٌ عليه.

وفي لفظ: «**مَن رأى من فُضِّلَ عليه في الخَلقِ والرِّزقِ؛ فلينظُرْ إلى مَن هو أسفلَ منه ممن فُضِّل هو عليه؛ فإنه أجدَرُ أن لا يَزدَرِيَ نعمةَ الله عليه**». رواه مسلم(٤).

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء: إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، رقم: ٢٨١٩).

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥١٣).

(٣) صحيح مسلم (٢٩٦٣)، وسنن ابن ماجه (٤١٤٢).

(٤) أخرجه البخاري (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣)، بلفظ: «**إذا نظر أحدُكم إلى من فُضِّل عليه**=

[٩٧٠] وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه عبد الله بن عمرو ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«خَصلتان مَن كانتا فيه كتبه الله شاكرًا صابرًا، ومَن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرًا ولا صابرًا: مَن نظر في دينِه إلى مَن هو فوقَه، فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى مَن هو دونَه، فحَمِدَ الله على ما فضَّله به عليه؛ كتبه الله شاكرًا صابرًا، ومن نظر** [ج١/١٣٣/أ] **في دينِه إلى مَن هو دونَه، ونظر في دنياه إلى مَن هو فوقَه، فأسِفَ على ما فاته منه؛ لم يكتُبه الله شاكرًا ولا صابرًا»**.

حسن غريب(١).

ولبعض الشعراء في هذا المعنى(٢):

من شـاء عيشًـا رَغيدًا يسـتفيدُ به ... في دينِـه ثم في دنـياه إقبـالًا

فلْينظُـرَنَّ إلـى مـن فوقَـه أدبـًا ... ولْينظُرَنَّ إلى مَـن دونَه مـالًا

[٩٧١] وعن معاذ بن أنس الجهني ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«مَن ترك اللِّباسَ تواضعًا لله وهو يَقدِرُ عليه؛ دعاه الله يومَ القيامةِ على رؤوسِ الخلائقِ، حتى يُخيِّرَه من أيِّ حُلَلِ الإيمانِ شاء يلبَسُها»**.

حسن(٣).

= **في المالِ والخَلق؛ فلينظُر إلى من هو أسفل منه ممن فُضِّل عليه»**.

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥١٢).
وفي عدد من نسخ الجامع: «غريب».

(٢) وهو أبو الفتح البُستي (٤٠٠هـ). انظر: يتيمة الدهر (٤/٣٧٩)، وروض الأخيار (٣٦٠).
ونسبه بعضهم لابن العَميد (٣٦٦هـ). انظر: أدب الدنيا والدين (٧٣).

(٣) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٨١).

ومعناه: من حُلَلِ أهلِ الإيمان [التي][1] يُعطَونَها في الجنَّة.

وهذا لا ينافي الأولَ؛ لأنَّ إظهارَ النِّعمةِ على جهةِ الشُّكرِ، ويكفي فيه أوقاتٌ متعدِّدةٌ، وهذا على جهةِ التواضع، فيكون في بقيَّةِ الأوقات.

ولابن ماجه[2]، من حديث عائشة رضي الله عنها: «**ما رأيتُ رسول الله ﷺ يسُبُّ أحدًا، ولا يُطوَى له ثوبٌ**».

ولا تنافيَ بين هذا وبين قوله: «**إنَّ الله جميلٌ يُحِبُّ الجمالَ**»[3]؛ لأنه خرج جوابًا لِمَن خَشِي أن يكونَ التجمُّلُ من الكِبْر، فبيَّن له أنه ليس كذلك، بل هو جائزٌ، وهذا يدلُّ على الاستحباب[4].



(١) في المخطوط: (الذين)، والمثبت ما يقتضيه السياق.
(٢) سنن ابن ماجه (٣٥٥٤).
(٣) أخرجه مسلم (٩١).
(٤) انظر: زاد المعاد (١/١٤١)، ودليل الفالحين (٥/٦٨).



ما جاء في الحريرِ والنَّقدَين

[٩٧٢] عن أبي عمر عبد الله مولى أسماء، عن ابن عمر ﵄ قال: سمعتُ عمر ﵁ يذكر أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَن لبس الحريرَ في الدُّنيا لم يلبَسْه في الآخرة**»[(١)].

رواه النسائي ومسلم[(٢)]، ولفظه: «**إنما يلبسُ الحريرَ مَن لا خَلاقَ[(٣)] له**».

والمتفق عليه[(٤)]، من حديث عمر ﵁: «**لا تلبسوا الحريرَ؛ فإنه مَن لبِسَه في الدُّنيا لم يلبَسْه في الآخرة**».

وهو للبخاري[(٥)] من حديث ابن الزبير ﵄، ولهما[(٦)] من حديثه عن عمر ﵁، وأخرجاه[(٧)] من حديث أنس ﵁، وهو لمسلمٍ[(٨)] من حديث أبي أُمامة ﵁.

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية الحرير والديباج، رقم: ٢٨١٧)، وقال: «حسن صحيح».

(٢) صحيح مسلم (٢٠٦٩)، وسنن النسائي (٥٣٠٦).
وأخرجه البخاري (٥٨٣٥) أيضًا.

(٣) أي: لا نصيبَ له من الخير. مشارق الأنوار (١/٢٣٨).

(٤) صحيح البخاري (٥٨٣٠)، وصحيح مسلم (٢٠٦٩).

(٥) صحيح البخاري (٥٨٣٣).

(٦) صحيح البخاري (٥٨٣٤)، وصحيح مسلم (٢٠٦٩).

(٧) صحيح البخاري (٥٨٣٢)، وصحيح مسلم (٢٠٧٣).

(٨) صحيح مسلم (٢٠٧٤).

[٩٧٣] وعن سُوَيد بن غَفَلة: أنَّ عمر رضي الله عنه خطب بالجابِيَةِ[١]، فقال: «**نهى نبيُّ الله ﷺ عن الحريرِ، إلا موضعَ أصبعَين أو ثلاثٍ أو أربعٍ**».

حسن صحيح[٢].

رواه مسلم، والنسائي[٣].

وللبخاري[٤]، من حديث ابن أبي أَوفى رضي الله عنهما: «**نهى النبي ﷺ عن الخَزِّ الأخضر**».

واعلم أنَّ (الخَزَّ) لفظٌ مشترَكٌ بين ما يتعارفه الناسُ الآن، وهو نوعٌ من الإبْرَيْسَم[٥]، يُعمَلُ منه مَحضًا ثيابٌ، وبين شيءٍ كان متعارفًا أوَّلًا، وهو ثيابٌ كانت تُنسَجُ من صوفٍ وإبْرَيْسَم، فالأولُ منهيٌّ عنه؛ لعموم أدلَّة المنعِ [ج١ ١٣٣/ب] من الحرير، والثاني إمَّا أن يكونَ الصُّوفُ أقلَّ من الحرير، فيُباح، أو بالعكس، فيحرُمُ تغليبًا للأكثر، أو يستويا، ففيه اختلافٌ، وقد لبسها

---

(١) الجابية: قرية من أعمال دمشق، من ناحية الجَولان، شمالي حَوران، وتعريف اليوم بـ«تلِّ الجابية». انظر: معجم البلدان (٢/٩١)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة (٧٧).

(٢) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في الحرير والذهب، رقم: ١٧٢١).

(٣) صحيح مسلم (٢٠٦٩)، والسنن الكبرى (٨/٤١٣، رقم: ٩٥٥٢).

(٤) كذا ذكر الشارح رحمه الله لفظ الحديث، وهو تصحيف في اللفظ، أدَّى إلى خللٍ في المعنى أيضًا، ولفظ الحديث على الصحيح: «**نهى عن الجَرِّ الأخضر**»، و(الجَرُّ): بجيم وراء مهملة.

ومما يؤيد هذا أنَّ ابن أوفى سئل بعد ذلك: أنشرب في الأبيض؟ فقال: لا.

وقد أخرجه البخاري في (الأشربة/ باب ترخيص النبي ﷺ في الأوعية والظروف بعد النهي، رقم: ٥٥٩٦).

(٥) وهو الحرير الخام. انظر: تاج العروس (٣١/٢٧٦).

الصحابةُ والتابعون، فيُحمَلُ النهيُ عنه على ما إذا غلب الحريرُ، أو لأنه من زِيِّ الأعاجم[1].

وتقييدُه بالأخضر لعلَّه خرج جوابَ سؤالٍ عنه بخصوصه، فلا مفهوم له، أو لأنَّ الخزَّ مختصٌّ بهذا اللَّونِ عند الأعاجم[2].

[٩٧٤] وعن المِسْوَر بن مَخرمة رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ قسمَ أَقبِيةً[3]، ولم يُعطِ مَخرَمةَ شيئًا، فقال مَخرمةُ: يا بُنَيَّ، انطلِق بنا إلى رسول الله ﷺ، فانطلقتُ معه، قال: ادخُل فادعُه لي، فدعوتُه له، فخرج النبي ﷺ وعليه قَباءٌ منها، فقال: «**خَبأتُ لك هذا**»، قال: فنظر إليه، فقال: رَضِيَ مَخرَمةُ.

حسن صحيح[4].

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[5].

وأحسب أنَّ هذه الأَقبيةَ كانت ديباجًا[6].

(١) انظر: التمهيد (٤/٢٦١)، والنهاية في غريب الحديث (٢/٢٨)، وطرح التثريب (٣/٢٢٥ ـ ٢٢٦)، وفتح الباري (١٠/٢٩٥).

(٢) وتقدَّم أن هذا مبنيٌّ على تصحيف في لفظ الحديث، وأنه في (الجَرِّ)، لا في (الخَزِّ).

(٣) جمع (قَباء)، وهو: ثوب مفرَّج، يُلبَس فوق الثياب، ويُشَدُّ عليه بحزامٍ أو نحوه.
انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٢٧٦)، والمعجم الوسيط (٢/٧١٣).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب، رقم: ٢٨١٨).

(٥) صحيح البخاري (٥٨٦٢)، وصحيح مسلم (١٠٥٨)، وسنن أبي داود (٤٠٢٨)، وسنن النسائي (٥٣٢٤).

(٦) ورد التصريح بذلك في رواية البخاري.

[٩٧٥] وعن أبي موسى ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**حُرِّم لباسُ الحريرِ والذَّهبِ على ذُكورِ أمَّتي، وأُحِلَّ لإناثهم**».

حسن صحيح[١].

رواه النسائي[٢].

[٩٧٦] وعن حُمَيد بن عبد الرحمن: أنه سمع معاويةَ ﷺ بالمدينة يخطُب، يقول: أين علماؤكم يا أهل المدينة؟ إني سمعتُ رسول الله ﷺ ينهى عن هذه الفِضَّةِ[٣]، ويقول: «**إنَّما هلكت بنو إسرائيل حين اتَّخذها نساؤهم**».

حسن صحيح[٤].

رواه أبو داود، والنسائي[٥].

---

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في الحرير والذهب، رقم: ١٧٢٠).

(٢) سنن النسائي (٥١٤٨).

(٣) كذا في المخطوط، وهو محلُّ الشاهد من إيراد الشارح للحديث هنا، لذلك ذكر بعده أن الحديث يدلُّ على أن النقد كان حرامًا على نساء بني إسرائيل.
وهذا مبنيٌّ على تصحيف في لفظ الحديث أيضًا؛ فإن الصواب في لفظه «**قُصَّة**»: بقاف مضمومة، بعدها صاد معجمة مشددة، وهي الخصلة من الشَّعر، وقيل: شعر الناصية خاصَّةً.
ويؤيده أن لفظ الحديث عند البخاري (٣٤٦٨)، ومسلم (٢١٢٧): «فتناول قُصَّةً من شعر».
والمقصود بهذا الحديث النهي عن وصل الشعر، ولا تعلُّقَ له بما أراده الشارح هنا. والله أعلم. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/٩٤)، وفتح الباري (١٠/٣٧٥).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية اتخاذ القُصَّة، رقم: ٢٧٨١).

(٥) سنن أبي داود (٤١٦٧)، وسنن النسائي (٥٢٤٥). =

وهذا يدلُّ على أنَّ النَّقدَ كان حرامًا على نساءِ بني إسرائيل، وأُبيحَ ما أُبيحَ منه لنساءِ هذه الأمَّة رُخصةً وتوسعةً.

[٩٧٧] وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «**نهاني النبيُّ ﷺ عن التَّختُّمِ بالذَّهب، وعن لِباسِ القَسِّيِّ، وعن القراءةِ في الرُّكوعِ والسُّجودِ، وعن لِباسِ المعَصفَر**».

حسن صحيح[١].

رواه الثلاثة[٢]، وسيأتي في الصلاة أيضًا[٣].

[٩٧٨] وعن عمران بن حصين ﷺ قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن التَّختُّمِ بالذَّهب**».

حسن[٤].

رواه النسائي[٥].

= وأخرجه الشيخان، كما تقدَّم قريبًا.

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في كراهية خاتم الذهب، رقم: ١٧٣٧).

(٢) سنن أبي داود (٤٠٤٤)، وسنن النسائي (٥١٧٨)، وسنن ابن ماجه (٣٦٤٢).
وأخرجه مسلم (٢٠٧٨) أيضًا.

(٣) برقم (١٦٧٥).

(٤) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في كراهية خاتم الذهب، رقم: ١٧٣٨).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٨/١٧٨، رقم: ١٠٨١٨): «حسن صحيح».

(٥) سنن النسائي (٥١٨٧).

[٩٧٩] وعن الزُّهري، عن أنس ﵁ قال: «كان خاتَمُ النبيِّ ﷺ من وَرِقٍ، وكان فصُّه حبشيًّا»[١].

[٩٨٠] وعن حُمَيد، عن أنس ﵁ قال: «كان خاتَمُ النبيِّ ﷺ من فضَّةٍ، فَصُّه منه»[٢].

كلاهما حسن صحيح غريب من ذا الوجه.

روى الأولَ الخمسةُ إلا البخاري[٣]، والثانيَ أبو داود والنسائي[٤].

و«القِسِّي» ـ بفتح القاف، [ج١ ١٣٤/أ] وبعضهم يكسرها ـ: ثيابُ كَتَّانٍ فيه حريرٌ، يُؤتى بها من مصر، نُسِبت إلى قريةٍ على ساحلِ البحرِ قريبًا من تِنِّيس، يُقال لها: القَسُّ، وقيل: هو منسوبٌ إلى القَسِّ، وهو الصَّقيع؛ لبياضه، وقيل: هو القَزِّي؛ نسبةً إلى القَزِّ، أُبدِلت زاؤُه سينًا[٥].

و«الفَصُّ»: بفتح الفاء وكسرها[٦].

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في خاتم الفضة، رقم: ١٧٣٩).
(٢) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في خاتم الفضة، رقم: ١٧٤٠).
(٣) صحيح مسلم (٢٠٩٤)، وسنن أبي داود (٤٢١٦)، وسنن النسائي (٥١٩٦)، وسنن ابن ماجه (٣٦٤١).
(٤) سنن أبي داود (٤٢١٧)، وسنن النسائي (٥١٩٨).
وأخرجه البخاري (٥٨٧٠) أيضًا.
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٥٩ ـ ٦٠).
(٦) انظر: مشارق الأنوار (٢/١٦٠).

[٩٨١] وعن عَرفَجة بن أسعد رضي الله عنه قال: أُصيب أنفي يومَ الكُلابِ في الجاهلية، فاتَّخذتُ أنفًا من وَرِقٍ، فأنتنَ علَيَّ، «**فأمرني رسول الله ﷺ أن أتَّخِذَ أنفًا من ذهبٍ**».

حسن غريب(١).

رواه أبو داود، والنسائي(٢).

[٩٨٢] وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن خاتَمِ الذَّهب، وعن القَسِّيِّ، وعن المِيثَرة(٣)، وعن الجِعَة**».

حسن صحيح(٤).

رواه الثلاثة(٥).

و«**الجِعَة**» ـ بكسر الجيم، مخفَّف العين ـ: شرابٌ يُتَّخَذُ بمصرَ من الشَّعير(٦).

---

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في شد الأسنان بالذهب، رقم: ١٧٧٠).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢٩١/٧، رقم: ٩٨٩٥): «حسن».

(٢) سنن أبي داود (٤٢٣٢)، وسنن النسائي (٥١٦١).

(٣) الميثرة: من مراكب العجم، تُعمَلُ من حريرٍ أو ديباجٍ. النهاية (١٥٠/٥).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية لبس المعصفر للرجل والقَسِّي، رقم: ٢٨٠٨).

(٥) سنن أبي داود (٤٠٥١)، وسنن النسائي (٥١٦٥)، وسنن ابن ماجه (٣٦٥٤).

(٦) نقل الترمذي تفسيرها عن أبي الأحوص عقب الحديث.

نقشُ الخاتَم، والتَّختُّمُ في اليمين وذمُّ الصُّورةِ والمصوِّرين

[٩٨٣] عن ثُمامة، عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «كان نقشُ خاتَم النبيِّ ﷺ: "محمَّدٌ" سطر، و"رسولُ" سطر، و"اللهِ" سطر».

حسن غريب(١).

وفي رواية: «**ثلاثة أسطر**»، وذكره(٢).

رواه البخاري(٣).

واسمُ الله تعالى هاهنا: مجرورٌ على الحكاية، ويجوز رفعُه(٤).

[٩٨٤] وعن ثابت، عن أنس رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ صنع خاتَمًا من وَرِقٍ، فنقش فيه: محمَّدٌ رسولُ الله، ثم قال: «**لا تنقُشوا عليه**».

حسن صحيح(٥).

---

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في نقش الخاتم، رقم: ١٧٤٧).
وهذا الحديث موجود في بعض نسخ الجامع دون بعض، وفي نسخ أخرى ذكر اللفظ الذي فيه زيادة: «ثلاثة أسطر»، ثم أشار عقبه إلى أن بعض شيوخه لم يذكر هذه الزيادة.

(٢) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في نقش الخاتم، رقم: ١٧٤٨)، وقال: «حسن صحيح»، وفي بعض النسخ: «حسن صحيح غريب».

(٣) صحيح البخاري (٣١٠٦).

(٤) انظر: فتح الباري (١٠/٣٢٩)، ومرقاة المفاتيح (٧/٢٧٩٨).

(٥) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في لبس الخاتم في اليمين، رقم: ١٧٤٥).

ولمسلم[1] معناه، من حديث الزهري عن أنس رضي الله عنه.

أي: لا تنقشوا مثلَه.

وصفةُ هذا النَّقشِ مبيَّن في الحديث قبلَه.

[٩٨٥] وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ النبي ﷺ صنع خاتَمًا من ذهبٍ، فتختَّم به في يمينه، ثم جلس على المنبر، فقال: «**إني كنتُ اتَّخذتُ هذا الخاتَمَ في يميني**»، ثم نبذه، ونبذ الناسُ خواتيمَهم.

حسن صحيح[2].

أخرجاه[3]، وفي لفظ مسلمٍ: «**لا ينقُشْ أحدٌ على نقشِ خاتَمي هذا**».

وفيه وجوبُ متابعتِه عليه السلام في فعله؛ لمبادرتِهم إلى نَبذِ الخواتيمِ عند نبذِه خاتَمَه[4].

[٩٨٦] وعن الصَّلت بن عبد الله بن نوفل قال: رأيتُ ابنَ عباس رضي الله عنهما يتختَّمُ في يمينه، ولا إخالُه إلا قال: «**رأيتُ رسول الله ﷺ يتختَّمُ في يمينه**».

حسن صحيح[5].

---

(١) صحيح مسلم (٢٠٩٢)، من حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس، لا من حديث الزهري. وأخرجه البخاري (٥٨٧٧) أيضًا، من الطريق نفسه.

(٢) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في لبس الخاتم في اليمين، رقم: ١٧٤١).

(٣) صحيح البخاري (٥٨٦٦)، وصحيح مسلم (٢٠٩١).

(٤) انظر: فتح الباري (١٣/٢٧٥).

(٥) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في لبس الخاتم في اليمين، رقم: ١٧٤٢). =

رواه أبو داود(١).

[٩٨٧] وعن حماد بن سلمة قال: رأيتُ ابنَ أبي رافعٍ يتختَّم في يمينه، فسألته عن ذلك، فقال: رأيتُ عبدَ الله بن جعفر يتختَّم في يمينه، وقال عبد الله ابن جعفر رضي الله عنهما: «**كان النبي ﷺ يتختَّمُ في يمينه**».

قال البخاري: هذا أصحُّ شيءٍ رُوي في هذا الباب(٢).

رواه النسائي، وابن ماجه(٣).

[٩٨٨] وعن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: «كان الحسنُ والحسينُ يتختَّمان [ج١ ١٣٤/ب] في يسارِهما».

حسن صحيح(٤).

قلتُ: فلعلَّ السُّنَّةَ فيه لم تبلغهما، أو أنَّ ما فعلاه بلغهما أيضًا، فرجَّحاه باجتهادِهما، فإنَّ مسلمًا(٥) روى من حديث أنسٍ رضي الله عنه قال: «**كان خاتَمُ النبيِّ ﷺ في هذه**»، وأشار إلى الخِنصَرِ من هذه اليسرى. لكنَّ أكثرَ الرِّواياتِ على

= وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤/٤٧٢، رقم: ٥٦٨٦): «حسن».

(١) سنن أبي داود (٤٢٢٩).

(٢) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في لبس الخاتم في اليمين، رقم: ١٧٤٤).

(٣) سنن النسائي (٥٢٠٤)، وسنن ابن ماجه (٣٦٤٧).

(٤) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في لبس الخاتم في اليمين، رقم: ١٧٤٤).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣/٦٤، رقم: ٣٤٠٨): «صحيح».

(٥) صحيح مسلم (٢٠٩٥).

خلافه، فالظاهرُ أنه كان، ثم تُرِكَ، أو أنه جائزٌ، وخلافُه أولى منه[1].

[٩٨٩] وعن جابر ﷺ قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن الصُّورةِ في البيت، ونهى أن يُصنَعَ ذلك**»[2].

[٩٩٠] وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أنه دخل على أبي طلحة الأنصاري ﷺ يعودُه، قال: فوجدتُ عنده سهلَ بن حُنَيف، قال: فدعا أبو طلحة إنسانًا ينزِعُ نَمَطًا تحته، فقال له سهل: لِمَ تنزِعُه؟ فقال: لأنَّ فيه تصاويرَ، وقد قال فيه النبيُّ ﷺ ما قد علمتَ، قال سهل: أوَلَم يقُل: «**إلا ما كان رَقْمًا**[3] **في ثوبٍ**»؟ فقال: بلى، ولكنه أطيبُ لنفسي[4].

كلاهما حسن صحيح.

وروى الثانيَ الثلاثةُ[5].

---

(١) الراجح أن السُّنَّة ثبتت بكلا الأمرين، وقد نُقِل إجماع أهل العلم على جواز التختُّم في اليمنى واليسرى من غير كراهة، واختلفوا في الأفضل منهما.
انظر: شرح النووي على مسلم (١٤/٧١ ـ ٧٣)، وفتح الباري (١٠/٣٢٦ ـ ٣٢٧).

(٢) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في الصورة، رقم: ١٧٤٩).

(٣) الرَّقْم: النقش والوَشْي. النهاية (٢/٢٥٣).

(٤) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في الصورة، رقم: ١٧٥٠).

(٥) سنن النسائي (٥٣٤٩).
أما أبو داود وابن ماجه فلم يخرجاه، والذي عند أبي داود (٤١٥٥)، من حديث بُسر بن سعيد، عن زيد بن خالد، عن أبي طلحة أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة**»، قال بُسر: ثم اشتكى زيدٌ، فعدناه، فإذا على بابه سترٌ فيه صورةٌ، فقلت لعبيد الله الخولاني ربيب ميمونة زوج النبي ﷺ: ألم يُخبِرنا زيدٌ عن الصور يوم=

والقولُ المشارُ إليه: قولُه ﷺ: «**لا تدخل الملائكةُ بيتًا فيه كلبٌ ولا تماثيلُ**»[1]، وفي روايةٍ: «**ولا صورةٌ**»[2]، وفي روايةٍ: «**ولا تصاويرُ**»[3]، زاد بعض الرواة: يريد صورةَ التماثيلِ التي فيها الأرواحُ[4]. كلُّ ذلك متَّفقٌ عليه، من حديث أبي طلحة رضي الله عنه.

[٩٩١] وعن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن صوَّر صورةً عذَّبه الله حتى ينفُخَ فيها ـ يعني ـ الرُّوحَ، وليس بنافخٍ فيها، ومن استمع إلى حديثِ قومٍ وهم يفِرُّون منه؛ صُبَّ في أُذُنِه الآنُكُ يومَ القيامة**».

حسن صحيح[5].

رواه أبو داود، والنسائي[6].

وأخرجا[7]، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إنَّ أشدَّ الناسِ عذابًا يومَ**

= الأول، فقال عبيد الله: ألم تسمعه حين قال: «إلا رَقمًا في ثوب».

(١) أخرجه البخاري (٣٢٢٥)، ومسلم (٢١٠٦)، واللفظ له، ولفظ البخاري: «**ولا صورة تماثيل**».

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٢٢)، ومسلم (٢١٠٦).

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٤٩).

(٤) عند البخاري (٤٠٠٢).

(٥) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في المصورين، رقم: ١٧٥١).

(٦) سنن أبي داود (٥٠٢٤)، وسنن النسائي (٥٣٥٩).
وأخرجه أيضًا: البخاري (٢٢٢٥)، ومسلم (٢١١٠).

(٧) صحيح البخاري (٥٩٥٠)، وصحيح مسلم (٢١٠٩).

القيامة المصوِّرون».

وأخرجا[1] نحوه، من حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وقال: «**يُقال لهم: أحيُوا ما خلقتُم**».

وقد سبق في آدابِ السُّكنى شيءٌ من ذمِّ التماثيلِ[2].

و«النَّمَط»: بِساطٌ مُخمَل، وجمعُه: أَنْماطٌ[3].

و«الآنُك» ـ بضم النون ـ: الرَّصاصُ الأبيض، وقيل: الأسود، وقيل: الخالص، وهو (أفعُل)، وقيل: (فاعُل)؛ بضمِّ العين فيهما، وكلاهما شاذٌّ في الواحد[4].



(١) صحيح البخاري (٥٩٥١)، وصحيح مسلم (٢١٠٨).
(٢) برقم (٩١١، ٩١٢، ٩١٣).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/١١٩).
(٤) انظر: المصدر السابق (١/٧٧).

لُبسُ الحريرِ في الحرب

[٩٩٢] عن قتادة، عن أنسٍ ﵁: أنَّ عبدَ الرحمن بن عوفٍ والزُّبيرَ بن العوَّام شَكَيَا القَملَ إلى النبي ﷺ في غَزاةٍ لهما، «**فرخَّص لهما في قُمُصِ الحرير**»، قال: ورأيتُه عليهما.

حسن صحيح[1].

رواه الخمسة[2]، ولفظ الصحيحين: «**أنَّ النبي** [ج١ ١٣٥/أ] ﷺ **رخَّص لعبد الرحمن بن عوف والزُّبير في لُبس الحرير**»، وفي روايةٍ: «**في القُمُصِ الحريرِ؛ لِحكَّةٍ**»، وفي لفظٍ: «**من حِكَّةٍ أو وَجَعٍ كان بهما**».

ويقال: «شَكَيَا»، و«شَكَوَا»[3].

[٩٩٣] وعن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال: قال لي أنس بن مالك ﵁: إنك لشبيهٌ بسعدٍ، وإنَّ سعدًا كان من أعظمِ الناسِ وأطولِهم، وإنه بُعِثَ إلى النبي ﷺ جُبَّةٌ من ديباجٍ، منسوجٌ فيها الذَّهبُ، فلَبِسها رسول الله ﷺ، فصَعِد المنبرَ، فقام أو قعد، فجعل الناسُ يلمِسونَها، فقالوا: ما رأينا كاليوم ثوبًا قطُّ، فقال: «**أتعجبون من هذا؟ لَمناديلُ سعدٍ في الجنَّةِ خيرٌ مما تَرون**».

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في الرخصة في لبس الحرير في الحرب، رقم: ١٧٢٢).

(٢) صحيح البخاري (٢٩١٩، ٢٩٢١، ٢٩٢٢)، وصحيح مسلم (٢٠٧٦)، وسنن أبي داود (٤٠٥٦)، وسنن النسائي (٥٣١٠)، وسنن ابن ماجه (٣٥٩٢).

(٣) «شَكَوَا»: لفظُ الصحيحين، وهما لغتان صحيحتان، يقال: شكَوتُ، وشكَيتُ.
انظر: القاموس المحيط (١٣٠١)، وعمدة القاري (١٩٦/١٤).

حسن صحيح[1].

رواه مسلم والنسائي[2]، وأخرجا[3] معناه من حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه.

وسيأتي معناه في مناقب سعد رضي الله عنه[4].

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب، رقم: ١٧٢٣).

(٢) صحيح مسلم (٢٤٦٩)، وسنن النسائي (٥٣٠٢).

(٣) صحيح البخاري (٢٦١٥)، وأخرجه مسلم في الموضع السابق من هذا الطريق، وليس عنده طريق واقد بن عمرو.

(٤) برقم (٣٥٣٠).



ذمُّ خاتَمِ الحديد، والتَّختُّمُ في أصبعَين

[٩٩٤] عن بُرَيدة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ وعليه خاتَمٌ من حديدٍ، فقال: **«ما لي أرى عليك حِليةَ أهلِ النار؟»**، ثم جاء وعليه خاتَمٌ من صُفْرٍ[١]، فقال: **«ما لي أجدُ منك ريحَ الأصنام؟»**، ثم أتاه وعليه خاتَمٌ من ذهبٍ، فقال: **«[ما لي][٢] أرى عليك[٣] حِليةَ أهل الجنَّة؟»**، قال: من أيِّ شيءٍ أتَّخِذُه؟ قال: **«من وَرِقٍ، ولا تُتِمَّه مِثقالًا»**.

غريب[٤].

رواه أبو داود، والنسائي[٥].

[٩٩٥] وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: **«نهاني رسول الله ﷺ عن القَسِّيِّ والمِيثَرةِ الحمراء، وأن ألبسَ خاتَمي في هذه وهذه»**، وأشار إلى السَّبابةِ والوُسطى.

حسن صحيح[٦].

رواه الخمسة، إلا البخاري[٧].

---

(١) أي: نحاس. انظر: هدى الساري (١٤٤).
(٢) ساقط من المخطوط، تم استدراكه من نسخ الجامع.
(٣) وفي بعض النسخ: (ارم عنك)، دون قوله: (ما لي).
(٤) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في الخاتم الحديد، رقم: ١٧٨٥).
(٥) سنن أبي داود (٤٢٢٣)، وسنن النسائي (٥١٩٥).
(٦) جامع الترمذي (اللباس/ باب كراهية التختم في أصبعين، رقم: ١٧٨٦).
(٧) صحيح مسلم (٢٠٧٨)، وسنن أبي داود (٤٢٢٥)، وسنن النسائي (٥٢١٠)، وسنن ابن ماجه (٣٦٤٨).
لكن فسره الراوي عند ابن ماجه: «يعني: الخنصر والإبهام».




لُبسُ الألوان

[٩٩٦] عن سَمُرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**البَسوا البياضَ؛ فإنها أطهَرُ وأطيَبُ، وكفِّنوا فيها موتاكم**»[(١)].

[٩٩٧] وعن قتادة، عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «**كان أحبَّ الثيابِ إلى رسول الله ﷺ يلبسُها الحِبَرةُ**»[(٢)].

كلاهما حسن صحيح، والثاني غريب.

رواه الخمسة إلا ابن ماجه[(٣)]، لكنه روى الأولَ هو والنسائيُّ[(٤)].

و«الحِبَرة» ـ بوزن: عِنَبة ـ: بُرودٌ من اليمن مُوَشَّيَةٌ مخطَّطةٌ، والجمع: حِبَر، وحِبَرات، يقال: بُردٌ حِبَرٌ، وبُردُ حِبَرةٍ؛ على الوصف والإضافة، وأحسبه مأخوذًا من الحُبور، وهو السرور؛ لأنه مما يُفرَح به ويسُرُّ النَّفسَ[(٥)].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في لبس البياض، رقم: ٢٨١٠).

(٢) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ، رقم: ١٧٨٧).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/٣٤٨، رقم: ١٣٥٣): «حسن صحيح».

(٣) صحيح البخاري (٥٨١٣)، وصحيح مسلم (٢٠٧٩)، وسنن أبي داود (٤٠٦٠)، وسنن النسائي (٥٣١٥).

(٤) سنن النسائي (١٨٩٦)، وسنن ابن ماجه (٣٥٦٧).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٢٨).
والظاهر أنه مأخوذ من التحبير، وهو التحسين. انظر: مشارق الأنوار (١/١٧٥).



الأحمر

[٩٩٨] عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن البراء رضي الله عنه قال: «ما رأيتُ من ذي لِمَّةٍ في حُلَّةٍ حمراءَ أحسنَ من رسول الله ﷺ، له شعرٌ يضرِبُ منكبَيه، بعيدُ ما بين المنكبَين، لم يكن بالقصيرِ ولا بالطويلِ»(١).

[٩٩٩] وعن شعبة وسفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «رأيتُ على رسول الله ﷺ حُلَّةً حمراء»(٢).

كلاهما صحيح.

رواه الخمسة(٣).

[١٠٠٠] وعن أبي إسحاق، عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنهما قال: [ج١ ١٣٥/ب]

---

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في الرخصة في الثوب الأحمر للرجال، رقم: ١٧٢٤).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢/٤٧، رقم: ١٨٤٧): «حسن صحيح».

(٢) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال، بعد الحديث رقم: ٢٨١١).
ولم يحكم الترمذي على هذا الحديث، إنما ذكره عقب حديث جابر بن سمرة التالي، وقال: «سألت محمدًا: قلت له: حديث أبي إسحاق عن البراء أصح، أم حديثه عن جابر بن سمرة؟ فرأى كلا الحديثين صحيحًا».
يعني: أن كلا الحديثين محفوظٌ، وإلا فقد حكم الترمذي على حديث جابر بن سمرة بأنه حسن غريب.

(٣) صحيح البخاري (٣٥٥١)، وصحيح مسلم (٢٣٣٧)، وسنن أبي داود (٤٠٧٢)، وسنن النسائي (٥٠٦٠)، وسنن ابن ماجه (٣٥٩٩).

«رأيتُ رسولَ الله ﷺ في ليلةٍ إضْحِيانٍ، فجعلتُ أنظرُ إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر، وعليه حُلَّةٌ حمراءُ، فإذا هو عندي أحسنُ من القمر».

حسن غريب[1].

رواه النسائي[2].

الأخضر

[١٠٠١] عن أبي رِمْثة التَّيمي رضي الله عنه - واسمه: حبيب بن حيَّان، وقيل: رفاعة بن يَثرِبي - قال: «رأيت رسول الله ﷺ وعليه بُرْدان[3] أخضران».

حسن غريب[4].

رواه أبو داود، والنسائي[5].

الأسود والأصفر

[١٠٠٢] عن صفيَّة بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج النبيُّ ﷺ ذاتَ غَداةٍ وعليه مِرْطٌ من شعرٍ أسود».

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال، رقم: ٢٨١١).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢/١٦٣، رقم: ٢٢٠٨): «حسن».

(٢) السنن الكبرى (٨/٤١٦، رقم: ٩٥٦٢).

(٣) البُرْد: كساء مخطَّط يلتحف به. انظر: القاموس (٢٦٧)، والمعجم الوسيط (١/٤٨).

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الثوب الأخضر، رقم: ٢٨١٢).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٢٠٨، رقم: ١٢٠٣٦): «غريب».

(٥) سنن أبي داود (٤٢٠٦)، وسنن النسائي (١٥٧٢).

حسن صحيح غريب[١].

رواه أبو داود[٢].

[١٠٠٣] وعن قَيلةَ بنتِ مَخرمةَ ﵄ قالت: قَدِمنا على رسول الله ﷺ، فذكرت الحديثَ، حتى جاء رجلٌ وقد ارتفعت الشمسُ، فقال: السَّلامُ عليك يا رسولَ الله، فقال رسول الله ﷺ: **«وعليك السَّلامُ ورحمةُ الله»**، وعليه ـ تعني النبي ﷺ ـ أَسمالُ مُلَيَّتَين كانتا بزَعفرانٍ وقد نقضَتا[٣]، ومع النبي ﷺ عَسِيبُ[٤] نَخلةٍ.

غريب[٥].

رواه أبو داود[٦].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الثوب الأسود، رقم: ٢٨١٣).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٢/٣٩٧، رقم: ١٧٨٥٧): «حسن صحيح».

(٢) سنن أبي داود (٤٠٣٢).
وأخرجه مسلم (٢٠٨١) أيضًا.

(٣) كذا في المخطوط: بالقاف، وسيأتي كلام الشارح على معناها، وفي عدد من نسخ الجامع: (نَفَضَتا) بالفاء؛ أي: نصل لونُ صبغهما، ولم يبقَ إلا الأثرُ. النهاية (٥/٩٧).

(٤) أي: جَريدةٌ من النَّخل. المصدر السابق (٣/٢٣٤).

(٥) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الثوب الأصفر، رقم: ٢٨١٤).

(٦) سنن أبي داود (٣٠٧٠، ٤٨٤٧)، وليس فيه موضع الشاهد.



المُعَصفَر، والمُزَعفَر، والطَّيلَسان

[١٠٠٤] عن علي رضي الله عنه قال: «**نهاني رسول الله ﷺ عن لُبسِ القَسِّيِّ والمعَصفَر**[١]»[٢].

رواه الثلاثة[٣].

[١٠٠٥] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «**مرَّ رجلٌ وعليه ثوبان أحمران، فسلَّم على النبيِّ ﷺ، فلم يردَّ عليه**».

حسن غريب[٤].

رواه أبو داود[٥].

والمراد المعصفَرُ[٦]؛ بدليلِ حديثِ علي رضي الله عنه، ولُبْسِ النبي عليه السلام للأحمر،

(١) المعَصفَر: الثوب المصبوع بالعُصفُر، ولون صبغه أحمر.
انظر: فتح الباري (١٠/٣٠٥)، وتحفة الأحوذي (٥/٣٢٢).

(٢) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في كراهية المعصفر للرجال، رقم: ١٧٢٥)، وقال: «حسن صحيح».

(٣) سنن أبي داود (٤٠٤٤)، وسنن النسائي (١٠٤٤)، وسنن ابن ماجه (٣٦٠٢).
وأخرجه مسلم (٢٠٧٨) أيضًا.

(٤) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية لبس المعصفر للرجل والقسي، رقم: ٢٨٠٧).

(٥) سنن أبي داود (٤٠٦٩).

(٦) وكذا قال الترمذي: «ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم: أنهم كرهوا لبسَ المعَصفَر، ورأوا أن ما صُبِغَ بالحُمرة بالمدَرِ أو غير ذلك؛ فلا بأس به إذا لم يكن معصفرًا».

ولِما روى مسلم[1] من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أيضًا قال: رأى النبيُّ ﷺ علَيَّ ثوبَين مُعَصفَرين، فقال لي: «**إنَّ هذه من ثيابِ الكفَّار، فلا تَلبَسها**».

والظاهر أنَّ هذا والذي قبلَه قصَّةٌ واحدةٌ، وأنَّ الرجلَ المبهَمَ فيه هو عبد الله بن عمرو، وورَّى عن نفسِه لغرضٍ ما، وبيَّنه في روايةِ مسلمٍ.

[١٠٠٦] وعن حماد بن زيد، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس رضي الله عنه قال: «**نهى النبيُّ ﷺ عن التَّزعْفُرِ[2] للرِّجال**».

حسن صحيح[3].

ورواه إسماعيلُ بن عُليَّة عن عبد العزيز، ولم يذكر: «للرِّجال»[4]، لكنه المراد، عملًا بالزِّيادة.

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[5].

[١٠٠٧] وعن يعلى بن مُرَّة رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ أبصرَ رجلًا متخلِّقًا[6]، قال: «**اذهبْ فاغسِلْه، ثم اغسِلْه، ثم لا تعُدْ**».

---

(١) صحيح مسلم (٢٠٧٧).

(٢) أي: التَّضمُّخ بالزَّعفران، واستعماله فيما يظهر على الرجال. تفسير غريب ما في الصحيحين (٢٥٧).

(٣) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية التزعفر والخلوق للرجال، رقم: ٢٨١٥).

(٤) أسند الترمذي روايته عقب الحديث.

(٥) صحيح البخاري (٥٨٤٦)، وصحيح مسلم (٢١٠١)، وسنن أبي داود (٤١٧٩)، وسنن النسائي (٢٧٠٦).

(٦) أي: متطيِّبًا بالخَلوق، وهو: طيبٌ مركَّبٌ من الزَّعفران وغيره من أنواع الطِّيب، وتغلب عليه الحمرةُ والصُّفرةُ. انظر: النهاية (٢/٧١).

حسن[1].

رواه النسائي[2].

وللبخاري[3]، من حديث أبي عمران الجَوني قال: نظر أنسٌ إلى الناسِ يومَ الجمعة، ورأى طيالِسةً[4]، فقال: «كأنهم الساعةَ يهودُ خيبر».

ولمسلمٍ[5]، من حديث أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يتبعُ الدَّجالَ من يهودِ أصبهانَ سبعون ألفًا عليهم الطِّيالِسةُ**».

غريب ما في هذا الفصل:

«اللِّمَّة»: شعرُ الرَّأسِ إذا أَلَمَّ [ج١/١٣٦أ] بالمنكِبَين، ثم الجُمَّة، ثم الوَفْرة[6].

«يَثْرُبي»: بفتح الراء وكسرها[7].

«المِرْط»: كساءٌ من صوفٍ أو خَزٍّ أو غيرِه[8].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في كراهية التزعفر والخلوق للرجال، رقم: ٢٨١٦).

(٢) سنن النسائي (٥١٢١).

(٣) صحيح البخاري (٤٢٠٨).

(٤) الطَّيالِسة: جمع (طَيلَسان)، وهو نوع من الأوشحة، يُلبَس على الكتف أو يحيط بالبدن، خالٍ من الخياطة. انظر: المعجم الوسيط (٢/٥٦١).

(٥) صحيح مسلم (٢٩٤٤).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٧٣).

(٧) المنصوص عليه كسر الراء، ولم أقف على من أجاز فتحها.
انظر: توضيح المشتبه (١/٦٨٣)، ودليل الفالحين (٥/٢٦٢).

(٨) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣١٩).

و«ليلةٌ إِضْحِيان» وإِضْحِيانة: مُقمِرة؛ تشبيهًا لها بالضُّحى، والألف والنون زائدتان، والهمزة والحاء مكسورتان[1].

«أَسْمالُ مُلَيَّتَين»: أَخلاقُ إزارَين، والأَسْمال: جمع (سَمَل) بفتح السِّين المهملة والميم، وهو: الخَلَق، والمُلَيَّة: تصغير مُلاءة، وهي الإزار[2].

«نقَضتا»: رَثَّتا، وانتقض نسجُهما كانتقاضِ البناء.

«عُسَيِّب»: رُوي بالتصغير[3].

---

(١) انظر: المصدر السابق (٣/٧٨).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/٤٠٤)، (٤/٣٥٢).

(٣) انظر: تحفة الأحوذي (٨/٨١).



ما يقولُ من لبس ثوبًا جديدًا

[١٠٠٨] عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا استجدَّ ثوبًا سَمَّاه باسمه؛ عِمامةً أو قميصًا أو رداءً، ثم يقول: اللهمَّ لك الحمدُ، أنت كسَوتَنيه، أسألك خيرَه وخيرَ ما صُنِعَ له، وأعوذ بك من شرِّه وشرِّ ما صُنِع له**».

حسن[١].

رواه أبو داود، والنسائي[٢].

[١٠٠٩] وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: لبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثوبًا جديدًا، فقال: الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورَتي، وأتجمَّلُ به في حياتي، ثم عَمَدَ إلى الثوب الذي أَخلَقَ[٣] فتصدَّق به، ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن لبس ثوبًا جديدًا، فقال: الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي، وأتجمَّلُ به في حياتي، ثم عَمَدَ إلى الثوبِ الذي أَخلَقَ فتصدَّق به؛ كان في كَنَفِ الله، وفي حفظِ الله، وفي سِترِ الله حيًّا وميتًا**».

غريب[٤].

---

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما يقول إذا لبس ثوبًا جديدًا، رقم: ١٧٦٧).

(٢) سنن أبي داود (٤٠٢٠)، والسنن الكبرى (٩/١٢٣، رقم: ١٠٠٦٨).

(٣) أي: عدَّه خَلَقًا (باليًا). مرقاة المفاتيح (٧/٢٧٩٣).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٦٠).

رواه ابن ماجه[١].

لُبسُ الصُّوفِ، والقُمُصِ، والفِراءِ

[١٠١٠] عن أبي بُردة قال: أخرجت إلينا عائشةُ رضي الله عنها كِساءً مُلبَّدًا[٢] وإزارًا غليظًا، فقالت: «قُبِضَ روحُ[٣] رسولِ الله ﷺ في هذين».

حسن صحيح[٤].

رواه الخمسة، إلا النسائي[٥].

[١٠١١] وعن عبد الله بن الحارث، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**كان على موسى يومَ كلَّمه ربُّه كِساءُ صوفٍ، وجُبَّةُ صوفٍ، وكُمَّةُ صوفٍ**[٦]، **وكانت نعلاه من جلدِ حمارٍ ميِّتٍ**».

غريب، [لا نعرفه][٧] إلا من حديث حُمَيد بن علي الأعرج الكوفي عن عبد الله بن الحارث، وحُمَيدٌ هذا منكَر الحديث، أما حُمَيد بن قيس

(١) سنن ابن ماجه (٣٥٥٧).

(٢) أي: مُرقَّعًا، وقيل: هو الذي ثخُن وسطُه. انظر: النهاية (٤/٢٢٤).

(٣) غير موجودة في بعض النسخ.

(٤) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في لبس الصوف، رقم: ١٧٣٣).

(٥) صحيح البخاري (٣١٠٨)، وصحيح مسلم (٢٠٨٠)، وسنن أبي داود (٤٠٣٦)، وسنن ابن ماجه (٣٥٥١).

(٦) في بعض النسخ زيادة: (وسراويلُ صوفٍ).

(٧) ساقط من المخطوط، والسياق يقتضي إثباته.

الأعرجُ المكيُّ ـ صاحبُ مجاهدٍ ـ فهو ثقة[1].

قال: والكُمَّة: القَلَنسُوةُ الصغيرةُ.

[١٠١٢] وعن عبد الله بن بريدة، عن أمِّه، عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت: **«كان أحبَّ الثيابِ إلى رسول الله ﷺ القميصُ»**.

غريب، وبعضهم يرويه عن ابن بُرَيدة عن أمِّ سلمة[2].

رواه أبو داود، والنسائي[3].

[١٠١٣] وعن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **«كان رسول الله ﷺ إذا لبس قميصًا بدأ بمَيامِنِه»**[4].

رواه الثلاثة[5].

---

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في لبس الصوف، رقم: ١٧٣٤).

(٢) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في القمص، رقم: ١٧٦٣).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٣/١٤، رقم: ١٨١٦٩): «حسن غريب».
وأخرجه في الباب نفسه (رقم: ١٧٦٢، ١٧٦٤)، من طريق عبد الله بن بريدة، عن أم سلمة رضي الله عنها.
وقال: «سمعتُ محمد بن إسماعيل يقول: حديث عبد الله بن بريدة، عن أمِّه، عن أم سلمة أصحُّ».

(٣) سنن أبي داود (٤٠٢٥)، والسنن الكبرى (٨/٤٢٥، رقم: ٩٥٨٩).

(٤) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في القمص، رقم: ١٧٦٦).

(٥) السنن الكبرى (٨/٤٢٥، رقم: ٩٥٩٠).
وليس عند أبي داود وابن ماجه بهذا اللفظ؛ فقد أخرجه أبو داود (٤١٤١) بلفظ: «**إذا لبستم**=

وأكثرُ الرِّوايات أنه موقوفٌ.



[١٠١٤] وعن سلمان رضي الله عنه قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن السَّمنِ والجُبنِ والفِراء، فقال: «**الحلالُ ما أحلَّ الله في كتابه، والحرامُ ما حرَّم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه**».

غريب الرَّفع، وقد رُوي موقوفًا، قال: وكأنه أصحُّ[١].

وفيه دليلٌ على أنَّ الأصل في الأشياء الإباحةُ[٢].

وقد يَحتجُّ به من يرى أصلَها الحظرَ؛ لقوله: «**فهو مما عفا عنه**»، والعفوُ يستدعي تقدُّمَ جَريمةٍ، وليس إلا التصرُّفَ [ج١ ١٣٦/ب] في الأشياء.

ويعضُدُ الاستدلالَ الأولَ ما أخرجاه[٣]، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ أعظمَ المسلمين في المسلمين جُرمًا مَن سأل عن شيءٍ لم يُحرَّم على الناس، فحُرِّم من أجلِ مسألتِه**»؛ فإنه يدلُّ على أنَّ الأصلَ الحِلُّ، والتحريم طارئٌ عارضٌ.

وقد يُجمَع بين الاستدلالين بأن يقال: الأصلُ فيها الحظرُ الأصليُّ والإباحةُ العَرَضيَّة، ونعني بالأصل ما قبلَ ورود الشرع؛ بمعنى: أنَّ الدليلَ

= **وإذا توضأتم فابدؤوا بأيامنكم**»، وعند ابن ماجه (٤٠٢) نحوَه بذكر الوضوء فقط.

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في الفراء، رقم: ١٧٢٦).

(٢) انظر: شرح مختصر الروضة (٣٩٩/١ ـ ٤٠٠)، والبحر المحيط للزَّركشي (١٠/٨)، والأشباه والنظائر للسيوطي (٦٠).

(٣) أخرجه البخاري (٧٢٨٩)، ومسلم (٢٣٥٨).

ـ هذا الحديثَ وغيرَه ـ دلَّ على الحظر، لكنَّ الله عفا وأسقط حقَّه من ذلك.

وفيه أيضًا: أنَّ العقلَ لا حكمَ له؛ لإضافتِه الحِلَّ والحرمةَ إلى الله ﷻ[1].

وأنَّ الإباحةَ حكمٌ شرعيٌّ، لا عقليٌّ كذلك[2].

وليس في قولِه: «في كتابِه» ما يدلُّ على أنَّ السُّنَّةَ لا يُستفادُ منها حِلٌّ ولا حُرمةٌ؛ لأنَّ الكتابَ دلَّ على أنَّ السُّنَّةَ يُستفاد منها ذلك، بقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧]، ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

جلودُ المَيتةِ والسِّباعِ، والمَياثِرُ

[١٠١٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ماتت شاةٌ، فقال رسول الله ﷺ لأهلها: **«ألا نزعتُم جلدَها، ثم دبغتُموه فاستمتَعتم به»**[3].

---

(١) هذا فرع من مسألة التحسين والتقبيح العقليين، وهي مسألةٌ طويلةُ الذَّيل، والظاهر أن مراد الشارح: أن العقل لا يمكنه أن يحكمَ بالحلِّ والحرمةِ، وإن حسَّن الفعلَ أو قبَّحه؛ لأن ترتب المدح والثواب أو الذَّمِّ والعقاب شرعًا: لا يكون إلا بعد ورود النص والشرع، وهذا صواب. انظر: شرح مختصر الروضة (١/٤٠٤)، ومجموع الفتاوى (٨/٤٣٤ ـ ٤٣٦)، ومفتاح دار السعادة (٢/٤٤ ـ ٥٩).

(٢) والتحقيق في هذه المسألة أن الإباحة تُفسَّر بشيئين:
أحدهما: الإذنُ بالفعل، فهي شرعيَّةٌ محضةٌ.
والثاني: عدم العقوبة، فهذا العفو يكون عقليًّا، وقد يُسمَّى شرعيًّا بمعنى التقرير.
انظر: المستصفى (١/٦٠)، والمسوَّدة في أصول الفقه (٣٦ ـ ٣٧)، وشرح الكوكب المنير (١/٤٢٧ ـ ٤٢٨).

(٣) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في جلود الميتة إذا دبغت، رقم: ١٧٢٧).



أخرجاه، والنسائي[1].

ورواه مسلم[2]، من حديث ميمونة رضي الله عنها.

[١٠١٦] وعن عبد الرحمن بن وَعْلة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيُّما إهابٍ دُبِغَ فقد طَهُرَ**».

حسن صحيح[3].

رواه الخمسة إلا البخاري[4]، لفظ مسلم: «**إذا دُبِغ الإهابُ فقد طَهُر**».

قال النَّضرُ بن شُمَيل: «إنما يُقال: "الإهابُ" لجلدِ ما يُؤكَلُ لَحمُه»[5].

[١٠١٧] وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عبد الله بن عُكَيم قال: أتانا كتابُ رسول الله ﷺ: «**أن لا تنتفعوا من الميتةِ بإهابٍ ولا عَصَبٍ**».

حسن[6].

(١) صحيح البخاري (٥٥٣١)، وصحيح مسلم (٣٦٣)، والسنن الكبرى (٣٨١/٤، رقم: ٤٥٥٠).

(٢) صحيح مسلم (٣٦٤).
وأخرجه أيضًا: أبو داود (٤١٢٠)، وابن ماجه (٣٦١٠).

(٣) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في جلود الميتة إذا دبغت، رقم: ١٧٢٨).

(٤) صحيح مسلم (٣٦٦)، وسنن أبي داود (٤١٢٣)، وسنن النسائي (٤٢٤١)، وسنن ابن ماجه (٣٦٠٩).
ولفظ أبي داود مثل لفظ مسلم.

(٥) نقله الترمذي عقب الحديث.

(٦) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في جلود الميتة إذا دبغت، رقم: ١٧٢٩).

رواه الثلاثة[1].

وفي إسناده اضطرابٌ.

وظنَّ بعضُهم أنه ناسخٌ لحديث ابنِ عباسٍ، ومثلُه لا يقوَى على ذلك، ونقل الصَّغانيُّ وأحمدُ بن الحسن أنَّ أحمد تركَ هذا الحديثَ إلى حديثِ ابن عباسٍ لَمَّا بلغه[2].

[١٠١٨] وعن سعيد بن أبي عَروبة، عن قتادة، عن أبي المليح، عن أبيه رضي الله عنه: «أنَّ النبي ﷺ نهى عن جلودِ السِّباعِ أن تُفتَرشَ»[3].

وروى شعبةُ، عن يزيدَ الرِّشْك، عن أبي المليح، عن النبي ﷺ: «أنه نهى عن جلودِ السِّباعِ»[4].

قال: وهذا أصحُّ، ولم يذكر: عن أبيه، إلا سعيدٌ.

رواه أبو داود، وابن ماجه[5].

والخُيَلاءُ مفقودةٌ في جلودِ السِّباع، ولا علَّةَ ظاهرةٌ سواها، إلا النجاسةَ أو التشبُّهَ بالأعاجمِ ونحوِهم[6].

---

(١) سنن أبي داود (٤١٢٧)، وسنن النسائي (٤٢٤٩)، وسنن ابن ماجه (٣٦١٣).

(٢) انظر: الاعتبار للحازمي (٥٦ ـ ٥٨)، وإخبار أهل الفقه والرسوخ (٣٠ ـ ٣١)، وفتح الباري (٦٥٩/٩)، والإنصاف للمرداوي (٨٦/١)، وسبل السلام (٤٢/١).

(٣) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في النهي عن جلود السباع، رقم: ١٧٧٠ (م)).

(٤) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في النهي عن جلود السباع، رقم: ١٧٧١).

(٥) سنن أبي داود (٤١٣٢)، ولم يخرجه ابن ماجه، بل النسائي (٤٢٥٣).

(٦) انظر: مشكل الآثار (٢٩٧/٨)، ومعالم السنن (٢٠٢/٤)، ومجموع الفتاوى (٩٦/٢١)،=

[١٠١٩] وعن البراء رضي الله عنه قال: «**نهانا رسول الله ﷺ عن ركوبِ المَياثِرِ**».

حسن صحيح[١].

و«المياثر»: جمع (مِيثَرة) بكسر الميم، وهي من مراكبِ العجَم، تُعمَل من حريرٍ أو ديباجٍ[٢].

جَرُّ الإزار، وذُيولُ النِّساء، واشتمالُ الصَّمَّاء

[١٠٢٠] عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم، كلُّهم عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا ينظرُ الله يومَ القيامة إلى مَن جرَّ ثوبَه خُيَلاءَ**».

حسن صحيح[٣].

أخرجاه[٤]، ولمسلمٍ[٥] معناه من حديث أبي الزُّبير عن ابن عمر رضي الله عنهما.

[١٠٢١] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله [ج١/١٣٧/أ] ﷺ قال: «**خرج رجلٌ ممن كان قبلَكم في حُلَّةٍ له يَختالُ فيها، فأمر الله الأرضَ فأخذته، فهو يتَجَلْجَلُ**[٦] **فيها** - أو قال: **يتَلَجْلَجُ فيها - إلى يومِ القيامةِ**».

= ونيل الأوطار (١/٨٢).

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في ركوب المياثر، رقم: ١٧٦٠).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/١٥٠).

(٣) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في كراهية جر الإزار، رقم: ١٧٣٠).

(٤) صحيح البخاري (٥٧٨٣)، وصحيح مسلم (٢٠٨٥).

(٥) لم أظفر بشيء في هذا المعنى عند مسلم من طريق أبي الزبير عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٦) أي: يغوص في الأرض حين يُخسَف به. النهاية (١/٢٨٤).

حسن صحيح[1].

وللبخاري ومسلم[2] معناه من حديث أبي هريرة ﷺ، وللبخاري[3] معناه من حديث ابن عمر ﷺ.

ولابن ماجه والنسائي[4]، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ يرفعه: «**كلُوا وتصدَّقوا والبَسوا في غيرِ إسرافٍ ولا مَخِيْلةٍ**».

وهو للبخاري[5]، من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ.

[١٠٢٢] وعن نافع، عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن جرَّ ثوبَه خُيَلاءَ لم ينظرِ الله إليه يومَ القيامة**»، فقالت أمُّ سلمة: فكيف يصنعنَ النِّساءُ بذُيولِهنَّ؟ قال: «**يُرخينَ شِبرًا**»، فقالت: إذًا تنكشف أقدامُهنَّ، قال: «**فيُرخينَه ذراعًا لا يزِدْنَ عليه**».

حسن صحيح[6].

رواه النسائي[7].

---

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٩١).

(٢) صحيح البخاري (٥٧٨٩)، وصحيح مسلم (٢٠٨٨).

(٣) صحيح البخاري (٣٤٨٥).

(٤) سنن النسائي (٢٥٥٩)، وسنن ابن ماجه (٣٦٠٥).

(٥) لم يخرج البخاري هذا الحديث أصلًا، إنما علَّقه في (اللباس/ باب، ١٤٠/٧)، وهو حديث عبد الله بن عمرو نفسه. انظر: تغليق التعليق (٥٢/٥).

(٦) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في جر ذيول النساء، رقم: ١٧٣١).

(٧) السنن الكبرى (٤٤٤/٨، رقم: ٩٦٥٢).

[١٠٢٣] وعن أمِّ الحسن البصري، أنَّ أمَّ سلمة ﵂ حدَّثتهم: «**أنَّ النبي ﷺ شَبَّرَ**[(١)] **لفاطمةَ شِبرًا من نِطاقِها**[(٢)]»[(٣)].

ولعلَّه رأى ذلك كافيًا لها، فلم يزِدها عليه، وهذا رخصةٌ للنِّساء؛ لحاجتِهنَّ إلى زيادةِ التَّستُّر.

[١٠٢٤] وعن حذيفة ﵁ قال: أخذ رسول الله ﷺ بعضَلةِ ساقي ـ أو: ساقه ـ فقال: «**هذا موضعُ الإزار، فإن أبيتَ فأسفَل، فإن أبيتَ فلا حقَّ للإزارِ في الكعبَين**».

حسن صحيح[(٤)].

رواه النسائي، وابن ماجه[(٥)].

[١٠٢٥] وعن أبي صالح، عن أبي هريرة ﵁: «**أنَّ النبي ﷺ نهى عن لِبستَين: الصَّمَّاءِ، وأن يحتَبيَ الرَّجلُ بثوبِه ليس على فرجِه منه شيءٌ**».

حسن صحيح[(٦)].

---

(١) أي: قدَّر. القاموس المحيط (٤١٣).

(٢) النِّطاق: أن تلبسَ المرأةُ ثوبَها، ثم تشدَّ وسطَها بشيء، وترفع وسطَ ثوبها، وترسله على الأسفل عند معاناة الأشغال؛ لئلا تعثرَ في ذيلها. النهاية (٥/٧٥).

(٣) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في جر ذيول النساء، رقم: ١٧٣٢).

(٤) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في مبلغ الإزار، رقم: ١٧٨٣).

(٥) السنن الكبرى (٨/٤٣٠، رقم: ٩٦٠٦)، وسنن ابن ماجه (٣٥٧٢).

(٦) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في النهي عن اشتمال الصَّمَّاء والاحتباء في الثوب الواحد، رقم: ١٧٥٨).

أخرجاه[1]، من حديث الأعرج عنه.

وأخرجاه[2] من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، وأخرجه مسلم[3] من حديث جابر رضي الله عنه.

و«اللِّبسةُ الصَّمَّاء»: أن يتجلَّلَ بالثوبِ ولا يرفعَ منه جانبًا، سُمِّيت بذلك لأنه يسُدُّ على يدَيه ورجلَيه المنافذَ، تشبيهًا بالصَّخرة الصَّمَّاء التي ليس فيها صَدعٌ ولا خرقٌ. والفقهاء يقولون: هي أن يضطَبِعَ بثوبٍ ليس عليه غيرُه، فتبدوَ عورتُه[4]، وسياق الحديث ـ وهو قوله: «**وأن يحتَبيَ بالثوبِ ليس على فرجِه منه شيءٌ**» ـ يُقوِّي ما قالوه.

وروى مسلم[5]، من حديث جابر رضي الله عنه: «**أنَّ النبي ﷺ نهى أن يأكلَ الرجلُ بشمالِه، أو يمشيَ في نعلٍ واحدةٍ، وأن يشتَمِلَ الصَّمَّاء، وأن يحتَبيَ في ثوبٍ واحدٍ كاشفًا عن فرجِه**».

لُبسُ الجُبَّة، وترقيعُ الثَّوب

[١٠٢٦] عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: «**أنَّ النبي ﷺ لبس جُبَّةً رُوميَّةً ضيِّقة الكُمَّين**».

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٨).
أما مسلم فقد أخرج أصل الحديث (١٥١١)، دون موضع الشاهد منه.

(٢) صحيح البخاري (٣٦٧)، وصحيح مسلم (١٥١٢)، وليس عند مسلم التصريح باللِّبستَين.

(٣) صحيح مسلم (٢٠٩٩).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٥٤).

(٥) صحيح مسلم (٢٠٩٩).

حسن صحيح[1].

[١٠٢٧] وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: قال لي رسول الله ﷺ: **«إن أردتِ اللُّحوقَ بي فلْيَكفِكِ من الدُّنيا كزادِ الرَّاكب، وإياكِ ومجالسةَ الأغنياءَ، ولا تستَخلِقِي[2] ثوبًا حتى تُرَقِّعيه»**.

غريب، [ج١ ١٣٧/ب] قال: لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسان، قال البخاري: هو منكر الحديث[3].

عِمامةُ النَّبيِّ ﵇، وفراشُه، وأكمامُه

[١٠٢٨] عن جابر ﵁ قال: **«دخل النبيُّ ﷺ مكةَ يومَ الفتح وعليه عِمامةٌ سوداءُ»**.

حسن صحيح[4].

رواه الثلاثة[5].

---

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في لبس الجبة والخفين، رقم: ١٧٦٨).

(٢) تستخلِقي: بالخاء المعجمة والقاف؛ أي: لا تعُدِّيه خَلَقًا، وعليه الأكثر.
وقيل: هو بالفاء (تستخلفي)، من: استخلَفَ له، إذا طلب له خَلَفًا؛ أي: عوضًا.
انظر: مرقاة المفاتيح (٢٧٨١/٧).

(٣) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في ترقيع الثوب، رقم: ١٧٨٠).

(٤) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في العمامة السوداء، رقم: ١٧٣٥).

(٥) سنن أبي داود (٤٠٧٦)، وسنن النسائي (٢٨٦٩)، وسنن ابن ماجه (٢٨٢٢).
وأخرجه مسلم (١٣٥٨) أيضًا.

[١٠٢٩] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**كان النبي ﷺ إذا اعتمَّ سدَلَ عِمامتَه بين كَتِفَيه**». قال نافع: وكان ابنُ عمر يسدِلُ عمامتَه بين كتفَيه، قال عبيد الله ابن عمر: ورأيتُ القاسمَ وسالمًا يفعلان ذلك.

حسن غريب[١].

ومعناه: سَدَلَ ذُؤابةَ[٢] عِمامتِه، فحذف المضافَ[٣].

[١٠٣٠] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**إنما كان فراشُ رسول الله ﷺ الذي ينامُ عليه أَدَمٌ[٤]، حَشوُه لِيفٌ**».

حسن صحيح[٥].

رواه الخمسة، إلا النسائي[٦].

وفي لفظٍ لمسلم[٧]: «كان ضِجاعُ النبي ﷺ»؛ أي: الشَّيءُ الذي يضطجع عليه، وفي لفظٍ: «وِساد النبي ﷺ».

وكذا في أصلٍ صحيحٍ: «أَدَمٌ» مرفوعًا، وصوابُه: «أَدَمًا» منصوبًا،

(١) جامع الترمذي (اللباس/ بابٌ في سدل العمامة بين الكتفين، رقم: ١٧٣٦).
(٢) الذُّؤابة: طرف العمامة المُرخى، سمي بذلك تشبيهًا بذؤابة الشَّعر. المطلع (٣٧).
(٣) انظر: مرقاة المفاتيح (٧/٢٧٧٧).
(٤) جمع (أَدِيم)، وهو الجلد. تفسير غريب ما في الصحيحين (٥٣٧).
(٥) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في فراش النبي ﷺ، رقم: ١٧٦١).
(٦) صحيح البخاري (٦٤٥٦)، وصحيح مسلم (٢٠٨٢)، وسنن أبي داود (٤١٤٦)، وسنن ابن ماجه (٤١٥١).
(٧) وهو لفظ أبي داود أيضًا.

إلا بتأويل[1].

[١٠٣١] وعن شهر، عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: «كان كُمُّ[2] رسول الله ﷺ إلى الرُّسغِ».

حسن غريب[3].

رواه أبو داود، والنسائي[4].

و«الرُّسْغ»: بالسِّين والصَّاد المهملتَين، لغتان، وهو: مَفصِلُ ما بين الكفِّ والساعدِ[5].

[١٠٣٢] وعن أبي كبشة الأَنماري رضي الله عنه قال: «كانت أكمامُ أصحابِ رسول الله ﷺ بُطْحًا».

ضعيفٌ منكَرٌ[6].

قال: و«بُطْح»؛ يعني: واسعة.

(١) يمكن توجيه هذه الرواية بأنَّ (أَدَمٌ) خبرٌ لمبتدأ محذوف؛ أي: هو أَدَمٌ، والجملة حالٌ من (فِراش)، و(كان) تامَّة.
ويمكن أن يكون في (كان) ضميرُ الشأن، وجملة (فراشُه أَدَمٌ) بيانٌ.
أو يكون (أدمٌ) خبرُ مبتدأ مقدَّرٍ، والجملةُ خبر (كان).
انظر: جمع الوسائل في شرح الشمائل (١٢٥/٢).

(٢) في بعض نسخ الجامع: (كُمُّ يدِ).

(٣) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في القمص، رقم: ١٧٦٥).

(٤) سنن أبي داود (٤٠٢٧)، والسنن الكبرى (٤٢٤/٨، رقم: ٩٥٨٧).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٢٧/٢).

(٦) جامع الترمذي (اللباس/ باب كيف كان كمام الصحابة، رقم: ١٧٨٢).



أحكامُ النَّعلِ والخُفِّ

روى مسلمٌ[1]، من حديث جابر رضي الله عنه يرفعه: «**استكثِروا من النِّعالِ؛ فإنَّ الرجلَ لا يزالُ راكبًا ما دام مُنتَعِلًا**».

[١٠٣٣] وعن قتادة، عن أنس رضي الله عنه: «أنَّ رسول الله ﷺ كان نعلاه لهما قِبالان».

حسن صحيح[2].

وفي روايةٍ: قال: قلتُ لأنسٍ: كيف كان نعلا رسول الله ﷺ؟ قال: «لهما قِبالان».

حسن[3].

رواه الخمسة إلا مسلمًا[4]، وأخرجاه[5] من حديث ثابتٍ عنه.

و«القِبال»: زِمامُ النَّعل، وهو السَّيرُ الذي يكون بين الأصبعَين[6].

---

(١) صحيح مسلم (٢٠٩٦).

(٢) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في نعل النبي ﷺ، رقم: ١٧٧٣).

(٣) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في نعل النبي ﷺ، رقم: ١٧٧٢).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/٣٥٧، رقم: ١٣٩٢): «حسن صحيح».

(٤) صحيح البخاري (٥٨٥٧)، وسنن أبي داود (٤١٣٤)، وسنن النسائي (٥٣٦٧)، وسنن ابن ماجه (٣٦١٥).

(٥) الذي عند البخاري (٣١٠٧)، من حديث عيسى بن طهمان، قال: أخرج إلينا أنس نعلَين جَرداوين لهما قِبالان، فحدَّثني ثابت البُناني ـ بعدُ ـ عن أنس: أنهما نعلا النبي ﷺ.
أما مسلم فلم يخرج شيئًا في هذا المعنى. والله أعلم.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٨).

[١٠٣٤] وعن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا انتَعَلَ أحدُكم فلْيبدَأْ باليمين، وإذا نزع فلْيبدَأْ بالشِّمال، فلتَكُن اليُمنى أولَهما تُنعَلُ، وآخِرَهما تُنزَعُ**».

حسن صحيح[١].

رواه البخاري وأبو داود[٢]، وأخرجه مسلمٌ[٣] من حديث محمد بن زياد عنه.

وهذا إكرامٌ لليُمنى وتشريفٌ لها، ونظيرُ ذلك في دخولِ المسجدِ والخلاءِ، وقيل: لئلَّا يُظنَّ أنَّ برجلِه عاهةً[٤].

[١٠٣٥] وعن أبي هريرة ﷺ [ج١٣٨/أ] أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يَمشِ أحدُكم في نعلٍ واحدةٍ، ليُنعِلْهما جميعًا أو ليَخلَعهما جميعًا**».

حسن صحيح[٥].

أخرجاه، وأبو داود[٦].

---

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء بأي رجلٍ يبدأ إذا انتعل، رقم: ١٧٧٩).

(٢) صحيح البخاري (٥٨٥٥)، وسنن أبي داود (٤١٣٩).

(٣) صحيح مسلم (٢٠٩٧).
وأخرجه ابن ماجه (٣٦١٦) من هذا الطريق أيضًا.

(٤) انظر: معالم السنن (٤/٢٠٤)، والتمهيد (١٨/١٨١ - ١٨٢)، وطرح التثريب (٨/١٣٢).
والظاهر أن قول الشارح هنا: «لئلا يُظنَّ أنَّ برجله عاهةً» سبقُ ذهن، فهو أقرب إلى تعليل النهي عن المشي في نعلٍ واحدةٍ الآتي بعده. والله أعلم.

(٥) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في كراهية المشي في النعل الواحدة، رقم: ١٧٧٤).

(٦) صحيح البخاري (٥٨٥٦)، وصحيح مسلم (٢٠٩٧)، وسنن أبي داود (٤١٣٦).



وهو لمسلمٍ(١)، من حديث جابرٍ رضي الله عنه.

وله(٢)، من رواية أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا انقطع شِسعُ أحدِكم فلا يَمشِ في نعلٍ واحدةٍ حتى يُصلِحَها**».

[١٠٣٦] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**ربَّما مشى النبي صلى الله عليه وسلم في نعلٍ واحدةٍ**»(٣).

والصحيحُ في هذا أنه من فعل عائشة رضي الله عنها، فهو موقوفٌ(٤)، فلا يُعارِض الذي قبلَه.

والنهيُ عن ذلك على الكراهة؛ تأديبًا وتمرينًا للناس على استعمالِ العَدلِ حتى بين أعضائهم، وربَّما حرَّمه بعضُ الناس جمودًا على ظاهر النَّهي، وفيه ما فيه(٥).

[١٠٣٧] وعن مَعمَر، عن عمَّار بن أبي عمَّار، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

---

(١) صحيح مسلم (٢٠٩٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٩٨).
وأخرجه النسائي (٥٣٦٩) أيضًا.

(٣) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء من الرخصة في المشي في النعل الواحدة، رقم: ١٧٧٧).

(٤) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء من الرخصة في المشي في النعل الواحدة، رقم: ١٧٧٨).

(٥) وفي استنباط حكمة النهي أقوال أخرى.
انظر: الاستذكار (٨/٣١٢ ـ ٣١٣)، وشرح النووي على مسلم (١٤/٧٥)، وطرح التثريب (٨/١٣٦)، وفتح الباري (١٠/٣١٠).

«**نهى رسول الله ﷺ أن ينتعِلَ الرجلُ وهو قائمٌ**»[١].

[١٠٣٨] وعن معمرٍ، عن قتادة، عن أنسٍ رضي الله عنه مرفوعًا مثلَه[٢].

وكلا الحديثين غريبٌ لا يصحُّ، قاله البخاري.

[١٠٣٩] وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: «أهدى دِحْيةُ الكلبيُّ لرسول الله ﷺ خُفَّين، فلبِسَهما»، وفي روايةٍ: «وجُبَّةً، فلبِسَهما حتى تخرَّقا، لا يدري النبيُّ ﷺ أذَكِيٌّ هما أم لا».

حسن غريب[٣].

[١٠٤٠] وعن بريدة رضي الله عنه: أن النجاشيَّ أهدى إلى النبي ﷺ خُفَّين أسودَين ساذَجَين[٤]، «**فلبِسَهما، ثم توضَّأ ومسح عليهما**».

حسن[٥].

رواه أبو داود، والنسائي[٦].

---

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في كراهية أن ينتعل الرجل وهو قائم، رقم: ١٧٧٥). وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (١٠/٢٨٦، رقم: ١٤٢٦٣): «حسن غريب».

(٢) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في كراهية أن ينتعل الرجل وهو قائم، رقم: ١٧٧٦).

(٣) جامع الترمذي (اللباس/ باب ما جاء في لبس الجبة والخفين، رقم: ١٧٦٩).

(٤) أي: غيرَ منقوشَين، إما بالخياطة أو بغيرها، أو: لا شِيَةَ فيهما تخالفُ لونَهما، أو: مجرَّدَين عن الشعر. مرقاة المفاتيح (٧/٢٨١٣).

(٥) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الخف الأسود، رقم: ٢٨٢٠).

(٦) سنن أبي داود (١٥٥)، ولم يخرجه النسائي، بل ابن ماجه (٥٤٩).



اتِّخاذُ الأَنماطِ، والعمائمِ على القَلانِس

[١٠٤١] عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**هل لكم أنماطٌ؟**»، قلت: وأنَّى تكون لنا أنماطٌ! قال: «**أما إنها ستكون لكم أنماطٌ**»، قال: فأنا أقول لامرأتي: أخِّري عنِّي أنماطَكِ، فتقول: ألم يقُل النبي ﷺ: «**إنها ستكون لكم أنماطٌ**»؟ قال: فأدعُها.

حسن صحيح[١].

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[٢].

ولمسلمٍ[٣]، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «أخذتُ نَمَطًا، فسترتُه على الباب، فلمَّا قَدِم فرأى النَّمطَ؛ عرفتُ الكراهيةَ في وجههِ».

وهذا كان على جهةِ الزُّهدِ والورعِ[٤]، كما سبق في حديث القِرام، وقوله: «**إنه يذكِّرُني الدُّنيا**»[٥]، وحديث جابرٍ رضي الله عنه يدلُّ على الجواز.

و«الأنماط»: جمعُ (نَمَطٍ)، وهي: ضَربٌ من البُسُطِ، له خَمْلٌ رقيقٌ[٦].

---

(١) جامع الترمذي (الأدب/ باب ما جاء في الرخصة في اتخاذ الأنماط، رقم: ٢٧٧٤).

(٢) صحيح البخاري (٣٦٣١)، وصحيح مسلم (٢٠٨٣)، وسنن أبي داود (٤١٤٥)، وسنن النسائي (٣٣٨٦).

(٣) صحيح مسلم (٢١٠٧).

(٤) وكان أيضًا فيه صورة طائر، كما جاء عند مسلم في الحديث نفسِه.

(٥) برقم (٧٥٢).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (١١٩/٥).
والخمل: الهُدب. انظر: تاج العروس (٤٣٨/٢٨).



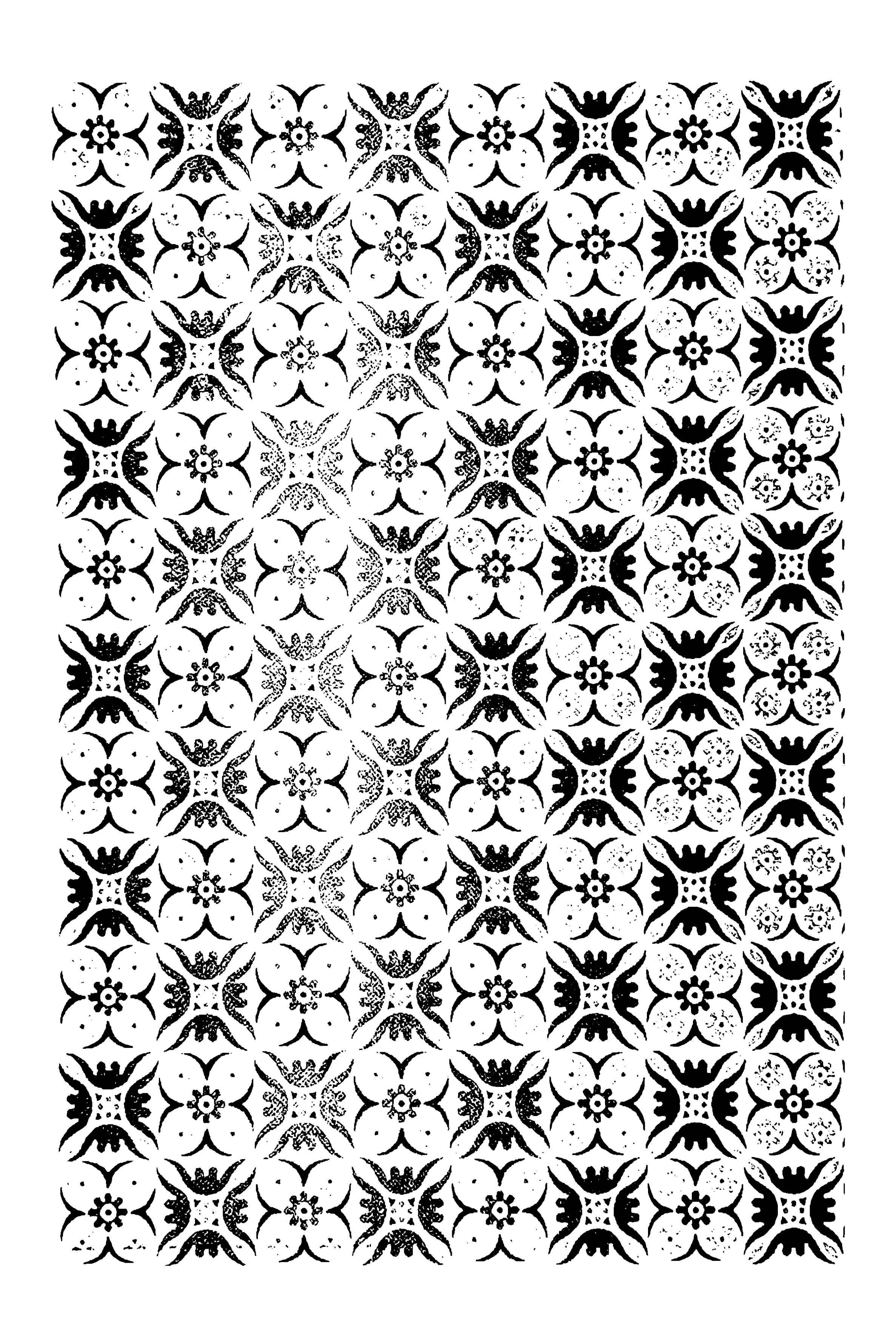
[١٠٤٢] وعن أبي جعفر بن محمد بن رُكانة، عن أبيه: أنَّ رُكانةَ صارع النبيَّ ﷺ، فصرعه النبيُّ ﷺ، قال رُكانة: سمعتُ النبي ﷺ يقول: **«إنَّ فَرقَ ما بيننا وبين المشركين العمائمُ على القلانِسِ»**.

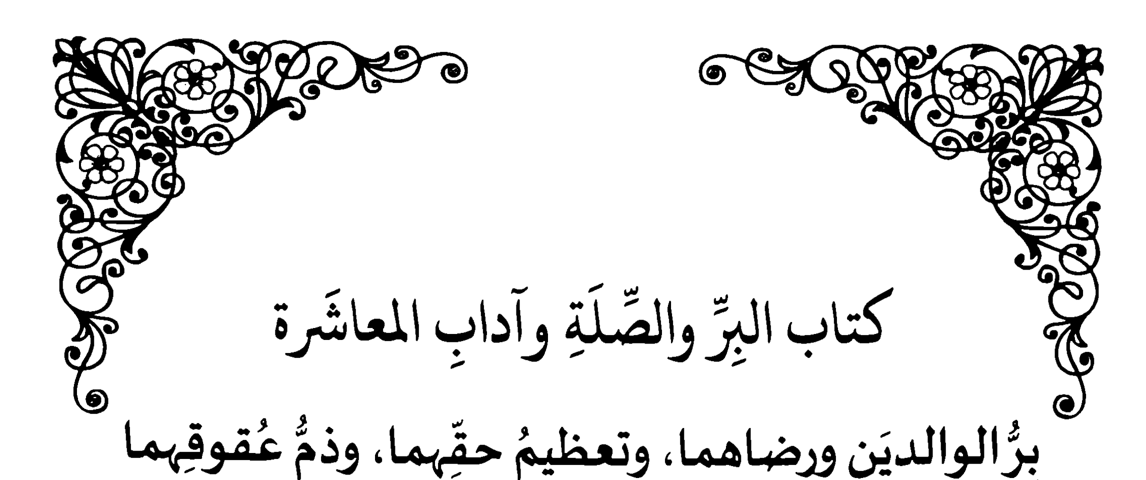
غريب، قال: وليس إسناده بالقائم[1].

رواه أبو داود[2].

(١) جامع الترمذي (اللباس/ باب العمائم على القلانس، رقم: ١٧٨٤).

(٢) سنن أبي داود (٤٠٧٨).





كتاب البِرِّ والصِّلَةِ وآدابِ المعاشَرة

بِرُّ الوالدَين ورضاهما، وتعظيمُ حقِّهما، وذمُّ عُقوقِهما

[١٠٤٣] عن بَهْز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله، مَن [ج١ ١٣٨/ب] أَبَرُّ؟ قال: «**أمَّك**»، قال: قلتُ: ثم مَن؟ قال: «**ثم أمَّك**»، قال: قلتُ: ثم مَن؟ قال: «**أمَّك**»، قال: قلتُ: ثم مَن؟ قال: «**ثم أباك، ثم الأقربَ فالأقربَ**»(١).

[١٠٤٤] وعن سعد بن إياس أبي عمرو الشيباني، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألتُ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: «**الصلاةُ لِميقاتِها**»، قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**برُّ الوالدَين**»، الحديث(٢).

وسيأتي في الصلاة بتمامه(٣).

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ أبو داود(٤).

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في بر الوالدين، رقم: ١٨٩٧).
وفي عدد من النسخ، وتحفة الأشراف (٤٢٩/٨، رقم: ١١٣٨٣): «حسن».

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في بر الوالدين، رقم: ١٨٩٨).

(٣) برقم (١٥٧٠).

(٤) سنن أبي داود (٥١٣٩).

وتكلَّم شعبةُ في بَهْزٍ، ووثَّقه أهلُ الحديث، وروى عنه الأئمَّةُ.

وفي حديثه تقديمُ الأمِّ وتفضيلُها في البِرِّ على الأب، وأحسب ذلك لزيادةِ تعبِها في الحملِ والولادةِ والتَّربيةِ(١).

[١٠٤٥] وعن أبي إسحاق، عن البراء ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**الخالةُ بمنزلةِ الأمِّ**». قال: وفي الحديث قصَّة.

صحيح(٢).

[١٠٤٦] وعن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد، عن ابن عمر ﷺ: أنَّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أصبتُ ذنبًا عظيمًا، فهل لي من توبةٍ؟ قال: «**هل لك من أمٍّ؟**»، قال: لا، قال: «**هل لك مِن خالةٍ؟**»، قال: نعم، قال: «**فبَرَّها**».(١)

ويُروى عن أبي بكرٍ عن النبي ﷺ مرسلًا، قال: وهو أصحُّ(٣).

ولعلَّ هذا هو القصَّة في الحديث قبلَه(٤).

---

(١) انظر: فتح الباري (١٠/٤٠٢)، ومرقاة المفاتيح (٧/٣٠٧٩).

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في بر الخالة، رقم: ١٩٠٤).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في بر الخالة، رقم: ١٩٠٤ (م)).

(٤) بل هو ما أخرجه البخاري (٢٦٩٩)، من حديث البراء بن عازب ﷺ قال: اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة، وذكر الحديث في قصة صلح الحديبية، وفيه: أن عليًّا وجعفر ابني أبي طالب وزيد بن حارثة تنازعوا في حضانة ابنة حمزة بن عبد المطَّلب، وكانت خالتُها زوجةَ جعفر، فقضى بها النبي ﷺ لخالتها، وقال: «**الخالة بمنزلة الأمِّ**».

(١) فائدة: قال الشهاب الخفاجي في "شرح درة الغواص": "ويقولون للمأمور بالبر والشم: بِرَّ والدك بكسر الباء، وشُم يدك بضم الشين، والصواب أن يفتحا جميعًا؛ لأنهما مفتوحان في قولك: يبَرّ ويشَم، وعقد هذا الباب أن حركة أول فعل الأمر من جنس حركة ثاني الفعل المضارع إذا كان متحركًا" اهـ

[١٠٤٧] وعن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو ﵄، عن النبي ﷺ قال: «**رضا الرَّبِّ في رضا الوالد، وسَخَطُ الرَّبِّ في سَخَطِ الوالد**»[١].

ويُروى موقوفًا على عبد الله بن عمرو[٢].

[١٠٤٨] وعن أبي عبد الرحمن السُّلَمي، عن أبي الدَّرداء ﵁: أنَّ رجلًا أتاه، فقال: إنَّ لي امرأةً، وإنَّ أمي - وفي لفظٍ: أبي - تأمرني بطلاقها، قال أبو الدَّرداء: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**الوالدُ أوسَطُ أبوابِ الجنَّةِ**»، فإن شئتَ فأضِعْ ذلك البابَ أو احفَظْه.

صحيح[٣].

رواه ابن ماجه[٤].

ومنه حديث ابن عمر ﵄ لَمَّا أمره أبوه بطلاقِ امرأته، فقال له النبي ﷺ: «**أطِع أباك**»، وسيأتي إن شاء الله[٥].

وروى ابن ماجه[٦]، من حديث أُبي أمامة ﵁: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، ما حقُّ الوالدين على ولدِهما؟ قال: «**هما جنَّتُك ونارُك**».

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، رقم: ١٨٩٩).

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، رقم: ١٨٩٩ (م)). وقال: «هذا أصحُّ».

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، رقم: ١٩٠٠).

(٤) سنن ابن ماجه (٢٠٨٩).

(٥) برقم (٢٩٠٨).

(٦) سنن ابن ماجه (٣٦٦٢).



[١٠٤٩] وعن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَجزي ولدٌ والدًا، إلا أن يجدَه مملوكًا، فيشتريَه، فيُعتِقَه**».

حسن صحيح، قال: لا يُعرَف إلا من حديث سُهيلٍ عن أبيه[١].

رواه الخمسة، إلا البخاري[٢].

ويحتجُّ به من يرى أنَّ ذا الرَّحِمِ المحرَّمِ لا يَعتِقُ بمجرَّد المِلكِ؛ لقوله: «**فيعتِقَه**»، وليس فيه تلك الحجَّةُ؛ إذ يحتمِلُ أنَّ قوله: «**فيعتقه**» ذِكرٌ لأثر الشِّرَى وحكمِه المترتِّبِ عليه، وفائدةُ ذكرِه بيانُ وقتِ حصولِ الجزاءِ للوالد؛ فإنه لا يحصلُ بالشِّرى، بل بالعِتق، وزمنُهما مختلِفٌ، وإنْ تلازمَا وتقاربَا جدًّا[٣].

[١٠٥٠] وعن عبد الله بن [ج١ ١٣٩/أ] دينار، عن ابن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ أبَرَّ البِرِّ أن يَصِلَ الرَّجلُ أهلَ وُدِّ أبيه**».

صحيح[٤].

رواه مسلم، وأبو داود[٥].

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في حق الوالدين، رقم: ١٩٠٦).

(٢) صحيح مسلم (١٥١٠)، وسنن أبي داود (٥١٣٧)، والسنن الكبرى (١٢/٥، رقم: ٤٨٧٦)، وسنن ابن ماجه (٣٦٥٩).

(٣) انظر: مشكل الآثار (١٣/٤٤٠ ـ ٤٤١)، والمغني (٩/٢٢٤)، ومرقاة المفاتيح (٦/٢٢٢٢).

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في إكرام صديق الوالد، رقم: ١٩٠٣).

(٥) صحيح مسلم (٢٥٥٢)، وسنن أبي داود (٥١٤٣).

قلتُ: وذلك لوجهَين:

أحدهما: أنَّ صِلَةَ غيرِه لأجله دليلٌ على زيادةِ تعظيمِ أبيه وإكرامِه.

الثاني: أنَّ الأبَ يكون سببَ تلك الصِّلَة، فيَلحقُه من ثوابِها بسببيَّتِه[1].

[١٠٥١] وعن يزيد مولى المنبَعِث، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**تعلَّموا من أنسابِكم ما تَصِلون به أرحامَكم؛ فإنَّ صِلَةَ الرَّحِمُ محبَّةٌ في الأهل، مَثراةٌ في المال، مَنسَأةٌ في الأثَر**».

غريب من ذا الوجه[2].

ووجهُ كونِها مَثراةً في المال ـ أي: مُكثرةً له ـ أنَّ الشخصَ إذا عَلِمَ أنسابَه كان له منهم من يَعقِلُ عنه، ويُنفِقُ عليه ويُواسيه، ويُهدي ويوصي ويَهَبُ له، ويَقِفُ عليه[3].

و«مَنْسأةٌ في الأثر»: تأخيرٌ في العُمر، ووجهه: أن يكونَ له في علمِ الله

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١١٠/١٦)، ومرقاة المفاتيح (٣٠٨٤/٧).

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في تعليم النسب، رقم: ١٩٧٩).

(٣) هذا التفسير مخالفٌ لما ثبت في الحديث الصحيح، الذي أخرجه البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧)، من حديث أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**من أحبَّ أن يُبسَطَ له في رزقِه، ويُنسَأَ له في أثَرِه؛ فليَصِلْ رَحِمَه**».

ففيه التصريح بأن صلة الرحم سبب من الأسباب القدريَّة المؤثرة في بَسطِ الرزق وسعته، ومعنى ذلك عند أهل العلم نظيرُ ما ذكره الشارح في تفسير «منسأة في الأثر»، وقيل: زيادة البركة فيه.

انظر: شرح النووي على مسلم (١١٤/١٦)، ومجموع الفتاوى (٥٤٠/٨)، (٤٩٠/١٤ ـ ٤٩٢)، وفتح الباري (٤١٦/١٠)، ومرقاة المفاتيح (٣٠٨٤/٧).




مقدارٌ من العُمرِ بتقديرِ عدمِ الصِّلَة، ومقدارٌ أكثرُ منه بتقديرِ وجودِها منه، فإن وُفِّق للصِّلَةِ استوفى الزِّيادةَ، وإلا فلا. وقيل فيه غيرُ ذلك، وبالجملةِ فإذا كان الله تعالى يمحو ما يشاءُ ويُثبِتُ؛ لم يَمتَنِع منه ذلك[1].

وقد سبق في تفسير سورة النِّساء حديثُ أبي بكرة ﷺ في الكبائر[2]، ومنها عُقوقُ الوالدين.

[١٠٥٢] وعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من الكبائرِ أن يشتِمَ الرجلُ والدَيه»**، قالوا: يا رسول الله، وهل يَشتِمُ الرجلُ والدَيه! قال: **«نعم، يسُبُّ أبا الرَّجلِ، فيشتِمُ أباه، ويشتِمُ أمَّه، فيسُبُّ أمَّه»**.

حسن صحيح[3].

أخرجاه[4]، وفي لفظهما: **«أن يلعَنَ الرَّجلُ والديه»**.

والسَّبُّ والشَّتمُ واحدٌ.

وفيه أنَّ عقوبةَ المتسبِّبِ كعقوبةِ المباشِر، لكنَّ هذا غيرُ مُطَّرِدٍ، بل في صورٍ خاصَّةٍ لمقتضٍ خاصٍّ، وهو على خلافِ القياس، كما قرَّرتُه في «القواعد»[5].

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) برقم (٤٤).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في عقوق الوالدين، رقم: ١٩٠٢).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٦/٢٨٦، رقم: ٨٦١٨): «صحيح».

(٤) صحيح البخاري (٥٩٧٣)، وصحيح مسلم (٩٠)، واللفظ للبخاري.

(٥) الظاهر أن الحديث فيه إيماءٌ إلى أن مباشرةَ السَّبِّ أعظم من التسبُّبِ فيه. والله أعلم.
انظر: قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام (١/٢٤).

حبُّ الولدِ ورحمتُه وتأديبُه، والنَّفقةُ عليه وعلى الأهل

[١٠٥٣] عن خَولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ ذات يومٍ وهو محتضنٌ أحدَ ابنَي ابنتِه، وهو يقول: «**إنكم لَتُبخِّلون وتُجَبِّنون وتُجَهِّلون**[١]**، وإنكم لَمِن رَيحانِ**[٢] **الله**».

قال: لا نعرفه إلا من حديث ابن عُيينة، وراويه عن خولةَ محمدُ بن عبد العزيز، ولا نعرف له منها سماعًا[٣].

[١٠٥٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أبصَرَ الأقرعُ بن حابِسٍ النبيَّ ﷺ وهو يُقبِّلُ الحسنَ ـ وفي لفظٍ: الحسين أو الحسن ـ فقال: إنَّ لي من الولدِ عشرةً ما قبَّلتُ أحدًا منهم، فقال [ج١ ١٣٩/ب] رسول الله ﷺ: «**إنه مَن لا يَرحَمْ لا يُرحَمْ**».

حسن صحيح[٤].

أخرجاه، وأبو داود[٥].

(١) أي: تَحمِلون على البُخل والجُبن والجَهل؛ لأن الأب يبخلُ بإنفاق مالِه ليُخلفَه لهم، ويجبُنُ عن القتال ليعيشَ لهم فيربِّيهم، ويجهل لأجلِهم فيُلاعبُهم. النهاية (٥/٢٠٠).

(٢) أي: رزقِ الله وعطائه. المصدر السابق.

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في حب الولد، رقم: ١٩١٠).

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في رحمة الولد، رقم: ١٩١١).

(٥) صحيح البخاري (٥٩٩٧)، وصحيح مسلم (٢٣١٨)، وسنن أبي داود (٥٢١٨).

[١٠٥٥] وعن ناصِح بن العلاء الكوفي، عن سِماك، عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَأن يُؤدِّبَ الرَّجلُ ولدَه خيرٌ له من أن يتصدَّقَ بصاعٍ»**.

غريب، وناصحٌ ليس بالقوي[1].

ووجهُه: أنه إذا أدَّبَ ولدَه ربَّما خرج بارًّا، فيكون انتفاعُه ببِرِّه أكثرَ وأدوَمَ من صدقةِ صِيعانٍ[2].

[١٠٥٦] وعن أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«ما نَحَلَ والدٌ ولدًا من نُحْلٍ أفضلَ من أدبٍ حسنٍ»**.

قال: غريب مرسَل[3].

و«النُّحْل» ـ بضم النون، وسكون الحاء ـ: العطيَّة[4].

[١٠٥٧] وعن سعيد بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«لا يكونُ لأحدكم ثلاثُ بناتٍ أو ثلاثُ أخواتٍ، فيُحسِنُ إليهنَّ؛ إلا دخل الجنَّةَ»**[5].

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في أدب الولد، رقم: ١٩٥١).
(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (٨/٣١١٧).
(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في أدب الولد، رقم: ١٩٥٢).
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٩).
(٥) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، رقم: ١٩١٢).

[١٠٥٨] وعن سعيدٍ الأعشى، عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان له ثلاثُ بناتٍ أو ثلاثُ أخواتٍ، أو ابنتان أو أختان، فأحسن صُحبتَهنَّ، واتَّقى الله فيهنَّ؛ فله الجنَّةُ**».

غريب[١].

رواه أبو داود[٢]، وأحسب الذي قبلَه مختصرًا منه.

والأعشى: هو ابن عبد الرحمن[٣].

[١٠٥٩] وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَن ابتُلِي بشيءٍ من هذه البناتِ، فصبر عليهنَّ؛ كُنَّ له حجابًا من النَّار**».

حسن[٤].

[١٠٦٠] وبه قالت ﵂: دخلت امرأةٌ معها ابنتان لها، فسألت، فلم تَجِد عندي شيئًا غيرَ تمرةٍ، فأعطيتُها إيَّاها، فقسَمَتها بين ابنتَيها ولم تأكلْ منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ، فأخبرتُه، فقال النبي ﷺ: «**مَن ابتُلِي بشيءٍ من هذه البناتِ؛ كُنَّ له سِترًا من النَّار**».

صحيح[٥].

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، رقم: ١٩١٦).
(٢) سنن أبي داود (٥١٤٧).
(٣) انظر: تهذيب الكمال (١٠/٥٣٦)، وتحفة الأشراف (٣/٣٣٢، رقم: ٣٩٦٩).
(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، رقم: ١٩١٣).
(٥) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، رقم: ١٩١٥).=

أخرجاه[1]، وأظنُّ الذي قبله مختصرًا منه.

[١٠٦١] وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن عالَ[2] جاريتَين؛ دخلتُ أنا وهو الجنَّةَ كهاتَين**»، وأشار بأصبعَيه.

حسن غريب من ذا الوجه[3].

ورواه مسلم[4]، وقال: «حتى تبلُغا».

[١٠٦٢] وعن ثَوبان ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**أفضلُ الدِّينارِ دينارٌ يُنفقُه الرَّجلُ على عيالِه، ودينارٌ يُنفِقُه الرَّجلُ على دابَّتِه في سبيلِ الله، ودينارٌ يُنفِقُه الرَّجلُ على أصحابِه في سبيل الله**».

قال أبو قلابة: بدأ بالعيال، ثم قال: وأيُّ رجلٍ أعظمُ أجرًا [ج١/١٤٠/أ] من رجلٍ يُنفقُ على عِيالٍ صغارٍ يُعِفُّهم الله به، ويُغنيهم الله به؟

حسن صحيح[5].

رواه مسلم، والنسائي، وابن ماجه[6].

= وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٢/٩، رقم: ١٦٣٥٠): «حسن صحيح».

(١) صحيح البخاري (١٤١٨)، وصحيح مسلم (٢٦٢٩).

(٢) أي: قام بما يحتجْنَ إليه من قوتٍ وكسوةٍ وغيرهما. انظر: النهاية (٣/٣٢١).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، رقم: ١٩١٤).

(٤) صحيح مسلم (٢٦٣١).

(٥) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في النفقة على الأهل، رقم: ١٩٦٦).

(٦) صحيح مسلم (٩٩٤)، والسنن الكبرى (٨/٢٧٠)، وسنن ابن ماجه (٢٧٦٠).

[١٠٦٣] وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**نَفَقةُ الرَّجلِ على أهلِه صدقةٌ**».

حسن صحيح[١].

أخرجاه، وقالا: «**يَحتَسِبُها**»، ورواه النسائي[٢].

وأخرجا[٣]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من يومٍ يُصبِحُ فيه العبادُ إلا مَلَكان ينزِلان، فيقول أحدُهما: اللهمَّ أعطِ مُنفِقًا خَلَفًا، والآخرُ: اللهمَّ أعطِ مُمسِكًا تَلَفًا**».



---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في النفقة على الأهل، رقم: ١٩٦٥).

(٢) صحيح البخاري (٤٠٠٦)، صحيح مسلم (١٠٠٢)، والسنن الكبرى (٢٧٨/٨، رقم: ٩١٦١).

(٣) صحيح البخاري (١٤٤٢)، وصحيح مسلم (١٠١٠).



رحمةُ المسلمين والإحسانُ إليهم خصوصًا اليتامى والصِّبيان

[١٠٦٤] عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن لا يرحمِ الناسَ لا يرحَمْه الله»**[١].

[١٠٦٥] وعن أبي قابوس، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«الرَّاحمون يرحمُهم الرحمنُ، ارحموا مَن في الأرض يرحَمْكم مَن في السَّماء، الرَّحِمُ شِجْنةٌ من الرحمن، فمن وصلَها وصلَه الله، ومن قطعَها قطعَه الله»**[٢].

كلاهما حسن صحيح.

الأولُ متَّفقٌ عليه[٣]، وأخرجا[٤] من الثاني: **«الرَّحِمُ شِجْنةٌ»** إلى آخره، من حديث عائشة رضي الله عنها.

و«الشِّجْنة» ـ بكسر الشين المعجمة، وسكون الجيم ـ؛ قيل: القَرابة المشتبِكةُ، وهي في الأصل: شُعبةٌ من غُصنِ الشَّجرة، ومنه: الحديثُ ذو شُجونٍ؛ أي: شُعَبٍ[٥].

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم: ١٩٢٢).
(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم: ١٩٢٤).
(٣) صحيح البخاري (٧٣٧٦)، وصحيح مسلم (٢٣١٩).
(٤) صحيح البخاري (٥٩٨٨)، وصحيح مسلم (٢٥٥٤)، واللفظ للبخاري.
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٤٧).



وهذا على جهةِ الاستعارةِ، وإلا فالرَّحمنُ تعالى لا قرابةَ له، والذي يظهر لي في معناه: أنها شِجْنةٌ؛ أي: جزءٌ وشعبةٌ من اسمِ الرَّحمن؛ أي: مشتَقَّةٌ منه، كما صُرِّح به في حديثٍ آخر[1]، وبمجرَّدِ الاشتقاقِ يحصلُ لها الشَّرَفُ والذِّمام[2].

[١٠٦٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «**لا تُنزَعُ الرَّحمةُ إلا من شَقِيٍّ**»[3].

رواه أبو داود[4].

[١٠٦٧] وعن أبي شُرَيحٍ العَدَوي رضي الله عنه أنه قال: أبصرَت عيناي رسولَ الله ﷺ وسمعته أذنايَ حين تكلَّم به، قال: «**من كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليُكرِم ضيفَه جائزتَه**[5]»، قالوا: وما جائزتُه؟ قال: «**يومٌ وليلةٌ، والضِّيافةُ ثلاثةُ أيامٍ، وما كان بعد ذلك فهو صدقةٌ، ومن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلْيَقُلْ خيرًا أو لِيسكُتْ**»[6].

---

(١) يقصد ما أخرجه أبو داود (١٦٩٤)، من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله: أنا الرَّحمنُ، وهي الرَّحِمُ، شقَقْتُ لها اسمًا من اسمي**».
ونحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه أحمد (٢٨٦/١٦، رقم: ١٠٤٦٩).

(٢) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤٠٤/٣)، ودرء تعارض العقل والنقل (٥٣/٥).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم: ١٩٢٣).

(٤) سنن أبي داود (٤٩٤٢).

(٥) أي: ما يجوزُ به ويكفيه في سفرِه يومًا وليلةً بعد ضيافته، والجائزةُ: العطيَّة، وقيل غير ذلك. انظر: مشارق الأنوار (١٦٤/١).

(٦) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الضيافة كم هي، رقم: ١٩٦٧).



[١٠٦٨] وعن أبي شُرَيح الكَعبي رضي الله عنه ـ وهو العَدَوي، ويقال له: الخُزاعي ـ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«الضِّيافةُ ثلاثةُ أيامٍ، وجائزتُه يومٌ وليلةٌ، وما أنفق عليه بعد ذلك فهو صدقةٌ، ولا يحلُّ له أن يَثوِيَ عنه حتى يُحرِجَه»**[1].

كلاهما حسن صحيح.

رواه الخمسة، إلا النسائي[2].

و«يَثوِي» ـ بوزن: [ج١ ١٤٠/ب] يَرمي ـ: يُقيم؛ يعني: الضَّيف، من (الثَّواء)، وهو الإقامة.

و«يُحرجه» ـ بحاء مهملة ـ يعني: يُضيِّق عليه.

[١٠٦٩] وعن صفوان بن سُلَيم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«السَّاعي على الأرمَلَةِ والمسكينِ كالمجاهدِ في سبيلِ الله، أو كالذي يصومُ النَّهارَ ويقومُ اللَّيلَ»**.

حسن صحيح غريب[3].

رواه النسائي وابن ماجه[4]، وهذا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الضيافة كم هي، رقم: ١٩٦٨).

(٢) صحيح البخاري (٦٠١٩)، وصحيح مسلم (٤٨)، وسنن أبي داود (٣٧٤٨)، وسنن ابن ماجه (٣٦٧٥).
وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠/٣٨١، رقم: ١١٧٧٩)، دون موضع الشاهد.

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في السعي على الأرملة واليتيم، رقم: ١٩٦٩).

(٤) سنن النسائي (٢٥٧٧)، وسنن ابن ماجه (٢١٤٠).

وصفوانُ هذا يرويه عن سالمٍ أبي الغيث، عن أبي هريرة رضي الله عنه[1].

أخرجاه[2].

[١٠٧٠] وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كلُّ معروفٍ صدقةٌ، وإنَّ من المعروفِ أن تَلقَى أخاك بوجهٍ طَلِقٍ، وأن تُفرِغَ من دلوِك في إناءِ أخيك»**.

حسن[3].

رواه البخاري[4].

ومعنى «كلُّ معروفٍ صدقةٌ»: أنَّ بينهما قدرًا مشتركًا، وهو حصولُ الأجرِ بهما، وإلا فهما يفترقان في بعض الأحكام، مثل: أنَّ المعروفَ يجوزُ فعلُه مع مَن لا يجوز له أخذُ الصَّدقة، ونحو ذلك[5].

و«طَلِق» وطَليق: بمعنى واحدٍ؛ أي: باشٌّ غيرُ عابسٍ[6].

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في السعي على الأرملة واليتيم، رقم: ١٩٦٩ (م)).

(٢) صحيح البخاري (٥٣٥٣)، وصحيح مسلم (٢٩٨٢).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في طلاقة الوجه وحسن البشر، رقم: ١٩٧٠). وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢/٣٧٦، رقم: ٣٠٨٥): «حسن صحيح».

(٤) صحيح البخاري (٦٠٢١).

(٥) انظر: شرح النووي على مسلم (٧/٩١)، وجامع العلوم والحكم (٢/٥٨)، وفتح الباري (١٠/٤٤٨).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/١٣٤).



[١٠٧١] وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا وكافِلُ اليتيمِ في الجنَّةِ كهاتَين**»، وأشار بأصبعَيه؛ يعني: السَّبابة والوسطى.

حسن صحيح[١].

رواه البخاري، وأبو داود[٢].

ولمسلمٍ[٣]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كافلُ اليتيمِ له أو لغيرِه أنا وهو كهاتَين في الجنَّةِ**».

[١٠٧٢] وعن حسين بن قيس، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ النبي ﷺ قال: «**من قبضَ يتيمًا بين**[٤] **مسلمين إلى طعامِه وشرابِه؛ أدخله الله الجنَّةَ البتَّةَ**[٥]**، إلا أن يعملَ ذنبًا لا يُغفَرُ له**».

حسين ضعيف[٦].

[١٠٧٣] وعن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منَّا مَن لم يرحَمْ صغيرَنا، ويَعرِفْ شرَفَ ـ وفي لفظٍ: حقَّ ـ كبيرِنا**».

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في رحمة اليتيم وكفالته، رقم: ١٩١٨).

(٢) صحيح البخاري (٥٣٠٤)، وسنن أبي داود (٥١٥٠).

(٣) صحيح مسلم (٢٩٨٣).

(٤) في بعض النسخ: (من بينِ).

(٥) أي: دخولًا قاطعًا، بلا شك. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٩٣)، ومرقاة المفاتيح (٨/٣١١٦).

(٦) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في رحمة اليتيم وكفالته، رقم: ١٩١٧).

حسن صحيح[1].

[١٠٧٤] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس منَّا مَن لم يرحَمْ صغيرَنا، ويُوقِّرْ كبيرَنا، ويأمُرْ بالمعروف، ويَنهَ عن المنكر»**.

حسن غريب[2].

[١٠٧٥] وعن زَرْبِيٍّ قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: جاء شيخٌ يريد النبيَّ ﷺ، فأبطأ القومُ عنه أن يُوسِّعوا له، فقال النبي ﷺ: **«ليس منَّا مَن لم يرحَمْ صغيرَنا، ويُوقِّرْ كبيرَنا»**.

غريب، ولزَرْبِيٍّ عن أنسٍ أحاديثُ مناكيرُ[3].

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في رحمة الصبيان، رقم: ١٩٢٠، ١٩٢٠(م)).

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في رحمة الصبيان، رقم: ١٩٢١).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/١٦٥، رقم: ٦٢٠٧): «غريب».

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في رحمة الصبيان، رقم: ١٩١٩).




الإشفاقُ على المسلم وسَترُه ومواساتُه، والذَّبُّ وإماطةُ الأذى عنه، والنُّصحُ له، وإصلاحُ ذات البَين، وحقُّ الجار

[١٠٧٦] عن يحيى بن [ج١٤١/١أ] عبيد الله بن مَوهَب، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ أحدَكم مرآةُ أخيه، فإن رأى به أذًى فليُمِطهُ عنه»**.

يحيى ضعَّفه شعبة[١]، وقال أحمد: لا يُعرَف هو ولا أبوه[٢].

[١٠٧٧] وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«المؤمنُ للمؤمنِ كالبُنيان، يشُدُّ بعضُه بعضًا»**.

صحيح[٣].

أخرجاه، والنسائي[٤].

[١٠٧٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«المسلمُ أخو المسلمِ، لا يَخونُه، ولا يَكْذِبُه، ولا يَخذُلُه، كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ؛ عرضُه ومالُه ودمُه، التقوى هاهنا، بحَسْبِ امرئٍ من الشَّرِّ أن يحتَقِرَ أخاه المسلمَ»**.

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، رقم: ١٩٢٩).

(٢) العلل ومعرفة الرجال (٢/٤٨٩).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، رقم: ١٩٢٨).

(٤) صحيح البخاري (٤٨١)، وصحيح مسلم (٢٥٨٥)، وسنن النسائي (٢٥٦٠).

حسن غريب[1].

رواه البخاري، وأبو داود[2].

وقوله: «التقوى هاهنا»؛ يعني: في القلب، وأشار إلى قلبه، كما صُرِّح به في حديثٍ آخر[3].

[١٠٨٩] وعنه ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «من نفَّسَ عن مسلمٍ كُربةً من كُرَبِ الدُّنيا نفَّسَ الله عنه كُربةً من كُرَبِ يوم القيامة، ومن يسَّر على مُعسِرٍ في الدُّنيا يسَّر الله عليه في الدُّنيا والآخرة، ومن ستر على مسلمٍ في الدُّنيا ستر الله عليه في الدُّنيا والآخرة، والله في عَونِ العبدِ ما كان العبدُ في عَونِ أخيه».

حسن[4].

وقد سبق هذا في كتاب العلم[5].

رواه الخمسة، إلا البخاري[6].

[١٠٩٠] وعن حُمَيد، عن أنس ﷺ قال: لَمَّا قَدِمَ عبدُ الرحمن بن عوف المدينةَ؛ آخى النبيُّ ﷺ بينه وبين سعدِ بن الرَّبيع، فقال له: هَلُمَّ أُقاسِمْكَ

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، رقم: ١٩٢٧).

(٢) صحيح البخاري (٦٠٦٤)، وسنن أبي داود (٤٨٨٢).
وأخرجه مسلم (٢٥٦٤)، وابن ماجه (٣٩٣٣، ٤٢١٣).

(٣) أخرجه مسلم، في الموضع المشار إليه سابقًا.

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الستر على المسلم، رقم: ١٩٣٠).

(٥) برقم (٤٥٣).

(٦) صحيح مسلم (٢٦٩٩)، وسنن أبي داود (٤٩٤٦)، والسنن الكبرى (٦/٤٦٥، رقم: ٧٢٤٤)، وسنن ابن ماجه (٢٢٥).



مالي نصفَين، ولي امرأتان فأطلِّقُ إحداهما، فإذا انقَضَت عِدَّتُها فتزوَّجْها، فقال: بارك الله لك في أهلِك ومالِك، دُلُّوني على السُّوق، فدَلُّوه على السُّوق، فما رجع يومئذٍ إلا ومعه شيءٌ من أَقِطٍ وسَمنٍ قد استفضَلَه، فرآه رسولُ الله ﷺ بعد ذلك وعليه وَضَرُ صُفرَةٍ، فقال: «مَهْيَم؟»، قال: تزوجتُ امرأةً من الأنصار، قال: «**فما أَصدَقْتَها؟**»، قال: نَواةً ـ أو قال: وزنَ نواةٍ ـ من ذهبٍ، فقال: «**أَولِمْ ولو بشاةٍ**».

حسن صحيح[1].

رواه البخاري، والنسائي[2].

وقصَّةُ العرسِ والوَليمةِ متفقٌ عليها، كما سيأتي[3].

و«الوَضَر»: اللَّطخُ من خَلُوقٍ أو طِيبٍ، و(الوَضَرُ) في الأصل: أثرُ اللَّبَن أو الشَّيءِ المائع[4].

و«مَهْيَم»؛ يعني: ما أمرُك؟ وما شأنُك؟ وهي لغةٌ يمانيَّةٌ[5].

والنَّواة: وزنُ ثلاثةِ دراهمَ وثُلُثٍ، وقيل: خمسة دراهم[6].

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في مواساة الأخ، رقم: ١٩٣٣).

(٢) صحيح البخاري (٢٠٤٨)، وسنن النسائي (٣٣٨٨).

(٣) برقم (٢٨٩٦).

(٤) انظر: مشارق الأنوار (٢/٢٩٠)، والنهاية في غريب الحديث (٥/١٩٦).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣٧٨).

(٦) ذكرهما الترمذي عقب الحديث، والأول قول أحمد بن حنبل، والثاني قول إسحاق بن راهويه.
ووزن الدرهم بالمقاييس المعاصرة نحو (٢،٩٧) غرامًا.
انظر: المقادير الشرعية لمحمد نجم الدين الكردي (١٢٠).

وفيه استحبابُ المواساةِ والتعفُّفِ والتَّكَسُّبِ والوليمةِ، [ج١ ١٤١/ب] وأنْ لا بُدَّ في النِّكاح من صَداقٍ، وأنه يكون قليلًا وكثيرًا[1].

[١٠٩١] وعن حُمَيد، عن أنس رضي الله عنه قال: لَمَّا قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ أتاه المهاجرون، فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قومًا أبذَلَ من كثيرٍ، ولا أحسنَ مواساةً من قليلٍ، من قومٍ نزلنا بين أظهُرِهم، لقد كَفَونَا المؤونةَ، وأشرَكونا في المَهْنَأِ، حتى لقد خِفنا أن يذهبوا بالأجرِ كلِّه، فقال النبي ﷺ: «**لا، ما دعوتُم اللهَ لهم وأثنَيتُم عليهم**».

حسن صحيح[2].

و«المَهْنَأ» ـ مهموز ـ: مَفْعَل، من قولِهم: هَنَأَني الطَّعامُ، فهو هَنِيءٌ وهانئٌ، إذا حصل به كمالُ نفعِ مثلِه، كأنهم قالوا: أشرَكونا في كلِّ ما ينتفِعون به[3].

[١٠٩٢] وعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**مَن ردَّ عن عِرْضِ أخيه؛ ردَّ الله عن وجهِه النارَ يومَ القيامة**».

حسن[4].

---

(١) انظر: الأم (٦٣/٥)، وفتح الباري (٢٣٥/٩ ـ ٢٣٦).

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٨٧).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢٠٤/١، رقم: ٧٥٥): «حسن صحيح غريب».

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٧٧/٥)، ومرقاة المفاتيح (٢٠١٢/٥).

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم، رقم: ١٩٣١).



ولأبي داود[1]، من حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه: «**مَن حَمَى مؤمنًا من منافقٍ؛ بعث الله ملَكًا يَحمي لحمَه**».

[١٠٩٣] وعن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**بينما رجلٌ يمشي في طريقٍ إذ وجد غُصنَ شوكٍ، فأخَّره، فشكر الله له، فغفَرَ له**».

حسن صحيح[2].

رواه مسلم[3]، وفي لفظٍ له من حديث أبي رافعٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنَّ شجرةً كانت تؤذي المسلمين، فجاء رجلٌ فقطعها، فدخل الجنةَ**».

وله[4]، من حديث أبي بَرْزَة رضي الله عنه قلت: يا رسول الله، علِّمْني شيئًا أنتَفِعُ به، قال: «**اعزِلِ الأذى عن طريقِ المسلمين**».

[١٠٩٤] وعن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الدِّينُ النَّصيحةُ**» ثلاثَ مِرارٍ، قالوا: يا رسول الله، لِمَن؟ قال: «**للهِ، ولكتابِه، ولأئمَّةِ المسلمين وعامَّتِهم**».

حسن صحيح[5].

---

(١) سنن أبي داود (٤٨٨٣)، وتمامُ لفظه: «**يحمي لحمَه يوم القيامة من نار جهنَّم**».

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في إماطة الأذى عن الطريق، رقم: ١٩٥٨).

(٣) صحيح مسلم (١٩١٤).
وأخرجه البخاري (٦٥٢) أيضًا.

(٤) صحيح مسلم (٢٦١٨).

(٥) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في النصيحة، رقم: ١٩٢٦).

رواه النسائي[1].

ومثلُه من حديث تَميم الدَّاري رضي الله عنه، رواه مسلم وأبو داود والنسائي[2].

[١٠٩٥] وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «**بايَعتُ رسولَ الله ﷺ على إقامِ الصَّلاة، وإيتاءِ الزَّكاة، والنُّصحِ لكلِّ مسلمٍ**».

صحيح[3].

أخرجاه[4].

[١٠٩٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: «**المستشارُ مؤتَمَنٌ**»[5].

رواه الثلاثة[6]، وقد سبق في أثناء حديث أبي الهيثم في الزُّهد[7].

= وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٤٤٣، رقم: ١٢٨٦٣): «حسن».

(١) سنن النسائي (٤١٩٩).

(٢) صحيح مسلم (٥٥)، وسنن أبي داود (٤٩٤٤)، وسنن النسائي (٤١٩٧).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في النصيحة، رقم: ١٩٢٥).
وفي عدد من نسخ الجامع: «حسن صحيح»، ولم ينقل المزي في التحفة (٢/٤٣٠، رقم: ٣٢٢٦) عن الترمذي حكمًا.

(٤) صحيح البخاري (٥٧)، وصحيح مسلم (٥٦).

(٥) جامع الترمذي (الأدب/ باب أن المستشار مؤتمن، رقم: ٢٨٢٢)، وقال: «حسن».

(٦) سنن أبي داود (٥١٢٨)، والسنن الكبرى (٦/٢١٢، رقم: ٦٥٨٣)، وسنن ابن ماجه (٣٧٤٥).

(٧) برقم (٨٠٥).

[١٠٩٧] وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يؤمنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسِه**»[١].

أخرجاه[٢]، وفي لفظٍ للبخاري[٣]: [ج١٤٢/١أ] «**حتى يُحِبَّ لجاره ولأخيه**».

ومعناه: لا يَكمُلُ إيمانُه، وهذا من حيث العقلُ يُحَبُّ، لا من حيثُ الطَّبعُ؛ فإنَّ كلَّ أحدٍ بطبعِه يُحِبُّ الفضلَ على غيره، فلو كُلِّف به من حيثُ الطَّبعُ كان تكليفَ ما لا يُطاق، وصار هذا بمثابةِ الميلِ طبعًا إلى أحدِ الزَّوجتَين[٤].

[١٠٩٨] وعن أمِّ كلثوم بنت عُقبة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**ليس بالكاذبِ مَن أصلح بين الناسَ، فقال خيرًا أو نَمَى خيرًا**».

حسن صحيح[٥].

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[٦].

---

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥١٥)، وقال: «صحيح».

(٢) صحيح البخاري (١٣)، وصحيح مسلم (٤٥).

(٣) أخرجه مسلم بلفظ: «**حتى يحب لجاره ـ أو قال: لأخيه ـ ما يحب لنفسه**»، أما البخاري فلم يخرجه بهذا اللفظ. انظر: الجمع بين الصحيحين (٥٦٠/٢، رقم: ١٩١٦)، وشرح النووي على مسلم (١٦/٢).

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم (١٧/٢)، ومجموع الفتاوى (٢٤٥/٧)، وجامع العلوم والحكم (٣٠٢/١)، وعمدة القاري (١٤١/١).

(٥) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في إصلاح ذات البين، رقم: ١٩٣٨).

(٦) صحيح البخاري (٢٦٩٢)، صحيح مسلم (٢٦٠٥)، سنن أبي داود (٤٩٢٠)، والسنن الكبرى (٣٦/٨، رقم: ٨٥٨٨).

و«نَمَى» ـ مخفَّف ـ: إذا نقل الحديثَ على جهة الإصلاح، وقد ذُكِر غير هنا[1].

ولفظ (أو) شكٌّ من الراوي فيما أحسَب[2].

[١٠٩٩] وعن شَهرِ بن حَوشَب، عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«لا يَحِلُّ الكذبُ إلا في ثلاثٍ: يُحَدِّثُ الرجلُ امرأتَه لِيُرضِيَها، والكذبُ في الحرب، والكذبُ لِيُصلِحَ بين الناس»**، وفي لفظ: **«لا يصلُحُ الكذبُ»**.

حسن غريب، وبعضهم يرويه عن شهرٍ مرسلًا[3].

ولمسلمٍ[4] معناه من تتمَّةِ الذي قبلَه، زيادةً على البخاري.

[١١٠٠] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«خيرُ**

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/١٢١).

(٢) الظاهر أنَّ (أو) في الحديث للتنويع، وليست شكًّا من الراوي؛ بدليل أنها جاءت في بعض الألفاظ بواو العطف بدل (أو)، كما عند مسلم في الموضع السابق، وعند أحمد في مسنده (٤٥/٢٤٣، رقم: ٢٧٢٧٣).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في إصلاح ذات البين، رقم: ١٩٣٩).
وفي بعض النسخ، ومختصر الأحكام للطوسي (٦/٣٢٤، رقم: ١٥٣٥): «حسن».

(٤) أخرجه مسلم في الموضع السابق، بلفظ: «ولم أسمع يرخِّص في شيءٍ مما يقولُ الناسُ كذبٌ إلا في ثلاثٍ: الحربُ، والإصلاحُ بين الناس، وحديثُ الرجل امرأتَه وحديثُ المرأةِ زوجَها».
وهو من قول الزهري، ليس بمرفوع، وجعله بعض الرواة ـ عند غير مسلم ـ مرفوعًا، وهو وهمٌ. انظر: الفصل للوصل المدرج في النقل (١/٢٥٨ ـ ٢٧٥).

الأصحابِ عند الله خيرُهم لصاحبه، وخيرُ الجيرانِ عند الله خيرُهم لجاره»[1].

[١١٠١] وعن مجاهد: أنَّ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ذُبِحَت له شاةٌ في أهله، فلمَّا جاء قال: أهديتُم لجارِنا اليهوديِّ؟ أهديتُم لجارِنا اليهوديِّ؟ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«ما زال جبريلُ يوصيني بالجارِ، حتى ظننتُ أنه سيُورِّثُه»**[2].

كلاهما حسن غريب.

رواه أبو داود[3].

وأخرجا[4] متنَ هذا الحديث، من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

[١١٠٢] وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا مثلَ هذا المتن، دون سببه، وهو حسن صحيح[5].

رواه الخمسة، إلا النسائي[6].

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في حق الجوار، رقم: ١٩٤٤).
(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في حق الجوار، رقم: ١٩٤٣).
(٣) سنن أبي داود (٥١٥٢).
(٤) صحيح البخاري (٦٠١٥)، وصحيح مسلم (٢٦٢٥).
(٥) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في حق الجوار، رقم: ١٩٤٢).
(٦) صحيح البخاري (٦٠١٤)، وصحيح مسلم (٢٦٢٤)، وسنن أبي داود (٥١٥١)، وسنن ابن ماجه (٣٦٧٣).

وللبخاري[1]، من حديثها قالت: قلت: يا رسول الله، إنَّ لي جارَين، فإلى أيِّهما أُهدي؟ قال: **«إلى أقربِهما منكِ بابًا»**.

وللبخاري ومسلم[2]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«لا يدخلُ الجنَّةَ من لا يأمَنُ جارُه بَوائقَه[3]»**، لفظ البخاري: **«لا يؤمنُ مَن لا يأمَنُ جارُه بَوائِقَه»**.



(١) صحيح البخاري (٢٢٥٩).

(٢) صحيح البخاري (٦٠١٦)، وصحيح مسلم (٤٦).

(٣) أي: غَوائلَه وشُرورَه. النهاية (١/١٦٢).




قَبولُ الهديَّة، وشُكرُ المنعِم، وصنيعُ المعروف

[١١٠٣] عن عائشة رضي الله عنها: «**أن النبي ﷺ كان يقبَلُ الهديَّةَ، ويُثيبُ** [ج١ ١٤٢/ب] **عليها**».

حسن صحيح غريب[١].

رواه البخاري، وأبو داود[٢].

[١١٠٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لا يشكرِ الناسَ لا يشكُرِ اللهَ**»[٣].

[١١٠٥] وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن لم يشكُرِ الناسَ لم يشكُرِ اللهَ**»[٤].

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ أبو داود[٥].

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في قبول الهدية، رقم: ١٩٥٣).

(٢) صحيح البخاري (٢٥٨٥)، وسنن أبي داود (٣٥٣٦).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم: ١٩٥٤).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣٢٢/١٠، رقم: ١٤٣٦٨): «صحيح».

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم: ١٩٥٥).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤٢٣/٣، رقم: ٤٢٣٥): «حسن».

(٥) سنن أبي داود (٤٨١١).

[١١٠٦] وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صُنِع إليه معروفٌ، فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا؛ فقد أبلغ في الثَّناء»**.

حسن صحيح جيِّد غريب[١].

رواه النسائي[٢].

[١١٠٧] وعن أبي ذرٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: **«تبسُّمُك في وجهِ أخيك لك صدقةٌ، وأمرُك بالمعروفِ ونَهيُك عن المنكرِ صدقةٌ، وإرشادُك الرَّجلَ في أرضِ الضَّلالِ لك صدقةٌ، وبصَرُك للرَّجلِ الرَّديءِ البَصَرِ لك صدقةٌ، وإماطَتُك الحجرَ والشَّوكةَ والعظمَ عن الطريقِ لك صدقةٌ، وإفراغُك من دَلوكِ في دَلوِ أخيك صدقةٌ»**.

حسن غريب[٣].

وأخرجا[٤] نحوه، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

[١١٠٨] وعن البراء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من منحَ مَنِيحةَ لَبَنٍ أو وَرِقٍ، أو هدى زُقاقًا؛ كان له مثلَ عتقِ رقبةٍ»**.

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في المتشبع بما لم يُعطَه، رقم: ٢٠٣٥).
وفي عدد من نسخ الجامع: «حسن جيد غريب»، وفي بعضها: «حسن غريب»، وفي تحفة الأشراف (١/٥١، رقم: ١٠٣): «حسن صحيح غريب».

(٢) السنن الكبرى (٩/٧٨، رقم: ٩٩٣٧).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في صنائع المعروف، رقم: ١٩٥٦).

(٤) صحيح البخاري (١٤٤٥)، وصحيح مسلم (١٠٠٨).



حسن صحيح غريب[١].

و«مَنيحة اللَّبَن»: الدَّابَّةُ يُسلِّمها إلى أخيه يأكلُ لبنَها، ثم يردُّها، وهي (فعيلة) بمعنى (مفعولة)[٢].

و«مَنيحة الوَرِق»: قَرض الدَّراهم.

و«يهديه الزُّقاق»: هو إرشاد الضَّالِّ إلى طريقٍ أو سِكَّة، والزُّقاق إنما يستعملُ في المدُنِ والعِمارات.

و«مثل عتقِ رقبة»: يحتمل أن تكون المثليَّةُ في الماهيَّةِ، وهي القدرُ المشترَكُ، ويتفاوتان في الكمِّيَّةِ والكيفيَّةِ لتفاوُتِ العملَين في المصلحة، ويحتمل أن تكونَ في الكمِّيَّةِ والكيفيَّةِ أيضًا تفضُّلًا، كما ذُكِرَ في «القواعد».



(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في المنحة، رقم: ١٩٥٧).
(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣٦٤).



صلةُ الرَّحِم، وذمُّ القَطِيعة

وقد سبق في أثناء هذا الكتاب شيءٌ من ذلك.

[١١٠٩] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**ليس الواصلُ بالمكافئ، ولكنَّ الواصلَ الذي إذا انقطعت رَحِمُه وصلَها**»(١).

[١١١٠] وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله: أنا الله، وأنا الرَّحمنُ، خلقتُ الرَّحِمَ، وشقَقْتُ لها من اسمي، فمن وصلها وصلتُه، ومن قطعها بَتَتُّه**»(٢).

[١١١١] وعن جبير بن مُطعِم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [ج١/١٤٣/أ] «**لا يدخلُ الجنةَ قاطِعٌ**»؛ يعني: قاطعُ رَحِمٍ(٣).

كلُّها حسن صحيح.

روى الأولَ البخاريُّ وأبو داود(٤)، والثانيَ أبو داود(٥)، والثالثُ

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في صلة الرحم، رقم: ١٩٠٨).

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في قطيعة الرحم، رقم: ١٩٠٧).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢١٤/٧، رقم: ٩٧٢٨): «صحيح».

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في قطيعة الرحم، رقم: ١٩٠٩).
والتفسير من كلام سفيان بن عيينة، لا جبير بن مطعم رضي الله عنه.

(٤) صحيح البخاري (٥٩٩١)، وسنن أبي داود (١٦٩٧).

(٥) سنن أبي داود (١٦٩٤).



متفقٌ عليه[1].

[١١١٢] وعن أبي بكرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من ذنبٍ أجدرُ أن يعجِّلَ الله لصاحبِه العقوبةَ في الدُّنيا، مع ما يدَّخِرُ له في الآخرةِ؛ من البغيِ وقطيعةِ الرَّحِم»**.

حسن صحيح[2].

رواه أبو داود، وابن ماجه[3].

وله[4]، من حديث عائشة ﵂ مرفوعًا: **«أسرَعُ الخيرِ ثوابًا: البِرُّ وصِلَةُ الرَّحِم»**.

وأخرجا[5]، من حديثها ﵂: قال رسول الله ﷺ: **«الرَّحِمُ معلَّقةٌ بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»**.

و«الرَّحِمُ» في الأصل: هي العضوُ المعروفُ، الذي هو محلُّ الجماعِ والولادة، والمراد بها هاهنا: القرابةُ؛ لانتسابهم إلى رَحِمٍ واحدةٍ، وإنما سُمِّيت رَحِمًا لِما بين ذَوِيها من التَّراحُم، ولهذا قال: **«شققتُ لها من**

---

(١) صحيح البخاري (٥٩٨٤)، وصحيح مسلم (٢٥٥٦).

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥١١).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥٣/٩، رقم: ١١٦٩٣): «صحيح».

(٣) سنن أبي داود (٤٩٠٢)، وسنن ابن ماجه (٤٢١١).

(٤) سنن ابن ماجه (٤٢١٢).

(٥) صحيح البخاري (٥٩٨٩)، وصحيح مسلم (٢٥٥٥)، واللفظ له.

اسمي»، فالمادَّةُ اللَّفظيَّةُ موجودةٌ، وهي (ر ح م)، والمعنى ما ذكرناه، وهو الرَّحمة[1].

وفي الحديث إثباتُ الاشتقاق، وهو من أصولِ علمِ اللُّغة[2].

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٢١٠)، ومرقاة المفاتيح (٧/٣٠٩٠)، وتاج العروس (٣٢/٢٢٩ ـ ٢٣١).

(٢) انظر: معالم السنن (٢/٨٣).



ذمُّ الغيبةِ والحسدِ والتباغُضِ والهجرةِ والخيانةِ والمكرِ والمُضارَّة

[١١١٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، ما الغيبة؟ قال: «**ذِكرُك أخاك بما يكره**»، قال: أرأيتَ إن كان فيه ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقولُ فقد اغتبتَه، وإن لم يكن فيه ما تقولُ فقد بَهَتَّه**»(١).

[١١١٤] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تَقاطَعوا، ولا تَدابَروا**(٢)**، ولا تَباغَضوا، ولا تَحاسَدوا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا، ولا يحِلُّ لمسلمٍ أن يهجُرَ أخاه فوق ثلاثٍ**»(٣).

[١١١٥] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا حسدَ إلا في اثنتَين: رجلٌ آتاه الله مالًا، فهو ينفقُ منه آناءَ اللّيلِ وآناءَ النَّهارِ، ورجلٌ آتاه الله القرآنَ، فهو يقومُ به آناءَ اللّيلِ وآناءَ النَّهارِ**»(٤).

كلُّها حسن صحيح.

روى الأولَ مسلمٌ وأبو داود والنَّسائي(٥)، ....

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الغيبة، رقم: ١٩٣٤).

(٢) أي: لا يُعطِ كلُّ واحدٍ منكم أخاه دُبُرَه وقفاه، فيعرض عنه ويهجره. النهاية (٢/٩٧).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الحسد، رقم: ١٩٣٥).

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الحسد، رقم: ١٩٣٦).

(٥) صحيح مسلم (٢٥٨٩)، وسنن أبي داود (٤٨٧٤)، والسنن الكبرى (١٠/٢٦٨، رقم: ١١٤٥٤).

والثانيَ أبو داود[١]، وفي الصَّحيح[٢] معناه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والثالثَ النسائيُّ وابنُ ماجه[٣]، وأخرجاه[٤] من حديث ابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهما.

[١١١٦] وعن مولى الزُّبير، عن الزُّبير رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«دَبَّ إليكم داءُ الأُمَمِ قبلَكم: الحسدُ والبغضاءُ، وهي الحالِقةُ، لا أقولُ تَحلِقُ الشَّعرَ، ولكنْ تَحلِقُ الدِّينَ، والذي نفسي بيدِه لا تدخلوا الجنَّةَ حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تَحابُّوا، أفلا أُنبِّئكم بما يُثبِّتُ ذلكم لكم؟ أفشُوا السَّلامَ بينَكم»**.

ورواه بعضُهم عن مولى الزُّبير: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم [ج١ ١٤٣/ب] قال[٥].

و«الغِيبة»: المصدر؛ بمعنى الاغتياب، وليس المراد به الهيئة، وحقيقتُها ذُكِرت في الحديث.

و«لا حسدَ»؛ أي: لا غِبطَةَ؛ لأنَّ الحسدَ لا يجوزُ في شيءٍ ما على الإطلاق[٦].

---

(١) سنن أبي داود (٤٩١٠).
وأخرجه أيضًا: البخاري (٦٠٦٥، ٦٠٧٦)، ومسلم (٢٥٥٨، ٢٥٥٩).

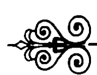
(٢) صحيح البخاري (٦٠٦٤، ٦٧٢٤)، وصحيح مسلم (٢٥٦٣، ٢٥٦٤).

(٣) السنن الكبرى (٧/٢٨٠، رقم: ٨٠١٨)، وسنن ابن ماجه (٤٢٠٩).
وأخرجه أيضًا: البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥).

(٤) صحيح البخاري (٧٣)، وصحيح مسلم (٨١٦)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
وصحيح البخاري (٥٠٢٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولم يخرجه مسلم.

(٥) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥١٠).

(٦) انظر: شرح البخاري لابن بطال (١/١٥٨)، ومشارق الأنوار (١/٢١١)، وشرح النووي على مسلم (٦/٩٧). =




و«الآناء»: جمعٌ، واحدُه (إِنًى) مثل: مِعًى، و(أَنًى) ـ بفتح الهمزة ـ مثل: قَفا، و(إِنْيٌ) مثل (عِدْل) بكسر العين، و(إِنْوٌ) مثل: قِنْو، وهو ـ أعني: الآناء ـ الوقتُ والزمانُ؛ أي: ينفق منه أوقاتَ اللَّيلِ والنَّهارِ(١).

[١١١٧] وعن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إنَّ الشَّيطانَ قد يَئِسَ أن يعبُدَه المصلُّون، ولكنْ في التَّحريشِ(٢) بينَهم**».

حسن(٣).

رواه مسلم(٤).

و«في التَّحريش»: يتعلَّق بمحذوف، وهو إمَّا: يسعى، أو: يطمع(٥).

[١١١٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**تُفتَحُ أبوابُ الجنَّةِ يومَ الاثنينِ والخميسِ، فيُغفَرُ فيهما لِمَن لا يُشرِكُ بالله شيئًا، إلا المتهاجِرَين(٦)، يُقال: رُدُّوا هذَين حتى يَصطَلِحا**».

= وقد وُجِّه الحديث بغير هذا أيضًا. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/٢٨٨ ـ ٢٨٩).

(١) انظر: مشارق الأنوار (١/٤٥)، ومختار الصِّحاح (٢٤).

(٢) أي: حَملهم على الفتن والحروب. النهاية (١/٣٦٨).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في التباغض، رقم: ١٩٣٧).

(٤) صحيح مسلم (٢٨١٢).

(٥) انظر: شرح النووي على مسلم (١٧/١٥٦)، ومرقاة المفاتيح (١/١٤٢).

(٦) وفي بعض نسخ الجامع: (المُهتَجِرَين).



حسن صحيح[1].

وفي لفظٍ: «ذَرُوا».

رواه مسلم، وأبو داود[2].

[١١١٩] وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يَهجُرَ أخاه فوقَ ثلاثٍ، يلتقيان فيَصُدُّ هذا ويَصُدُّ هذا، وخيرُهما الذي يبدأ بالسَّلامِ**».

حسن صحيح[3].

أخرجاه وأبو داود[4]، وقد سبق صدرُ هذا الحديث من حديث أنس رضي الله عنه[5].

[١١٢٠] وعن أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَلعونٌ مَن ضارَّ مؤمنًا أو مكرَ به**».

غريب[6].

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في المتهاجرين، رقم: ٢٠٢٣).
(٢) صحيح مسلم (٢٥٦٥)، وسنن أبي داود (٤٩١٦).
(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في كراهية هجر المسلم، رقم: ١٩٣٢).
(٤) صحيح البخاري (٦٠٧٧)، وصحيح مسلم (٢٥٦٠)، وسنن أبي داود (٤٩١١).
(٥) برقم (١١١٤).
(٦) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الخيانة والغش، رقم: ١٩٤١).



[١١٢١] وعن أبي صِرْمة ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن ضارَّ ضارَّ الله به، ومن شاقَّ شاقَّ[1] الله عليه**».

حسن غريب[2].

رواه أبو داود، وابن ماجه[3].

و«المضارَّة»: فعلُ ما يَضُرُّ بغير حقٍّ[4].

و«المشاقَّة»: المخالفة، وهو كونُ كلٍّ واحدٍ في شَقٍّ؛ أي: جانبٍ[5]، وهي بغيرِ حقٍّ نوعُ خيانةٍ، وقد ثبت قولُه ﷺ: «**من غشَّنا فليس منَّا**»[6]، وقوله: «**لا خِلابةَ**[7]»[8]، وتحريمُ الغرورِ والتدليسِ كثيرٌ، وكلُّ ذلك خيانةٌ، وفي الحديث: «**أعوذ بك من الخيانةِ؛ فإنها بِئسَت البِطانةُ**»، رواه أبو داود[9].

[١١٢٢] وعن جابر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**إذا حدَّث الرَّجلُ الحديثَ**

---

(١) وفي عدد من نسخ الجامع: (شقَّ).

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الخيانة والغش، رقم: ١٩٤٠).

(٣) سنن أبي داود (٣٦٣٥)، وسنن ابن ماجه (٢٣٤٢).

(٤) انظر: فيض القدير (٦/١٧٣).

(٥) انظر: لسان العرب (١٠/١٨٣).

(٦) أخرجه مسلم (١٠١)، وأبو داود (٣٤٥٢)، والترمذي (١٣١٥)، وابن ماجه (٢٢٢٤).

(٧) أي: لا خداع. النهاية (٢/٥٨).

(٨) أخرجه البخاري (٢١١٧)، ومسلم (١٥٣٣).

(٩) سنن أبي داود (١٥٤٧). وأخرجه النسائي (٥٤٦٨)، وابن ماجه (٣٣٥٤).

ثم التفتَ ؛ فهي أمانةٌ» .

حسن[1] .

رواه أبو داود[2] .

وذلك لأنَّ التفاتَه دلالةٌ على أنه يريدُ سَترَه ، ويخشى من إذاعتِه ، فيجبُ على سامعِه كتمانُه عليه[3] .

وفيه دليلٌ على اعتبارِ القرائنِ في الأحكام.

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء أن المجالس أمانة ، رقم: ١٩٥٩).

(٢) سنن أبي داود (٤٨٦٨).

(٣) انظر: فيض القدير (٣٢٩/١)، وعون المعبود (١٤٨/١٣).




السَّخاءُ والبخلُ، والصِّدقُ والكذبُ، والتَّأنِّي والعَجَلةُ

[١١٢٣] عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**السَّخيُّ قريبٌ من الله، قريبٌ من الجنَّة، قريبٌ من** [ج١ ١٤٤/أ] **الناس، بعيدٌ من النار، والبخيلُ بعيدٌ من الله، بعيدٌ من الجنَّة، بعيدٌ من الناس، قريبٌ من النار، ولَجاهلٌ سخِيٌّ**[١] **أحبُّ إلى الله من عابدٍ بخيلٍ**».

غريب[٢].

وسببُ ما ذُكِر في هذا الحديث: أنَّ السَّخيَّ يحملُه سخاؤُه على فعلِ المعروفِ والصَّدقاتِ ونفعِ الناس، فيقرُبُ من الجنَّةِ، ويبعُدُ من النار، والبخيلُ يحملُه بخلُه على ظلم الناس وبَخسِهم وغِشِّهم وإمساكِ المعروفِ عنهم، فيبعُدُ منهم ومن الجنَّة، ويقرُبُ من النار[٣].

وقد قُوبِلَ في الحديث الجاهلُ بالعابد، ويشبهُ أن يكون تحريفًا من بعض الرواة؛ لأنَّ الجاهلَ إنما يُقابَل بالعالم، والعابدُ بالفاسقِ أو البطَّالِ ونحوه، والنبيُّ ﷺ في سائرِ أحاديثِه يراعي المقابلةَ الصَّحيحةَ[٤].

---

(١) في عدد من نسخ الجامع: (والجاهلُ السَّخيُّ).

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في السخاء، رقم: ١٩٦١).

(٣) انظر: قوت المغتذي (١/٤٧٢)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٣٢٣).

(٤) الحديث منكر، كما قال أحمد وأبو حاتم، وقد اضطرب فيه الراوي أيضًا.
انظر: العلل ومعرفة الرجال ـ رواية المروذي وغيره (١٦٠)، والضعفاء للعقيلي (٢/١١٧)، والعلل لابن أبي حاتم (٦/٩٨).
ومع ذلك فما ذكره الشارح ﷺ ليس بلازم؛ إذ يمكن توجيه اللفظ المذكور، على تقدير الثبوت.
=

[١١٢٤] وعن أسماء بنت أبي بكر ﵄ قالت: قلت: يا رسول الله، إنه ليس لي من شيءٍ - وفي لفظٍ: في بيتي - إلا ما أَدخَل عليَّ الزُّبيرُ، أفأعطي؟ قال: «**نعم، ولا تُوكِي فيُوكَى عليكِ**»؛ يقول: لا تُحصي فيُحصَى عليكِ.

حسن صحيح[1].

رواه أبو داود، والنسائي[2].

وهذا التفسيرُ من بعضِ الرُّواة، وليس بجيِّدٍ، بل المراد: لا تُمسِكي عن البَذلِ فيُمسَكْ عنكِ الخَلَفُ، والإيكاء: الشَّدُّ، والوِكاء: ما يُشَدُّ به الوعاءُ[3].

وللتفسير المذكور وجهٌ، وهو: أنَّ من أحصى قلَّل، والتقليل مُفضٍ إلى الإمساك[4].

وظاهرُ هذا الحديث حجَّةٌ في إنفاقِ المرأةِ من بيتِ زوجِها على الإطلاق، فلو ثبت لأمكنَ توجيهُه بأنَّ الرَّجلَ لَمَّا كان له أن يَحجُرَ عليها فيما زاد على الثُّلُثِ من مالِها، أو مطلقًا = على ما دلَّ عليه حديث عبد الله بن

= انظر: مرقاة المفاتيح (١٣٢٣/٤).

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في السخاء، رقم: ١٩٦٠).

(٢) سنن أبي داود (١٦٩٩)، وسنن النسائي (٢٥٥١).
وأخرجه البخاري (١٤٣٣) أيضًا بهذا اللفظ.
وأخرجه البخاري (٢٥٩١)، ومسلم (١٠٢٩)، والنسائي (٢٥٥٠)، بلفظ: «**لا تحصي فيُحصَى عليكِ**».

(٣) انظر: معالم السنن (٨٤/٢)، والنهاية في غريب الحديث (٢٢٣/٥).
وظاهر السياق عند الترمذي أن هذا الكلام من تفسير الراوي، كما أشار الشارح، لكن هذا اللفظ ثبت في الحديث من طرق أخرى كما تقدَّم، فلعلَّ الراويَ أراد ذلك. والله أعلم.

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم (١١٩/٧).

عمرو رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا يجوز للمرأةِ أمرٌ في مالِها إذا ملك زوجُها عِصمتَها**»، رواه الثلاثةُ وأحمدُ، وجوَّده الحاكم، وقال: هو على شرطِ مسلم[1] = كان لها أن تتصرَّف في مالِه بالإنفاق، وصار مالُهما كالمالِ الواحدِ[2].

لكنَّ هذا بعيدٌ من القياس والأحكام جدًّا، والعلماء إنما اختلفوا في تصدُّقِها بالشَّيءِ اليسيرِ من بيتِ زوجها، كالرَّغيفِ ونحوِه مما جرت العادةُ أن يُعطاه السُّؤَّالُ[3].

ولعلَّ إذنَه ﷺ لأسماءَ رضي الله عنها خاصٌّ بها لمعنًى عَلِمَه في قصَّتِها، كسماحةِ الزُّبير رضي الله عنه، ورغبتِه في الصَّدقةِ، وعدمِ حرصِه على استيفاءِ المال[4]، وما ورد من الأحاديثِ في إطلاقِ المرأةِ في النفقةِ من بيتِ زوجِها سيأتي ذكرُه والكلامُ عليه في آخرِ كتابِ الزَّكاةِ، إن شاء الله تعالى[5].

---

(١) سنن أبي داود (٣٥٤٦)، وسنن النسائي (٣٧٥٦)، وسنن ابن ماجه (٢٣٨٨)، ومسند أحمد (٦٣٢/١١، رقم: ٧٠٥٨)، والمستدرك (٥٤/٢، رقم: ٢٢٩٩)، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) وفي عطيةِ المرأة من مالها بغير إذن زوجها، والاستدلالِ بهذا الحديث: بحثٌ، وخلافٌ بين العلماء.
انظر: شرح البخاري لابن بطال (١٠٧/٧ ـ ١١٠)، والمحلَّى (١٨١/٧ ـ ١٩٢)، والمغني لابن قدامة (٦٠٢/٦ ـ ٦٠٤)، وعمدة القاري (١٢٤/٢).

(٣) انظر: معالم السنن (٧٨/٢)، والمغني لابن قدامة (٦٠٥/٦).

(٤) ووجَّهه بعض العلماء بأنَّ صاحب البيت إذا أدخل الشيءَ بيتَه كان ذلك في العُرف مفوَّضًا إلى ربَّة المنزل، فهي تنفق منه بقدر الحاجة، وربَّما تدخر منه شيئًا، فكأنه قال: إذا كان الشيءُ مفوَّضًا إليكِ فاقتصري على قدر الحاجةِ في النفقةِ، وتصدَّقي بالباقي ولا تدَّخري.
وقيل: هو محمولٌ على ما أعطاها لنفسها، بسبب نفقةٍ أو غيرها.
انظر: معالم السنن (٨٤/٢)، وشرح النووي على مسلم (١١٩/٧).

(٥) انظر: (٤٨/٤ ـ ٥٢).

[١١٢٥] وعن [ج١ ١٤٤/ب] أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«خَصلتان لا تجتمعان في مؤمنٍ: البخلُ، وسوءُ الخُلُقِ»**[١].

[١١٢٦] وعن أبي بكرٍ الصِّدِّيق ﵁، عن النبي ﷺ قال: **«لا يدخلُ الجنَّةَ خِبٌّ، ولا منَّانٌ، ولا بخيلٌ»**[٢].

كلاهما غريب.

و«الخَبُّ» ـ بفتح الخاء ـ: الشَّخصُ الخدَّاعُ، والمصدرُ بالكسر، وهو الخِداعُ[٣].

[١١٢٧] ومنه حديث أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«المؤمنُ غِرٌّ[٤] كريمٌ، والفاجرُ خِبٌّ لئيمٌ»**.

غريب[٥].

رواه أبو داود[٦].

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في البخل، رقم: ١٩٦٢).

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في البخل، رقم: ١٩٦٣).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣٠٥/٥، رقم: ٦٦٢٠): «حسن غريب».

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢). ويجوز كسر الخاء في الوصف أيضًا.

(٤) أي: ليس بذي مكرٍ، فهو ينخدع لانقيادِه ولينِه، والمراد: أنَّ المؤمن المحمود من طبعه الغَرارةُ وقلةُ الفطنةِ للشَّرِّ، وليس ذلك منه جهلًا، ولكنه كرمٌ وحسنُ خُلُقٍ. النهاية (٣٥٤/٣ ـ ٣٥٥).

(٥) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في البخل، رقم: ١٩٦٤).

(٦) سنن أبي داود (٤٧٩٠).



[١١٢٨] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**عليكم بالصِّدقِ؛ فإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّةِ، وما يزالُ الرَّجلُ يصدُقُ ويتحرَّى الصِّدقَ حتى يُكتَبَ عند الله صِدِّيقًا، وإيَّاكم والكذبَ؛ فإنَّ الكذبَ يهدي إلى الفجورِ، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّارِ، وما يزالُ العبدُ يكذبُ ويتحرَّى الكذبَ حتى يُكتَبَ عند الله كَذَّابًا**».

حسن صحيح(١).

أخرجاه، وأبو داود(٢).

[١١٢٩] وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا كذبَ العبدُ تباعَدَ عنه المَلَكُ** ـ وفي لفظ: **الملائكةُ** ـ **مِيلًا من نَتْنِ ما جاء به**».

جيِّد غريب(٣).

يجوزُ أن يُدرِكَ الملَكُ من الإنسانِ ريحًا خبيثةً عند الكذب، كما قد قيل: إنَّ الملائكةَ إنما تعرِفُ أفعالَ العبدِ الباطنةَ ـ كالرِّياء، والعزم على المعصية ـ بريحٍ خبيثةٍ، وبالعكس، يجعلُ الله ذلك أَمارةً لهم على أفعالِ القلوبِ(٤).

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الصدق والكذب، رقم: ١٩٧١).

(٢) صحيح البخاري (٦٠٩٤)، وصحيح مسلم (٢٦٠٧)، وسنن أبي داود (٤٩٨٩).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الصدق والكذب، رقم: ١٩٧٢).
وقوله: «جيد غريب»: كذا في بعض النسخ، ونقله المناوي في فيض القدير (٤٣٥/١).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١١٦/٦، رقم: ٧٧٦٧): «حسن غريب».
وفي تحفة الأحوذي (٩٢/٦): «حسن جيد غريب».

(٤) انظر: فيض القدير (٤٣٤/١).

ولمسلم[1]، من حديث أبي هريرة ﷺ يرفعه: «**كفى بالمرءِ إثمًا ـ ويروى: كذِبًا ـ أن يُحدِّثَ بكلِّ ما سمع**».

[١١٣٠] وعن ابن عباس ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال لأشجِّ عبد القيس: «**إنَّ فيك خَصلتَين يُحِبُّهما الله: الحِلمُ، والأَناةُ**».

حسن صحيح[2].

رواه ابن ماجه[3].

---

(١) صحيح مسلم (١/١٠).
وهذا الحديث أخرجه مسلم في المقدمة، من طريق معاذ بن معاذ وابن مهدي، كلاهما عن شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم مرسلًا، ليس فيه أبو هريرة.
ثم أسنده من طريق علي بن حفص المدائني، عن شعبة به، فقال: عن أبي هريرة.
ووقع في كثيرٍ من النسخ المطبوعة للصحيح ذكرُ أبي هريرة في الطريق الأول، وهو خطأ، والصواب أنه مرسل، وكذا ذكره المزي في التحفة (٩/٣٢٤، رقم: ١٢٢٦٨).
وقال أَبو علي الجَيَّاني: «رواه شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم: أنَّ رسول الله ﷺ، فأتى به مرسلًا، لم يذكر فيه أَبا هريرة، هكذا رُوي من حديث معاذ بن معاذ وغُندَر وعبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، وفي نسخة أبي العباس الرَّازي وحده في هذا الإسناد: عن شعبة، عن خبيب، عن حفص، عن أبي هريرة مسندًا، ولا يثبت هذا». تقييد المهمل (٣/٧٦٥).
وقد أخرجه أبو داود (٤٩٩٢)، من طريق علي بن حفص المدائني، وقال: «لم يسنده إلا هذا الشيخ»؛ يعني: علي بن حفص المدائني.
وقال الدارقطني: «تفرَّد به علي بن حفص عن شعبة متصلًا». العلل (١٠/٢٧٦).
فالمحفوظ في الحديث الإرسال، ولا يثبت مرفوعًا. وانظر: غرر الفوائد المجموعة (٢٩٥).
(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في التأني والعجلة، رقم: ٢٠١١).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب»، وفي نسخ أخرى: «غريب صحيح»، وأكثر النسخ ليس فيها حكمٌ على الحديث، وكذا في التحفة (٥/٢٦٤، رقم: ٦٥٣١).
(٣) سنن ابن ماجه (٤١٨٨)، وعنده: «الحياء» بدل «الأناة». =



واسمُ الأشَجِّ: المنذرُ بنُ عائذٍ[1].

و«الأَناة»: التَّأَنِّي، والهمزة فيهما مُنقلِبةٌ عن واوٍ؛ لأنه من: وَنَى، يَنِي[2].

[١١٣١] وعن سهل بن سعدٍ السَّاعديِّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الأَنَاةُ من الله، والعَجَلَةُ من الشَّيطان»**.

غريب، وفيه ضعفٌ من جهة عبد المهَيمنِ بن عبَّاسِ بن سهلٍ[3].

[١١٣٢] وعن عبد الله بن سَرْجِس المزَني ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال: **«السَّمْتُ الحسَنُ، والتُّؤَدَةُ، والاقتصادُ: جزءٌ من أربعةٍ وعشرين جزءًا من النُّبوَّة»**.

= وأخرجه مسلم (١٧) أيضًا.

(١) هذا القول مذكور في بعض نسخ الترمذي عقب حديث سهل بن سعد ﷺ، وأكثر النسخ لا تذكره.
وقد اختُلِف في اسم الأشج على أقوال، هذا أشهرها.
انظر: الطبقات الكبرى (٥/٥٥٧ ـ ٥٥٩)، والتاريخ الكبير (٧/٣٥٥)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (١/٣٥٨)، والاستيعاب (٤/١٤٤٨)، وأسد الغابة (١/١١٦)، (٤/٤٩١)، والإصابة (٦/٢١٦).

(٢) الذي تذكره كتب اللغة: أن (الأناة) من الفعل (أَنَى، يأنَى)، لا من (ونَى، يني).
انظر: العين (٨/٤٠١)، والصِّحاح (٦/٢٢٧٣)، ومقاييس اللغة (١/١٤١)، ولسان العرب (١٤/٤٨).
لكن ذكر بعضهم أن العرب تقول: (امرأةٌ وَناةٌ، وأَناةٌ)؛ أي: حليمةٌ بطيئةُ القيام، والهمزة فيه بدلٌ من الواو، فلعل الشارح أخذه من هذا. والله أعلم.
انظر: الصِّحاح (٦/٢٢٧٤)، ولسان العرب (١٥/٤١٦)، وتاج العروس (٣٧/١٠٨)، (٤٠/٢٥٩).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في التأني والعجلة، رقم: ٢٠١٢).

حسن غريب[1].

و«السَّمْت»: الطَّريقُ والجهةُ، يقال: الزَمْ سَمْتَ كذا؛ أي: جهتَه وقصدَه، والمراد به هنا: حسنُ الهيئةِ في الدِّين[2].

و«التُّؤَدة»: التَّأنِّي والتَّثبُّتُ في الأمور[3].

و«الاقتصاد»: التَّوسُّطُ في الأمور، لا إفراطَ ولا تفريطَ[4].

وهذه الصِّفاتُ من صفاتِ الأنبياء.



(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في التأني والعجلة، رقم: ٢٠١٠).
(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٩٧).
(٣) انظر: المصدر السابق (١/١٧٨).
(٤) انظر: تاج العروس (٩/٣٦).

قولُ المعروفِ، والرِّفقُ [ج١ ١٤٣/أ] والاقتصادُ في الحبِّ والبُغضِ، والمزاحُ، وتَركُ المِراءِ

[١١٣٣] عن عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي، عن النُّعمان بن سعد، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إنَّ في الجنَّةِ غُرَفًا تُرى ظهورُها من بُطونِها، وبُطونُها من ظهورِها**»، فقام أعرابيٌّ فقال: لِمَن هي يا رسول الله؟ قال: «**لِمَن أطاب الكلامَ، وأطعم الطَّعامَ، وأدام الصِّيامَ، وصلَّى باللَّيلِ والناسُ نِيامٌ**».

غريب، [لا نعرفه][1] إلا من حديث عبد الرحمن، وقد تُكُلِّم فيه من قِبَلِ حفظِه[2].

[١١٣٤] وعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من أُعطِيَ حظَّه من الرِّفقِ فقد أُعطِيَ حظَّه من الخير، ومن حُرِمَ حظَّه من الرِّفقِ فقد حُرِم حظَّه من الخير**».

حسن صحيح[3].

ولمسلمٍ[4]، من حديث جريرٍ البَجَلي رضي الله عنه: «**مَن يُحرَمِ الرِّفقَ**

(١) ساقط من المخطوط، والسياق يقتضي إثباته.
(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في قول المعروف، رقم: ١٩٨٤).
(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الرفق، رقم: ٢٠١٣).
(٤) صحيح مسلم (٢٥٩٢).

يُحرَمِ الخيرَ».

وله[1]، من حديث عائشة رضي الله عنها: «**إنَّ الرِّفقَ لم يكن في شيءٍ إلا زانه، ولم يُنزَعْ من شيءٍ إلا شانَه**».

وله أيضًا[2]، من حديثها: «**إنَّ الله رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، ويعطي عليه ما لا يُعطي على العُنفِ، وما لا يُعطي على سواه**».

[١١٣٥] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن رجلٌ على رسول الله ﷺ وأنا عنده، فقال: «**بئسَ ابنُ العَشيرة**»، أو: «**أخو العَشيرة**»، ثم أذِنَ له، فألانَ له القولَ، فلمَّا خرجَ قلتُ: يا رسول الله، قلتَ له ما قلتَ، ثم ألَنتَ له القولَ! فقال: «**يا عائشة، إنَّ من شرِّ النَّاسِ مَن تركه الناسُ ـ أو: وَدَعَه الناسُ ـ اتِّقاءَ فُحشِه**».

حسن صحيح[3].

رواه البخاري، وأبو داود[4].

[١١٣٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أُراه رفعه قال: «**أحبِبْ حبيبَك هَونًا ما، عسى أن يكونَ بَغيضَك يومًا ما، وأبغِضْ بَغيضَك هَونًا ما، عسى أن يكونَ حبيبَك يومًا ما**».

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٩٤).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٩٣).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في المداراة، رقم: ١٩٩٦).

(٤) صحيح البخاري (٦٠٥٤)، وسنن أبي داود (٤٧٩١).
وأخرجه مسلم (٢٥٩١) أيضًا.



غريب، ويُروى مرفوعًا من حديث عليٍّ رضي الله عنه، والصحيحُ أنه من كلامِ عليٍّ رضي الله عنه[1].

[١١٣٧] وعن أنس رضي الله عنه قال: إنْ كان رسول الله ﷺ لَيُخالِطُنا، حتى إنْ كان لَيقولُ لأخٍ لي صغيرٍ: «**يا أبا عُميرٍ، ما فعل النُّغَيرُ؟**».

حسن صحيح[2].

رواه البخاري والنسائي وابن ماجه[3]، وأخرجاه عنه من وجهٍ آخر[4].

و«النُّغَير»: تصغيرُ (نُغَر)، بوزن: صُرَد وزُحَل، وهو طائرٌ يشبِهُ العُصفورَ، أحمرُ المنقار، وجمعُه: نِغْران، كجِرْذان[5].

[١١٣٨] وعن حُمَيدٍ، عن أنسٍ رضي الله عنه: أنَّ رجلًا استَحمَلَ رسولَ الله ﷺ، فقال: «**إني حامِلُك على وَلَدِ النَّاقةِ**»، فقال: يا رسول الله، ما أصنَعُ بوَلَدِ النَّاقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**وهل تَلِدُ الإبلَ إلا النُّوقُ؟**»[6].

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، رقم: ١٩٩٧).

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في المزاح، رقم: ١٩٨٩).

(٣) صحيح البخاري (٦١٢٩)، والسنن الكبرى (٩/١٣٢، رقم: ١٠٠٩١)، وسنن ابن ماجه (٣٧٢٠).
وأخرجه أبو داود (٤٩٦٩) أيضًا.

(٤) صحيح البخاري (٦٢٠٣)، وصحيح مسلم (٢١٥٠).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٨٦).

(٦) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في المزاح، رقم: ١٩٩١).

[١١٣٩] وعن [ج١ ١٤٥/ب] عاصمٍ الأحول، عن أنس ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال له: «**يا ذا الأُذُنَين**»؛ يعني يُمازِحُه[١].

كلاهما صحيح غريب.

رواهما أبو داود[٢].

قلتُ: لا شكَّ أنَّ وَلَدِ النَّاقةِ يتناولُ جميعَ أسنانِ الإبِلِ باعتبارِ الحقيقةِ الوضعيَّةِ، وهو باعتبارِ الحقيقةِ العُرفيَّةِ لِما لم يبلُغْ أن يَحمِلَ منها، فلذلك أنكر الأعرابيُّ لِتَبادُرِها إلى الفهمِ بينهم، والنبيُّ ﷺ أراد الوضعيَّةَ، ولهذا قال: «وهل تَلِدُ الإبلَ إلا النُّوقُ؟»، فمن هاهنا غَلِطَ الرَّجلُ.

[١١٤٠] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قالوا: يا رسول الله، إنك تُداعِبُنا، قال: «**إني لا أقول إلا حقًّا**».

حسن[٣].

[١١٤١] وعن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**لا تُمارِ أخاك، ولا تُمازِحْه، ولا تَعِدْه مَوعدًا فتُخلِفَه**»[٤].

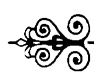
---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في المزاح، رقم: ١٩٩٢).
وليس في شيء من نسخ الترمذي التي وقفت عليها ذكرٌ للحكم على الحديث، ولم يذكره المزي في التحفة (٢٤٨/١، رقم: ٩٣٤)، ولا وجدتُ أحدًا من أهل العلم نقله عن الترمذي. والله أعلم.

(٢) سنن أبي داود (٤٩٩٨، ٥٠٠٢).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في المزاح، رقم: ١٩٩٠).

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في المراء، رقم: ١٩٩٥). =

[١١٤٢] وعن وَهْب بن مُنَبِّه، عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«كفى بك إثـمًا أن لا تزالَ مُخاصِمًا»**[١].

كلاهما غريب، والأول حسن.

[١١٤٣] وعن سلَمة بن وَرْدان، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من ترك الكذبَ وهو باطلٌ ـ ويُقال: هازلٌ ـ بُنِي له في رَبَضِ[٢] الجنَّةِ، ومن تركَ المِراءَ وهو مُحِقٌّ بُنِي له وسَطَها، ومن حَسَّنَ خُلُقَه بُنِيَ له في أعلاها»**.

حسن، قال: لا نعرفه إلا من حديث سلمة[٣].

رواه ابن ماجه[٤].



= وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٤٩/٥، رقم: ٦١٥١): «غريب».

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في المراء، رقم: ١٩٩٤).

(٢) أي: نواحيها وجوانبها من داخلها، لا من خارجها. مرقاة المفاتيح (٣٠٣٥/٧).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في المراء، رقم: ١٩٩٣).

(٤) سنن ابن ماجه (٥١).

حسنُ الخُلُقِ، والعفوُ، والإحسانُ، والصَّبرُ، وزيارةُ الإخوان والحياءُ، والتَّأسِّي بخُلُقِه ﷺ

[١١٤٤] عن أبي هريرة ﵁ قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن أكثر ما يُدخِلَ الناسَ الجنةَ، فقال: «**تقوى الله، وحسنُ الخلق**»، وسُئِل عن أكثرِ ما يُدخِلُ الناسَ النارَ، فقال: «**الفمُ، والفَرْجُ**».

صحيح غريب(١).

رواه ابن ماجه(٢).

وفي شعر حاتمٍ الطَّائيِّ(٣):

وإنَّك إن أعطَيتَ بطنَكَ سُؤلَه ... وفرجَكَ نالا مُنتَهى الذَّمِّ أجمَعا

[١١٤٥] وعن أبي الدَّرداء ﵁، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ما شيءٌ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامة من خُلُقٍ حسَنٍ، وإنَّ الله لَيُبغِضُ الفاحشَ البذيءَ**».

حسن صحيح(٤).

[١١٤٦] وفي روايةٍ: «**ما من شيءٍ يوضَعُ في الميزانِ أثقلُ من حُسنِ**

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في حسن الخلق، رقم: ٢٠٠٤).

(٢) سنن ابن ماجه (٤٢٤٦).

(٣) انظر: عيون الأخبار (١/٩٥)، والفاضل للمبرِّد (٤١).

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في حسن الخلق، رقم: ٢٠٠٢).




الخُلُقِ، وإنَّ صاحبَ حُسنِ الخُلُقِ لَيبلُغُ به درجةَ صاحبِ الصَّومِ والصَّلاةِ».

غريب من ذا [ج١٤٦/أ] الوجه(١).

رواهما أبو داود(٢).

[١١٤٧] وعن النَّوَّاس بن سَمعان رضي الله عنه: أنَّ رجلًا سأل ـ وفي روايةٍ: سألتُ ـ رسولَ الله ﷺ عن البِرِّ والإثم، فقال: **«البِرُّ حُسنُ الخُلُقِ، والإثمُ ما حاك في نفسِك، وكَرِهتَ أن يطَّلِعَ عليه الناسُ».**

صحيح(٣).

ولابن ماجه(٤)، من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه: **«لا عقلَ كالتَّدبير، ولا وَرَعَ كالكَفِّ، ولا حَسَبَ كحُسنِ الخُلُقِ».**

[١١٤٨] قال ابن المبارك: «حُسنُ الخُلُقِ: بَسطُ الوجهِ، وبَذلُ المعروفِ، وكَفُّ الأذى»(٥).

قلت: فإن أرادَ ببذلِ المعروفِ بَذْلَك المالَ ـ وهو الظاهر ـ ففيه نظرٌ؛

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في حسن الخلق، رقم: ٢٠٠٣).

(٢) سنن أبي داود (٤٧٩٩)، من الطريق الثاني، ولم يخرجه من الطريق الأول.

(٣) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في البر والإثم، رقم: ٢٣٨٩).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٦٠، رقم: ١١٧١٢): «حسن صحيح».

(٤) سنن ابن ماجه (٤٢١٨).

(٥) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في حسن الخلق، رقم: ٢٠٠٥).

لقوله ﷺ: «**إنكم لن تَسَعوا الناسَ بأموالِكم، فسَعُوهم بأخلاقِكم**»[1]، ففرَّق بين بَذْلِ المالِ وحُسنِ الخُلُقِ[2].

[١١٤٩] وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تكونوا إمَّعَةً؛ تقولون: إن أحسنَ الناسُ أحسَنَّا، وإن ظلموا ظلَمْنا، ولكنْ وطِّنوا أنفسَكم إنْ أحسنَ الناسُ أن تُحسِنوا، وإنْ أساؤوا فلا تظلِموا**».

حسن غريب[3].

[١١٥٠] وعن أبي الأحوص، عن أبيه رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، الرجلُ أمُرُّ به، فلا يَقرِيني[4]، ولا يُضيِّفُني، فيمُرُّ بي، أفأَجزيه؟ قال: «**لا، اقْرِه**»، ورآني رَثَّ الثِّياب، فقال: «**هل لك من مالٍ؟**»، قلت: من كلِّ المالِ قد أعطاني الله؛ من الإبلِ والغنمِ، قال: «**فلْيُرَ عليكَ**».

حسن صحيح[5].

و«الإمَّعة» ـ بكسر الهمزة، وتشديد الميم وفتحها ـ: الذي لا رأيَ له،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/٣٨، رقم: ٢٥٨٤٢)، والبزار في مسنده (١٥/١٧٧، رقم: ٨٥٤٤)، وغيرهما، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: «**لن تسعوا الناسَ بأموالكم، فليَسَعْهم منكم بسطُ وجهٍ، وحسنُ خلقٍ**».

(٢) الظاهر أن بذل المعروف يشمل جميع أصناف المعروف قولًا وفعلًا، فهو أعمُّ من بذل المال. انظر: تهذيب سنن أبي داود ـ بحاشية عون المعبود (١٣/٩١)، ودليل الفالحين (٥/٨٦).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الإحسان والعفو، رقم: ٢٠٠٧).

(٤) أي: لا يطعمني ولا يضيفي، والقِرى: ما يُهَيَّأ للضيف من طعام. انظر: مشارق الأنوار (٢/١٨١).

(٥) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الإحسان والعفو، رقم: ٢٠٠٦).

فهو يتابعُ كلَّ أحدٍ على رأيه، ويُقال: إِمَّع، والهاء فيه للمبالغة، ويُقال: هو الذي يقول لكلِّ أحدٍ: أنا معَك[1].

ولأبي داود والنسائي[2]، من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا: «**أَقيلوا ذوي الهيئاتِ[3] عثَراتِهم، إلا الحدودَ**».

[١١٥١] وعن أبي سعيدٍ رضي الله عنه: أنَّ ناسًا من الأنصار سألوا النبيَّ ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم قال: «**ما يكون عندي من خيرٍ فلن أدَّخِرَه عنكم، ومن يَستَغنِ يُغنِه الله، ومن يَستَعفِفْ يُعفَّه الله، ومن يَتَصبَّرْ يُصبِّرْه الله، وما أُعطِي أحدٌ شيئًا هو خيرٌ وأوسعُ من الصَّبر**».

حسن صحيح[4].

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[5].

[١١٥٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عاد مريضًا، أو زار أخًا له في الله؛ ناداه منادٍ: أنْ طِبتَ، وطابَ** [ج١ ١٤٦/ب] **مَمشاكَ، وتبوَّأْتَ من الجنَّةِ منزلًا**».

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٦٧).

(٢) سنن أبي داود (٤٣٧٥)، والسنن الكبرى (٦/٤٦٨، رقم: ٧٢٥٣).

(٣) المراد بهم: ذوُو الهيئات الحسنة، الذين يلزمون هيئةً واحدةً لا تختلف، وهم الذين لا يُعرَفون بالشَّرِّ، فيزلُّ أحدُهم الزَّلَّة. انظر: النهاية (٥/٢٨٥).

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الصبر، رقم: ٢٠٢٤).

(٥) صحيح البخاري (١٤٦٩)، وصحيح مسلم (١٠٥٣)، وسنن أبي داود (١٦٤٤)، وسنن النسائي (٢٥٨٨).

حسن غريب(١).

رواه ابن ماجه(٢).

[١١٥٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الحياءُ من الإيمان، والإيمانُ في الجنَّة، والبَذاءُ من الجَفاء(٣)، والجَفاءُ في النَّار**».

حسن صحيح(٤).

و«البَذاء» ـ ممدودٌ مهموزٌ ـ: الفُحش، ويُقال: ضدُّ الحياء، وهما متقارِبان(٥).

[١١٥٤] وعن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الحياءُ والعِيُّ شعبتان من الإيمان، والبَذاءُ والبيانُ شعبتان من النِّفاق**».

حسن غريب(٦).

و«العِيُّ»: مشتقٌّ من الإعياء، وهو العجزُ عن السَّيرِ من التَّعب، والمراد به هنا: العجزُ عن الإبانة في النُّطق، ولهذا قُوبِلَ بالبيان(٧).

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في زيارة الإخوان، رقم: ٢٠٠٨).

(٢) سنن ابن ماجه (١٤٤٣).

(٣) الجفاء: ترك الصلة والبر. النهاية (٢٨١/١).

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الحياء، رقم: ٢٠٠٩).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (١١١/١)، وتحفة الأحوذي (١٢٥/٦).

(٦) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في العِي، رقم: ٢٠٢٧).

(٧) انظر: الصَّحاح (٢٤٤٢/٦)، وتاج العروس (١٣٦/٣٩).
وفسره الترمذيُّ بقلَّة الكلام.




والمدحُ والذَّمُّ ليس متعلِّقًا بحقائق هذه الصِّفات ؛ لأنها ليست مكتسبةً ، بل بآثارها ، كالإمساك عن الفُحش قولًا وفعلًا ، وعن التَّفيهُقِ[1] والاختيال في الفعلِ والقولِ ، كما جاء في ذمِّ المتفَيهِقين الثَّرثارين[2] ، والذين يُشَقِّقون الخُطَبَ[3].

وروى ابن ماجه[4] ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه: «**إنَّ لكلِّ دينٍ خُلُقًا ، وإنَّ خُلُقَ الإسلامِ الحياءُ**».

وروى أيضًا[5] ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه: «**إذا أراد الله أن يُهلِكَ عبدًا نزعَ منه الحياءَ**».

وللبخاري[6] ، من حديث أبي مسعودٍ البَدري رضي الله عنه: «**إنَّ مما أدرك الناسُ من كلامِ النُّبوَّةِ الأولى: إذا لم تستَحْيِ فاصنَعْ ما شِئتَ**».

قيل: معناه: افعَل ما لا يُستحيَا منه ، فلا جُناحَ عليك ، وقيل: معناه: أنَّ

---

(١) التَّفيهُق: التوسع في الكلام وفتح الفمِ به. انظر: النهاية (٣/٤٨٢).

(٢) سيأتي برقم (١١٥٨).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/٣٦١، رقم: ٨٤٨)، من حديث معاوية رضي الله عنه قال: «**لعن رسول الله ﷺ الذين يُشَقِّقون الخُطَبَ تشقيقَ الشِّعر**».
وفي سنده جابر الجعفي، وهو ضعيف جدًّا عند الجماهير، وكذَّبه بعضهم، ورمي بالرفض أيضًا. انظر: تهذيب التهذيب (٢/٤١ ـ ٤٤).
وقال الترمذي عقب الحديث: «والبيان: هو كثرة الكلام، مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطُبون، فيتوسَّعون في الكلام، ويتفصَّحون فيه من مدحِ الناس فيما لا يُرضي الله».

(٤) سنن ابن ماجه (٤١٨٢). وأخرجه (٤١٨١)، من حديث أنس رضي الله عنه أيضًا.

(٥) سنن ابن ماجه (٤٠٥٤).

(٦) صحيح البخاري (٦١٢٠).

من لا يستحيِي صنعَ ما شاء، فعلى هذا هو أمرُ تهديدٍ، وعلى الأولِ أمرٌ تشجيعٍ وتوسيعٍ[1].

وأخرجا[2]، من حديث عمران بن حصين ﵄: «**الحياءُ لا يأتي إلا بخيرٍ**»، وفي لفظٍ لمسلم: «**الحياءُ خيرٌ كلُّه**».

وأخرجا[3]، من حديث ابن عمر ﵄: أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يَعِظُ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «**دَعْه، فإنَّ الحياءَ من الإيمان**».

[١١٥٥] وعن عبدِ بن عبدٍ ـ ويقال: عبد الرحمن بن عبدٍ ـ أبي عبد الله الجَدَليِّ قال: سألتُ عائشة ﵂ عن خُلُقِ رسول الله ﷺ، فقالت: «**لم يكن فاحِشًا ولا مُتَفَحِّشًا، ولا صخَّابًا**[4] **في الأسواق**، [ج١٤٧/١أ] **ولا يَجزي بالسَّيِّئةِ السَّيِّئةَ، ولكن يعفو ويصفحُ**»[5].

[١١٥٦] وعن أنس ﵁ قال: «**خدمتُ النبيَّ ﷺ عشرَ سنين، فما قال لي: "أُفٍّ" قطُّ، وما قال لشيءٍ صنعتُه: لِمَ صنَعتَه؟ ولا لشيءٍ تركتُه: لِمَ تركتَه؟ وكان رسول الله ﷺ من أحسنِ الناسِ خُلُقًا، ولا مَسَستُ خَزًّا قطُّ ولا حريرًا ولا شيئًا كان ألْيَنَ من كفِّ رسول الله ﷺ، ولا شَممتُ مِسكًا قطُّ ولا**

(١) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٣/٣١ ـ ٣٢)، ومعالم السنن (٤/١١٠).
(٢) صحيح البخاري (٦١١٧)، وصحيح مسلم (٣٧).
(٣) صحيح البخاري (٢٤)، وصحيح مسلم (٣٦).
(٤) الصَّخَب: الضَّجَّة، واضطراب الأصوات للخصام. النهاية (٣/١٤).
(٥) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في خلق النبي ﷺ، رقم: ٢٠١٦).

عِطرًا كان أطيبَ من عَرَقِ النبي ﷺ»[1].

كلاهما حسن صحيح.

وهذا متفقٌ عليه[2].

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في خلق النبي ﷺ، رقم: ٢٠١٥).

(٢) صحيح البخاري (٦٠٣٨)، وصحيح مسلم (٢٣٠٩).

حسنُ العَهدِ، ومعالي الأخلاقِ

[١١٥٧] عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غِرتُ على أحدٍ من أزواجِ النبي ﷺ ما غِرتُ على خديجة، وما بي أن أكونَ أُدركُها، وما ذاك إلا لكثرةِ ذكرِ رسول الله ﷺ لها، وإن كان لَيذبَحُ الشاةَ، فيَتتبَّعُ بها صَدائقَ خديجة، فيهديها لهنَّ».

حسن صحيح غريب(١).

رواه البخاري وأبو داود والنسائي(٢)، وسيأتي في مناقب خديجة رضي الله عنها(٣).

[١١٥٨] وعن جابر رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ أحبَّكم(٤) إليَّ وأقربَكم مني مجلسًا يوم القيامةِ أحاسِنُكم أخلاقًا، وإنَّ أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم مني يومَ القيامةِ الثَّرثارون والمتشَدِّقون [والمتَفَيهِقُون](٥)**»، قيل: [قد علمنا الثَّرثارين والمتشدِّقين](٦)، فما المتفَيهِقُون؟ قال: «**المتكبِّرون**».

حسن غريب من ذا الوجه(٧).

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في حسن العهد، رقم: ٢٠١٧).
(٢) صحيح البخاري (٣٨١٦)، وصحيح مسلم (٢٤٣٥)، والسنن الكبرى (٧/٣٩٠، رقم: ٨٣٠٣).
وأخرجه ابن ماجه (١٩٩٧) أيضًا.
(٣) برقم (٣٥٤٩).
(٤) في نسخ الجامع: (من أحبِّكم).
(٥) ساقط من المخطوط.
(٦) ساقط من المخطوط.
(٧) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في معالي الأخلاق، رقم: ٢٠١٨).

قال: الثَّرثار: الكثيرُ الكلام، والمتَشَدِّق: الذي يتطاوَلُ على الناسِ في الكلام ويَبْذُو عليهم.

وفي بعض الحديث: «**إنَّ الله يُحِبُّ معاليَ الأمور، ويكرهُ سَفْسافَها**»[1].

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٣/١٣١، رقم: ٢٨٩٤)، من حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما.
وفي الأوسط (٣/٢١٠)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.
وفي الأوسط (٧/٧٨، رقم: ٦٩٠٦) أيضًا، من حديث جابر رضي الله عنه.
ولا تخلو أسانيدها من مقال. انظر: شعب الإيمان (١٠/٣٧٢ ـ ٣٧٣)، ومجمع الزوائد (٨/١٨٨).

ذمُّ اللَّعنِ والطَّعنِ، والشَّماتةِ والتَّعييرِ، والشَّتمِ والفُحشِ والغضبِ، وسوءِ الظَّنّ، والظُّلمِ، وذي الوجهَين والنَّمَّامِ

[١١٥٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يكون المؤمنُ لعَّانًا»**.

حسن غريب(١).

ولمسلمٍ(٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«لا ينبغي لصِدِّيقٍ أن يكونَ لعَّانًا»**.

والنَّفيُ هنا محمولٌ على النهي، بدليلِ أنَّ كثيرًا ممن يُحكَم بإيمانه لعَّانٌ، فلو كان إخبارًا لَخالَفَ الواقعَ، وهو مُحالٌ على الشارع، وسببُ المنع من ذلك: أنَّ من أخلاقِ المؤمنِ ووصائِفه اللازِمةِ له الرحمةَ، واللَّعنُ: الدُّعاءُ بالإبعاد عن الرَّحمة، وهما مُتنافيان(٣).

[١١٦٠] وعن الحسن، عن سَمُرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تَلاعَنوا [ج١ ١٤٧/ب] بلعنةِ الله، ولا بغضبِه، ولا بالنَّارِ»**.

حسن صحيح(٤).

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في اللعن والطعن، رقم: ٢٠١٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٩٧).

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (١٦/١٤٨).

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في اللعنة، رقم: ١٩٧٦).




رواه أبو داود[١].

ومعناه: لا تداعَوا[٢].

[١١٦١] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رجلًا لعنَ الرِّيحَ عند النبي ﷺ، فقال: **«لا تَلعن الرِّيحَ؛ فإنها مأمورةٌ، وإنه من لعنَ شيئًا ليس له بأهلٍ رجعت اللَّعنةُ عليه»**.

حسن غريب[٣].

رواه أبو داود[٤]، وسيأتي معناه في الاستسقاء من حديث أُبَيِّ بن كعبٍ رضي الله عنه[٥].

وهو ينظر[٦] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، ومفهومه: أنَّ اللَّعنةَ تصلُ إلى مَن هو أهلٌ لها، حيًّا كان أو ميتًا، فالدُّعاءُ بالخيرِ وثوابُ القُرَب بطريقِ أولى[٧].

---

(١) سنن أبي داود (٤٩٠٦).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (٧/٣٠٤٥)، وفيض القدير (٦/٤٢٠).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في اللعنة، رقم: ١٩٧٨).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤/٣٨٧، رقم: ٥٤٢٦): «غريب».

(٤) سنن أبي داود (٤٩٠٨).

(٥) برقم (١٩١٧).

(٦) مراد الشارح أن ما جاء في الحديث نظيرُ ما جاء في الآية.

(٧) لا يلزم من وصول اللعنة إلى الميت وصولُ غيرها مطلقًا؛ لأن اللعنَ دعاءٌ، والدعاءُ بالخير ينفع الميت إجماعًا، فهما من بابٍ واحدٍ، أما وصول ثواب القرب مطلقًا فهو بابٌ آخر، فيه بحثٌ وأدلةٌ أخرى. والله أعلم. =

[١١٦٢] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المؤمنُ بالطَّعَّانِ، ولا اللَّعَّانِ، ولا الفاحشِ، ولا البذيءِ**».

حسن غريب(١).

[١١٦٣] وعن مكحول، عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُظهِرِ الشَّماتةَ لأخيك، فيرحَمَه الله ويَبتلِيَك**».

حسن غريب(٢).

[١١٦٤] وعن خالد بن مَعدان، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عيَّر أخاه بذنبٍ لم يَمُت حتى يعملَه**».

وخالدٌ لم يدرك معاذًا(٣).

قيل: والمرادُ: من ذنبٍ قد تاب منه.

[١١٦٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**المُستَبَّان ما قالا؛ فعلى البادئِ منهما، ما لم يعتدِ المظلومُ**».

حسن صحيح(٤).

= انظر: التمهيد (٢٠/٢٧)، وشرح النووي على مسلم (١/٨٩ ـ ٩٠)، (١١/٨٥)، وجامع المسائل (٤/١٩٩ ـ ٢٠٠)، والروح (١١٧ ـ ١٤٣)، ونيل الأوطار (٤/١١٢ ـ ١١٤).

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في اللعنة، رقم: ١٩٧٧).

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥٠٦).

(٣) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥٠٥)، وقال: «حسن غريب، وليس إسناده بمتصل».

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الشتم، رقم: ١٩٨١).



رواه مسلم، وأبو داود[(١)].

[١١٦٦] وعن المغيرة بن شعبة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسُبُّوا الأمواتَ فتُؤذوا الأحياءَ**»[(٢)].

[١١٦٧] وعن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما كان الفُحشُ في شيءٍ إلا شانَه، وما كان الحياءُ في شيءٍ إلا زانَه**».

حسن غريب[(٣)].

رواه ابن ماجه[(٤)].

[١١٦٨] وعن عبد الله بن عمرو ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيارُكم أحاسِنُكم أخلاقًا**»، ولم يكن النبيُّ ﷺ فاحشًا ولا متفحِّشًا.

حسن صحيح[(٥)].

أخرجاه[(٦)].

وللبخاريِّ[(٧)]، من حديث أنس ﵁ ذكرُ الفُحش، وزاد: ولا لعَّانًا ولا

(١) صحيح مسلم (٢٥٨٧)، وسنن أبي داود (٤٨٩٤).
(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الشتم، رقم: ١٩٨٢).
(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الفحش والتفحش، رقم: ١٩٧٤).
(٤) سنن ابن ماجه (٤١٨٥).
(٥) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الفحش والتفحش، رقم: ١٩٧٥).
(٦) صحيح البخاري (٦٠٣٥)، وصحيح مسلم (٢٣٢١).
(٧) صحيح البخاري (٦٠٣١، ٦٠٤٦).

سَبَّابًا، وكان يقول عند المَعْتَبَة: «**ما لَهُ؟ تَرِبَت يَمينُه**[1]».

وأصلُ الفُحش: مُجاوزةُ الحدِّ، والفواحشُ: ما اشتدَّ قُبحُه من المعاصي قولًا أو فعلًا، والفاحشُ: فاعلُ الفُحشِ، والمتفَحِّشُ: المتعمِّدُ له، المبغِّضُ نفسَه [ج١/١٤٨/أ] إلى الناسِ به[2].

[١١٦٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: علِّمني شيئًا، ولا تُكثِر علَيَّ لعلِّي أَعيه، قال: «**لا تغضَب**»، فردَّدَ ذلك مرارًا، كلُّ ذلك يقول: «**لا تغضَب**».

حسن صحيح غريب من ذا الوجه[3].

رواه البخاري[4].

وأخرجا[5]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ليس الشَّديدُ بالصُّرَعةِ، إنما الشَّديدُ الذي يَملِكُ نفسَه عند الغضبِ**». وهو لمسلم[6] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) كذا في المخطوط، وهو سهو أو سبق قلم، ولفظ الحديث عند البخاري: «**تَرِبَ جبينُه**». والمعنى: سقط جبينُه للأرض، وهي كلمة جرت على ألسنة العرب، لا يُراد حقيقة معناها. وقيل: المراد الدعاءُ له بكثرة السجود. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٨٥)، وفتح الباري (١٠/٤٥٣).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٤١٥).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في كثرة الغضب، رقم: ٢٠٢٠).

(٤) صحيح البخاري (٦١١٦).

(٥) صحيح البخاري (٦١١٤)، وصحيح مسلم (٢٦٠٩).

(٦) صحيح مسلم (٢٦٠٨). والصواب أنه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.



و«الصُّرَعة» ـ بضم الصاد، وفتح الرَّاء المهملتين ـ: الذي يصرَعُ غيرَه كثيرًا[1].

ويُحكَى عن إبليسَ أنه قال: كيف يغلِبُني ابنُ آدم وأنا إذا رضيِ في قلبِه، وإذا غضب في دماغِه! وأمكَنُ ما أكونُ من ابنِ آدم إذا غضب[2].

[١١٧٠] وعن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من كظمَ غَيظًا وهو يستطيعُ أن يُنفِذَه؛ دعاه الله يومَ القيامةِ على رؤوسِ الخلائقِ [حتى]**[3] **يُخيِّرَه في أيِّ الحورِ شاء**».

حسن غريب[4].

رواه ابن ماجه[5].

[١١٧١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إيَّاكم والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أكذَبُ الحديثِ**».

حسن صحيح[6].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٩/٣١٦، رقم: ٣٦١٦٣)، وهنَّاد في الزهد (٢/٦٠٩)، والحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (٣٥٣، رقم: ٩٩٦)، من طريق خيثمة بن عبد الرحمن قال: «كان يقال: إنَّ الشيطان يقول»، وذكره بنحوه.

(٣) ساقطة من المخطوط، تم استدراكها من نسخ الجامع.

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في كظم الغيظ، رقم: ٢٠٢١).

(٥) سنن ابن ماجه (٤١٨٦).
وأخرجه أبو داود (٤٧٧٧) أيضًا.

(٦) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في سوء الظن، رقم: ١٩٨٨).

أخرجاه وأبو داود[1]، وزادوا جميعًا: **«ولا تَجسَّسوا، ولا تَحسَّسوا»**.

ويجب تأويلُه على أنَّ بعضَ الظَّنِّ من أكذَبِ الحديث، ولا يصحُّ إجراؤُه على ظاهرِه؛ فإنَّ من الحديثِ ما هو أكذَبُ من ابلظَّنِّ، وكذلك الشَّكُّ والوَهَمُ[2].

وقال سفيان: «الظَّنُّ ظنَّان: فظنٌّ إثمٌ، وهو أن يظُنَّ ظنًّا ويتكلَّمَ به، وظنٌّ ليس بإثمٍ، وهو أن يظُنَّ ولا يتكلَّمَ».

و«التَّحسُّس» بالحاء: للنَّفس، وبالجيم: للغَير، وهذا فيما لم يؤذَن فيه شرعًا، كالتجسُّس على أهلِ الحربِ ونحوِهم من كلِّ عدوٍّ يُباحُ كَيدُه[3].

[١١٧٢] وعن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر ﵄، عن النبي ﷺ قال: **«الظُّلمُ ظُلُماتٌ يومَ القيامة»**.

حسن غريب من حديث ابن عمر[4].

أخرجاه[5].

---

(١) صحيح البخاري (٥١٤٣)، وصحيح مسلم (٢٥٦٣)، وسنن أبي داود (٤٩١٧).

(٢) وله توجيهات أخرى ذكرها بعض العلماء.
انظر: فتح الباري (١٠/٢٨٤)، وعمدة القاري (٢٠/١٣٣)، ومرقاة المفاتيح (٨/٣١٤٧).

(٣) وفي الفرق بينهما أقوال أخرى.
انظر: غريب الحديث للخطابي (١/٨٣ ـ ٨٤)، ومشارق الأنوار (١/١٦٠)، والنهاية (١/٢٧٢).

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الظلم، رقم: ٢٠٣٠).

(٥) صحيح البخاري (٢٤٤٧)، وصحيح مسلم (٢٥٧٩).




ولمسلمٍ[1]، من حديث جابر رضي الله عنه: «**اتقوا الظُّلمَ؛ فإنَّ الظُّلمَ**»، فذكر مثلَه، وزاد: «**واتقوا الشُّحَّ؛ فإنَّ الشُّحَّ أهلَكَ من كان قبلَكم، حَمَلهم على أن سفكوا دماءَهم، واستحلُّوا مَحارمَهم**».

[١١٧٣] وعن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ من شرِّ الناسِ عند الله يومَ القيامة ذو[2] الوجهَين**».

حسن صحيح[3].

وأخرجاه[4]، من حديث عِراكِ بن مالكٍ عنه، وزاد: «**الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ، وهؤلاء بوجهٍ**».

وللبخاريِّ[5]، من رواية أبي صالح: «**من شرِّ الناسِ ذو الوجهَين**».

ورواية أبي داود في ترجمة أبي الزِّناد، عن الأعرج، عنه: «**من شرِّ الناسِ ذو الوجهَين**»[6].

ورفعُ «ذو» في لفظِ [ج١/١٤٨/ب] الترمذي: محمولٌ على أنَّ «مِن» زائدةٌ، لا مبعِّضةٌ؛ إذ لو كانت غيرَ زائدةٍ لقال: ذا الوجهَين.

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٧٨).

(٢) وفي بعض نسخ الجامع: (ذا)، وسيأتي كلام الشارح في توجيه الرَّفع.

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في ذي الوجهين، رقم: ٢٠٢٥).

(٤) صحيح البخاري (٧١٧٩)، وصحيح مسلم (٢٥٢٦).

(٥) صحيح البخاري (٦٠٥٨) بنحوه.

(٦) سنن أبي داود (٤٨٧٢).
وأخرجه مسلم (٢٥٢٦) أيضًا.

ثم يجب تأويلُ الحديثِ على معنى البعضِ بكلِّ حالٍ؛ للقطع بأنَّ في الناسِ مَن هو شرٌّ من ذي الوجهَين(١).

[١١٧٤] وعن حذيفة ﷺ ـ ومرَّ عليه رجلٌ، فقيل: إنَّ هذا يُبلِّغُ الأمراءَ الحديثَ عن الناس ـ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا يدخلُ الجنَّةَ قتَّاتٌ**».

حسن صحيح(٢).

أخرجاه، وأبو داود(٣).

و«القَتَّات»: النَّمَّام، وقد جاء مصرَّحًا به في روايةٍ لمسلمٍ، شُبِّه في جمعِه الكلامَ ونقلِه بجامعِ القَتِّ، وهو الرَّطْبةُ، يقال: قَتَّ الحديثَ، يَقُتُّه؛ إذا نَمَّقه وهيَّأه لينقلَه(٤).

---

(١) وقد يؤوَّلُ على أنه شرُّ هؤلاء الناسِ المتضادِّين؛ فإنَّ كلَّ فرقةٍ من الفرقتَين المتضادَّتَين مجانِبةٌ للأخرى، مظهِرةٌ لعداوتها، وهذا بفعله يخادع الفرقتَين ويطَّلعُ على أسرارهم، فهو شرٌّ من الفرقتَين معًا. انظر: طرح التثريب (٨/٩١).

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في النمام، رقم: ٢٠٢٦).

(٣) صحيح البخاري (٦٠٥٦)، وصحيح مسلم (١٠٥)، وسنن أبي داود (٤٨٧١).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/١١).

وما ذكره الشارح من اشتقاق القَتَّات من جمع القَتِّ: لم أقف عليه في كلام أهل اللغة، فقد جعلهما ابن فارس في المقاييس (٥/٦) كلمتَين متباينتَين، وفي لسان العرب (٥/٣٦٥): «قيل للنَّمَّام: قتَّات، من قولهم: دُهنٌ مقتَّتٌ؛ أي: مطيَّبٌ بالرَّياحين»؛ وذلك لأن النَّمَّام يطلق على نبتٍ طيِّب الرِّيح، فاستُعير لفظ التقتيت له. انظر: لسان العرب (١٢/٥٩٢).



و(النَّمَّام) و(النَّميمةُ): من التَّنمية، وهي الزِّيادة، يقال: نَمَّ الحديثَ، ونَمَّاهُ، وأَنْماهُ؛ إذا نقله على جهةِ الإيقاعِ والإفسادِ، فإن كان على جهة الإصلاح قيل: نَمَاه، مخفَّفًا(١).

(١) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/٣٣٩ ـ ٣٤٠)، والنهاية في غريب الحديث (٥/١٢٠)، وتاج العروس (٤٠/١٣٣).
لكن لم يذكر أهل اللغة ـ فيما وقفتُ عليه ـ أن النميمة بمعنى التنمية، التي هي الزيادة، بل يقال: نمَّى الحديثَ تنميةً، إذا بلَّغه على وجه النَّميمة والإفساد.
وأما النميمة فهي من الفعل (نَمَّ)، وليس من معانيها الزيادة. انظر: تاج العروس (٣٤/٩ ـ ١٣).

معاشرةُ الناسِ، خصوصًا المملوكين

[١١٧٥] عن ميمون بن أبي شَبيب، عن أبي ذرٍّ ﵁ قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«اتَّقِ الله حيثُما كنتَ، وأَتبِعِ السَّيِّئَةَ الحسنةَ تَمحُها، وخالقِ الناسَ بخُلُقٍ حسَنٍ»**.

حسن صحيح[(١)].

[١١٧٦] وعن المعرور بن سُوَيد، عن أبي ذرٍّ ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إخوانُكم جعلهم الله فِتيةً تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يدِه فليُطعِمْه من طعامِه، وليُلبِسْه من لباسِه، ولا يُكلِّفه ما يغلِبُه، فإن كلَّفه ما يغلِبُه فليُعِنهُ»**.

حسن صحيح[(٢)].

رواه الخمسة، إلا النسائي[(٣)].

يُروى «فتية»: جمع (فتى)، وهو الخادم، و«فِتنة» بالنون؛ أي: يختبِرُكم في سياستِهم والقيامِ بأمرِهم، فينظر كيف تعملون[(٤)].

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في معاشرة الناس، رقم: ١٩٨٧).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن». انظر: الأربعين النووية (٧٠، رقم: ١٨).

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الإحسان إلى الخدم، رقم: ١٩٤٥).

(٣) صحيح البخاري (٦٠٥٠)، وصحيح مسلم (١٦٦١)، وسنن أبي داود (٥١٥٨)، وسنن ابن ماجه (٣٦٩٠).

(٤) وفي بعض النسخ: (قنية)؛ أي: ملكًا لكم. =

[١١٧٧] وعن فَرْقَد السَّبَخي، عن مُرَّة الطَّيِّب، عن أبي بكر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«لا يدخلُ الجنَّةَ سيِّءُ المَلَكةِ»**.

حسن غريب(١).

رواه ابن ماجه(٢).

وفَرقَد تُكُلِّم فيه من قِبَلِ حفظِه.

[١١٧٨] وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه ستر(٣) الله كَنَفَه، وأدخله جنَّتَه: رفقٌ بالضَّعيف، وشَفَقةٌ على الوالدَين، وإحسانٌ إلى المملوكِ»**.

حسن غريب(٤).

= انظر: جامع المسانيد والسنن (٩/٤٥٨، رقم: ١٢٢٩٣)، وتحفة الأحوذي (٦/٦٤).

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الإحسان إلى الخدم، رقم: ١٩٤٦).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/٣٠٤، رقم: ٦٦١٨): «غريب».

(٢) سنن ابن ماجه (٣٦٩١).

(٣) كذا في المخطوط، والصواب: (نشر الله عليه كنفَه)، وهو كذلك في أكثر النسخ.
وفي نسخ أخرى: (يسَّر الله عليه حتفَه)، وهو تصحيف أيضًا.
انظر: جامع الأصول (٩/٥٦١، رقم: ٧٣١٢)، وتحفة الأشراف (٢/٣٩١، رقم: ٣١٤٦)، ومرقاة المفاتيح (٦/٢٢٠٢)، وكنز العمال (١٥/٨٠٨، رقم: ٤٣٢١٣).
ولم أصوِّب النَّصَّ في المتن؛ لأن الظاهر أن الخطأ في نسخة الشارح من الجامع، لا من الناسخ. والله أعلم.

(٤) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٩٤).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢/٣٩١، رقم: ٣١٤٦): «غريب».



[١١٧٩] وعن عُمارة بن جُوَين أبي هارون العَبدي، عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضرب أحدُكم خادمَه، فذكر اللهَ؛ فارفعوا أيديَكم**».

ضعَّف شعبةُ أبا هارون، وروى عنه ابنُ عونٍ حتى مات[١].

[١١٨٠] وعن [ج١/١٤٩أ] ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم؟ فصمتَ عنه رسول الله ﷺ، ثم قال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم؟ فقال: «**كلَّ يومٍ سبعين مرَّةً**».

حسن غريب[٢].

[١١٨١] وعن أبي مسعودٍ الأنصاري رضي الله عنه قال: كنتُ أضربُ مملوكًا لي، فسمعتُ قائلًا من خلفي: «**اعلَمْ أبا مسعود، اعلَمْ أبا مسعود**»، فالتَفَتُّ، فإذا أنا برسول الله ﷺ، فقال: «**لَلَّهُ أقدَرُ عليكَ منكَ عليه**»، قال أبو مسعود: فما ضربتُ لي مملوكًا بعد ذلك.

حسن صحيح[٣].

رواه مسلم، وأبو داود[٤].

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في أدب الخادم، رقم: ١٩٥٠).

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في العفو عن الخادم، رقم: ١٩٤٩).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب النهي عن ضرب الخدم وشتمهم، رقم: ١٩٤٨).

(٤) صحيح مسلم (١٦٥٩)، وسنن أبي داود (٥١٥٩).



[١١٨٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم ﷺ نبيُّ التَّوبة: «**من قذَفَ مملوكَه بريئًا مما قال له؛ أقام عليه الحدَّ يومَ القيامة، إلا أن يكونَ كما قال**».

حسن صحيح[1].

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[2].

وقوله: «أقام عليه»؛ يعني: الله، أو: العبدُ الحدَّ؛ وذلك لأنه حقٌّ وُجِد سببُه في الدُّنيا، وامتنعَ استيفاؤه لمانعٍ أو انتفاءِ شرطٍ، وهو المملوكيَّةُ وانتفاءُ الكفاءةِ، ويومَ القيامةِ تزولُ؛ إذ لا ملكَ يومئذٍ إلا لله[3].

وقوله: «بريئًا»: حالٌ من «مملوكه».

وقوله آخرًا: «إلا أن يكونَ كما قال» تأكيدٌ لمفهوم «بريئًا» بالتَّصريحِ والمنطوقِ[4].

وقد ذُكِر في تفسير سورة الأنبياءِ من هذا الباب حديثٌ بليغٌ[5].

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب النهي عن ضرب الخدم وشتمهم، رقم: ١٩٤٧).

(٢) صحيح البخاري (٦٨٥٨)، وصحيح مسلم (١٦٦٠)، وسنن أبي داود (٥١٦٥)، والسنن الكبرى (٦/٤٩٠، رقم: ٧٣١٢).

(٣) انظر: فتح الباري (١٢/١٨٥).

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح (٦/٢١٩٥).
وقيل: قوله: «بريئًا»؛ أي: يعتقد براءتَه، ويكون العبدُ كما قال في الواقع، فحينئذٍ لا يُجلَد؛ لكونه صادقًا فيه. قوت المغتذي (١/٤٧٠).

(٥) برقم (١٨٧).



[١١٨٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**نِعِمَّا لأحدِهم أن يُطيعَ ربَّه، ويُؤدِّيَ حقَّ سيِّدِه**»؛ يعني: المملوك.

وقال كعب: صدق الله ورسولُه.

حسن صحيح[١].

رواه البخاري[٢].

ولمسلمٍ[٣]، من حديثه أيضًا: «**للمملوكِ طعامُه وكِسوتُه، ولا يُكلَّفُ من العملِ ما لا يُطيقُ**».

[١١٨٤] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثةٌ على كُثبانِ المسكِ - أُراه قال - يوم القيامة: عبدٌ أدَّى حقَّ الله وحقَّ مواليه، ورجلٌ أمَّ قومًا وهم به راضُون، ورجلٌ ينادي بالصَّلواتِ الخمسِ في كلِّ يومٍ وليلةٍ**».

حسن غريب[٤].

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في فضل المملوك الصالح، رقم: ١٩٨٥).

(٢) صحيح البخاري (٢٥٤٩).

وأخرجه مسلم (١٦٦٧) أيضًا.

(٣) صحيح مسلم (١٦٦٢).

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في فضل المملوك الصالح، رقم: ١٩٨٦).

تعظيمُ المؤمنِ، وإجلالُ الكبيرِ

[١١٨٥] عن ابن عمر ﷺ قال: صَعِد رسولُ الله ﷺ المنبَرَ، فنادى بصوتٍ رفيعٍ، فقال: «**يا معشرَ من قد أسلم بلسانِه ولم يُفضِ الإيمانُ إلى قلبِه، لا تُؤذوا المسلمين، ولا تَعُرُّوهم**[١]**، ولا تَتَبَّعوا عوراتِهم، فإنه من تتبَّع عورةَ أخيه المسلمِ تتبَّع الله عَورتَه، ومَن تتبَّع الله عورتَه يَفضَحْه، ولو في جَوف رَحْلِه**».

قال: ونظر ابن عمر يومًا إلى البيت - أو: إلى الكعبة - فقال: «ما أعظمكِ وأعظمَ حُرمتِك! والمؤمنُ أعظمُ حُرمةً عند الله منكِ».

حسن غريب[٢].

«تعروهم»: المعروف بالعين المهملة، فيجوز أن يكون بوزن (تَغُرُّوهم) من الغُرور، ومعناه: تُلحِقوا بهم المَعَرَّة، وهي: العيب، ويجوز أن يكون بوزن (تَرمُوهم)؛ من العُرَواء، وهي الرِّعدة، وترجع [ج١ ١٤٩/ب] إلى معنى الأذى، ويجوز أنه بالغين المعجمة؛ من الغُرورِ والغِشِّ[٣].

[١١٨٦] وعن يزيدَ بن بَيَان العُقَيلي، عن أبي الرَّحَّال، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أكرمَ شابٌّ شيخًا لسِنِّه؛ إلا قَيَّضَ الله من يُكرِمُه**

---

(١) في نسخ الجامع: (تُعَيِّروهم)، وسيأتي كلام الشارح على هذه اللفظة.

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في تعظيم المؤمن، رقم: ٢٠٣٢).

(٣) الظاهر أن ما في نسخة الشارح تصحيف، فلم أقف على ضبط هذه اللفظة كما ذكر الشارح عند أحدٍ ممن ينقل عن الترمذي. والله أعلم.

عند سِنِّه».

قال: غريب، لا يُعرَف إلا من حديث يزيد[1].

التَّواضعُ، وذمُّ الكِبروازدراءِ الناس

[١١٨٧] عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما نقَصَت صدقةٌ من مالٍ، وما زاد الله رجلًا بعفوٍ إلا عِزًّا، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله**».

حسن صحيح[2].

[١١٨٨] وعن الأسود قال: قلتُ لعائشة ﷺ: أيُّ شيءٍ كان النبي ﷺ يصنع إذا دخل بيتَه؟ قالت: «**كان يكون في مَهْنةِ أهلِه، فإذا حضرت الصَّلاةُ قام فصلَّى**».

حسن صحيح[3].

و«المَهْنة»: الخدمة، بفتح الميم[4].

[١١٨٩] وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا**

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في إجلال الكبير، رقم: ٢٠٢٢).
وفي تحفة الأشراف (١/٤٤٤، رقم: ١٧١٦): «حسن غريب».

(٢) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في التواضع، رقم: ٢٠٢٩).

(٣) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٨٩).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (١١/٣٥٢، رقم: ١٥٩٢٩): «صحيح».

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣٧٦).

يدخلُ الجنَّةَ من كان في قلبِه مِثقالُ حبَّةٍ من خَردَلٍ من كِبرٍ، ولا يدخلُ النَّارَ من كان في قلبِه مِثقالُ حبَّةٍ من إيمانٍ»[1].

[١١٩٠] وفي روايةٍ: «**لا يدخلُ الجنَّةَ مِثقالُ ذرَّةٍ مِن كِبرٍ، ولا يدخلُ النَّارَ مِثقالُ ذرَّةٍ من إيمانٍ**»[2]، قال: فقال له رجلٌ: إنه يعجبني أن يكونَ ثوبي حسَنًا ونعلي حسَنةً، قال: «**إنَّ الله يُحِبُّ الجمالَ، ولكنَّ الكِبرَ مَن بَطِرَ الحقَّ وغَمِصَ الناسَ**».

حسن صحيح[3].

رواه مسلم، وأبو داود، وابن ماجه[4].

و«بَطِرَ الحقَّ»: أنكره ولم يقبله[5].

و«غَمِصَ الناسَ»: احتقرهم ولم يرَهم شيئًا[6].

ويُقال: معنى «لا يدخلُ النارَ» في هذا الحديث: لا يخلُدُ فيها، وكذا قيل في قوله: ﴿مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢]؛ أي: من تُخَلِّدْ

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الكبر، رقم: ١٩٩٨)، وقال: «حسن صحيح».

(٢) كذا لفظ الحديث في المخطوط وفي بعض نسخ الجامع، وفي نسخ أخرى: (لا يدخل الجنةَ من كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من كبرٍ، ولا يدخل النارَ من كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من إيمانٍ).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الكبر، رقم: ١٩٩٩).
وفي عددٍ من النسخ، وتحفة الأشراف (٧/١٠٦، رقم: ٩٤٤٤): «حسن صحيح غريب».

(٤) صحيح مسلم (٩١)، وسنن أبي داود (٤٠٩١)، وسنن ابن ماجه (٥٩).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٣٥).

(٦) انظر: المصدر السابق (٣/٣٨٦).

في النار[١].

وأمَّا «لا يدخلُ الجنَّةَ»؛ فالمراد حقيقةُ نفيِ الدُّخول، لا نفيُ الخلودِ بعد الدخول؛ لأنَّ من دخل الجنَّةَ لا يخرجُ منها، فيقال: إنَّ مَن كان له من المتكبِّرين نصيبٌ في الجنة يُسلَبُ كِبْرَه، ثم يدخلُها[٢].

[١١٩١] وعن جبير بن مُطعِم ﵁ قال: يقولون: فِيَّ التِّيهُ[٣]، وقد ركبتُ الحمارَ، ولَبِستُ الشَّمْلَةَ، وقد حَلَبتُ الشَّاةَ، وقد قال رسول الله ﷺ: **«من فعل هذا فليس فيه من الكِبرِ شيءٌ»**.

حسن صحيح غريب[٤].

[١١٩٢] وعن سلمة بن الأكوع ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يزالُ الرَّجلُ يذهبُ بنفسِه حتى يُكتَبَ في الجبَّارين، فيصيبَه ما أصابهم»**.

حسن غريب[٥].

---

(١) نقله الترمذي عقب الحديث عن غير واحدٍ من التابعين.

(٢) انظر: معالم السنن (٤/١٩٧)، والنهاية في غريب الحديث (٤/١٤٣).
وتعقَّب بعض العلماء هذا التفسير، وذكروا وجوهًا أخرى في معناه.
انظر: شرح النووي على مسلم (٢/٩١)، ومجموع الفتاوى (٧/٦٧٧ ـ ٦٧٩).

(٣) أي: الكِبْر. القاموس المحيط (١٢٤٤).

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الكبر، رقم: ٢٠٠١).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢/٤١٦، رقم: ٣٢٠٠): «حسن غريب».

(٥) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في الكبر، رقم: ٢٠٠٠).



و«يذهب بنفسه»؛ يعني: مذاهبَ التِّيهِ والعُجْبِ والجَبَروت، حتى يصيرَ جبَّارًا[١].

وإنما ذُمَّ الكِبرُ وغُلِّظَ فيه؛ لأنَّ المخلوقَ في مقامِ العبوديَّة، والكبرياءُ تُنافيها، وهي من خصائص الخالق ﷻ، فمُتعاطيها يستحقُّ العقوبةَ [ج١ ١٥٠/أ] كالمصوِّرين؛ حيث تعاطَوا فعلَ ما هو من خواصِّ الخالق تعالى، كما سبق[٢].

[١١٩٣] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: حكَيتُ[٣] للنبيِّ ﷺ رجلًا، فقال: «**ما يسُرُّني أني حكَيتُ رجلًا وأنَّ لي كذا وكذا**»، قالت: فقلت: يا رسول الله، إنَّ صفيَّةَ امرأةٌ، وقالت بيدها هكذا، كأنها تعني قصيرة، فقال: «**لقد قُلتِ**[٤] **كلمةً لو مُزِجت بماءِ البحرِ لَمَزَجَ**».

حسن صحيح[٥].

رواه أبو داود[٦].

وقوله: «لو مُزِجَت بماءِ البحرِ لَمَزَجَ»: كأنه كنايةٌ عن أنَّ إثمَ هذه الكلمةِ يُؤثِّرُ في العملِ الصالح، ولو كان بحرًا.

و«مَزَجَ»: على صيغة تسمية الفاعل، كما يُقال: جَبَرْتُ العظمَ، فجَبَرَ.

---

(١) انظر: قوت المغتذي (١/٤٧٨).

(٢) انظر: معالم السنن (٤/١٩٦)، ومجموع الفتاوى (١٠/١٩٦)، وطريق الهجرتين (١٢٩).

(٣) أي: فعلتُ مثلَ فعلِه، وأكثر ما يُستعمَل في القبيح: المحاكاة. النهاية (١/٤٢١).

(٤) في بعض نسخ الجامع: (مَزجْتِ)، أو: (مَزحْتِ).

(٥) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥٠٢).

(٦) سنن أبي داود (٤٨٧٥).

مدحُ التَّجرِبة، وذمُّ التَّشَبُّعِ وعيبِ النِّعمةِ

[١١٩٤] عن أبي سعيد ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا حليمَ إلا ذو عَثرةٍ، ولا حكيمَ إلا ذو تجرِبةٍ»**.

حسن غريب[١].

يحتمل معناه: أنَّ الرَّجلَ لا يصير حليمًا حتى يَعثُرَ، فيُعفى عنه، فيتعلَّم الحِلمَ ممن عفا عنه، ويحتمل: أنَّ الحليمَ قد يُغلَبُ على حِلمِه، فيَعثُرُ فيَنتَقِمُ، ويحتمل: أنه لا يصير حليمًا حتى يَعثُرَ، فيخطئ، فيستبين بذلك مواقعَ الخطأ، فيجتنبه، لكنَّ هذا يصير مع قوله: «ولا حكيمَ إلا ذو تجرِبةٍ» نوعَ تكرارٍ[٢].

[١١٩٥] وعن جابر ﵁، عن النبي ﷺ قال: **«من أُعطيَ عطاءً فوجَدَ؛ فليَجْزِ به، ومن لم يجِد فليُثنِ؛ فإنَّ مَن أثنى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر، ومن تحلَّى بما لم يُعطَهُ كان كلابسِ ثوبَي زورٍ»**.

حسن غريب[٣].

ولمسلمٍ[٤]، من حديث عائشة ﵂: **«المتشبِّعُ بما لم يُعطَ كلابسِ ثوبَي زورٍ»**.

---

(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في التجارب، رقم: ٢٠٣٣).

(٢) انظر: قوت المغتذي (١/٤٨١ ـ ٤٨٢)، ومرقاة المفاتيح (٨/٣١٦٣).

(٣) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطه، رقم: ٢٠٣٤).

(٤) صحيح مسلم (٢١٢٩).



وأخرجاه[١]، من حديث أسماء ﵂.

قوله: «قد كفر»؛ يعني: تلك النِّعمةَ.

و«لابس ثوبَي زورٍ»؛ قيل: هو كلُّ من لبس ثوبًا ليس له، وأَوهَمَ أنه له، وقيل: هم قومٌ كانوا يشهدون بالزُّورِ في الجاهليَّة، ويلبسون ثيابَ النُّسَّاك؛ تدليسًا لأنفسهم، وتلبيسًا على الناس، وترويجًا لشهادتهم[٢].

وثنَّى الثَّوبَ لأنَّ ذلك غالبُ ما كان يُلبَس[٣].

[١١٩٦] وعن أبي هريرة ﵁ قال: «**ما عاب رسولُ الله ﷺ طعامًا قطُّ، كان إذا اشتهاه أكله، وإلا تركه**».

حسن صحيح[٤].

رواه الخمسة، إلا النسائي[٥].

---

(١) صحيح البخاري (٥٢١٩)، وصحيح مسلم (٢١٣٠).

(٢) وفي معناه أقوال أخرى أيضًا.
انظر: معالم السنن (١٣٥/٤)، وشرح النووي على مسلم (١١١/١٤)، وفتح الباري (٣١٨/٩).

(٣) وقيل: للإشارة إلى أنَّ كَذِبَ المتشبِّع مثنًّى؛ لأنه كذبَ على نفسه بما لم يأخذ، وعلى غيره بما لم يُعطَ.
انظر: مشارق الأنوار (١٣٥/١)، والنهاية في غريب الحديث (٢٢٨/١)، وفتح الباري (٣١٨/٩).

(٤) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في ترك العيب للنعمة، رقم: ٢٠٣١).

(٥) صحيح البخاري (٣٥٦٣)، وصحيح مسلم (٢٠٦٤)، وسنن أبي داود (٣٧٦٣)، وسنن ابن ماجه (٣٢٥٩).

وإنما نُهِيَ عن عيبِ الطعام ونحوِه؛ لأنه نعمةٌ وإحسانٌ من الله، وعيبُ الإحسانِ قبيحٌ منافٍ للحكمة[1].

ولأنه من فعلِ الله، وعَيبُ المفعولِ من حيث هو فعلٌ: عيبٌ للفاعل، ألا ترى إلى نوحٍ عليه السلام لَمَّا قبَّح كلبًا رآه أو خنزيرًا؛ أوحى الله إليه: «أعِبْتَه أم [ج١ ١٥٠/ب] عِبْتَني؟»[2].

فأما ورودُ الشَّرعِ بذمِّ المخلوقاتِ الشِّرِّيرةِ ـ كالسِّباعِ والهوامِّ ونحوها ـ فليس من حيث هي فعلٌ لله، بل من حيثُ هي مَحالٌّ للشَّرِّ ومكتسِبةٌ له طبعًا أو اختيارًا، كما تقدَّم في ضرب موسى عليه السلام للحجر[3]، وهذا يقرُبُ من قول القائلين: نرضى بالقضاءِ دون المقضيِّ[4]. والله أعلم.

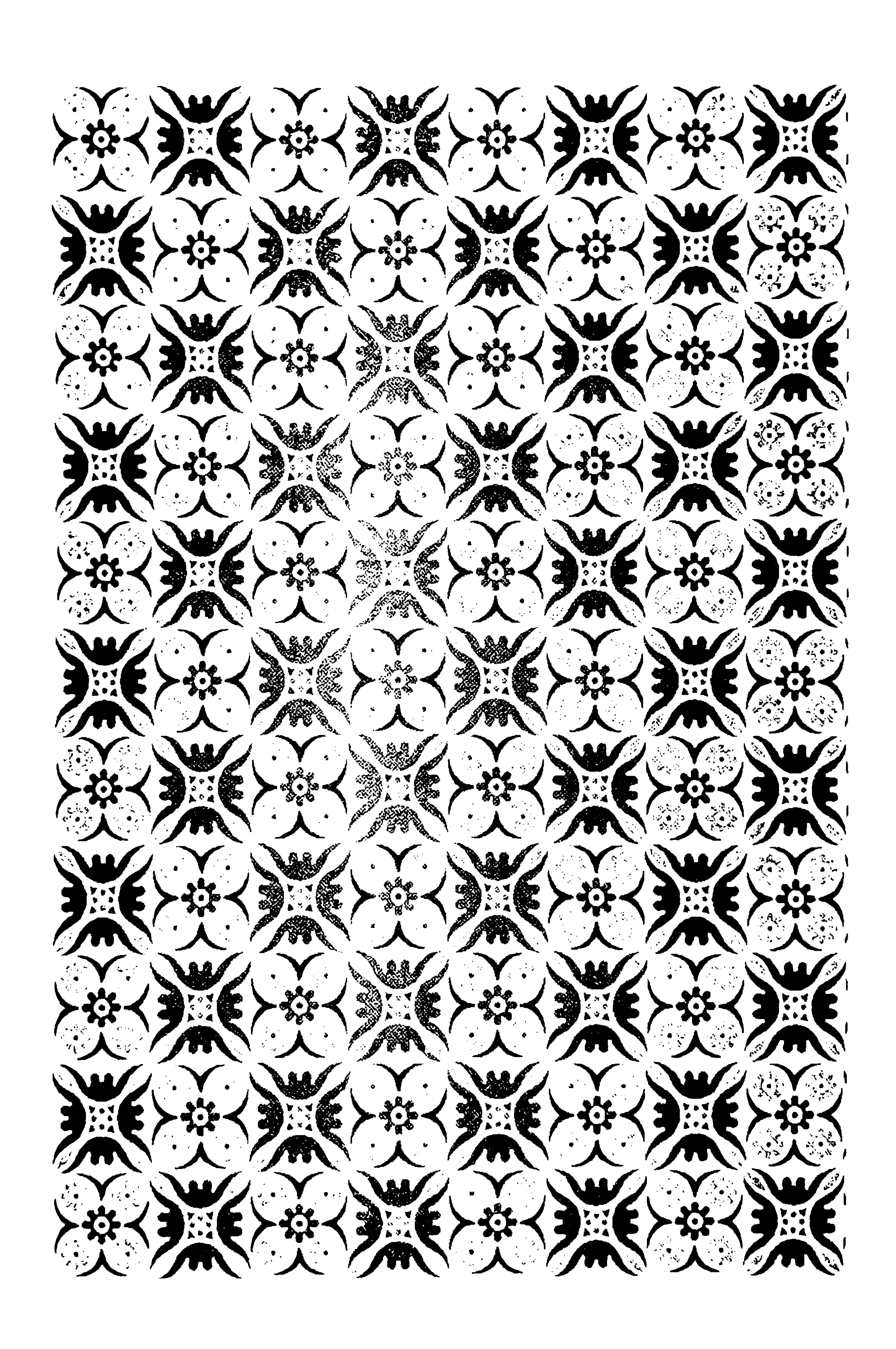


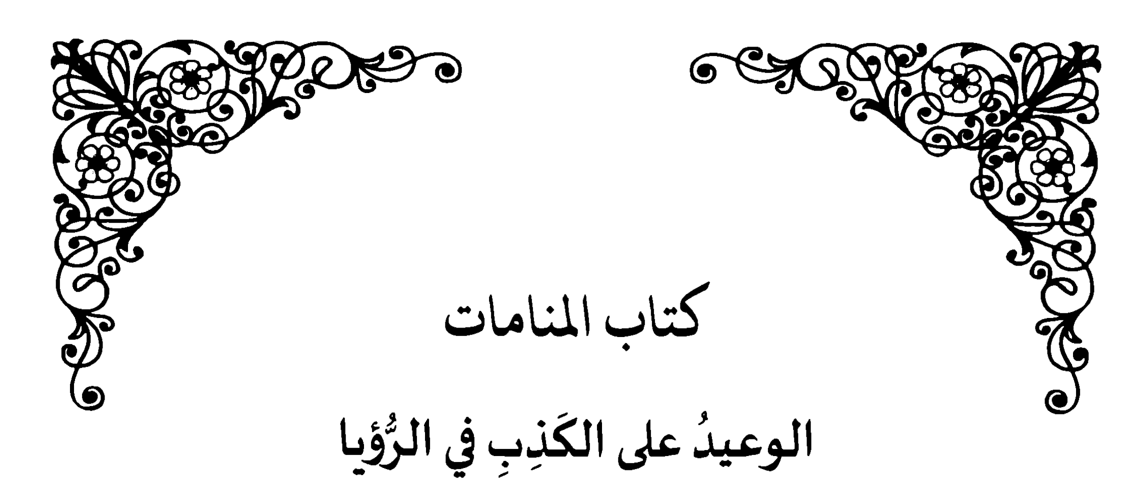
(١) انظر: شرح البخاري لابن بطال (٩/٤٧٨).

(٢) انظر: طريق الهجرتين (٢١٧).

(٣) انظر: (١/٣٠٠).

(٤) انظر: بدائع الفوائد (٢/٢١٠ ـ ٢١٥).





كتاب المنامات

الوعيدُ على الكَذِبِ في الرُّؤيا

[١١٩٧] عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**مَن تَحَلَّمَ كاذبًا كُلِّفَ يومَ القيامةِ أن يعقِدَ بين شعيرتَين، ولن يعقِدَ بينهما**».

حسن صحيح[١].

رواه البخاري، وابن ماجه[٢].

وللبخاري[٣]، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أَفْرَى الفِرَى أنْ يُرِيَ الرَّجلُ عينَيه ما لم تريَا**».

وله معناه[٤]، من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

«تَحَلَّم»: زعم أنه رأى في حُلْمِه كذا، وهو من أبنية التكلُّف، كأنه تكلَّف الإخبارَ بأنه رأى كذا، ولم يرَه، ولهذا قال: «كُلِّف»، فتُوُعِّد بجنسِ جريمته[٥].

(١) جامع الترمذي (الرؤيا/ بابٌ في الذي يكذب في حلمه، رقم: ٢٢٨٣).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/١٠٨، رقم: ٥٩٨٦): «صحيح».
(٢) صحيح البخاري (٧٠٤٢)، وسنن ابن ماجه (٣٩١٦).
وأخرجه أبو داود (٥٠٢٤) أيضًا.
(٣) صحيح البخاري (٧٠٤٣).
(٤) صحيح البخاري (٣٥٠٩).
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٤٣٤)، وفتح الباري (١٢/٤٢٨)، وعمدة القاري (٢٤/١٦٧). =

والشَّعيرةُ لا...[1] فتقبل العقدَ، فهو من باب التعليقِ على الممتنعِ، نحو: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ [الأعراف: ٤٠]، و«**يعودَ اللَّبنُ**»[2].

[١١٩٨] وعن أبي عبد الرحمن السُّلَمي، عن علي ﵁ ـ قال: أُراه ـ عن النبي ﷺ قال: «**من كذب في حُلْمِه كُلِّفَ يوم القيامة عَقْدَ شَعيرةٍ**».

حسن[3].

وللبخاري[4]، من حديث عكرمة عن أبي هريرة ﵁ معناه.

= وأبنية التكلُّف: ما يدلُّ على أن الفاعلَ تكلَّفَ حصولَ معنى مصدر الثلاثي ليتمرَّن، فيحصل له معنى المصدر. انظر: شرح شافية ابن الحاجب للركن الأستراباذي (١/٢٥٩).

(١) كلمة غير واضحة في المخطوط، رسمها يشبه (تتطيع)، ولعلها (تُطيع)؛ بمعنى: تلين. والله أعلم.

(٢) انظر: معالم السنن (٤/١٤٠)، وفتح الباري (١٢/٤٢٩).
ويقصد بقوله: «يعود اللَّبنُ» حديثَ أبي هريرة ﵁ مرفوعًا: «**لا يَلِجُ النارَ رجلٌ بكى من خشية الله حتى يعودَ اللَّبَنُ في الضَّرْع**»، تقدَّم برقم (٧٤٠).

(٣) جامع الترمذي (الرؤيا/ بابٌ في الذي يكذب في حلمه، رقم: ٢٢٨١).
وليس في شيءٍ مما وقفتُ عليه من نسخ الجامع ذكرٌ لحكم الترمذي على الحديث، ولا في التحفة (٧/٤٠١، رقم: ١٠١٧٢).

(٤) أخرجه البخاري (٩/٤٣) معلَّقًا مجزومًا، عن قتيبة، عن أبي عوانة، عن قتادة، عن عكرمة، عن أبي هريرة ﵁، موقوفًا.
وعن شعبة، عن أبي هاشم الرُّمَّاني، عن عكرمة، عن أبي هريرة ﵁، موقوفًا أيضًا.
ووصلهما الحافظ في تغليق التعليق (٥/٢٧٥).
والبخاري إنما ذكر هذين الطريقين معلَّقين عقب حديث ابن عباس ﵄؛ ليشير إلى الاختلاف على عكرمة في رواية الحديث. انظر: فتح الباري (١٢/٤٢٨).



التبشير بالرُّؤيا

[١١٩٩] عن المختار بن فُلفُل: حدَّثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الرِّسالةَ والنُّبوَّة قد انقطعت، فلا رسولَ بعدي ولا نبيَّ**»، قال: فشقَّ ذلك على الناس، فقال: «**لكنِ المبشِّراتُ**»، قالوا: يا رسول الله، وما المبشِّرات؟ قال: «**رؤيا المسلم، وهي جزءٌ من أجزاءِ النُّبوَّة**».

حسن صحيح غريب من ذا الوجه، من حديث المختار[١].

وللبخاري معناه[٢]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وفيه دليلٌ على الفرقِ بين الرَّسولِ والنَّبيِّ، ويُقال: الفرقُ بينهما أنَّ النَّبيَّ من لم يُرسَل إليه إلا منامًا، والرَّسولُ من أُوحِيَ إليه يقَظةً على لسانِ الملَك[٣].

وفيه الإشفاقُ على المسلمين والتأذِّي لأذاهم؛ لأنَّ تأذِّيَ الصحابةِ لانقطاعِ النُّبوَّةِ لم يكن لأنفسهم خاصَّةً، بل ولِمَن بعدهم.

---

(١) جامع الترمذي (الرؤيا/ بابٌ: ذهبت النبوة وبقيت المبشرات، رقم: ٢٢٧٢).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/٤٠٤، رقم: ١٥٨٢): «صحيح غريب».

(٢) صحيح البخاري (٦٩٩٠).

(٣) التفريق بين النبي والرسول هو قول جمهور أهل العلم، لكنهم اختلفوا في ضابط التفريق، والقول الذي ذكره الشارح هو قول الفرَّاء، نقله عنه القرطبي في التفسير (١٢/٨٠)، وهو من أضعف الأقوال.
وأرجح الأقوال في المسألة وأسلَمُها من الإشكالات: أن الرسول يُبعَث إلى قومٍ مخالفين، أما النبي فيبعث إلى قومٍ موافقين.
انظر: الشِّفا (١/٤٨٨ ـ ٤٨٩)، والنبوات (٢/٧١٤ ـ ٧٢٠)، وشرح الطحاوية (١/١٥٥).

[١٢٠٠] وعن أبي سلمة قال: نُبِّئتُ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤]، قال: «**هي الرُّؤيا الصَّالحةُ يراها المؤمنُ، أو تُرى له**»[١].

[١٢٠١] وعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه قال: سألتُ رسول الله ﷺ [ج١ ١٥١/أ] عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، فقال: «**ما سألني عنها أحدٌ غيرُك منذ أُنزلت**»، وذكر مثلَ حديث عبادة[٢].

كلاهما حسن.

وروى الأولَ ابنُ ماجه[٣].

والجمع بينهما: أنَّ سؤال عُبادة كان بعدَ سؤالِ أبي الدَّرداء.

وذكر وَثيمةُ بن موسى[٤] في «قَصص الأنبياء» حديثَ أبي الدَّرداء هذا،

---

(١) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، رقم: ٢٢٧٥).

(٢) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، رقم: ٢٢٧٣).

(٣) سنن ابن ماجه (٣٨٩٨).

(٤) وَثيمة بن موسى بن الفرات الفارسي، أبو يزيد، المعروف بالوَشَّاء، مؤرِّخ، رحل إلى البصرة ومصر والأندلس، وتوفي سنة (٢٣٧هـ).
وذكر بعض النقاد أنه صاحب أغاليط، ويتفرَّد برواية أحاديث منكرة وموضوعة.
وكتابه «قصص الأنبياء» ذكره ابن حجر في لسان الميزان، وقال: «في أثنائه أحاديث كثيرة مرفوعة، يسوقها عند الأشباه والنظائر، ويظهر لي أنه من أصلح ما صُنِّف في ذلك الفنِّ».
انظر: الضعفاء للعقيلي (٣٢٣/٤)، والجرح والتعديل (٥١/٩)، وجذوة المقتبس (٣٦٣)، وتاريخ الإسلام (٥٩٥/٥)، ولسان الميزان (٣٧٤/٨).



وقال فيه: «**ما سألني عنها أحدٌ منذ أُنزِلت عليَّ، إلا رجلٌ واحدٌ**»(١)، فإنْ ثبتت هذه الزيادةُ فالرَّجلُ هو عبادةُ، ولا حاجةَ إلى الجمع بما ذكرناه.

وحديثُ أبي الدَّرداء رضي الله عنه بتمامِه في سورة يونس(٢).

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ: الحميدي في مسنده (١/٣٧٨، رقم: ٣٩٥)، والطبري في تفسيره (١٢/٢٢٠).

وفي إسناد الحديث ومتنه اختلاف، وراويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه مبهمٌ.

انظر: العلل لابن أبي حاتم (٤/٧١٤)، والعلل للدارقطني (٦/٢١٢ ـ ٢١٣).

(٢) تقدَّم برقم (١٢٩).

رؤية النبيِّ ﷺ

[١٢٠٢] عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من رآني في المنام فقد رآني؛ فإنَّ الشيطانَ لا يتمثَّلُ بي**».

حسن صحيح[(١)].

رواه ابن ماجه[(٢)].

وهو للبخاري ومسلم[(٣)]، من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه ذكرُ أجزاءِ الرُّؤيا، كحديث عبادة الذي آخرَ الفصلِ بعدَه[(٤)].

وهو لمسلمٍ[(٥)]، من حديث جابر رضي الله عنه.

وأخرجاه[(٦)]، من حديث أبي قتادة وأبي هريرة رضي الله عنهما، ولفظه: «**من رآني في المنام فسيراني في اليَقَظة**».

وهو للبخاري من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، ولفظه: «**فإنَّ الشيطانَ**

---

(١) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب ما جاء في قول النبي ﷺ، رقم: ٢٢٧٦).

(٢) سنن ابن ماجه (٣٩٠٠).

(٣) صحيح البخاري (٦٩٩٤). ولم يخرجه مسلم بهذا اللفظ من حديث أنس رضي الله عنه.
انظر: الجمع بين الصحيحين (٢/٦١١، رقم: ٢٠١٣).

(٤) سيأتي برقم (١٢٠٥).

(٥) صحيح مسلم (٢٢٦٨).

(٦) صحيح البخاري (٦٩٩٣)، وصحيح مسلم (٢٢٦٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
صحيح البخاري (٦٩٩٦)، وصحيح مسلم (٢٢٦٧)، من حديث أبي قتادة رضي الله عنه، ولفظه: «**من رآني فقد رأى الحقَّ**».

لا يتكوَّنُني» أو: «**يتكوَّن بي**»[1] أنا أشكُّ، وفي بعض الرِّوايات: «**من رآني فقد رأى الحقَّ**»[2].

وذكر وَثِيمةُ هذا الحديث من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وزاد: «**وما يراني إلا رجلان: إمَّا بَرٌّ وإمَّا فاجرٌ، فأنا للبَرِّ بشيرٌ، وللفاجرِ نذيرٌ، إنما بُعِثتُ بشيرًا ونذيرًا**»[3].

والمراد: أنَّ مَن رآني فقد رأى حقيقةَ تِمثالي، فلْيَثِقْ بفعلي ومقالي، بخلاف غيري؛ فإنه قد يتمثَّل به الشيطانُ، فلا يكون المرئيُّ حقيقةَ تِمثالِه[4].

وزعم بعضُ الجامدين على ظاهر الحديث أنَّ من رأى النبيَّ ﷺ منامًا فقد رأى ذاتَه التي كانت في عصره يقَظةً، وصنَّف بعضُهم في ذلك جزءًا، وذلك عمى قلبٍ لا مزيدَ عليه؛ فإنه عليه السلام قد يُرى على أوصافٍ مختلفةٍ ومتضادَّةٍ، وفي الليلةِ الواحدةِ في أماكنَ متعدِّدةٍ، أفكذلك كان ويكون![5]

---

(١) صحيح البخاري (٦٩٩٧)، ولفظه: «لا يتكوَّنني».

(٢) وهو لفظ حديث أبي قتادة رضي الله عنه، تقدَّم تخريجه قريبًا.

(٣) لم أقف على هذا اللفظ في شيءٍ من كتب السنة.

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم (١٥/٢٤ ـ ٢٦)، وفتح الباري (١٢/٣٨٤ ـ ٣٨٨).

(٥) انظر: الجواب الصحيح (٣/٣٩٤).



أجزاءُ الرُّؤيا و أقسامُها

[١٢٠٣] عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا اقترب الزَّمانُ لم تكَدْ رؤيا المؤمنِ تكذِبُ، وأصدَقُهم رؤيا أصدقُهم حديثًا، ورؤيا المسلمِ جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءًا من النُّبوَّة، والرُّؤيا ثلاثٌ: فالرُّؤيا الصَّالحةُ بُشرى من الله، والرُّؤيا من تَحزينِ الشَّيطان، والرُّؤيا مما يُحدِّث بها الرَّجلُ نفسَه، فإذا رأى** [ج١ ١٥١/ب] **أحدُكم ما يكرَهُ فلْيَقُمْ، فلْيَتفِلْ، ولا يُحدِّث بها الناسَ**»، قال: «**وأُحِبُّ القيدَ في النَّوم، وأكرَهُ الغُلَّ**[1]**، القَيدُ ثباتٌ في الدِّين**»[2].

حسن صحيح[3].

رواه الخمسة إلا البخاري[4]، ....

(١) الغُلُّ: قَيدٌ من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما.
انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٣٨١)، والمعجم الوسيط (٢/٦٦٠).

(٢) قوله: «وأحب القيد...» إلى آخره الراجح أنه مدرج في المرفوع من كلام أبي هريرة ﷺ، لكن الترمذي أخرجه من حديث عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب، عن ابن سيرين به، ورواية عبد الوهاب الثقفي فيها إدراج. انظر: الفصل للوصل المدرج في النقل (١/١٦٧ - ١٧٢).

(٣) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب أن رؤيا المؤمن جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءًا من النبوة، رقم: ٢٢٧٠).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/٣٣٧، رقم: ١٤٤٤٤): «صحيح».

(٤) صحيح مسلم (٢٢٦٣)، وسنن أبي داود (٥٠١٩)، والسنن الكبرى (٧/١١٨، رقم: ٧٦٠٧)، وسنن ابن ماجه (٣٩١٧). =



لكن له[1] من حديث ابن المسيِّب عن أبي هريرة رضي الله عنه ذكرُ أجزاءِ الرُّؤيا، والحديثُ بالجملةِ متفقٌ عليه.

والمرادُ باقترابِ الزَّمان: اقترابُ السَّاعةِ؛ لأنَّ في بعض ألفاظ هذا الحديث: «**في آخرِ الزَّمانِ لا تكادُ رؤيا المؤمنِ تكذِبُ**»[2]؛ وذلك لأنه عند ظهورِ الخوارقِ واقترابِ الوعدِ الحقِّ.

وفي بعض الألفاظ: «**فمن رأى ما يكرَهُ فليَقُمْ، فليُصَلِّ**»، وفيه: «**لا تُقَصُّ الرُّؤيا إلا على عالمٍ أو ناصحٍ**»[3]، حسن صحيح.

وفي الحديث الأول: «فلْيَتفِلْ»، من (التَّفْل)، وهو نَفْثُ الرِّيقِ[4]، كما سيأتي في حديث أبي قتادة رضي الله عنه[5].

[١٢٠٤] وعن ابن لَهيعة، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**أصدقُ الرُّؤيا رُؤيا الأسحارِ**»[6].

وعُلِّلَ بأنَّ الرُّوحَ النَّفسانيَّ المترقِّيَ إلى الدِّماغِ قد صَفا لجَودةِ الهضمِ

= وأخرجه البخاري (٧٠١٧) أيضًا.

(١) صحيح البخاري (٦٩٨٨).

(٢) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو، رقم: ٢٢٩١).

(٣) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب في تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يكره، رقم: ٢٢٨٠).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٩٢).

(٥) برقم (١٢٠٦).

(٦) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، رقم: ٢٢٧٣).
ولفظ الحديث في نسخ الجامع: «**أصدق الرؤيا بالأسحار**».

ولَطُفَ، فتكون المخيّلةُ أقلَّ تَخبيطًا، والنَّفسُ أحسنَ لِما يُلقى إليها من عالَمِ الغيبِ قَبولًا[1].

[١٢٠٥] وعن قتادة: سمع أنسًا رضي الله عنه، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**رؤيا المؤمنِ جزءٌ من ستَّةٍ وأربعين جزءًا من النُّبوَّة**».

حسن صحيح[2].

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[3].

وأخرجاه[4] من حديث ثابت عن أنس رضي الله عنه، وهو للبخاري[5] من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

ولمسلمٍ[6]، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**جزءٌ من سبعين جزءًا**».

قيل: معناه: أنها جزءٌ من عِلمِ النَّبوَّة؛ لأنَّ من الأنبياء مَن كان يُوحى إليه منامًا، وبعضُهم يقَظةً، وأُوحي إلى النبي ﷺ ستةَ أشهرٍ منامًا من أصلِ ثلاثٍ وعشرين سنةً مدَّةِ النُّبوَّة، وذلك منها جزءٌ من ستَّةٍ وأربعين، وتحقيق

(١) انظر: مرقاة المفاتيح (٧/٢٩٣٤)، وفيض القدير (١/٥٣٠).

(٢) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب أن رؤيا المؤمن جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءًا من النبوة، رقم: ٢٢٧١).
وفي بعض نسخ الجامع: «صحيح».

(٣) صحيح البخاري (٦٩٨٧)، وصحيح مسلم (٢٢٦٤)، وسنن أبي داود (٥٠١٨)، والسنن الكبرى (٧/١٠٤، رقم: ٧٥٧٨).

(٤) صحيح البخاري (٦٩٩٤)، وصحيح مسلم (٤/١٧٧٤).

(٥) صحيح البخاري (٦٩٨٩).

(٦) صحيح مسلم (٢٢٦٥).



هذا الوجه: أنَّ الرُّؤيا طريقٌ من طرقِ عِلمِ النُّبوَّة[1].

ويحتملُ أنَّ المراد: أنَّ الرُّؤيا نوعُ كشفٍ يُتلقَّى من عالَمِ الغَيب، والنُّبوَّةُ خُصَّت بالكَشفِ التَّامِّ عن ذلك العالَم؛ أعني في مشاهدتِه وتحقُّقِه، فكشفُ الرُّؤيا جزءٌ من كَشفِ النُّبوَّة[2]، لكنْ على هذا وجهُ كونِه من ستَّةٍ وأربعين لا طريقَ إلى معرفته، وقد جاء ذلك مختلفًا، فجاء: «من ستةٍ وأربعين»، و«خمسة وأربعين»، و«ستين»، و«سبعين»، وغير ذلك، ذكره ابنُ أبي الدُّنيا في كتاب «الرُّوح والنَّفس»[3].

ووجه الجمع بين الكلِّ: أن تُجعَلُ النُّبوَّةُ كالقرآن [ج١ ١٥٢/أ] مثلًا: ثمانيةً وعشرين، وثلاثين، ومئةً وعشرين جزءًا، وغير ذلك، وتُنسَبَ إليها الرُّؤيا كما تُنسَبُ الأجزاءُ الصِّغارُ والكبارُ من القرآن[4].

وحكى القَرافيُّ عن الطَّبَريِّ أنَّ اختلافَ أجزاءِ الرُّؤيا من النُّبوَّةِ بحسبِ اختلافِ حالِ الرَّائي؛ فرُؤيا الصَّالحِ جزءٌ من ستَّةٍ وأربعين، ورؤيا مَن دونَه

---

(١) انظر: معالم السنن (٤/١٣٩)، وفتح الباري (١٢/٣٦٣).

(٢) انظر: شرح البخاري لابن بطال (٩/٥١٧)، والمعلِم للمازري (٣/٢٠٤)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/٧٦).

(٣) لم أقف على كتابٍ لابن أبي الدنيا بهذا الاسم، ولا ذكره أحد من أصحاب كتب التراجم والفهارس فيما وقفتُ عليه.
لكن لأبي عبد الله بن مَندَه (٣٩٥ هـ) كتاب بهذا الاسم، فلعله المراد، ويكون ما في المخطوط وهمًا أو سبق ذهن. والله أعلم. انظر: مجموع الفتاوى (٤/٢١٧)، و(٥/٤٤٢، ٤٥١، ٤٥٤)، والروح (٣٠، ٤٦).

(٤) وهناك أقوال أخرى في توجيه الاختلاف بين الروايات في عدد أجزاء الرؤيا.
انظر: طرح التثريب (٨/٢٠٩ ـ ٢١٢)، وفتح الباري (١٢/٣٦٤ ـ ٣٦٨).

في الصَّلاحِ دونَ ذلك، وعلى هذا التَّفاوُت، وهو حسنٌ لا بأسَ به[1].

وقوله: «رؤيا المؤمن» ليس خاصًّا به، بل رؤيا الكافرِ كذلك أيضًا، وإنما خصَّه بالذِّكرِ لأنه يُخاطِبُ المؤمنين ويُعلِّمُهم، كما قال: «**المسلمُ ـ أو: المؤمنُ ـ لا ينجُسُ حيًّا ولا ميتًا**»[2]، مع أنَّ الكافر كذلك[3].

---

(١) الفروق (٢٤٢/٤)، والذخيرة (٢٧٠/١٣).
وانظر أيضًا: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٧٧/٢)، وشرح النووي على مسلم (٢١/١٥).

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه (٤٣٠/٢، رقم: ١٨١١)، والحاكم في المسدرك (٥٤٢/١، رقم: ١٤٢٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٨٦/٧، رقم: ١١٢٤٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا. وهو المحفوظ. انظر: السنن الكبرى للبيهقي (٣٠٦/١).
لكن في معناه: ما أخرجه البخاري (٢٨٥)، ومسلم (٣٧١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**إن المؤمن لا ينجُس**».

(٣) الأظهر ـ والله أعلم ـ أن التقييد بالإيمان معتبرٌ، وأن رؤيا الكافر لا تُعَدُّ من أجزاء النبوة، وإن صدقت رؤياه أحيانًا، كما وقع لبعض الكفار؛ ولا تكون من أجزاء النبوة إلا إذا وقعت من مسلم، وهو الذي تناسب حالُه حالَ النبي ﷺ، فأُكرِم بنوعٍ مما أُكرِمَ به الأنبياء، وهو الاطِّلاعُ على شيءٍ من علم الغيب، وأما الكافر ـ وإن صدقت رؤياه في بعض الأوقات ـ فإنها لا تكون من الوحي ولا من النُّبوَّة؛ إذ ليس كلُّ مَن صدق في حديثٍ عن غيبٍ يكون خبَرُه ذلك نبوَّةً، وقد يخبر الكاهن أو المنجِّم بكلمة الحق، ولكن على وجه النُّدورة والقِلَّة، وقد يرى الكافرُ المنامَ الحقَّ، ويكون ذلك المنامُ سببًا في شرٍّ يلحقه، أو أمرٍ يناله، إلى غير ذلك من الوجوه المعتبرة المقصودة.
انظر: المفهم للقرطبي (١٣/٦)، وطرح التثريب (٢٠٧/٨ ـ ٢٠٨)، وفتح الباري (٣٦٢/١٢).



ما يصنع من رأى ما يكره

[١٢٠٦] عن أبي قتادة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الرُّؤيا من الله، والحُلْمُ من الشَّيطان، وإذا رأى أحدُكم شيئًا يكرهه فلينفُثْ عن يسارِه ثلاثَ مرَّاتٍ، ولْيَستَعِذْ بالله من شرِّها، فإنها لا تضرُّه**».

حسن صحيح[١].

رواه الخمسة[٢].

ورواه مسلم[٣]، من حديث جابر رضي الله عنه، وقال: «**ولْيَستعِذْ بالله من الشَّيطان ثلاثًا، ولْيتحوَّلْ عن جنبِه الذي كان عليه**».

[١٢٠٧] وعن وكيع بن عُدُس ـ ويقال: حُدُس ـ عن عمِّه أبي رَزِينٍ العُقَيلي قال: قال رسول الله ﷺ: «**رؤيا المؤمنِ جزءٌ من أربعين جزءًا من النُّبوَّة، وهي على رجلِ طائرٍ ما لم يحدِّثْ بها، فإذا حدَّث بها سقطت**»، قال: وأحسَبه قال: «**ولا يحدِّثْ بها إلا لَبيبًا أو حبيبًا**».

حسن صحيح[٤].

---

(١) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب إذا رأى في المنام ما يكره ما يصنع، رقم: ٢٢٧٧).

(٢) صحيح البخاري (٥٧٤٧)، وصحيح مسلم (٢٢٦١)، وسنن أبي داود (٥٠٢١)، والسنن الكبرى (١١٩/٧، رقم: ٧٦٠٨)، وسنن ابن ماجه (٣٩٠٩).

(٣) صحيح مسلم (٢٢٦٢).
وجاء أيضًا في بعض ألفاظ حديث أبي قتادة رضي الله عنه عند مسلم.

(٤) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب ما جاء في تعبير الرؤيا، رقم: ٢٢٧٨). =



رواه أبو داود، وابن ماجه[1].

ولمسلمٍ[2]، من حديث جابر رضي الله عنه في قصَّةٍ جرت: «**لا يحدِّثنَّ أحدُكم بتلعُّبِ الشَّيطانِ به في منامِه**».

قلتُ: فاللَّبيبُ لِيدريَ ما يقول، والحبيبُ لئلَّا يؤَوِّلَها بشرٍّ لعداوةٍ أو حسدٍ، فيعود عليهما أو على أحدهما[3].

ومعنى قوله: «على رجلِ طائرٍ»: أنها غيرُ مستقرَّةِ الوقوعِ حتى تُعبَر، فإذا عُبِرت وقعت، وأحسب سبب ذلك أنها إذا عُبِرت دلَّ على أنها رؤيا صحيحةٌ من الملَك، وإذا لم تُعبَر دلَّ على أنها أضغاثُ أحلامٍ لا وقوعَ لها؛ إذ العابِرُ العالمُ لا يَعبُرُ إلا رؤيا صحيحةً[4].



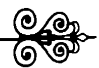
= والترمذي لم يحكم على هذا اللفظ الذي ساقه الشارح، بل أخرجه بلفظ آخر بعده: «**رؤيا المسلم جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءًا من النُّبوَّة، وهي على رجل طائرٍ ما لم يحدِّثْ بها، فإذا حدَّث بها وقعت**»، وقال: حسن صحيح.

(1) سنن أبي داود (٥٠٢٠)، وسنن ابن ماجه (٣٩١٤).

(2) صحيح مسلم (٢٢٦٨).

(3) انظر: فتح الباري (١٢/٣٦٩).

(4) انظر: تأويل مختلف الحديث (٤٨٣)، ومعالم السنن (٤/١٤٠).



بعضُ ما رأى النبيُّ ﷺ وأصحابُه

[١٢٠٨] عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**بينما أنا نائمٌ أُتيتُ بقَدَحِ لبنٍ، فشربتُ منه، ثم أَعطيتُ فَضلي عمرَ بنَ الخطَّاب**»، قالوا: فما أوَّلتَه يا رسول الله؟ قال: «**العلم**».

صحيح[1].

أخرجاه، والنسائي[2].

[١٢٠٩] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنّ النبي ﷺ قال: «**بينما أنا نائمٌ رأيتُ الناسَ يُعرَضون علَيَّ وعليهم قُمُصٌ؛** [ج١ ١٥٢/ب] **منها ما يبلغُ الثَّديَ، ومنها ما يبلغُ أسفلَ من ذلك، فعُرِض علَيَّ عمرُ وعليه قميصٌ يجرُّه**»، قالوا: فما أوَّلتَه يا رسول الله؟ قال: «**الدِّين**»[3].

أخرجاه، والنسائي[4].

[١٢١٠] وعن عثمان بن عبد الرحمن، عن الزُّهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سُئل رسولُ الله ﷺ عن وَرَقة، فقالت له خديجةُ: إنه

(١) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب في رؤيا النبي ﷺ اللبن والقمص، رقم: ٢٢٨٤).

(٢) صحيح البخاري (٨٢)، وصحيح مسلم (٢٣٩١)، والسنن الكبرى (٣٥٧/٥، رقم: ٥٨٠٦).

(٣) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب في رؤيا النبي ﷺ اللبن والقمص، رقم: ٢٢٨٥).

(٤) صحيح البخاري (٢٣)، وصحيح مسلم (٢٣٩٠)، وسنن النسائي (٥٠١١).

كان صدَّقك، ولكنه مات قبل أن تظهَرَ، فقال رسول الله ﷺ: **«أُريتُه في المنامِ وعليه ثيابٌ بَياضٌ، ولو كان من أهلِ النَّارِ لكان عليه لباسٌ غيرُ ذلك»**.

غريب، وعثمانُ ليس بالقوي[1].

[١٢١١] وعن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: **«رأيتُ الناسَ اجتمعوا، فنَزَع أبو بكرٍ ذَنوبًا أو ذَنوبَين فيه ضعفٌ، والله يغفر له، ثم قام عمرُ فنَزَعَ، فاستحالت[2] غَرْبًا، فلم أَرَ عبقَريًّا يَفري فَرْيَه، حتى ضرب الناسُ بعَطَنٍ»**.

صحيح غريب من حديث ابن عمر[3].

رواه الخمسة إلا أبا داود[4]، وهو للبخاري[5] من حديث نافع.

وأخرجا معناه[6]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو، رقم: ٢٢٨٨).

(٢) أي: تحوَّلت. النهاية (١/٤٦٣).

(٣) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو، رقم: ٢٢٨٩).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/٤١٢، رقم: ٧٠٢٢): «حسن صحيح غريب».

(٤) صحيح البخاري (٣٦٣٣)، وصحيح مسلم (٢٣٩٣)، والسنن الكبرى (٧/١٠٩، رقم: ٧٥٨٩).
ولم أقف عليه عند ابن ماجه.

(٥) صحيح البخاري (٣٦٧٦).

(٦) صحيح البخاري (٣٦٦٤)، وصحيح مسلم (٢٣٩٢).

و«الذَّنوب» ـ بفتح الذال ـ: الدَّلوُ العظيمةُ مطلقًا، وقيل: إن كان فيها ماءٌ[1].

و«الغَرْب» ـ بسكون الراء ـ: الدَّلوُ العظيمةُ المتَّخَذةُ من جلدِ ثورٍ ونحوه، وبفتحها: الماءُ السائلُ من البئرِ والحوضِ[2].

و«العَبْقَريُّ»: سيِّدُ القومِ وكبيرُهم، وهي نسبةٌ إلى (عَبْقَر)؛ قريةٍ تسكنها الجِنُّ، وتُنسَجُ بها الثيابُ الجيِّدةُ الموَشَّيَة، ثم اتَّسَعوا، فنسبوا إليها كلَّ حسَنٍ وعظيمٍ عندهم[3].

و«العَطَن»: مأوى الإبلِ حولَ المَنْهَل[4]، وسيأتي في كتاب الصلاة.

و«يَفْري فَرْيَه»؛ أي: يعملُ عملَه، وأصلُه: من (فَرْيِ الأَديم)، وهو قطعُه، ثم نقلوه إلى سائرِ الأعمال، يقال: (فَرِيَّه) بالتشديد، و(فَرْيَه) بالتخفيف، وهو القياس، وغلَّط الخليلُ التشديدَ[5].

وأحسب أنَّ المخفَّفَ المصدرُ، والمثقَّلَ: المَفْريُّ، وهو الجِلدُ، وفي شعرِ زُهيرٍ[6]:

ولأنتَ تَفْرِي ما خلقتَ وبَعـ ... ـضُ القومِ يَخلقُ ثم لا يَفْرِي

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١٧١).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/٣٤٩).

(٣) انظر: المصدر السابق (٣/١٧٣).

(٤) انظر: المصدر السابق (٣/٢٥٨).

(٥) انظر: المصدر السابق (٣/٤٤٢).

(٦) انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/١٣٩)، وشرح ديوان زهير لثعلب (٩٦).

[١٢١٢] وعن سالم، عن أبيه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**رأيتُ امرأةً سوداءَ ثائرةَ الرَّأسِ، خرجت من المدينةِ حتى أقامت**[1] **بِمَهْيَعةَ**[2]**، وهي الجُحْفَة**[3]**، وأوَّلتُها وباءً انتقل إلى الجُحْفَة**».

حسن صحيح غريب[4].

رواه البخاري، والنسائي، وابن ماجه[5].

[١٢١٣] وعن ابن عباس ﵄، عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ في المنام كأنَّ في يدي سوارَين من ذهبٍ، فهمَّني شأنُهما، فأُوحيَ إليَّ: أَن انفُخهُما،** [ج١٥٣/١أ] **فنفختُهما، فطارا، فأوَّلتُهما كاذِبَين يخرجان من بعدي، يُقال لأحدهما: مُسيلِمةُ صاحبُ اليَمامة، والعَنْسيُّ صاحبُ صنعاء**».

حسن صحيح غريب[6].

---

(١) كذا في المخطوط، وفي نسخ الجامع: (قامت).

(٢) مَهْيَعة: اسمُ الجحفة. النهاية (٣٧٧/٤).

(٣) الجحفة: موضعٌ بين مكة والمدينة، على بعد (٢٢ كم) شرقَ رابغ، وهي ميقات أهل الشام ومصر. انظر: معجم البلدان (١١١/٢)، والمعالم الأثيرة (٨٨).

(٤) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو، رقم: ٢٢٩٠).

(٥) صحيح البخاري (٧٠٣٨)، والسنن الكبرى (١١٧/٧، رقم: ٧٦٠٤)، وسنن ابن ماجه (٣٩٢٤).

(٦) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو، رقم: ٢٢٩٢). وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٣٧/١٠، رقم: ١٣٥٧٤): «غريب»، وفي بعض النسخ: «صحيح غريب».



أخرجاه، والنسائي[1].

وأخرجه البخاري[2]، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

يُقال: همَّني الأمرُ، وأهمَّني؛ إذا حملتُ هَمَّه، وهو اشتغالُ القلبِ لأجله، وتعلُّقُه به[3].

و«شأنُهما»: أمرُهما.

و«انفُخهما»: بالخاء المعجمة.

و«العَنْسي»: هو الأسودُ العَنْسيُّ[4] ـ بالنون ـ، وكذلك عمارُ بنُ ياسرٍ رضي الله عنهما عَنْسيٌّ، أمَّا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما فعَبْسيٌّ ـ بالباء الموحَّدة ـ، والنِّسبةُ إليه كثيرٌ، ويُقال في ضابطِ هذه النِّسبة: أنَّ من كان من البصرةِ فهو عَيْشيٌّ ـ بالياء آخر الحروف، والشين المعجمة ـ، ومن كان من أهل الكوفة: فبالباء والسِّين المهملة، ومن كان من أهل الشام: فبالنُّون والسِّين[5].

ولعلَّه عليه السلام اشتقَّ السِّوارَ من الأُسوار، وجمعُه: أَساوِرَة، وهم عُظَماءُ

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٢١)، وصحيح مسلم (٢٢٧٤)، والسنن الكبرى (١١٦/٧، رقم: ٧٦٠٢).

وأخرجه ابن ماجه (٣٩٢٢)، من طريق آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الذي عند البخاري حديث أبي هريرة هذا، يرويه عنه ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) انظر: مشارق الأنوار (٢٧٠/١).

(٤) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٢١/٣).

(٥) انظر: معرفة علوم الحديث (٢٢١)، ومشتبه النسبة لعبد الغني لأزدي (٥٤)، والإكمال لابن ماكولا (٣٥٣/٦).

الفُرْس[1]، واستدلَّ على كذبِهما بطيرانِهما من النَّفخ ؛ لأنَّ هذا شأنُ الباطلِ ؛ لا صَيُّورَ[2] له، وأيسَرُ شيءٍ يُذهِبُه، والحقُّ على عِلَّاتِه ثابتٌ ثبوتَ الجبالِ الرَّاسيةِ[3].

[١٢١٤] وعن سَمُرة بن جندب ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا صلَّى بنا الصُّبحَ أقبلَ على الناس بوجهه، وقال: «**هل رأى أحدٌ منكم الليلةَ رؤيا؟**».

حسن صحيح[4].

رواه النسائي[5].

وهو للبخاريِّ وأحمدَ بطوله[6]، ولم يروِ مسلمٌ[7] منه إلا ما ذكره الترمذيُّ، وهو مختصرٌ، وتمامُه طويلٌ، فيه ذكرُ أصنافٍ من أهلِ الآخرةِ ؛ السُّعداءِ والأشقياءِ.

[١٢١٥] وعن الحسن، عن أبي بكرة ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال ذات يوم:

---

(١) انظر: لسان العرب (٤/٣٨٨).

(٢) صَيُّورُ الشيء: آخرُه ومنتهاه وما يؤولُ إليه. المصدر السابق (٤/٤٧٧).

(٣) وقيل: تأوَّل السِّوارَين على الكذَّابَين ؛ لأنهما من حليِّ النساء، وموضعُهما أيديهنَّ، لا أيدي الرجال، وكذلك الكذب ؛ فهو وضعُ الخبرِ في غير موضعه.
انظر: إكمال المعلم (٧/٢٣٤)، والمفهم (٦/٤٤)، وفتح الباري (١٢/٤٢١).

(٤) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو، رقم: ٢٢٩٤).

(٥) السنن الكبرى (٧/١٢٠، رقم: ٧٦١١) مطوَّلًا.

(٦) صحيح البخاري (١٣٨٦)، ومسند أحمد (٣٣/٢٨٤، رقم: ٢٠٠٩٤).

(٧) صحيح مسلم (٢٢٧٥).

«من رأى منكم رؤيا؟»، فقال رجل: أنا رأيتُ كأنَّ ميزانًا نزل من السَّماء، فوُزِنتَ أنتَ وأبو بكرٍ، فرجحتَ أنتَ بأبي بكرٍ، ووُزِن أبو بكرٍ وعمرُ، فرجح أبو بكرٍ، ووُزِن عمرُ وعثمانُ، فرجح عمرُ، ثم رُفِع الميزان، فرأينا الكراهيةَ في وجه رسول الله ﷺ.

حسن صحيح(١).

رواه أبو داود(٢).

وظهورُ الكراهيةِ منه ﷺ يحتمِلُ أنه لرفعِ الميزانِ قبل أن يعلمَ راجحَ أصحابِه من مرجوحِهم، فيكون شبيهًا بقوله في قصة موسى والخضر: «**وَدِدْنا لو صبر حتى يُقَصَّ علينا من أمرِهما**»(٣)، ويحتمل أنه إشفاقٌ على صاحبَيه أن يلحقَهما عُجْبٌ ونحوه؛ لرجحانِهما على غيرهما، أو من حسدِ مرجوحِهما لرُجحانِهما، ويحتملُ أنه لكونه لم يُذكَر عليٌّ رضي الله عنه في [ج١ ١٥٣/ب] هذا الأمر(٤).

قال بعض العلماء: وليس في الحديث ما يدلُّ على فضلِ الثلاثةِ على عليٍّ رضي الله عنه؛ لجواز أنه لو وُزِنَ بهم مجتمِعين أو متفرِّقين لرجَحهم، بل يُستفاد ذلك ـ إن استُفيدَ ـ من خارجٍ.

---

(١) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو، رقم: ٢٢٨٧).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٤١، رقم: ١١٦٦٢): «حسن».

(٢) سنن أبي داود (٤٦٣٤).
وأخرجه النسائي في الكبرى (٧/٣٠٦، رقم: ٨٠٨٠) أيضًا.

(٣) أخرجه البخاري (١٢٢)، ومسلم (٢٣٨٠)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) وقيل: لأن النبي ﷺ علم أن تأويلَ رفعِ الميزان انحطاطُ رتبة الأمور وظهورُ الفتن بعد خلافة عمر رضي الله عنه، ولعل هذا أقرب. والله أعلم بالصواب.
انظر: شرح المشكاة للطيبي (١٢/٣٨٧١)، وشرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٨/١٤٤).

[١٢١٦] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أبو هريرة يُحدِّث أنَّ رجلًا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: إني رأيتُ الليلةَ ظُلَّةً يَنطُفُ منها السَّمنُ والعسَلُ، ورأيتُ الناسَ يَسْتَقُون بأيديهم، فالمستكثِرُ والمستَقِلُّ، ورأيتُ سبَبًا واصِلًا من السَّماءِ إلى الأرضِ، وأراك يا رسولَ الله أخذتَ به، فعلَوتَ، ثم أخذ به رجلٌ بعدك، فعَلَا، ثم أخذ به رجلٌ بعده، فعَلَا، ثم أخذ به رجلٌ، فقُطِع به، ثم وُصِلَ له، فعَلَا به، فقال أبو بكر: أيْ رسولَ الله ـ بأبي أنتَ وأمِّي ـ واللهِ لَتَدَعَنِّي أَعبُرُها، فقال: «اعبُرْها»، فقال: أَمَّا الظُّلَّةُ فظُلَّةُ الإسلام، وأما ما ينطُفُ من السَّمنِ والعَسَلِ فهو القرآنُ؛ لِينُه وحلاوتُه، وأما المستكثِرُ والمستقِلُّ فهو المستكثِرُ من القرآنِ والمستقلُّ منه، وأما السَّببُ الواصِلُ من السَّماءِ إلى الأرضِ فهو الحقُّ الذي أنت عليه، فأخذتَ به، فيُعلِيك الله، ثم يأخذُ به رجلٌ آخرُ، فيعلو به، ثم يأخذُ به رجلٌ آخرُ، فيعلو به، ثم يأخذُ رجلٌ آخر، فينقطع به، ثم يُوصَلُ له فيعلو، أيْ رسولَ الله، لَتُحدِّثَنِّي: أصبتُ أو أخطأتُ؟ فقال النبي ﷺ: «**أصبتَ بعضًا وأخطأتَ بعضًا**»، قال: أقسمتُ ـ بأبي أنتَ وأمِّي ـ ما الذي أخطأتُ؟ فقال له النبيُّ ﷺ: «**لا تُقسِمْ**».

حسن صحيح[١].

رواه الخمسة[٢].

---

(١) جامع الترمذي (الرؤيا/ باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو، رقم: ٢٢٩٣).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/١٣٨، رقم: ١٣٥٧٥): «صحيح».

(٢) صحيح البخاري (٧٠٠٠، ٧٠٤٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
وأخرجه في (٩/٣٤)، معلَّقًا عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومرةً بالشك: عن ابن عباس أو أبي هريرة.
وصحيح مسلم (٢٢٦٩)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ومرةً أخرى بالشك. =



وأخرجاه[1]، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

«الظُّلَّة»: شِبهُ السَّحابة، وكلُّ ما علا فأظَلَّ فهو ظُلَّةٌ[2].

و«تنطُف»: تقطُر، مشتَقٌّ من (النُّطْفة)، وهي الشَّيءُ من الماء[3].

و«السَّبَب»: الحبل، وهو [في][4] الاصطلاح: كلُّ ما يُوصَلُ به إلى مقصودٍ[5].

وقد ثبت في النصوصِ السابقةِ أنَّ رؤيا المؤمنِ الصحيحةَ جزءٌ من النُّبوَّة، وأنها معتمَدٌ عليها، فكيف برؤيا هذا الصحابيِّ خصوصًا، وقد قصَّها على النبي ﷺ خصوصًا، وهي في أمرٍ يختصُّ به مما يتعلَّق بالنُّبوَّةِ وفروعِها من الإيمانِ والخلافةِ، ولو لم تكن هذه الرؤيا صحيحةً لَما صوَّب النبيُّ ﷺ تأويلَ أبي بكرٍ لها.

وإذا ثبتت صحَّتُها ففيها أحكامٌ:

= وسنن أبي داود (٤٦٣٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، و(٤٦٣٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

والسنن الكبرى (٧/١١١، رقم: ٧٥٩٣)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، و(٧٥٩٤) بالشك.

وسنن ابن ماجه (٣٩١٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) تقدَّمت الإشارة إلى الخلاف في إسناد الحديث، وصنيع البخاري يقتضي ترجيح حديث ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: فتح الباري (١٢/٤٣٣).

(٢) انظر: مشارق الأنوار (١/٣٢٨)، والنهاية (٣/١٦٠).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٧٥).

(٤) ساقطة من المخطوط.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٣٠)، والتعريفات (١١٧).

منها: صحَّةُ خلافةِ الشيخَين، [ج١/١٥٤أ] وأنهما كانا على عدلٍ وحقٍّ متَّصلٍ بالله تعالى(١).

ومنها: أنَّ سيرةَ عثمان رضي الله عنه وقع فيها قادحٌ تداركه الله فيه، وأنَّ الذين أرادوا عَزلَه كان لهم متمسَّكٌ في ذلك، ولو شبهةً؛ وذلك لانقطاعِ الحبلِ من يدِه؛ فإنه يدلُّ على خلَلٍ في الولاية، ولا يصحُّ حملُ انقطاعِه على انقطاعِ إمامتِه بالقتل؛ لأنه غيرُ مطابقٍ لصورةِ الرُّؤيا؛ فإنها تضمَّنت وصلَ الحبلِ بعد قطعِه، وعثمانُ رضي الله عنه لم يَعِشْ بعد قتلِه، لكنه كان على نوعِ تقصيرٍ مغفورٍ، كما غفر الله له هزيمتَه يومَ أُحُدٍ(٢)، وسيأتي بيانُ الخلَلِ المشارِ إليه في المناقِب(٣).

ومنها: جوازُ كتمانِ العلم والإقرارِ على الخطأ ـ حتى على النبي صلى الله عليه وسلم ـ لمصلحةٍ راجحةٍ؛ فإنَّ الصِّدِّيق رضي الله عنه سأله عمَّا أخطأ فيه، وهو سؤالٌ عن علمٍ، فمنعه، وأقرَّه على خطئه، وما ذاك إلا لمصلحةٍ، وإلا فهو بدونها مجمَعٌ على امتناعِه وتحريمِه(٤).

---

(١) انظر: الدين الخالص (٣/٤٤٥).

(٢) عثمان بن عفان رضي الله عنه أحد الخلفاء الراشدين المهديين، الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتباع سُنَّتهم، وكلُّ ما رُمِي به من مظالم كان افتراءً عليه، كما بيَّن ذلك أهل العلم، وجزْمُ الشارح رحمه الله بأن انقطاع الحبل يدلُّ على خلل في الولاية ليس بحسن؛ فإن أبا بكر رضي الله عنه ـ وهو مَن هو ـ أخطأ شيئًا من تأويل الرؤيا، فكيف بغيره! وقد ذكر شُرَّاح الحديث وجوهًا أخرى في تأويل انقطاع الحبل غير هذا. والله أعلم.
انظر: العواصم من القواصم (٦١ ـ ١٤١)، وإكمال المعلم (٧/٢٢٥)، ومنهاج السنة (٦/١٨١ ـ ٢٩٨)، وفتح الباري (١٢/٤٣٧).

(٣) انظر: (٥/٤٦٣ ـ ٤٦٤).

(٤) انظر: إكمال المعلم (٧/٢٢٦)، والمفهم (٦/٣٣).

وأما ما أخطأ أبو بكرٍ رضي الله عنه فيه؛ فقيل: هو قوله: «دعني أعبُرها»؛ فإنه في العادةِ افتياتٌ على الأشرافِ، ومزاحمةٌ لهم على مناصبِهم، ومبادرةٌ لهم بها، ولهذا لم يُخبِره به[1].

وهذا ضعيفٌ لوجهين:

أحدهما: أنه منقوضٌ بمبادرتِه بالقضاءِ في سَلَبِ المقتول لأبي قتادة رضي الله عنه[2]، ولم يُنقَل عن النبيِّ ﷺ أنه خطَّأه، ولا اعتاض[3] منه، ولا ظهرت منه أَمارةُ شيءٍ من ذلك.

الثاني: قوله: «أصبتَ بعضًا وأخطأتَ بعضًا»، وظاهرُه: بعضُ تأويلِ الرُّؤيا، لا في المبادرةِ بسؤالِ التأويل.

والذي يظهرُ لي في موضعِ الخطأ في هذا التأويلِ ـ وأظنُّ بعضَ العلماءِ قد أشار إليه ـ هو تأويلُه السَّمنَ والعسَلَ بالقرآن، وإنما تأويلُه الإيمانُ، وإنما القرآنُ هو الحبلُ الذي أخذه وأصحابُه، فعَلَوا به[4].

---

(١) انظر: معالم السنن (٤/٣٠٥)، والمعلِم (٣/٢٠٩)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/٣٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٤٢)، ومسلم (١٧٥١).

(٣) كذا رسم الكلمة في المخطوط، فيكون المعنى: أن النبي ﷺ لم يطلب قضاءً آخر غير ما ذكره أبو بكر رضي الله عنه في تلك الحادثة.
ويحتمل أن تكون الكلمة قد تصحفت من (اغتاظ)؛ أي: لم يغضب النبي ﷺ لمبادرة أبي بكر رضي الله عنه بالقضاء. والله أعلم بالصواب.

(٤) وقيل: موضع الخطأ في تأويل السمن والعسل؛ فأحدهما القرآن والآخر السنة، وقيل غير ذلك. والله أعلم بالصواب.
انظر: مشكل الآثار (٢/١٥١ ـ ١٥٣)، ومعالم السنن (٤/٣٠٥)، والمعلِم للمازري=

وبيان ذلك: أنَّ تعبيرَ الرُّؤيا هو ردُّ صورتِها إلى ما هو أشبَهُ بها من الأمور الخارجيَّة، ولا شكَّ أنَّ الإيمانَ أشبَهُ بالسَّمنِ والعسَلِ من القرآن، والقرآنُ أشبَهُ بالحبلِ، وأولى بأن يُؤَوَّلَ عليه من غيره؛ وذلك لأنَّ الإيمانَ هو الموصوفُ بالحلاوةِ واللِّينِ في خطابِ الشَّرع؛ حيث قال: «**ذاق طعمَ الإيمانِ مَن رضي باللهِ ربًّا**»[1]، وفي بعض الحديث: «**من وضع في فِي أخيه لُقمةً حُلوةً؛ حلَّاه الله بحلاوةِ الإيمان**»[2]، وبالجملة فوصفُ الإيمانِ بالحلاوةِ مشهورٌ في عُرفِ الشَّرعِ والأمَّةِ، وأما اللِّينُ ففي قوله: «**المؤمنُ هيِّنٌ ليِّنٌ**»[3]، وكذلك النصوصُ الدَّالَّةُ على نفي الحرجِ والإضرارِ في الدِّين، وقولُه: «**الإيمانُ قيَّدَ الفَتكَ**»[4] ونحوُها مشيرةٌ إلى لِينِ الإيمانِ [ج١ ١٥٤/ب] وسهولةِ مَسلكِه.

وكذلك القرآنُ اشتَهَرت تسميتُه بحبلِ الله المتينِ في كلامِ الشارعِ واصطلاحِ الأُمَّةِ، وسببُه: أنَّ الحبلَ في اللُّغةِ استُعيرَ للعهدِ والذِّمام، كما قال

= (٢١٠/٣)، وفتح الباري (٤٣٥/١٢ ـ ٤٣٦).

(١) أخرجه مسلم (٣٤)، من حديث العباس ﷺ.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، لكن أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (١١٢، رقم: ٣٧٧)، بلفظ: «**من أطعم أخاه لقمةً حلوةً؛ لم يذُقْ مرارةً يوم القيامة**».
وفيه فضالة بن حصين العطار، وقد اتُّهِم بالوضع. انظر: لسان الميزان (٣٣١/٦).
ويغني عنه: ما أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣)، من حديث أنس ﷺ مرفوعًا: «**ثلاثٌ من كنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوةَ الإيمان**»، الحديث.

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ أيضًا، لكن أخرج أحمد في المسند (٥٢/٧) وغيرُه، من حديث ابن مسعود ﷺ مرفوعًا: «**حُرِّم على النار كلُّ هيِّنٍ ليِّنٍ سهلٍ قريبٍ من الناس**»، وسنده ضعيف.

(٤) أخرجه أبو داود (٢٧٦٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وفي سنده ضعف، لكن له شواهد.



الله تعالى: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢]، والقرآنُ عهدُ الله بينَه وبين عبادِه، وهو الحقُّ الذي كان عليه رسولُ الله ﷺ، ولذلك لما سُئِلت عائشةُ ﵂ عن خُلُقِ رسول الله ﷺ، فقالت: «**كان خُلُقُه القرآنَ**»[1]، وفي الأثر المشهور: «**القرآنُ حبلٌ من الله، طرَفُه بيدِه، وطرَفُه الآخرُ بأيديكم**»[2]، أو معنى ذلك.

وفيه: أنَّ من قال: "أقسمتُ" أو: "حلفتُ" ونحوه؛ لا يكون مُقسِمًا ولا حالفًا بدون ذكرِ المقسَم به، وإلا لم يكن لقوله: «لا تُقسِم» فائدةٌ؛ إذ يكون نهيًا عن واقعٍ غيرِ مستدرَكٍ[3].

وقوله: «بأبي وأمي»: تفديةٌ معترِضةٌ بين القسَمِ وجوابِه، لا مُقسَمٌ به؛ لأنه منهيٌّ عنه.

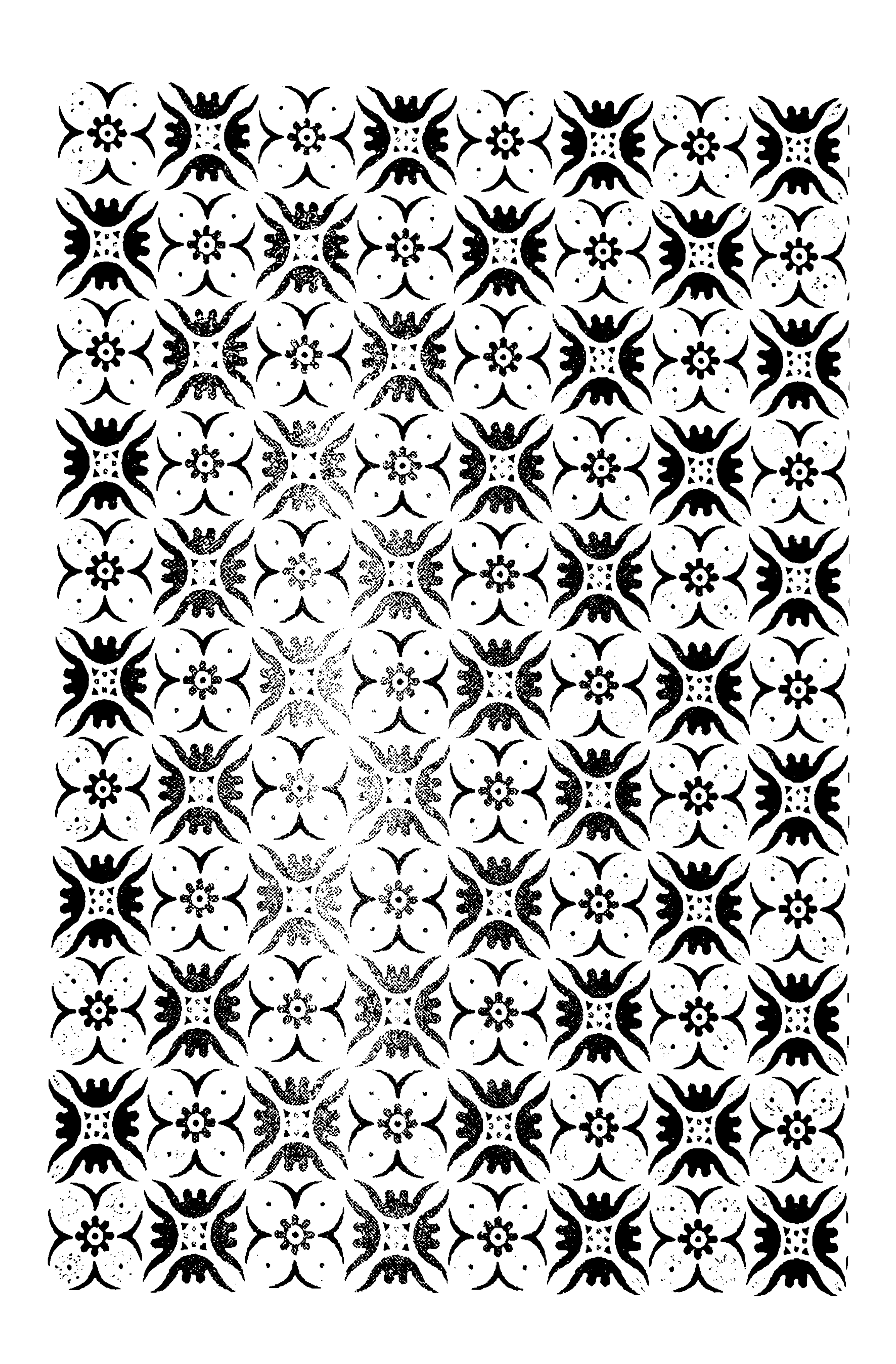
وقد ذكرتُ في «القواعدِ» وغيرِها جملةً كافيةً في أصولِ علمِ الرُّؤيا، فلذلك لم أُطِلْ بذكرِه هنا؛ لأنَّا على قَدَمِ الاختصار. والله أعلم.

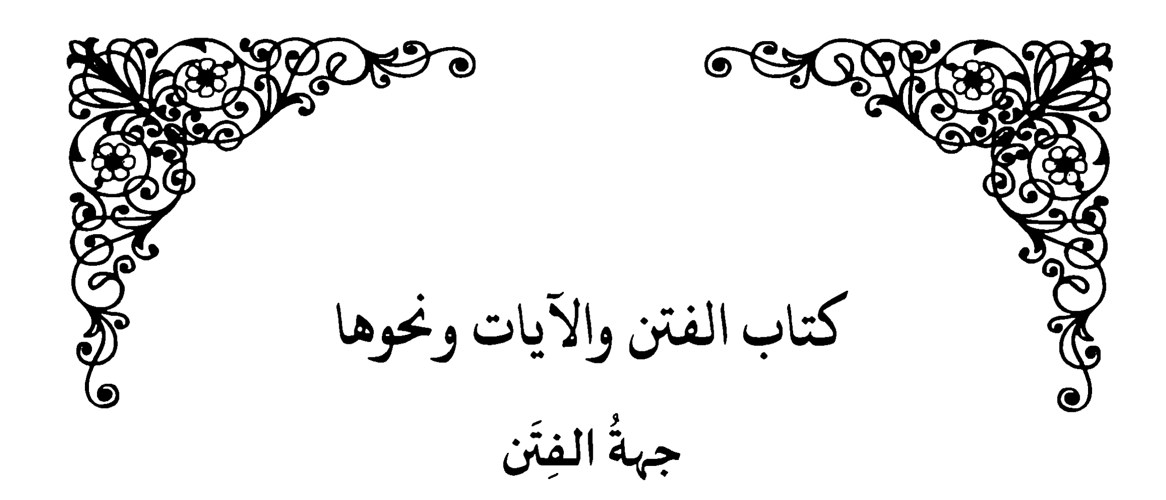
---

(١) أخرجه أحمد (١٤٨/٤١، رقم: ٢٤٦٠١)، و(١٨٣/٤٢، رقم: ٢٥٣٠٢)، وسنده صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٦١/١٥، رقم: ٣٠٦٢٨)، من حديث أبي شريح الخزاعي ﵁، بلفظ: «**إنَّ هذا القرآن سببٌ، طرفُه بيد الله، وطرفُه بأيديكم**»، الحديث.
وروي من وجه آخر مرسلًا، وهو أصح. انظر: العلل لابن أبي حاتم (٥٨٠/٤).

(٣) أشار إلى هذا بعض أهل العلم، لكنه ضعيف؛ فإن الحديث عند البخاري (٧٠٤٦)، ومسلم (٢٢٦٩)، بلفظ: «فوالله يا رسول الله لتحدِّثنِّي بالذي أخطأتُ»، وهذا قسمٌ صريحٌ.
انظر: شرح النووي على مسلم (٣٠/١٥).





كتاب الفتن والآيات ونحوها

جهةُ الفِتَن

[١٢١٧] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ على المنبر، فقال: «**هاهنا أرضُ الفِتَنِ**»، وأشار إلى المشرق، يعني: «**حيث يطلعُ جِذْلُ الشيطان**»، أو قال: «**قَرنُ الشيطان**»[١].

حسن صحيح[٢].

أخرجاه[٣].

و«جِذْل الشيطان»: أصلُ فتنتِه، وجِذْلُ الشجرة: أصلُها[٤].

و«قَرْنه»: أمّتُه وأعوانُه التابعون له على الفتن[٥].

ولا شكَّ أنَّ أعظمَ الفتنِ الموعودِ بها ظهورُها من جهةِ المشرِق، كالتُّرْكِ الذين وُعِدَ بهم، ظهروا من المشرق، والدَّجالِ، ويأجوج ومأجوج منه يظهرون.

---

(١) كذا لفظ الحديث في المخطوط، وفي تحفة الأحوذي (٦/٤٥١).
وفي أكثر نسخ الجامع: «**حيث يطلُعُ قرنُ الشَّيطان**»، أو قال: «**قرن الشمس**».

(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٦٨).

(٣) صحيح البخاري (٣١٠٤)، وصحيح مسلم (٢٩٠٥).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٥١).

(٥) انظر: مشارق الأنوار (٢/١٧٩).

ويحتمل أن يكون هذا إشارةً إلى ما وقع من الفتنِ بين أهلِ العراقِ؛ الكوفةِ والبصرةِ، كحربِ الجمل وقتلِ الحسين رضي الله عنه وغيرهما؛ بدليل ما روى مسلمٌ[1] من حديث سالم أنه قال: يا أهلَ العراق، ما أسألَكُم عن الصَّغيرةِ وأركَبَكم للكبيرةِ! سمعتُ أبي يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ: «**إنَّ الفتنةَ تجيء من هاهنا**» الحديث، وأنتم يضربُ بعضُكم رقابَ بعض. فإيرادُ سالمٍ لهذا الحديث = عقبَ تخصيصِه أهلَ العراق بالخطاب = يدلُّ على فهمِه من الحديث ما ذكرناه، ويجوز أنه جعل الفتنَ المذكورةَ بين أهلِ العراقِ من أفرادِ ما تناوله الحديثُ[2].

[١٢١٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تخرج من خُراسانَ[3] راياتٌ سودٌ، لا يردُّها شيءٌ حتى تُنصَب بإيلياءَ**».

غريب[4].

و«إيلياء» ـ بوزن: كِيمياء، مخفَّف ممدود ـ: مدينةُ بيتِ المقدس، وقد تُشدَّدُ ياؤُها الثانيةُ وتُقصَر[5].

(١) صحيح مسلم (٢٩٠٥).

(٢) انظر: شرح البخاري لابن بطال (١٠/٤٤)، وإكمال المعلم (١/٢٩٧)، والتوضيح لابن الملقن (٨/٢٨٩).

(٣) خراسان: بلادٌ واسعةٌ من المشرق الإسلامي، تتقاسمها اليوم إيرانُ الشرقية، وأفغانستان الشمالية، وجزء من تركمانستان.
انظر: معجم البلدان (٢/٣٥٠)، والمعالم الأثيرة (١٠٨).

(٤) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٦٩).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٨٥)، ومعجم البلدان (١/٢٩٣).



تعظيمُ ما يكون من الفِتَن [ج١ ١٥٥/أ]

[١٢١٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**بادِروا بالأعمال فِتنًا كقِطَعِ اللَّيلِ المظلِمِ، يُصبِحُ الرَّجلُ مؤمنًا ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا ويُصبِحُ كافرًا، يبيعُ دينَه بعَرَضٍ من الدُّنيا**».

حسن صحيح[١].

رواه مسلم[٢].

[١٢٢٠] ومن حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا قال: «**تكون بي يدَي الساعةِ فِتَنٌ كقِطَعِ اللَّيلِ المظلِم**»، فذكر مثله، وقال: «**يبيعُ أقوامٌ دينَهم بعَرَضٍ من الدُّنيا**».

غريب من ذا الوجه[٣].

و«العَرَض» ـ بفتح الراء ـ: متاعُ الدُّنيا وحطامُها، وبسكونها: ما ليس بنَقدٍ من المال[٤].

قال الحسن: معناه: يُصبحُ الرَّجلُ مُحرِّمًا لدمِ أخيه وعِرضِه ومالِه، ويُمسي مُستحِلًّا له، وبالعكس[٥].

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء: ستكون فتنٌ كقطع الليل المظلم، رقم: ٢١٩٥).

(٢) صحيح مسلم (١١٨).

(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء: ستكون فتنٌ كقطع الليل المظلم، رقم: ٢١٩٧).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢١٤).

(٥) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء: ستكون فتنٌ كقطع الليل المظلم، رقم: ٢١٩٨).



[١٢٢١] وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال عند فتنة عثمان بن عفان: أشهدُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنها ستكون فتنةٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الساعي**»، قال: أفرأيتَ إنْ دخلَ علَيَّ بيتي وبسط يدَه إليَّ ليقتلَني، قال: «**كُنْ كابنِ آدم**».

حسن[١].

وأخرجا[٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه نحوَه، وللبخاريِّ[٣] نحوُه من حديث نوفل بن معاوية رضي الله عنه، ولمسلمٍ[٤] من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

وفيه تنبيهٌ على أنَّ تفاوُتَ المدحِ والذَّمِّ والثَّوابِ والعقابِ تابعٌ لتفاوُتِ الطاعاتِ والمعاصي في إفضائها إلى المصالحِ والمفاسدِ[٥]، وأنَّ السَّعيَ فوقَ المشيِ.

والمراد بـ«ابن آدم»: هابيلُ المقتول[٦]، وفي بعض الألفاظ: «**فكُن كخير ابنَي آدم**»[٧].

وفي وجوبِ دفعِ الإنسانِ عن نفسِه مع القدرةِ خلافٌ بين العلماء؛ عدمُ

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء أنه تكون فتنةٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، رقم: ٢١٩٤).
(٢) صحيح البخاري (٣٦٠١)، وصحيح مسلم (٢٨٨٦).
(٣) صحيح البخاري (٣٦٠٢).
وأخرجه مسلم (٢٨٨٦) أيضًا.
(٤) صحيح مسلم (٢٨٨٧).
(٥) انظر: قواعد الأحكام (١/٨، ٢٢)، والجواب الكافي (١٢٢).
(٦) انظر: شرح المشكاة للطيبي (١١/٣٤١٥)، وشرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٧/١٥).
(٧) أخرجه أبو داود (٤٢٥٩)، وابن ماجه (٣٩٦١)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

الوجوبِ لهذا الحديث ونحوِه، وثبوتُه لتعلُّقِ حقِّ الله بها من أداءِ العباداتِ ونحوها، وهو مبنيٌّ على أنَّ المغلَّبَ في نفسِ الإنسانِ حقُّه أو حقُّ الله تعالى.

ولا يجبُ عن مالِه؛ لأنه محضُ حقِّه وحقِّ الغيرِ ممن يخلفُه فيه بعدَه.

ويجبُ عن حريمِه؛ لأنه من قَبيلِ دفعِ المنكَرِ فيما يختصُّ بحقِّ الله تعالى أو يُغلَّبُ فيه(١).

[١٢٢٢] وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه: **أيُّكم يحفظُ** ما قال رسول الله ﷺ في الفتنة؟ فقال حذيفة: أنا، قال حذيفة: «**فتنةُ الرَّجلِ في أهلِه ومالِه وولدِه وجارِه تُكفِّرُها الصلاةُ، والصَّومُ، والصَّدقةُ، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكر**»، فقال عمر: لستُ عن هذا أسأُلك، ولكنْ عن الفتنةِ التي تموجُ كموجِ البحر، قال: يا أمير المؤمنين، إنَّ بينك وبينها بابًا مُغلقًا، قال عمر: **أيُفتَح** أم يُكسَر؟ قال: بل يُكسَر، قال: **إذًا لا** [ج١ ١٥٥/ب] **يُغلَقُ إلى يوم** القيامة، قال حذيفة: والبابُ عمرُ.

حسن صحيح(٢).

أخرجاه، والنسائي أو ابن ماجه(٣).

---

(١) انظر: تحفة المحتاج (٩/١٨٢ ـ ١٨٣)، ومواهب الجليل (٦/٣٢٣)، وكشاف القناع (٦/١٥٤ ـ ١٥٦)، وسبل السلام (٢/٤٥٨ ـ ٤٥٩)، وحاشية ابن عابدين (٤/١١٧)، (٦/٥٤٥ ـ ٥٤٦).

(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٥٨).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣/٣٧، رقم: ٣٣٣٧): «صحيح».

(٣) صحيح البخاري (٥٢٥)، وصحيح مسلم (١٤٤)، والسنن الكبرى (١/٢٠٧)، وسنن ابن ماجه (٣٩٥٥).



وفتنةُ الرَّجلِ في أهلِه ومالِه وولِده = نحو أذاه لهم بما يُوجِبُ إثمًا = تُكفِّرُها الطاعاتُ، ما لم تكن كبيرةً؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]، وقوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية [النساء: ٣١]، ولا يجوزُ حملُ هذه الفتنةِ على غير هذا؛ لأنَّ ذاك لا يحتاج إلى تكفيرٍ(١).

والظاهرُ أنَّ الإشارةَ بالفتنةِ التي تموجُ موجَ البحرِ إلى ما كان بين الصحابةِ فمَن بعدَهم من الفِتَن؛ لأنه بمجرَّدِ موتِ عمر رضي الله عنه شرَعوا في مبادئها في أيام عثمان رضي الله عنه، وحتى الآن، وإلى يوم القيامة(٢).

[١٢٢٣] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: صلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا صلاةَ العصرِ بنهارٍ، ثم قام خطيبًا، فلم يدَعْ شيئًا يكون إلى قيامِ السَّاعةِ إلا أخبرنا به، حَفِظَه مَن حَفِظَه، ونَسِيَه مَن نَسِيه، وكان فيما قال: «**إنَّ الدُّنيا حُلوةٌ خَضِرةٌ**(٣)**، وإنَّ الله مُستَخلِفُكم فيها، فناظرٌ كيف تعملون، ألا فاتَّقوا الدُّنيا، واتَّقوا النِّساءَ**»، وكان فيما قال: «**ألا لا يمنعنَّ رجلًا هيبةُ الناسِ أن يقولَ بحقٍّ إذا علِمَه**»، قال: فبكى أبو سعيد، فقال: قد والله رأينا أشياءَ، فهِبْنَا،

(١) وقيل: المقصود بالفتنة هنا أن يأتي لأجلهم ما لا يحلُّ، أو ينشغل بهم عن أمر الآخرة، أو يقصِّر في تعليمهم وتأديبهم، وهذا أوجَه؛ لأن أذى العباد لا تكفِّره الطاعات، بل يبقى حقُّ العبد ما لم يُسقطه. والله أعلم بالصواب.
انظر: إكمال المعلم (٤٥١/١)، وفتح الباري لابن رجب (٢٠٢/٤ ـ ٢٠٣)، ومرقاة المفاتيح (٣٤٢٦/٨).

(٢) انظر: منهاج السنة (٥٤٦/٤)، وفتح الباري لابن رجب (٢٠٣/٤).

(٣) أي: غَضَّةٌ ناعمةٌ طريَّةٌ. النهاية (٤١/٢).



فكان فيما قال: «**ألا إنَّه يُنصَبُ لكلِّ غادرٍ لواءٌ يومَ القيامةِ بقدرِ غَدرَتِه، ولا غَدرَ أعظمُ من غَدرةِ إمامٍ عامَّةٍ، يُركَزُ لواؤه عند استِه**»، فكان فيما حَفِظنا يومئذٍ: «**ألا إنَّ بني آدم خُلِقوا على طبقاتٍ شتَّى؛ فمنهم مَن يولَدُ مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ويموت مؤمنًا، ومنهم من يولَدُ كافرًا ويحيا كافرًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولَدُ مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولَدُ كافرًا ويحيا كافرًا ويموت مؤمنًا، ألا وإنَّ منهم البطيءَ الغضبِ سريعَ الفَيء**[1]**، ومنهم سريعُ الغضبِ سريعُ الفَيء، فتلك بتلك، ألا وإنَّ منهم سريعَ الغضبِ بطيءَ الفَيء، ألا وخيرُهم بطيءُ الغضبِ سريعُ الفَيء، وشرُّهم سريعُ الغضبِ بطيءُ الفَيء، ألا وإنَّ منهم حسَنَ القضاءِ حسَنَ الطَّلبِ، ومنهم سيِّئُ القضاءِ حسَنُ الطَّلب، ومنهم حسَنُ القضاءِ سيِّئُ الطَّلبِ، فتلك بتلك، ألا وإنَّ منهم السَّيِّئَ القضاءِ السَّيِّئَ الطَّلبِ، ألا وخيرُهم الحسَنُ القضاءِ** [ج١٥٦١/أ] **الحسنُ الطَّلبِ، ألا وشرُّهم سيِّئُ القضاءِ سيِّئُ الطَّلبِ، ألا وإنَّ الغضبَ جمرةٌ في قلبِ ابن آدم، أما رأيتم إلى حُمرةِ عينَيه وانتفاخِ أوداجِه**[2]**؟ فمَن أحسَّ بشيءٍ من ذلك فليَلْصَقْ بالأرض**»، قال: وجعلنا نلتَفتُ إلى الشَّمسِ هل بقيَ منها شيءٌ؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ألا إنه لم يبقَ من الدُّنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومِكم هذا فيما مضى منه**».

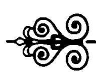
حسن[3].

---

(١) أي: الرجوع من الغضب. مرقاة المفاتيح (٨/٣٢١٨).

(٢) الأوداج: ما أحاط بالعنقِ من العُروق. النهاية (٥/١٦٥).

(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، رقم: ٢١٩١).



رواه النسائي، وابن ماجه[1].

وفيه: أنَّ وَلَدَ الكافرِ والمؤمنِ يتبعانِهما في أحكامِهما؛ لقوله: «منهم من يولَدُ مؤمنًا، أو كافرًا»؛ لأنه حالَ الولادةِ لا يعقِلُ الإيمانَ ولا الكفرَ حتى يُوصَفَ به حقيقةً واختيارًا، فلم يبقَ إلا أنه حُكمًا[2].

واعلَمْ أنه ﷺ لم يحصُرْ طبقاتِهم، بل نبَّه بما ذكرَ منها على ما ترَكَ، ووجهُ حصرِها: أنَّ الإنسانَ له حالةُ ولادةٍ وموتٍ وما بينَهما، فهي ثلاثةُ أحوالٍ: فهو إمَّا مؤمنٌ فيهنَّ، أو كافرٌ فيهنَّ، أو مؤمنٌ في الأولى أو الثانية أو فيهما، أو كافرٌ في الأولى أو الثانية أو فيهما، أو مؤمنٌ في الأولى أو الثالثة أو فيهما، أو كافرٌ كذلك، أو مؤمنٌ في الثانية أو الثالثة أو فيهما، أو كافرٌ كذلك[3].

وأما طبقاتُهم في الغضبِ والرِّضا فأربعٌ لا غيرَ؛ لأنه إما بطيئُهما أو سريعُهما[4]، فيتقابل البُطْآن والسُّرعتان، فهو معنى قوله: «تلك بتلك»؛ أي:

---

(١) السنن الكبرى (٩/٣٠٢، رقم: ٩٢٢٤)، وسنن ابن ماجه (٤٠٠٠)، بلفظ: «**إن الدنيا خضرة حلوة...**».
والسنن الكبرى (٨/٧٦، رقم: ٨٦٨٢)، وسنن ابن ماجه (٢٨٧٣): بذكر نصب اللواء للغادر.
وسنن ابن ماجه (٤٠٠٧)، بلفظ: «**ألا لا يمنعنَّ رجلًا هيبةُ الناس...**».
وسائر الحديث تفرَّد به الترمذي.
وأخرجه مسلم (٢٧٤٢)، بلفظ: «**إن الدنيا حلوة خضرة...**»، و(١٧٣٨): بذكر نصب اللواء للغادر.

(٢) انظر: التمهيد (١٨/٦٠).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح (٨/٣٢١٧).

(٤) لكن المذكور في الحديث ثلاث طبقات، ولم يُذكَر فيه: (بطيء الغضب بطيء الفيء). =



كما يُبطِئُ رضاه يُبطِئُ غضبُه، وكما يُسرِع يُسرِعُ، فيعتدلان، أو سريعُ الغضبِ بطيءُ الرِّضا، أو بالعكس، وشرُّهنَّ الأولى.

وكذلك طبقاتُهم في حُسنِ القضاءِ والطَّلَبِ: إمَّا حسَنُهما، أو سيِّئُهما، أو حسَنُ القضاءِ سيِّئُ الطَّلَبِ، أو بالعكس.

وقوله هاهنا: «تلك بتلك» نظيرُ قولِه في الصلاةِ خلفَ الإمام[1]، والمقصودُ بها في الموضعين التعديلُ من جهةِ مقابَلةِ النَّاقصِ بالزَّائدِ[2].

واعلَمْ أنَّ الغضبَ عَرَضٌ يفورُ له دمُ القلبِ، والدَّمُ هو مقرُّ الحرارةِ الغَريزيَّةِ، فاستعار له اسمَ الجمرةِ بجامعِ الحرارةِ[3].

وقوله: «أما رأيتُم إلى حُمرةِ عينَيه» دليلٌ على صحَّةِ الاستدلالِ بالأثرِ على المؤثِّرِ، وبالعلاماتِ على الأمراضِ الباطنةِ في الطِّبِّ ونحوه، وهذه معقولاتٌ استعملها النبيُّ ﷺ.

= انظر: تحفة الأحوذي (٦/٣٥٨).

(١) يعني: قوله ﷺ: «إذا كبَّر وركع؛ فكبِّروا واركعوا، فإنَّ الإمامَ يركعُ قبلكم، ويرفعُ قبلكم، فتلك بتلك».
أخرجه مسلم (٤٠٤)، وأبو داود (٩٧٢)، والنسائي (٨٣٠)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.
والمعنى: أنَّ اللحظة التي سبقكم الإمامُ بها في تقدُّمه إلى الركوع تنجبِرُ لكم بتأخيركم في الركوعِ بعد رفعه لحظةً، فتلك اللحظةُ بتلك اللحظةُ، وصار قدرُ ركوعكم كقدرِ ركوعه.
شرح النووي على مسلم (٤/١٢١).

(٢) وقيل: معناها: أنَّ إحدى الخصلتين مقابَلةٌ بالأخرى، ولا يستحقُّ المدحَ والذَّمَّ فاعلُهما؛ لاستواء الحالتين فيه بمقتضى العقل، فلا يقال في حقِّه إنه خيرُ الناس، ولا شرُّهم. مرقاة المفاتيح (٨/٣٢١٨).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح (٨/٣٢١٨).

وقوله: «فليَلصَقْ بالأرض»: بفتح الياء والصاد؛ [ج١ ١٥٦/ب] وذلك خشيةَ أن يُغلَبَ على المبادرةِ بشرٍّ، وهو نظير قوله: «**إذا غضب أحدُكم وهو قائمٌ فلْيجلِسْ، وإن كان جالسًا فليَضطَجِعْ**»(١).

[١٢٢٤] وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ من ورائكم أيامًا يُرفَعُ فيها العلمُ، ويكثُرُ فيها الهَرْجُ**»، قالوا: يا رسول الله، ما الهَرْجُ؟ قال: «**القتل**»(٢).

[١٢٢٥] وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا وُضِعَ السَّيفُ في أمَّتي؛ لم يُرفَع عنها إلى يوم القيامة**»(٣).

كلاهما حسن صحيح.

والأولُ أخرجاه وابنُ ماجه(٤).

و«وراءَكم»؛ أي: أمامَكم، و(وراءَ) تُستعمَلُ في الجهتين؛ إمَّا اشتراكًا أو مجازًا في أحدهما(٥)، ومنه: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩]، فُسِّرَ

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٨٢)، من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال لنا: «**إذا غضب أحدكم وهو قائمٌ فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**».
ثم أخرجه من طريق بكر بن عبد الله المزني: «أن النبي ﷺ بعث أبا ذرٍّ»، وقال: هذا أصحُّ الحديثَين.

(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في الهرج والعبادة فيه، رقم: ٢٢٠٠).

(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٠٢).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (٢/١٣٩، رقم: ٢١٠٨): «صحيح».

(٤) صحيح البخاري (٧٠٦٢)، وصحيح مسلم (٢٦٧٢)، وسنن ابن ماجه (٤٠٥١).

(٥) انظر: لسان العرب (١/١٩٣)، وتاج العروس (١/٤٨٦).

بالجهتَين[(١)].

[١٢٢٦] وعن مَعقِل بن يسارٍ رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**العبادةُ في الهَرْجِ كالهجرةِ إليَّ**».

صحيح غريب[(٢)].

رواه ابن ماجه[(٣)].

والمراد بـ«الهرْج» هنا: الفتنةُ والاختلاطُ واضطرابُ الأمور، وهو الأصل، وسُمِّي القتلُ هَرْجًا لإفضائه إلى ذلك[(٤)].

[١٢٢٧] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفَّارًا، يضربُ بعضُكم رقابَ بعضٍ**».

حسن صحيح[(٥)].

رواه البخاري[(٦)].

---

(١) انظر: معاني القرآن للزَّجَّاج (٣/٣٠٥)، وزاد المسير (٣/١٠٢).

(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في الهرج والعبادة فيه، رقم: ٢٢٠١).

(٣) سنن ابن ماجه (٣٩٨٥).
وأخرجه مسلم (٢٩٤٨) أيضًا.

(٤) انظر: إكمال المعلم (٨/٥٠٩)، وعمدة القاري (٢٤/١٨٤).

(٥) جامع الترمذي (الفتن/ باب: ما جاء لا ترجعوا بعدي كفَّارًا يضرب بعضكم رقاب بعض، رقم: ٢١٩٣).

(٦) صحيح البخاري (١٧٣٩).



وأخرجاه، من حديث ابن عمر(١) وجَريرٍ البَجَليِّ(٢) رضي الله عنهما.

وهذا قاله في خُطبةِ الوداع، وكأنه ﷺ أحسَّ بما سيكون بينهم، فنهاهم عنه، ونفَّرهم منه بأنْ قال: ذلك من فعلِ الكُفَّارِ، فلا تفعلوه، أو أنَّ تأليفَ الله تعالى بين قلوبِكم = بعد عداوةِ الجاهليةِ وفُرقتِها = نعمةٌ عظيمةٌ، كما نصَّ عليه القرآن، فلا تكفُروها بالفُرقةِ والاختلافِ، هذا أجوَدُ ما حُمِلَ عليه(٣).

وقولُ مَن قال: "كفَّار: يعني متكفِّرين في السِّلاح" بعيدٌ من سياق الحديثِ، ضعيفٌ جدًّا(٤).

ويدلُّ على أنه ﷺ عَلِمَ ذلك منهم:

[١٢٢٨] ما روى أنس بن مالك رضي الله عنه، عن أُسَيدِ بن حُضَيرٍ رضي الله عنه: أنَّ رجلًا من الأنصار قال: يا رسول الله، استعملتَ فلانًا ولم تستعملني، فقال رسول الله ﷺ: **«إنَّكم ستَرَونَ بعدي أَثَرةً، فاصبروا حتى تلقَوني على الحوضِ»**(٥).

[١٢٢٩] وعن زيد بن وَهْبٍ، عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) صحيح البخاري (٦١٦٦)، وصحيح مسلم (٦٦).

(٢) صحيح البخاري (١٢١)، وصحيح مسلم (٦٥).

(٣) انظر: معالم السنن (٣١٦/٤)، ومطالع الأنوار (٣٧٧/٣)، وفتح الباري لابن رجب (١٣٩/١ ـ ١٤٣)، وشرح النووي على مسلم (٥٥/٢).

(٤) انظر: معالم السنن (٣١٦/٤)، ومطالع الأنوار (٣٧٧/٣).

(٥) جامع الترمذي (الفتن/ باب في الأثرة وما جاء فيها، رقم: ٢١٨٩).



«إنَّكم سترَونَ بعدي أَثَرةً وأمورًا تُنكِرونها»، قالوا: فما تأمُرنا يا رسول الله؟ قال: **«أدُّوا إليهم حقَّهم، وسَلُوا الله الذي لكم»**[1].

كلاهما حسن صحيح.

أخرجاهما، وروى الأولَ النسائيُّ أيضًا[2].

و«الأَثَرة» ـ بفتح الهمزة والثاء ـ: الاسمُ من (الإيثار)، معناه: سيُستَأثَرُ عليكم، أو يُؤثَرُ [ج١/١٥٧أ] غيرُكم عليكم في الفَيءِ ونحوه، وقد ذُكِرَ هذا أيضًا قبلُ أو بعدُ[3].



(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب في الأثرة وما جاء فيها، رقم: ٢١٩٠).

(٢) صحيح البخاري (٣٧٩٢)، وصحيح مسلم (١٨٤٥)، وسنن النسائي (٥٣٨٣)، من حديث أسيد بن حضير ﵁.
وصحيح البخاري (٧٠٥٢)، وصحيح مسلم (١٨٤٣)، من حديث ابن مسعود ﵁.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٢).



كيف يكونُ الرَّجلُ في الفتنة

[١٢٣٠] عن أم مالك البَهْزِيَّة ﵂ قالت: ذكر رسول الله ﷺ فتنةً، فقرَّبَها، قالت: قلتُ: يا رسول الله، مَن خيرُ الناس فيها؟ قال: «**رجلٌ في ماشيتِه، يُؤدِّي حقَّها، ويعبدُ ربَّه، ورجلٌ آخِذٌ برأسِ فرسِه، يُخيفُ العدوَّ ويُخيفونَه**»[١].

[١٢٣١] وعن عبد الله بن عمرو ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون فتنةٌ تستَنظِفُ العربَ، قتلاها في النار، اللِّسانُ فيها أشدُّ من السَّيفِ**»[٢].

كلاهما غريب، وفي الأول مجهولٌ[٣].

والثاني رواه أبو داود وابنُ ماجه[٤]، وهو مختلَفٌ في رفعه[٥]، وإنْ ثبت حُمِلَ على قتلى الخوارجِ وأهلِ الرِّدَّة؛ فإنَّهم أولُ من أثار فتنةً في الإسلام.

و«تستَنظِفُ العربَ»: تستوعِبُهم هلاكًا وتُفنيهم، مأخوذٌ من تنظيف الثَّوبِ ونحوه، إذا أزلتَ جميعَ ما عليه من خَبَثٍ أو دَرَنٍ[٦].

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء كيف يكون الرجل في الفتنة، رقم: ٢١٧٧).

(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢١٧٨).

(٣) رواه محمد بن جُحادة، عن رجل، عن طاوس، عن أم مالك البهزية.

(٤) سنن أبي داود (٤٢٦٥)، وسنن ابن ماجه (٣٩٦٧).

(٥) اختُلِف في إسناده على ليث بن أبي سُلَيم؛ فرفعه حماد بن سلمة، ووقفه حماد بن زيدٍ وغيره، والموقوف أصح، كما قال البخاري. انظر: التاريخ الكبير (٣/٣٥٧).
وقد نقل الترمذي عن البخاري الإشارة إلى الخلاف، دون الترجيح.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٧٩).



[١٢٣٢] وعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال في الفتنة: «**كسِّروا فيها قِسِيَّكم، وقطِّعوا فيها أوتارَكم، والزَموا فيها أجوافَ بيوتِكم، وكونوا كابنِ آدمَ**».

حسن صحيح غريب[١].

رواه أبو داود، وابن ماجه[٢].

[١٢٣٣] وعن عُدَيسةَ بنتِ أُهْبانَ بنِ صَيفي الغِفاريِّ قالت: جاء عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه إلى أبي، فدعاه إلى الخروج معه، فقال له: «**إنَّ خليلي وابنَ عمك عَهِدَ إليَّ إذا اختلفَ الناسُ أنْ أتَّخِذَ سيفًا من خشَبٍ**»، وقد اتَّخذتُه، فإنْ شئتَ خرجتُ به معك.

حسن غريب[٣].

رواه ابن ماجه[٤].

وهذا يدلُّ على ما حملنا عليه حديثَ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ لأنَّ قتلى النَّارِ لا يُؤمَرُ بالكفِّ عنهم، بل يُحرَصُ على قتلِهم، كما قيل في الخوارج: «**شرُّ قتلى تحت أديمِ السَّماء، خيرُ قتلى مَن قتلوه، كلابُ أهلِ النَّارِ**»[٥]، ووعد قاتِليهم بجزيلِ الثَّوابِ.

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في اتخاذ سيفٍ من خشبٍ في الفتنة، رقم: ٢٢٠٤).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٦/٤٣٣، رقم: ٩٠٣٢): «حسن غريب».
(٢) سنن أبي داود (٤٢٥٩)، وسنن ابن ماجه (٣٩٦١).
(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في اتخاذ سيفٍ من خشبٍ في الفتنة، رقم: ٢٢٠٣).
(٤) سنن ابن ماجه (٣٩٦٠).
(٥) تقدَّم برقم (٢١).

رفعُ الأمانة، واتِّباعُ مَن سبَق، والإعراضُ عن السُّنَّة

[١٢٣٤] عن حذيفة رضي الله عنه: حدَّثنا رسول الله ﷺ حديثَين، قد رأيتُ أحدَهما وأنا أنتظرُ الآخر، حدَّثنا «**أنَّ الأمانةَ نزلت في جَذْرِ قلوبِ الرِّجال، ثم نزل القرآنُ، فعَلِموا من القرآنِ، وعَلِموا من السُّنَّة**»، ثم حدَّثنا عن رفع الأمانة، فقال: «**ينامُ الرَّجلُ النَّومةَ، فتُقبَضُ الأمانةُ من قلبِه**[١]**، فيظلُّ أثرُها مثلَ المَجْلِ، كجمرٍ دحرجتَه على رجلِك، فنَفِطَت**[٢]**، فتراه مُنتَبِرًا وليس فيه شيءٌ**»، ثم أخذ حصاةً فدحرجها على رجله، قال: «**فيصبحُ الناسُ يتبايَعون لا يكادُ أحدُهم يُؤدِّي الأمانة، حتى يُقال: إنَّ في بني فلانٍ رجلًا أمينًا، وحتى يُقال للرَّجل:** [ج١/١٥٧/ب] **ما أَجلَدَهُ! وأظرَفَه! وأعقَلَه! وما في قلبه مثقالُ حبَّةٍ من خَرْدَلٍ من إيمانٍ**».

قال: ولقد أتى علَيَّ زمانٌ وما أُبالي أيُّكم بايعتُ فيه؛ لَئن كان مسلمًا لَيَرُدَّنَّه علَيَّ دينُه، ولَئنِ كان يهوديًّا أو نصرانيًّا لَيَرُدَّنَّه علَيَّ ساعيه، فأمَّا اليومَ فما كنتُ لأبايِعَ منكم إلا فلانًا وفلانًا.

حسن صحيح[٣].

---

(١) في نسخ الجامع زيادة: (فيظلُّ أثرُها مثلَ الوَكْتِ، ثم ينامُ نَومةً، فتُقبَضُ الأمانةُ من قلبِه). والظاهر أنها ساقطة من نسخة الشارح؛ لأنه لم يتكلم عن معنى هذه الجملة في أثناء شرحه للحديث.

والوَكْت: جمع (وَكْتة)، وهي: الأثر في الشيء ـ كالنقطة ـ من غير لونه. النهاية (٥/٢١٨).

(٢) أي: خرج بها بُثُورٌ ملأى بالماء. انظر: تاج العروس (٢٠/١٤٩)، والمعجم الوسيط (٢/٩٤١).

(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في رفع الأمانة، رقم: ٢١٧٩).

أخرجاه، وابن ماجه[1].

قوله: «نزلت في جَذْرِ قلوبِ الرِّجال» ـ بالجيم، والذال المعجمة ـ؛ أي: في أصلها[2].

وهذا هو الحديث الأول، والثاني: قوله: «ثم حدَّثنا عن رفع الأمانة».

و«المَجْل»: ما يظهر في اليدِ شبيه البُثَرِ والنَّفاطاتِ من معالجةِ الأشياءِ الصُّلبة، يُقال: (مَجِلت يدُه، تَمْجَلُ) بالجيم، بوزن: عَلِمَ، يَعلَمُ[3].

و«مُنتَبِرًا»: مُنتَفِطًا مُرتَفِعًا، وهو (مُفتَعِلٌ) من (نَبَرَ)؛ إذا علا وارتفع، ومنه اشتقاقُ المِنبَر الذي يُخطَب عليه؛ لارتفاعه[4].

يريد أنَّ الأمانةَ إذا رُفِعت عينُها إنما يبقى أثرُها بدون شيءٍ من حقيقتِها، أو أنَّ مَحلَّها يخلو منها، كنَفاطاتِ الجمرِ على الجسدِ، يحسبُها لانتفاخِها مَلأى، وهي فارغةٌ، وكما يُظَنُّ في قشرِ الباقِلاء الأخضرِ إذا أُخِذ ما فيه وجُعِلَ مكبوبًا، وكذلك قشورُ النَّارَنْجِ[5] والبِطِّيخِ ونحوِه على وجهِ الماءِ وغيرِه[6].

وقوله: «لَيَرُدَّنَّه عليَّ ساعيه»؛ قيل: هو رئيسُ أهلِ الذِّمَّةِ الذين يَصدُرون عن رأيه، فإنَّ الكفرَ لا ينافي الأمانةَ بحسبِ الدِّين، وقيل: ساعيه والي الناسِ

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٩٧)، وصحيح مسلم (١٤٣)، وسنن ابن ماجه (٤٠٥٣).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٥٠).

(٣) انظر: المصدر السابق (٤/٣٠٠).

(٤) انظر: المصدر السابق (٥/٧ ـ ٨).

(٥) النَّارَنج: نباتٌ من فصيلة الحمضيات، ثمرُه شبيهٌ بالبرتقال.

(٦) انظر: شرح النووي على مسلم (٢/١٦٩)، ومرقاة المفاتيح (٨/٣٣٨٠).

ومدبِّرُ أمورِهم[1].

وحاصلُه: أنه يقول: كنتُ أعاملُ النَّاسَ؛ المسلمَ اتِّكالًا على أمانتِه ودينِه، والكافرَ اتِّكالًا على وليِّ الأمرِ يُنصِفُني منه، فحيث رُفِعت الأمانةُ عُدْتُ لا آمَنُ مَن كنتُ أتَّكِلُ عليه، فأنا لا أعامِلُ إلا قومًا مخصوصين، أعرفهم بالأمانةِ والدِّيانةِ.

[١٢٣٥] وعن أبي واقدٍ اللَّيثيِّ ﵁: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا خرج إلى حُنينٍ مرَّ بشجرةٍ للمشركين يُقال لها: ذاتُ أَنواطٍ، يُعلِّقون عليها أسلحتَهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعلْ لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ، فقال النبي ﷺ: «**سبحان الله! هذا كما قال قومُ موسى: اجعَلْ لنا إلهًا كما لهم آلهةٌ، والذي نفسي بيدِه لَتركَبُنَّ سُنَّةَ ـ وفي لفظٍ: سَنَنَ ـ مَن كان قبلَكم**».

حسن صحيح[2].

رواه النسائي[3].

«الأَنْواط»: جمعُ (نَوْط)، وهو مصدرُ (ناط، ينُوطُ، نَوطًا)، و«ذاتُ أنواط»: سَمُرةٌ بعينِها، كان المشركون يَنوطون بها سلاحَهم؛ أي: يُعلِّقونه، ويَعكُفون حولَها[4].

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٧٠).

(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء: لتركبُنَّ سَنَنَ من كان قبلكم، رقم: ٢١٨٠).

(٣) السنن الكبرى (١٠/١٠٠، رقم: ١١١٢١).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/١٢٨).

و«السُّنَّة»: الطَّريقة، و«السّنَن» بضم السِّين: جمعُ (سُنَّة)، وبفتحها: الطَّريقُ، وهو مفردٌ، [ج١/١٥٨١] وكلاهما رُوي[1].

[١٢٣٦] وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **«إنَّكم في زمانٍ مَن ترك منكم عُشرَ ما أُمِر به هلك، ثم يأتي زمانٌ مَن عَمِلَ منهم بعُشرِ ما أُمر به نَجا»**.

غريب[2].

وذلك حين يكونُ القابضُ على دينِه كالقابضِ على الجمر، فتكون الطاعةُ فيه ـ وإنْ قلَّت ـ عظيمةً، كجُهدِ المُقِلِّ في الصَّدَقةِ عند الحاجة.

[١٢٣٧] وعن أبي عمران الجَوني، عن أنس ﷺ قال: **«ما أعرف شيئًا مما كنَّا عليه على عهد النبي ﷺ»، فقلت: أين الصلاة؟ فقال: «أوَلَم تصنعوا في صلاتِكم ما قد علمتُم؟»**.

حسن[3].

أخرجه البخاري[4]، من حديث الزُّهري وغَيلان، عن أنس ﷺ.

---

(١) انظر: مشارق الأنوار (٢/٢٢٣)، ومرقاة المفاتيح (٨/٣٤٠٤).

(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٦٧).

(٣) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٤٧).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/٢٨٤، رقم: ١٠٧٤): «حسن غريب».

(٤) صحيح البخاري (٥٢٩، ٥٣٠).



الآيات

اقترانُ البِعثةِ بالسَّاعة

[١٢٣٨] عن قتادة، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثتُ أنا والساعةُ كهاتَين»؛ يعني السَّبَّابةَ والوسطى[١]، فما فضلُ إحداهما على الأخرى؟[٢]

حسن صحيح[٣].

متفق عليه، ورواه النسائي[٤].

وأخرجاه[٥] من حديث حمزة الضَّبِّي عن أنس ﷺ، ومن حديث سهل

---

(١) عند الترمذي: (وأشار أبو داود بالسبابة والوسطى)، وأبو داود: هو الطيالسي، أحد رواة الحديث.

(٢) الظاهر أنه هذا من قول قتادة؛ فلم يرد إلا من طريقه، وجاء الحديث من الطريق نفسه عند مسلم (٢٩٥١)، وفيه: قال شعبة: وسمعتُ قتادة يقول في قصصه: «كفضل إحداهما على الأخرى»، فلا أدري ذكره عن أنس أم قاله قتادة.

(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في قول النبي ﷺ: «بُعِثتُ أنا والساعة كهاتَين»؛ يعني السبابة والوسطى، رقم: ٢٢١٤).

(٤) صحيح البخاري (٦٥٠٤)، وصحيح مسلم (٢٩٥١).
ولم يخرجه النسائي من حديث أنس ﷺ. انظر: جامع الأصول (١٠/٣٨٤، رقم: ٧٨٨٤).

(٥) صحيح مسلم (٢٩٥١).
وأما البخاري فلم يخرجه من هذا الطريق، بل إنه لم يخرج لحمزة الضَّبِّي أصلًا في الصحيح.

ابن سعد رضي الله عنه(١)، ورواه البخاري(٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[١٢٣٩] وعن المستورِد بن شدَّاد رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: **«بُعِثْتُ في نَفَسِ السَّاعةِ، فسبَقتُها كما سبقَت هذه هذه»، لأصبعَيه السَّبَّابةِ والوُسطى.**

غريب من حديث المستورِد(٣).

و«نَفَسُ الساعة»: حقيقتُها؛ تسميةً لِما قَرُبَ من الزَّمان باسمه؛ مبالغةً في الإخبار بقُربه(٤)، وهو شبيهٌ بقول الفقهاء: مجلسُ العقدِ له حكمُ حالِ العقد(٥).

---

(١) صحيح البخاري (٦٥٠٣)، وصحيح مسلم (٢٩٥٠).

(٢) صحيح البخاري (٦٥٠٥).

(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في قول النبي ﷺ: «بُعِثتُ أنا والساعة كهاتَين»؛ يعني السبابة والوسطى، رقم: ٢٢١٣).

(٤) الذي يظهر من كلام الشارح أنَّ ضبط (نَفْس) بسكون الفاء؛ والمعنى: في الساعة نَفْسِها، لذا شبَّهه بقول الفقهاء في مجلس العقد.
وما ذكره مخالفٌ للضبط المشهور للكلمة، فلم أقف على أحد تابعه على ما ذكره، بل نصَّ الشراح على أن (نَفَس) بفتح الفاء، لا غير.
والمعنى: بُعِثتُ وقد حان قيامُها وقَرُب، إلا أنَّ الله أخَّرها قليلًا، فبعثني في ذلك النَّفَس، فأطلق النَّفَسَ على القرب.
وقيل: جعل للساعةِ نَفَسًا كنَفَس الإنسان، والمراد: بُعِثتُ في وقتٍ قريبٍ منها، أُحِسُّ فيه بنفَسِها، كما يُحَسُّ بنَفَس الإنسان إذا قرب منه.
انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٩٤)، والميسر في شرح مصابيح السنة (٤/١١٨١)، ومرقاة المفاتيح (٨/٣٤٩٩).

(٥) انظر: المغني (١٠/٨)، والمجموع (٩/١٩٤)، وشرح التلويح للتفتازاني (٢/٢٢٨).



ذهابُ كِسرى، وظهورُ كذَّابِ ثَقيفٍ ومُبيرِها والخوارج وقتالُ الترك

[١٢٤٠] عن سعيد بن المسيِّب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا هلك كِسرَى فلا كِسرَى بعده، وإذا هلك قيصرُ فلا قيصرَ بعده، والذي نفسي بيدِه لَتُنفقَنَّ كنوزُهما في سبيل الله**».

حسن صحيح[١].

متفق عليه[٢].

وأخرجاه[٣] من حديث همَّامٍ عنه، ومن حديث جابر بن سَمُرة رضي الله عنهما[٤].

[١٢٤١] وعن عبد الله بن عُصَيم ـ ويُقال: عِصمة ـ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**في ثَقيفٍ كذَّابٌ ومُبيرٌ**».

حسن غريب[٥].

والكذَّابُ: المختارُ بن أبي عُبيد، والمُبيرُ ـ وهو المُهلِك ـ: الحجَّاجُ ابن يوسف، وكلاهما ثقفيٌّ، فالمختارُ ادَّعى أنه يُوحَى إليه، والحجَّاجُ قتلَ

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء: إذا ذهب كسرى فلا كسرى بعده، رقم: ٢٢١٦).
(٢) صحيح البخاري (٣٦١٨)، وصحيح مسلم (٢٩١٨).
(٣) صحيح البخاري (٣٠٢٧)، وصحيح مسلم (٢٩١٨).
(٤) صحيح البخاري (٣١٢١)، وصحيح مسلم (٢٩١٩).
(٥) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء: في ثقيفٍ كذابٌ ومبيرٌ، رقم: ٢٢٢٠).

صَبرًا مئةً وعشرين ألفَ قتيلٍ[1]، ولما صلَبَ ابنَ الزُّبَير ﵄ روَت له أمُّه أسماء بنت أبي بكرٍ ﵄ هذا الحديث، وقالت: «أما الكذَّابُ فقد عرفناه، والمبيرُ أنت»، وهو لمسلمٍ[2].

[١٢٤٢] وعن ابن مسعودٍ ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج في آخرِ الزَّمانِ قومٌ أحداثُ** [ج١ ١٥٨/ب] **الأَسْنان، سُفَهاءُ الأحلام، يقرؤون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهم**[3]، **يقولون من قولِ خيرِ البَرِيَّةِ، يَمرُقون**[4] **من الدِّينِ كما يَمرُقُ السَّهمُ من الرَّمِيَّةِ**[5]».

حسن صحيح[6].

رواه ابن ماجه[7].

وهذه صفةُ الخوارجِ في غير حديثٍ.

[١٢٤٣] وعن أبي هريرة ﵁، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا تقومُ السَّاعةُ حتى**

---

(١) ذكره الترمذي عقب الحديث.

(٢) صحيح مسلم (٢٥٤٥).

(٣) التَّراقي: جمع (تَرْقُوَة)، وهي: العظم الذي بين ثغرةِ النَّحر والعاتق.
والمعنى: أنَّ قراءتَهم لا يرفعُها الله ولا يقبلُها، فكأنها لم تتجاوز حلوقَهم، أو: أنهم لا يعملون بالقرآن، ولا يُثابون على قراءته، فلا يحصل لهم غيرُ القراءة. النهاية (١/١٨٧).

(٤) أي: يَجوزُونه، ويَخرِقونه، ويتعدَّونه. المصدر السابق (٤/٣٢٠).

(٥) الرَّمِيَّة: الصَّيدُ الذي يُرمَى، فينفُذ فيه السَّهمُ. المصدر السابق (٢/٢٦٨).

(٦) جامع الترمذي (الفتن/ باب في صفة المارقة، رقم: ٢١٨٨).

(٧) سنن ابن ماجه (١٦٨).

تُقاتلوا قومًا نِعالُهم الشَّعرُ، ولا تقومُ السَّاعةُ حتى تُقاتلوا قومًا كأنَّ وجوهَهم المَجانُّ المُطْرَقة».

حسن صحيح[1].

رواه الخمسة، إلا النسائي[2].

وفي لفظٍ للبخاري[3]: «**حتى تُقاتلوا التُّرْكَ، صِغارَ الأعيُنِ**»، الحديث.

و«المَجانُّ»: جمع (مِجَنٍّ)، وهو: التُّرْس[4].

و«المُطْرَقة» ـ بضمِّ الميم، وتخفيف الراء وفتحها، وسكون الطاء ـ: التي أُلبِست العَقَبَ[5] شيئًا بعد شيءٍ، و(طارَقتُ النَّعلَ): جعلتُها طاقًا فوق طاقٍ[6].

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في قتال التُّرك، رقم: ٢٢١٥).

(٢) صحيح البخاري (٢٩٢٩)، وصحيح مسلم (٢٩١٢)، وسنن أبي داود (٤٣٠٤)، وسنن ابن ماجه (٤٠٩٦).

(٣) صحيح البخاري (٢٩٢٨).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٠٨).

(٥) العَقَب: العصَب الذي تعمل منه الأوتار. تاج العروس (٣/٣٩٧).

(٦) انظر: المصدر السابق (٣/١٢٢).



خروجُ الكذَّابين، واستمرارُ الدِّين

[١٢٤٤] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقومُ السَّاعةُ حتى يَنبَعِثَ دجَّالون كذَّابون قريبٌ من ثلاثين، كلُّهم يزعمُ أنه رسولُ الله»**[١].

[١٢٤٥] وعن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقومُ السَّاعةُ حتى تَلحقَ قبائلُ من أمَّتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثانَ، وإنه سيكونُ في أمَّتي ثلاثون كذَّابون، كلُّهم يزعمُ أنه نبيٌّ، وأنا خاتَمُ النَّبيِّين، لا نبيَّ بعدي»**[٢].

كلاهما صحيح.

روى الأولَ البخاريُّ، ومسلمٌ[٣].

وله[٤]، من حديث جابر بن سَمُرة ﷺ: **«يكون بين يدَي السَّاعةِ كذَّابون»**، بنحو حديث أبي هريرة ﷺ.

والظاهرُ أنَّ هذا لم يكن جميعُه بعدُ، وسيكون، وقد وقع بعضُه في أثناءِ طبقاتِ الأمَّة.

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء: لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، رقم: ٢٢١٨).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/٤٠٣، رقم: ١٤٧١٩): «حسن صحيح».

(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء: لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، رقم: ٢٢١٩).

(٣) صحيح البخاري (٣٦٠٨)، وصحيح مسلم (١٥٧).

(٤) صحيح مسلم (٢٩٢٣).



[١٢٤٦] وعن معاوية بن قُرَّة، عن أبيه ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا فسد أهلُ الشَّامِ فلا خيرَ فيكم، لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي منصورين لا يضرُّهم مَن خذلَهم حتى تقومَ السَّاعةُ»**.

حسن صحيح[١].

رواه ابن ماجه[٢].

وأخرجا معناه[٣] من حديث المغيرة ﵁، ولمسلمٍ[٤] من حديث ثوبان ﵁: **«لا تزال طائفةٌ»** الحديثَ بمعناه.

[١٢٤٧] وعن بَهْز بن حكيمٍ، عن أبيه، عن جدِّه ﵁ قال: قلتُ: يا رسول الله، أين تأمرني؟ قال: **«هاهنا»**، ونَحا بيدِه نحوَ الشَّام.

حسن صحيح[٥].

رواه النسائي[٦].

ولمسلمٍ[٧]، من حديث عقبة بن عامر ﵁ نحوُه.

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في الشام، رقم: ٢١٩٢).

(٢) سنن ابن ماجه (٦).

(٣) صحيح البخاري (٧٣١١)، وصحيح مسلم (١٩٢١).

(٤) صحيح مسلم (١٩٢٠).

(٥) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في الشام، رقم: ٢١٩٢ (م)).

(٦) السنن الكبرى (١٠/٢٣٠، رقم: ١١٣٦٧).

(٧) صحيح مسلم (١٩٢٤)، وفيه ذكر الطائفة المنصورة، وليس فيه أنهم بالشام.

وهذا بيَّنَ مَحلَّ الطائفةِ المنصورة، وبعضُ المحدِّثين يزعمُ أنهم أهلُ الحديثِ على الخصوص، وفيه نوعُ مُحاباةٍ لأصحابه، والحديثُ أعمُّ من ذلك كلِّه، والمرادُ بالطائفةِ مَن أعلى كلمةَ الله ـ ما أمكَنَه ـ بسِنانٍ أو لسانٍ، مَن كان وحيثُ كان[1].

ولمسلمٍ[2]، من حديثِ سعدٍ رضي الله عنه: «**لا يزالُ أهلُ الغَرْبِ ظاهرينَ على الحقِّ حتى تقومَ السَّاعةُ**».

قلتُ: وحَسْبُ أهلِ الغَربِ من الحقِّ [ج١/١٥٩أ] أنهم على رأيِ مالكٍ إمامِ السُّنَّةِ والنَّجْمِ في الحديث، ولكن يعفو الله عن أشعريَّةٍ دخلت عليهم[3].

---

(١) جاء تفسير الطائفة المنصورة بأنهم أصحاب الحديث عن جماعةٍ من أهل العلم، منهم: عبد الله بن المبارك، ويزيد بن هارون، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وغيرهم، وهم أئمة أعلام، لا يُظَنُّ بمثلهم محاباةُ أصحابه، لا سيَّما وهم يفسرون حديث رسول الله ﷺ، وهم المؤتمنون على نقله.

وليس مراد هؤلاء الأئمة أن أصحاب الحديث هم المحدِّثون خصوصًا، بل كلُّ من يتبع حديثَ النبي ﷺ قولًا وعملًا واعتقادًا، ويذبُّ عنه، ويقتفي آثاره؛ فهو داخلٌ في هذا الوصف. والله أعلم.

انظر: معرفة علوم الحديث (٣)، وشرف أصحاب الحديث (١٠، ٢٦ ـ ٢٧)، وإكمال المعلم (٦/٣٥٠)، ومجموع الفتاوى (٣/٣٤٧).

(٢) صحيح مسلم (١٩٢٥).

(٣) اختُلِف في تفسير أهل الغرب في هذا الحديث على أقوال عدة؛ فقيل: المراد بهم أهل الشام؛ لأنها غربي الحجاز، وقيل: المراد بالغرب الدلو الكبيرة، وأهلها هم العَرَب، وقيل: المراد بالغَرب القوةُ والاجتهادُ في الجهاد. والله أعلم بالصواب.

انظر: إكمال المعلم (٦/٣٤٨)، والنهاية في غريب الحديث (٣/٣٥١)، ومجموع الفتاوى (٤/٤٤٦)، وفتح الباري (١٣/٢٩٥).

ولأبي داود[1]، من حديث أبي هريرة ﵁ يرفعه: «**إنَّ الله يبعثُ لهذه الأمَّةِ على رأسِ كلِّ مئةِ سنةٍ من يُجدِّدُ لها دينَها**».

(١) سنن أبي داود (٤٢٩١)، وسنده صحيح.

الخسفُ، ونارٌ بالحجاز، وكلامُ السِّباع، وكنزُ الفُرات

[١٢٤٨] عن حذيفة بن أَسِيدٍ رضي الله عنه قال: أشرَفَ علينا رسولُ الله ﷺ من غُرفةٍ ونحن نتذاكرُ السَّاعةَ، فقال النبي ﷺ: **«لا تقومُ السَّاعةُ حتى تَروا عشرَ آياتٍ: طلوعُ الشَّمسِ من مغربِها، ويأجوجُ ومأجوجُ، والدَّابَّةُ، وثلاثةُ خُسوفٍ: خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرةِ العرب، ونارٌ تخرجُ من قَعْرِ عَدَن تسوقُ الناسَ ـ أو: تحشر الناس ـ، فتبيتُ معهم حيث باتوا، وتَقيلُ معهم حيث قالوا»**.

زاد شعبة: **«والدَّجَّالُ، أو: الدُّخانُ»**، و**«العاشرةُ: إمَّا ريحٌ تطرحهم في البحرِ، وإمَّا نزولُ عيسى بن مريم»**[١].

[١٢٤٩] وعن صفيَّة بنت حُيَيٍّ رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«لا ينتهي الناسُ عن غزوِ هذا البيتِ حتى يغزُوَ جيشٌ، حتى إذا كانوا بالبَيداءِ[٢] ـ أو: بِبَيداءَ من الأرض ـ خُسِفَ بأوَّلِهم وآخرِهم، ولم ينجُ أوسطُهم»**، قلت: يا رسول الله، فمَن كرِه منهم؟ قال: **«يبعثهم الله على ما في أنفسِهم»**[٣].

كلاهما حسن صحيح.

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في الخسف، رقم: ٢١٨٣).
(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في الخسف، رقم: ٢١٨٤).
(٣) البيداء: اسمٌ لأرضٍ ملساء بين مكة والمدينة، وهي الأرض التي يُخرَج منها من ذي الحُلَيفة جنوبًا. انظر: معجم البلدان (١/٥٢٣)، والمعالم الأثيرة (٦٧).

روى الأولَ الخمسةُ، إلا البخاري[1].

والثاني روى البخاريُّ نحوَه[2] من حديثِ عائشةَ وحفصةَ ﵄، ومسلمٌ[3] من حديث أمِّ سلمة ﵂.

وأخرجا[4]، من حديث ابن عمر ﵄: **«إنَّ الله إذا أنزل بقومٍ العذابَ؛ أصاب العذابُ من كان فيهم، ثم بُعِثوا على أعمالِهم»**.

[١٢٥٠] وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: **«يكون في آخرِ هذه الأمَّةِ خسفٌ ومَسخٌ وقذفٌ»**، قالت: قلت: يا رسول الله، أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: **«نعم، إذا كثُرَ[5] الخَبَثُ»**.

غريب، وفيه ضعف[6].

و«الخَبَثُ»: الفسقُ والفجورُ، وقيل: هو اسمٌ موضوعٌ لجميعِ أنواعِ الشَّرِّ[7].

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٠١)، وسنن أبي داود (٤٣١١)، والسنن الكبرى (١٠/٢٠٩، رقم: ١١٣١٦)، وسنن ابن ماجه (٤٠٥٥).

(٢) صحيح البخاري (٢١١٨)، من حديث عائشة ﵂. وأخرجه مسلم (٢٨٨٤) أيضًا.
وأما حديث حفصة ﵂ فلم يخرجه البخاري، بل مسلم (٢٨٨٣).

(٣) صحيح مسلم (٢٨٨٢).

(٤) صحيح البخاري (٧١٠٨)، وصحيح مسلم (٢٨٧٩).

(٥) كذا في المخطوط، وفيما وقفتُ عليه من نسخ الجامع: (ظهر).

(٦) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في الخسف، رقم: ٢١٨٥).

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٦)، وشرح النووي على مسلم (١٨/٣).

[١٢٥١] وعن سالم، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ستخرج نارٌ من حضرَموتَ ـ أو: من نحوِ[١] حضرَموتَ ـ قبلَ يوم القيامةِ، تحشُرُ الناسَ»**، قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: **«عليكم بالشَّامِ»**.

حسن غريب من حديث ابن عمر[٢].

وليس المرادُ حشرَهم للقيامة؛ بدليل قولِه: «عليكم بالشام»، وقولِه: «قبل يوم القيامة»، ويحتمل أنه المراد، ويكون [ج١ ١٥٩/ب] معناه: اقصدوا الشَّامَ إذا ساقتكم النارُ؛ فإنه موضعُ المحشَرِ[٣].

[١٢٥٢] وعن القاسم بن الفضل الحُدَّاني: حدَّثنا أبو نَضْرة العَبْدي، عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيدِه لا تقومُ السَّاعةُ حتى تُكلِّمَ السِّباعُ الإنسَ، وحتى تُكلِّمَ الرَّجلَ عَذَبةُ[٤] سَوطِه وشِراكُ نَعلِه، وتُخبرَه فخِذُه بما أحدثَ أهلُه من بعدِه»**.

حسن غريب، [لا نعرفه][٥] إلا من حديث القاسم، وهو ثقة[٦].

---

(١) كذا في المخطوط، وفي أكثر نسخ الجامع: (بحر)، وفي نسخ أخرى: (نحو بحر).

(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء: لا تقوم الساعة حتى تخرج نارٌ من قِبَل الحجاز، رقم: ٢٢١٧).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣٥٦/٥، رقم: ٦٧٦٥): «حسن صحيح غريب».

(٣) انظر: فتح الباري (٣٧٨/١١ ـ ٣٨٠)، ومرقاة المفاتيح (٣٥٢٣/٨).

(٤) العَذَبة: طرَف الشيء. النهاية (١٩٥/٣).

(٥) ساقط من المخطوط، والسياق يقتضي إثباته.

(٦) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في كلام السباع، رقم: ٢١٨١).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤٦٩/٣، رقم: ٤٣٧١): «حسن غريب صحيح».



[١٢٥٣] وعن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة ﷺ يرفعه قال: «**يوشكُ الفراتُ يَحسِرُ عن كنزٍ من ذهبٍ، فمن حضره فلا يأخُذْ منه شيئًا**»[١].

[١٢٥٤] ومثله عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ، ولفظه: «**عن جبلٍ من ذهبٍ**»[٢].

كلاهما حسن صحيح.

أخرجهما الشيخان، وأبو داود[٣].

وهو لمسلم[٤]، من حديث أُبَيِّ بن كعبٍ ﷺ، وفيه: «**فيقتتلون عليه، فيُقتَلُ من كلٍّ مئةٍ تسعةٌ وتسعون**».

(١) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب، رقم: ٢٥٦٩).

(٢) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب، رقم: ٢٥٧٠).

(٣) صحيح البخاري (٧١١٩)، صحيح مسلم (٢٨٩٤)، سنن أبي داود (٤٣١٣، ٤٣١٤). وأخرجه ابن ماجه (٤٠٤٦)، من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) صحيح مسلم (٢٨٩٥).

أحاديث الدَّجَّال

الإنذار به

[١٢٥٥] عن أبي عبيدةَ بن الجرَّاح ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«إنه لم يكن نبيٌّ بعد نوحٍ إلا قد أنذر الدَّجَّالَ قومَه، وإني أُنذِرُكُموه»**، فوصفه لنا رسول الله ﷺ، فقال: **«لعلَّه سيُدرِكُه بعضُ من رآني أو سمع كلامي»**، قالوا: يا رسول الله، فكيف قلوبُنا يومئذٍ؟ قال: **«مثلُها - يعني - اليومَ أو خيرٌ»**.

حسن غريب من حديث أبي عبيدة[١].

[١٢٥٦] وفي حديث أنسٍ ﷺ يرفعه: **«ما من نبيٍّ إلا وقد أنذرَ أمَّتَه الأعورَ الكذَّابَ، ألا إنه أعورُ، وإنَّ ربَّكم ليس بأعورَ، مكتوبٌ بين عينيه: ك ف ر»**.

حسن صحيح[٢].

أخرجاه، وأبو داود[٣].

[١٢٥٧] وعن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في الدجال، رقم: ٢٢٣٤).
(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في قتل عيسى بن مريم الدَّجَّالَ، رقم: ٢٢٤٥).
(٣) صحيح البخاري (٧١٣١)، وصحيح مسلم (٢٩٣٣)، وسنن أبي داود (٤٣١٦).

في الناس، فأثنى على الله بما هو أهلُه، ثم ذكر الدَّجَّال، فقال: «إني لَأُنذِرُكُموه، وما من نبيٍّ إلا وقد أنذر قومَه، ولقد أنذره نوحٌ قومَه، ولكنِّي سأقولُ لكم فيه قولًا لم يقُله نبيٌّ لقومِه، تعلمون أنه أعورُ، وإنَّ الله ليس بأعورَ».

قال الزُّهري: فأخبرني عمرُ بن ثابتٍ الأنصاري، عن بعض أصحاب النبي ﷺ: أنَّ النبي ﷺ قال يومئذٍ للناسِ وهو يحذِّرُهم فتنتَه: «تعلمون أنه لن يرى أحدٌ منكم ربَّه حتى يموتَ، وإنه مكتوبٌ بين عينَيه: كافرٌ، يقرأه من كَرِه [ج١/١٦٠أ] عملَه».

حسن صحيح[1].

رواه أبو داود[2].

وأخرجا معناه[3]، من حديثه وحديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ولمسلمٍ[4]، من حديث هشام بن عامرٍ الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما بين خلقِ آدمَ إلى قيامِ السَّاعةِ خَلقٌ - وفي روايةٍ: أمرٌ - أكبرُ من الدَّجَّال».

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما جوازُ اختراعِ ما فيه مصلحةٌ؛ لقوله: «لم يقُله

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في علامة الدجال، رقم: ٢٢٣٥).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣٩١/٥، رقم: ٦٩٣٢): «صحيح».

(٢) سنن أبي داود (٤٧٥٧).

(٣) صحيح البخاري (٣٠٥٧)، وصحيح مسلم (١٦٩)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
وصحيح البخاري (٣٣٣٨)، وصحيح مسلم (٢٩٣٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) صحيح مسلم (٢٩٤٦).

نبيٌّ لقومِه».

وسلبُ صفاتِ النَّقصِ عن الباري تعالى، كما يتعاناه المتكلِّمون؛ لقوله: «ليس بأعور»[1].

وأنَّ الله لا يراه أحدٌ قبلَ الموتِ، إلا النبيَّ ﷺ، على ما فيه[2].

وأنَّ بعضَ الناسِ يراه عَقِبَ الموتِ؛ لقوله: «حتى يموت»، وما بعدَ الغايةِ يُخالفُ ما قبلَها، على خلافٍ فيه أيضًا، فإنْ لم يثبُتْ فالمراد به: حتى يموتَ ويُبعَثَ، وحديثُ الذي أمر ولدَه بأن يحرِّقوه إذا مات يحتملُ الأمرَين؛ لأنه قال: «**فأقامه بين يديه وسأله**»[3]؛ إذ يحتملُ أنَّ ذلك مع المشاهدةِ أو الاحتجابِ.

وفيه أنَّ الطاعةَ تُعينُ على العلم؛ لقوله: «يقرأه من كَرِه عملَه»؛ إذ هو إشارةٌ إلى تعليلِ القراءةِ بكراهةِ المعصيةِ، وهذا أقوى في الدَّلالةِ على ما

---

(١) تنزيه الباري ﷻ عن صفات النقص هو مذهب أهل السنة والجماعة، فتوحيد الأسماء والصفات عندهم قائم على أصلين عظيمين، وهما: الإثبات بلا تكييف ولا تمثيل، والتنزيه بلا تحريف ولا تعطيل.
أما المتكلِّمون فإنهم غلَوا في التنزيه والسلب، حتى دخلوا في تعطيل الله ﷻ عن صفات الكمال الثابتة بالنصوص، بدعوى أن إثباتَها يستلزم التشبيه والتمثيل، ولهم في ذلك مذاهبُ وأقوالٌ كثيرةٌ مشهورةٌ.

(٢) انظر: المفهم (٧/٢٦٨)، وفتح الباري (١٣/١٩).
وتقدَّم الكلام على رؤية النبي ﷺ لله تعالى ليلة المعراج (١/١٤٩ - ١٥٠).

(٣) لم أقف على الحديث بهذا اللفظ، فالظاهر أن الشارح أراد معناه دون لفظه، فقد أخرجه البخاري (٣٤٨١)، ومسلم (٢٧٥٦)، بلفظ: «**فأمر الله الأرضَ فقال: اجمعي ما فيكِ منه، ففعلَتْ، فإذا هو قائمٌ، فقال: ما حمَلَك على ما صنعتَ؟**»، الحديث.

ذكرتُه مما اشتهَرَ بينَ الناسِ من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]؛ إذ قولُه: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ جملةٌ استئنافيَّةٌ إخباريَّةٌ، فيها معنى الامتنانِ أو الإنذارِ، لا ارتباطَ لها بما قبلَها(١). والله أعلم.

[١٢٥٨] وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«يقاتِلُكم اليهودُ، فتُسَلَّطون عليهم، حتى يقول الحجرُ: يا مسلمُ، هذا يهوديٌّ ورائي فاقتُله»**.

حسن صحيح(٢).

رواه مسلم(٣).

ولهما(٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«لا تقومُ السَّاعةُ حتى تُقاتلوا اليهودَ»**، الحديث.

وقد سبق أنَّ السِّباعَ والجماداتِ تتكلَّمُ في آخرِ الزَّمانِ، فلا يُستغرَبُ مثلُ هذا.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٨/١٧٧ ـ ١٧٨)، والبحر المحيط (٢/٧٤٢)، ومفتاح دار السعادة (١/١٧٢).

(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في علامة الدجال، رقم: ٢٢٣٦).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/٣٩٩، رقم: ٦٩٦١): «صحيح».

(٣) صحيح مسلم (٢٩٢١).
وأخرجه البخاري (٣٥٩٣) أيضًا.

(٤) صحيح البخاري (٢٩٢٦)، وصحيح مسلم (٢٩٢٢).

جهةُ خروجه، وعلاماتُه، وصفتُه

[١٢٥٩] عن أبي بكرٍ الصِّدِّيق ﵁ قال: حدَّثنا رسول الله ﷺ قال: «**الدَّجَّالُ يخرجُ من أرضٍ بالمشرقِ يُقالُ لها: خُراسان، يتبعه أقوامٌ كأنَّ وجوهَهم المَجانُّ المُطرَقةُ**».

حسن غريب[١].

رواه ابن ماجه[٢].

ولعلَّ هذا هو المرادُ بالرَّاياتِ السُّودِ التي تخرجُ من خُراسان، فتُضرَبُ بإيلياءَ[٣].

[١٢٦٠] وعن فاطمة بنت قيس ﵂: أنَّ نبي ﷺ صَعِدَ المنبرَ فضحك، فقال: «**إنَّ تميمًا الدَّاريَّ حدَّثني بحديثٍ، ففَرِحتُ، فأحببتُ أن أحدِّثَكم، حدَّثني أنَّ ناسًا من أهلِ فِلَسطينَ ركبوا سفينةً في البحر، فجالَت بهم حتى قذَفَتهم في [جزيرةٍ][٤] جزائرِ البحرِ، فإذا هم بدابَّةٍ لَبَاسةٍ ناشرةٍ شعرَها، فقالوا: ما أنتِ؟ قالت: أنا الجسَّاسةُ، قالوا: فأخبرينا، قالت: لا أخبِرُكم ولا أستَخبِرُكم، ولكن ائتُوا أقصى القريةِ؛ فإنَّ ثَمَّ مَن يُخبِرُكم [ويستخبِرُكم]**[٥]،

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء من أين يخرج الدجال، رقم: ٢٢٣٧).

(٢) سنن ابن ماجه (٤٠٧٢).

(٣) انظر ما تقدَّم برقم (١٢١٨).

(٤) ساقطة من المخطوط، تمَّ استدراكها من نسخ الجامع.

(٥) ساقطة من المخطوط، تمَّ استدراكها من نسخ الجامع.



فأتينا أقصى القريةِ فإذا رجلٌ مُوثَقٌ بسِلسلةٍ، فقال: أخبروني عن عينِ زُغَر، قلنا: مَلأى تَدَفَّقُ، قال: أخبِرُوني عن البُحَيرة، قلنا: مَلأى تَدَفَّقُ، [ج١ ١٦٠/ب] **قال: أخبِروني عن نخلِ بَيسانَ الذي بين الأردنِّ وفلسطينَ، هل أطعَمَ؟ قلنا: نعم، قال: أخبِروني عن النبيِّ، هل بُعِث؟ قلنا: نعم، قال: أخبِروني كيف النَّاسُ إليه؟ قلنا: سِراعٌ، قال: فنَزا نزوةً حتى كاد، قلنا: فما أنت؟ قال: إنه الدَّجَّال، وإنه يدخلُ الأمصارَ كلَّها إلا طَيبةَ، وطَيبةُ المدينةُ».**

حسن صحيح غريب، من حديث قتادة عن الشعبي عن فاطمة[1].

رواه الخمسة، إلا البخاري[2].

«فِلَسْطين» ـ بكسر الفاء، وفتح اللام ـ: الكُورة المعروفةُ فيما بين الأردنِّ وأرضِ مصر، وأمُّ بلادِها بيتُ المقدس[3].

و«الجسَّاسة»: التي تَجُسُّ الأخبارَ؛ أي: تستَعلِمُها وتُؤدِّيها إلى الدَّجَّال[4].

و«لَبَاسة»؛ أي: لابسةٌ الشَّعرَ، وهي مخفَّفةُ الباء[5].

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٥٣).

(٢) صحيح مسلم (٢٩٤٢)، وسنن أبي داود (٤٣٢٥، ٤٣٢٦)، والسنن الكبرى (٤/ ٢٥٠، رقم: ٤٢٤٤)، وسنن ابن ماجه (٤٠٧٤).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٤٧١)، ومعجم البلدان (٤/ ٢٧٤).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٧٢).

(٥) لم يظهر لي وجهُ الضبط الذي ذكره الشارح، ولا وقفتُ على أحدٍ ذكره أو أشار إليه.
وفي تحفة الأحوذي (٦/ ٤٣٧): «قال في القاموس: رجلٌ لَبَّاس ـ كـ(كَتَّان) ـ: كثير اللباس. انتهى. لكن معناه هاهنا الظاهرُ أنه: مُلتَقٍ في اللَّبس والاختلاط، بأن تكون صيغةَ مبالغةٍ من اللَّبس، كذا في هامش النسخة الأحمدية.
=

و«عَينُ زُغَر» ـ بوزن: صُرَد ـ: عينٌ بالشَّامِ من أرضِ البَلقاء، وقيل: هو اسمُ امرأةٍ، فنُسِبت إليها[1].

و«البحيرة»: بُحيرة طَبَرِيَّة[2].

و«بَيسان»: مدينةٌ بعدَها بقليلٍ للخارجِ من دمشق والأردنِّ وأرضِ فِلسطينَ وما حولَها إلى بيتِ المقدس[3].

و«أطعَمَ»: صار فيه ما يُطعَمُ[4].

و«نَزا»: وثب إلى فوق[5].

و«حتى كاد»؛ يعني: ينفلتُ من وَثاقِه[6].

[١٢٦١] وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«الملحَمةُ العظمى، وفتحُ القُسطَنطينيَّةِ، وخروجُ الدَّجَّال: في سبعةِ أشهرٍ»**.

حسن غريب[7].

= قلت الظاهر عندي ـ والله تعالى أعلم ـ أن المراد بقوله: (لَبَّاسة) كثيرةُ اللِّباس، وكنى بكثرةِ لباسها عن كثرةِ شعرِها، وقوله: (ناشرةٌ شعرَها) كالبيان له».

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٠٤)، ومعجم البلدان (٣/١٤٣).

(٢) وقد ورد التصريح بها في رواية مسلم وغيره، وما زالت تُعرَفُ إلى اليوم بهذا الاسم.

(٣) انظر: معجم البلدان (١/٥٢٧).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/١٢٥).

(٥) انظر: المصدر السابق (٥/٤٤).

(٦) انظر: تحفة الأحوذي (٦/٤٣٨).

(٧) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في علامات خروج الدجال، رقم: ٢٢٣٨).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن»، وفي نسخ أخرى: «غريب».



رواه أبو داود، وابن ماجه[1].

[١٢٦٢] وعن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر ﵄، عن النبي ﷺ: أنه سُئِل عن الدَّجَّال، فقال: **«ألا إنَّ ربَّكم ليس بأعورَ، ألا وإنَّه أعورُ، عينُه اليمنى كأنها عِنَبَةٌ طافِيَةٌ[2]»**.

صحيح غريب من حديث عبيد الله[3].

وأخرجاه[4] من حديث أيوب عن نافع، والبخاريُّ[5] من حديث سالم، كلاهما عن ابن عمر ﵄.

وقد سبق نحوُه[6].

ويجوز أن تكون «عينُه اليمنى» مُبتدأً، و«كأنَّها» خبَره، والمشهورُ: «أعوَرُ عينِه» بالإضافة، فهو إمَّا بتأويل: أعوَرُ مِن عينِه؛ أي: من جهتِها، أو

(١) سنن أبي داود (٤٢٩٥)، وسنن ابن ماجه (٤٠٩٢).

(٢) الطافية: الحبَّة التي قد خرجت عن حدِّ نبتةِ أخواتها، فظهرت من بينها وارتفعت. النهاية (١٣٠/٣).

(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في صفة الدجال، رقم: ٢٢٤١).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٦٩/٦، رقم: ٨١٢١): «حسن صحيح غريب».
وفيما وقفتُ عليه من نسخ الجامع: «من حديث عبد الله بن عمر»، لا من حديث عبيد الله.
وما ذكره الشارح أولى؛ لأن الحديث مرويٌّ من غير طريق نافع عن ابن عمر، كما أشار بعد ذلك.

(٤) صحيح البخاري (٧١٢٣)، وصحيح مسلم (١٦٩).

(٥) صحيح البخاري (٧٠٢٦). وأخرجه مسلم (١٧١) أيضًا.

(٦) برقم (١٢٥٧).

تنزيلًا للإضافةِ منزلةَ اللام؛ لاشتراكِهما في التعريفِ والتعاقُب، فكأنه قال: أعورُ العينِ اليُمنى[1].

تفصيل قصَّتِه، وعِصمة المدينةِ منها[2]

[١٢٦٣] عن النَّوَّاس بن سَمعان الكِلابي رضي الله عنه قال: ذكر النبيُّ ﷺ الدَّجَّالَ ذاتَ غَداةٍ، فخفَّض فيه ورفَّع، حتى ظنَّناه في طائفة النَّخل، قال: فانصرفنا من عند رسول الله ﷺ، ثم رُحنا إليه، فعرف ذلك فينا، قال: «**ما شأنُكم؟**»، قال: قلنا: يا رسول الله، ذكرتَ الدَّجَّالَ الغداةَ، فخفَّضتَ فيه ورفَّعتَ، حتى ظنَّناه في طائفة النَّخل، قال: «**غيرُ الدَّجَّالِ أخوفُ لي عليكم، إنْ يخرجْ** [ج١ ١٦١/أ] **وأنا فيكم فأنا حَجيجُه دونَكم، وإنْ يخرجْ ولستُ فيكم فامرُؤٌ حَجيجُ نفسِه، والله خليفتي على كلِّ مسلمٍ، إنه شابٌّ قَطَطٌ، عينُه** ـ وفي رواية: **إحدى عينيه** ـ **قائمةٌ، شبيهٌ بعبدِ العُزَّى بن قَطَن، فمن رآه منكم فليقرأ فواتحَ سورةِ أصحابِ الكهف**»، قال: «**يخرج ما بين الشَّامِ والعراقِ، فعاثَ يمينًا وشِمالًا، يا عباد الله البَثُوا** ـ وفي لفظٍ: **اثبُتوا** ـ»، قال: قلنا: يا رسول الله، وما لُبثُه في الأرض؟ قال: «**أربعين يومًا: يومٌ كسنةٍ، ويومٌ كشهرٍ، ويومٌ كجمعةٍ، وسائرُ أيامِه كأيامكم**»، قال: قلنا: يا رسول الله، أرأيتَ اليوم الذي كالسَّنةِ، أتكفينا فيه صلاةُ يومٍ؟ قال: «**لا، ولكن اقدُروا له**»، قال: قلنا: يا رسول الله، فما سرعتُه في الأرض؟ قال: «**كالغيثِ استَدْبَرَتْه الرِّيحُ، فيأتي**

---

(١) انظر: مشارق الأنوار (٢/٣٦١)، وفتح الباري (٦/٤٨٨).

(٢) كذا في المخطوط، والأقرب أن تكون: (منه)؛ أي: من الدجال، أو يكون المراد: عصمة المدينة من فتنته، وصحَّ عَودُ الضمير إليها لأنه تدخلُ في معنى (قصته). والله أعلم بالصواب.



القومَ فيدعوهم، فيكذِّبونه ويرُدُّون عليه قولَه، فينصرف عنهم فتتبعه أموالُهم، ويصبحون ليس بأيديهم شيءٌ، ثم يأتي القومَ فيدعوهم، فيستجيبون له ويُصدِّقونه، فيأمرُ السَّماءَ أن تُمطِرَ، فتُمطِرُ، ويأمر الأرضَ أن تُنبِتَ، فتُنبِتُ، فتروحُ عليهم سارِحَتُهم كأطولِ ما كانت ذُرًى، وأمدِّه خَواصِرَ[1]، وأدَرِّه ضُروعًا»، قال: «ثم يأتي الخَرِبَةَ[2]، فيقول لها: أخرجي كنوزَكِ، فينصرف منها، فتتبعُه كيَعاسيبِ النَّحل، ثم يدعو رجلًا شابًّا ممتلئًا شبابًا، فيضربُه بالسَّيف، فيقطعُه جِزْلَتَين، ثم يدعوه فيُقبِلُ يتهلَّلُ[3] وجهُه يضحُك، فبينما هو كذلك إذ هبطَ عيسى بنُ مريمَ ﷺ بشرقيِّ دمشقَ عند المنارةِ البيضاءِ بين مَهْرُودَتَين، واضعًا يديه على أجنحةِ ملَكَين، إذا طأطأ رأسَه قَطَرَ، وإذا رفعه تحدَّرَ منه جُمانٌ[4] كاللُّؤلؤ»، قال: «ولا يَجِدُ رِيحَ نَفَسِه - يعني - أحدٌ إلا مات، ورِيحُ نَفَسِه مُنتهى بصرِه»، قال: «فيطلبُه حتى يُدركَه ببابِ لُدٍّ، فيقتلُه»، قال: «فيلبث كذلك ما شاء الله»، قال: «ثم يوحي الله إليه: أنْ حَرِّزْ[5] - وفي لفظٍ: حَوِّزْ - عبادي إلى الطُّور، فإني قد أنزلتُ عبادًا لي لا يَدانِ[6] لأحدٍ بقتالِهم»، قال: «ويبعث الله يأجوجَ ومأجوجَ، هم كما قال الله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]»، قال: «فيمرُّ أوَّلُهم ببحيرةِ الطَّبَريَّة،

---

(١) أي: أوسعِه وأتمِّه، وهو كناية عن الشبع بالخصب. انظر: النهاية (٤/٣٠٩)، وتفسير غريب ما في الصحيحين (٤٩٧).

(٢) أي: الأرض الخربة، أو البقاع الخربة. مرقاة المفاتيح (٨/٣٤٦٠).

(٣) أي: يستنير وتظهر عليه أمارات السرور. النهاية (٥/٢٧٢).

(٤) الجُمان: اللؤلؤ الصغار. المصدر السابق (١/٣٠١).

(٥) أي: ضُمَّهم إليه واجعله لهم حِرْزًا؛ أي: موضعًا للحفظ والصيانة. المصدر السابق (١/٣٦٦). ومعنى اللفظ الآخر (حوِّز) قريب منه. المصدر السابق (١/١٥٩).

(٦) أي: لا قدرةَ ولا طاقةَ. المصدر السابق (٥/٢٩٣).

فيشرب ما فيها، ثم يمرُّ بها آخرُهم فيقول: لقد كان بهذه مرَّةً ماءٌ، ثم يسيرون حتى [ينتهوا][(١)] إلى جبلِ بيتِ المقدسِ، فيقولون: لقد قتلنا مَن في الأرض، هَلُمَّ فلْنَقتُلْ مَن في السَّماء، فيرمون بنُشَّابِهم إلى السَّماء، فيَرُدُّ الله عليهم نُشَّابَهم مُحمَرًّا دمًا، [ويحاصَرُ عيسى بنُ][(٢)] مريم وأصحابُه، حتى يكونَ [رأسُ الثَّور][(٣)] يومئذٍ خيرًا لأحدهم من مئةِ [دينارٍ لأحدِكم اليوم][(٤)]، فيرغَبُ عيسى بنُ مريم إلى الله وأصحابُه»، قال: «فيُرسِلُ الله إليهم النَّغَفَ [ج١ ١٦١/ب] في رقابهم، فيُصبحون فَرْسَى موتَى كموتِ نفسٍ واحدةٍ»، قال: «ويهبِطُ عيسى وأصحابُه، فلا يجدُ موضعَ شبرٍ إلا وقد ملأته زُهْمَتُهم[(٥)] ونَتْنُهم ودماؤُهم»، قال: «فيرغَبُ عيسى إلى الله وأصحابُه»، قال: «فيُرسِلُ الله عليهم طيرًا كأعناقِ البُخْتِ[(٦)]»، قال: «فتحملُهم، فتطرحُهم بالمَهْبِل»، قال: «ويستوقِدُ المسلمون من قِسِيِّهم ونُشَّابِهم وجِعابِهم[(٧)] سبعَ سنين»، قال: «ويرسلُ الله عليهم مطرًا لا يَكُنُّ[(٨)] منه بيتُ وَبَرٍ ولا مَدَرٍ»، قال: «فيغسلُ الأرضَ، فيتركها كالزَّلَفَة»، قال: «ثم يُقال للأرض: أخرجي ثَمرتِك، ورُدِّي بركتَكِ، فيومئذٍ تأكلُ العِصابةُ الرُّمَّانةَ، ويستظلُّون بقِحْفِها[(٩)]، ويبارَكُ في . .

---

(١) الكلام هنا غير واضح في المخطوط بسبب رطوبة فيما يظهر، تم استدراكه من نسخ الجامع.
(٢) الكلام هنا غير واضح في المخطوط بسبب رطوبة فيما يظهر، تم استدراكه من نسخ الجامع.
(٣) الكلام هنا غير واضح في المخطوط بسبب رطوبة فيما يظهر، تم استدراكه من نسخ الجامع.
(٤) الكلام هنا غير واضح في المخطوط بسبب رطوبة فيما يظهر، تم استدراكه من نسخ الجامع.
(٥) الزُّهمة: الرِّيح المنتنة. النهاية (٢/٣٢٣).
(٦) البُخْت: جِمالٌ طِوال الأعناق. المصدر السابق (١/١٠١).
(٧) جمع (جَعبة)، وهي: الكِنانة التي تجعل فيها السِّهام. المصدر السابق (١/٢٧٤).
(٨) أي: لا يستُرُ من ذلك المطر لكثرته بيتٌ مبنيٌّ بالطِّين، ولا بيتُ شعرٍ ولا وَبَرٍ. المفهم (٧/٢٨٦).
(٩) أي: قشرها. النهاية (٤/١٧).



الرَّسْلِ[١]، حتى إنَّ الفِئامَ من الناسَ ليكتَفُون باللِّقْحَةِ[٢] من الإبل، وإنَّ القبيلةَ ليكتفون باللِّقْحَةِ من البقر، وإنَّ الفَخْذَ ليكتفون باللِّقْحَةِ من الغنم، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا فقبضت رُوحَ كلِّ مؤمنٍ، ويبقى سائرُ الناسِ يتهارَجون كما تتهارَجُ الحُمُرُ، فعليهم تقوم السَّاعةُ».

حسن صحيح[٣].

رواه الخمسة، إلا البخاري[٤].

قوله: «خفَّض فيه ورفَّع»؛ يعني: صوتَه[٥].

و«طائفة النَّخل»: جماعتُه.

و«حَجيجُه»: حاجُّه أو مُحاجُّه، (فعيلٌ) بمعنى (فاعلٍ)[٦].

«قَطَط»: شديدُ الجُعودة[٧].

و«قيامُ العين»: بطلانُ منفعتِها، مع بقاءِ شكلِها[٨].

---

(١) أي: اللَّبَن. المصدر السابق (٢/٢٢٢).

(٢) اللِّقحة: الناقة ذات اللبن إذا كانت قريبة عهدٍ بولادة، وتطلق أيضًا على البقر والغنم كما في الحديث. انظر: مشارق الأنوار (١/٣٦٢)، والنهاية (٤/٢٦٢).

(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في فتنة الدجال، رقم: ٢٢٤٠).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٥٩، رقم: ١١٧١١): «غريب حسن صحيح».

(٤) صحيح مسلم (٢٩٣٧)، وسنن أبي داود (٤٣٢١)، والسنن الكبرى (٩/٣٤٦، رقم: ١٠٧١٧)، وسنن ابن ماجه (٤٠٧٥).

(٥) وقيل: وهَّنَ أمرَه وقدرَه وهوَّنَه، وعظَّم فتنتَه. انظر: النهاية (٢/٥٣).

(٦) انظر: المصدر السابق (١/٣٤١).

(٧) انظر: المصدر السابق (٤/٨١).

(٨) انظر: المصدر السابق (٤/١٢٦).

«فعاث» ـ بعينٍ مهملةٍ، وثاءٍ مثلَّثةٍ ـ: أفسد[1].

«تمطر»: بوزن (تَقعُدُ) و(تُكرِمُ)، لغتان من: مَطَرَت، وأمطَرَت، بمعنًى[2].

«سارِحتُهم»: ماشيَتُهم[3].

و«ذُراها»: جمع (ذُرْوة)، وهي من كلِّ شيءٍ أعلاه، وهو كنايةٌ عن السِّمَنِ بالشِّبَع[4].

«اليعاسيب»: جمع (يَعْسُوب)، وهو ذَكَرُ النَّحل، وخصَّه لأنه أشدُّ حركةً وأسرَعُ، كأنه يصفُ سرعتَها وحُمرتَها، وأنها ذهبٌ؛ أعني الكنوزَ[5].

و«جِزْلَتَين»[6]: قطعتَين.

و«مَهْرُودَتَين» ـ بالدَّال المهملة والمعجمة ـ؛ أي: شُقَّتَين مُمَصَّرَتَين؛ أي: مصبوغتَين بالوَرْس، ثم بالزَّعفران[7].

و«لُدّ»: موضعٌ بالشام، وقيل: بفلسطين[8].

---

(١) انظر: المصدر السابق (٣/٣٢٧).
(٢) انظر: الصَّحاح (٢/٨١٨).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٥٧).
(٤) انظر: مشارق الأنوار (١/٢٦٩).
(٥) وقيل: المرادُ أمير النحل، لا ذكورها، والمعنى: أنه تظهر له وتجتمع عنده كما تجتمع النحل على يعاسيبِها.
انظر: إكمال المعلم (٨/٤٨٤)، والنهاية (٣/٢٣٥).
(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٦٩).
(٧) انظر: المصدر السابق (٥/٢٥٨).
(٨) وهي مدينةٌ مشهورةٌ إلى اليوم بفلسطين. انظر: النهاية (٤/٢٤٥)، ومعجم البلدان (٥/١٥).



و«يأجوج ومأجوج»: قيل: مُشتقَّان من: أجَّتِ النارُ، ومَجَجْتُ الماءَ؛ لشرِّهم وكثرتِهم[1].

و«الحَدَب»: ما غلُظَ وارتفعَ من الأرض[2].

و«يَنسِلون»: يخرجون بسرعةٍ[3].

و«النَّغَف» ـ بنونٍ وغينٍ معجمةٍ مفتوحتَين ـ: دودٌ يكون في أنوفِ الإبل والغنم[4]، وقد ذُكِرَ غير هنا.

و«فَرْسَى»: قتلى، الواحدُ: فَرِيسٌ، من: فَرَسَ الذِّئبُ الشاةَ؛ إذا قتلَها وأكلَها[5].

و«المَهبِل»: يُروى بباءٍ موحَّدةٍ مكسورةٍ، وهو موضعُ الهَبَل، وهو الثُّكْل، مشتقًّا من: هَبِلتهُ أمُّه؛ إذا ثكِلته، وهو كنايةٌ عن البُعدِ وبشاعةِ المكان[6].

ويُروى: «بالمَهِيل» ـ بياءِ آخرِ الحروف ـ مثل: ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤]، وهو الموضع الذي يُهالُ [ج١ ١٦٢/أ] عليهم فيه الماءُ أو الترابُ، لأنه يُقال: إنهم يُلقَون في البحرِ الملح[7].

و«الزَّلَفَة»: بفتح اللام والفاء، وهي مصنَعُ الماء، وجمعه: زَلَفٌ،

(١) انظر: لسان العرب (٢/٢٠٧)، والتوضيح لابن الملقن (١٩/٣٤٨).
(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٤٩).
(٣) انظر: غريب القرآن لابن عُزَير (٥١٦).
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٨٧).
(٥) انظر: المصدر السابق (٣/٤٢٨)
(٦) وقيل: هو الهُوَّةُ الذاهبةُ في الأرض. النهاية (٥/٢٤١).
(٧) لم أقف على من أشار إلى هذه الرواية في الحديث غير الشارح.

ومَزَالِفُ، يُريد أنَّ الأرض تكثر فيها المياهُ، حتى تصيرَ كالمصانِعِ[1].

و«العِصابة»: جماعةُ النَّاسِ من العشرةِ إلى الأربعينِ[2].

و«الفِئام» ثم «القبيلة» ثم «الفَخْذ» مترتِّبةٌ في القلَّةِ والكثرةِ، كترتيبِ لِقْحةِ الإبلِ والبقرِ والغنمِ في الصِّغَرِ والكِبَرِ[3].

و«يتهارَجون»: مشتقٌّ من (الهَرْج)، وقد سبق[4]، والمراد هنا: كثرةُ الزِّنا، ولهذا شبَّههم بالحُمُر[5]، ويحتمل أنه أشار إلى الزِّنا واللُّواطِ جميعًا؛ لأنه يقال: ليس في الحيوان مَن يأتي الذُّكْران من جنسِه إلا ابنُ آدم والحمارُ والخنزيرُ، حكاه القرطبي في «تفسيره»[6]، وقيل: معناه: يتثاوَرُون، فعلى هذا: المراد بالحُمُرِ حُمُرُ الوَحْش؛ لأنها أشدُّ ثَورانًا ونفورًا، فهي بالتَّشبيه بها أَولى[7]، والأولُ أَولى.

وقوله: «يومٌ كسنةٍ، ويومٌ كشهرٍ، ويومٌ كجمعةٍ»، وسؤالُهم عن حكمِ

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٠٩).
ومصنع الماء: شِبه الحوض، يُجمَع فيه ماءُ المطر ونحوه. المعجم الوسيط (١/٥٢٦).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٢٤٣).

(٣) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/٢٠٧).

(٤) انظر: (ص٣٩٥).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٥٧).

(٦) قال القرطبي في التفسير (٧/١١٩): «قال محمد بن سيرين: "ليس شيءٌ من الدَّوابِّ يعملُ عملَ قومِ لوطٍ إلا الخنزير والحمار"، ذكره الترمذي في نوادر الأصول».
وقولُ ابن سيرين في نوادر الأصول (٢/١٤)، وأخرجه ابنُ أبي الدنيا في ذمِّ الملاهي (١١٠، رقم: ١٥٥) أيضًا.

(٧) انظر: فتح الباري (١٣/١٩).

الصَّلاةِ في هذه الأيامِ دليلٌ على أنَّ طولَها حقيقيٌّ، كما يُقال: نهارُ الصَّيفِ طويلٌ، ونهارُ الشِّتاءِ قصيرٌ، لا مَجازِيٌّ، كما يُقال: يومُ الشُّرور طويلٌ، ويومُ السُّرور قصيرٌ، وإذا ثبت هذا فهو مستلزِمٌ إمَّا اتِّساعَ دائرةِ الفلَكِ، حتى يطولَ فيها مَسيرُ الشَّمسِ، أو بُطْءَ حركتِها عن العادة، أو انتقالَها إلى فلَكٍ أعلى من فلَكِها، وكلُّ ذلك خلافُ مذهبِ المتفلسِفَةِ والمنجِّمين، والحديث رادٌّ عليهم(١).

وقوله: «اقدُروا له»؛ أي: جزِّئوه أجزاءً على قدرِ الأيامِ المعتادةِ، وصلُّوا فيها(٢).

وفي ذلك إثباتُ الاجتهادِ في مواطنِ الاشتباه، وأنَّ الأحكامَ الشرعيَّة تتغيَّرُ بحسبِ تغيُّرِ الأزمنةِ والأمكنةِ، على ما يقتضيه اجتهادُ المجتهدين، وأنها تختلفُ باختلافِ المصالحِ والمفاسدِ.

ولو استُدِلَّ بهذا على أنَّ صومَ يومٍ قصيرٍ لا يُجزئ عن صومِ يومٍ طويلٍ؛ لاتَّجَه؛ لأنه شبيهٌ بما في الحديث، ولأنه هضمٌ لحقِّ الله تعالى، فهو كما لو وجب عليه دينارٌ من الزَّكاةِ، فأدَّى نصفَ دينارٍ، وهذا هو الأصلُ والقياسُ، فإنْ قام دليلٌ على الإجزاء فهو من بابِ التَّفضُّلِ والتَّخفيفِ والمسامَحةِ، كما تقرَّر من أنَّ الله تعالى خلق عبادَه ليستغرقوا الزَّمانَ بالعبادةِ، ثم خفَّف عنهم، ورضي منهم بالعبادةِ في بعضِ الزَّمان.

وفيه إثباتُ التَّنبيهِ والقياس؛ لأنهم سألوا عن حكمِ الصَّلاةِ في اليومِ

---

(١) انظر: إكمال المعلم (٨/٤٨٣)، والمفهم (٧/٢٧٩ ـ ٢٨٠).

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (١٨/٦٦)، وشرح المشكاة للطيبي (١١/٣٤٥٤).

الذي كالسَّنةِ فقط، فاكتفَوا به عن حكمِ اليومِ الذي كالشَّهرِ والجمعةِ، وما ذاك إلا أنهم عَقَلوا معنى المحافظةِ على مقدارِ الصَّلاةِ الواجبةِ عادةً، فعَدَّوه إليهما.

وفي الحديث فوائدُ نقتصرُ منها على هذا.

[١٢٦٤] وعن قتادة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال [ج١ ١٦٢/ب] رسول الله ﷺ: **«يأتي الدَّجَّالُ المدينةَ، فيجد الملائكةَ يحرُسونها، فلا يدخلُها الطَّاعونُ ولا الدَّجَّالُ إن شاء الله».**

حسن صحيح[١].

رواه البخاري[٢]، وأخرجاه[٣] من حديث إسحاق عن أنس رضي الله عنه.

وهو للبخاريِّ[٤]، من حديث أبي هريرة وأبي بكرة رضي الله عنهما.

وأخرجاه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظ البخاري[٥]: **«على أنقابِ[٦] المدينةِ ملائكةٌ، لا يدخلُها الطَّاعونُ ولا الدَّجَّالُ»**، ولفظ مسلم[٧]: **«يأتي المسيحُ من قِبَلِ المشرقِ وهِمَّتُه المدينةُ، حتى ينزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ، ثم تَصرِفُ**

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في أن الدجال لا يدخل المدينة، رقم: ٢٢٤٢).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/٣٣١، رقم: ١٢٦٩): «صحيح».
(٢) صحيح البخاري (٧١٣٤).
(٣) صحيح البخاري (٧١٢٤)، وصحيح مسلم (٢٩٤٣).
(٤) صحيح البخاري (١٨٨٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، و(١٨٧٩) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.
(٥) تقدَّم عزوه للبخاري، وأخرجه مسلم (١٣٧٩) بهذا اللفظ أيضًا.
(٦) جمع (نَقْب)، وهو: الطريق بين الجبلين. النهاية (٥/١٠٢).
(٧) صحيح مسلم (١٣٨٠).

الملائكةُ وجهَه قِبَلَ الشَّامِ، وهناك يهلِكُ».

[١٢٦٥] وعن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة ﵁، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«الإيمانُ يَمانٍ، والكفرُ من قِبَلِ المشرِق، والسَّكينةُ لأهلِ الغنم، والرِّياءُ والفخرُ في الفَدَّادين أهلِ الخيلِ وأهلِ الوَبَرِ، يأتي المسيحُ إذا جاء دُبُرَ أُحُدٍ صرفت الملائكةُ وجهُه قِبَلَ الشَّامِ، وهنالك يهلِكُ».**

حسن صحيح[١].

أخرجا[٢] معناه، من حديث الأعرج عنه.

ولمسلمٍ[٣] شيءٌ من هذا، من حديث جابر ﵁.

وقد سبق بعضُ ما في هذا الحديث فيما تقدَّم.

و«السَّكينة»: الوَقارُ والتَّأنِّي والسُّكونُ في الأمور[٤].

و«الفَدَّادين» ـ مشدَّد ـ؛ قيل: الجمَّالون والبَقَّارون والرُّعاة، وقيل:

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في أن الدجال لا يدخل المدينة، رقم: ٢٢٤٣).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/٢٣٥، رقم: ١٤٠٧٨): «صحيح».

(٢) صحيح البخاري (٤٣٩٠)، وصحيح مسلم (٥٢)، بنحوه، دون ذكر الدجال.
وأخرجاه من طرق أخرى عن أبي هريرة ﵁ بنحوه أيضًا دون ذكر الدجال، وتقدَّم في الحديث السابق عزوُه لهما بذكر حفظ المدينة من الدجال والطاعون.
وأخرجه مسلم من طريق العلاء عن أبيه (نفس طريق الترمذي) مفرَّقًا في موضعين (٥٢، ١٣٨٠).

(٣) صحيح مسلم (٥٣)، بلفظ: **«غِلَظ القلوب والجفاءُ في المشرق، والإيمانُ في أهل الحجاز».**

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٨٥).

الذين تعلُو أصواتُهم في حُرُوثِهم. وقيل: مخفَّف: جمع (فدَّان) مشدَّد، وهي البقرُ التي يُحرَثُ عليها، وأهلُها أهلُ جفاءٍ وغلظةٍ، بخلاف أهلِ الغنمِ؛ لِلَطافةِ خَلقِها، فعلاجُها أسهلُ[1].

أحاديثُ ابنِ صَيَّادٍ، ويُقال: ابن صائدٍ

[١٢٦٦] عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يمكثُ أبو الدَّجَّالِ وأمُّه ثلاثين عامًا لا يُولَدُ لهما ولدٌ، ثم يُولَدُ لهما غلامٌ أعورُ، أضرُّ شيءٍ وأقلُّه مَنفعةً، تنامُ عيناه ولا ينامُ قلبُه**»، ثم نعتَ لنا رسول الله ﷺ أبوَيه فقال: «**أبوه طُوالٌ ضَرْبُ[2] اللَّحمِ، كأنَّ أنفَه مِنقارٌ، وأمُّه امرأةٌ فِرْضاخِيَّةٌ[3] طويلةُ اليدَين** ـ وفي روايةٍ: **الثَّديَين** ـ».

فقال أبو بكرة: فسمعنا بمولودٍ في اليهود بالمدينة، فذهبتُ أنا والزُّبيرُ ابن العوام حتى دخلنا على أبوَيه، فإذا نعتُ رسولِ الله ﷺ فيهما، فقلنا: هل لكما ولدٌ؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عامًا لا يُولَدُ لنا ولدٌ، ثم وُلِدَ لنا غلامٌ أعورُ، أضرُّ شيءٍ وأقلُّه مَنفعةً، تنامُ عيناه ولا ينامُ قلبُه، قال: فخرجنا من عندهما، فإذا هو مُنجَدِلٌ[4] في الشمسِ في [ج١ ١٦٣/أ] قَطيفةٍ وله هَمهَمةٌ[5]، فكشف عن رأسه، فقال: ما قلتُما؟ قلنا: وهل سمعتَ ما قلنا؟ قال: نعم، تنامُ عيناي ولا ينامُ قلبي.

---

(١) انظر: المصدر السابق (٣/٤١٩).
(٢) أي: خفيف اللَّحم، ممشوقٌ مُستدِقٌّ. المصدر السابق (٣/٧٨).
(٣) أي: ضخمةٌ عظيمةُ الثَّديَين. المصدر السابق (٣/٤٣٤).
(٤) أي: مُلقًى على الأرض. المصدر السابق (١/٢٤٨).
(٥) أي: كلامٌ خفيٌّ لا يُفهَم. المصدر السابق (٥/٢٧٦).



حسن غريب[1].

فإنْ قلتَ: هذا الدَّجَّالُ تنامُ عيناه ولا ينامُ قلبُه، فلا يكون ذلك معجزةً للنبيِّ ﷺ؛ قلتُ: بلى؛ لأنهما وإن اتفقا في هذا الوصف فهما مختلفان في سببه، وهو أنه في النبي ﷺ لمادَّةٍ رُوحانيَّةٍ وتأييدٍ إلهيٍّ، وفي الدَّجَّال لمادَّةٍ شيطانيَّةٍ واستدراجٍ إلهيٍّ، وما ذاك إلا كالأُمِّيَّةِ؛ هي في غيره ﷺ نقصٌ، وفيه شرفٌ[2].

[١٢٦٧] وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: لقي رسولُ الله ﷺ ابنَ صائدٍ في بعض طرقِ المدينة، فاحتبسه، وهو غلامٌ يهوديٌّ وله ذُؤابةٌ، ومعه أبو بكرٍ وعمرُ، فقال له رسول الله ﷺ: **«أتشهدُ أني رسول الله؟»**، فقال: أتشهدُ أنتَ أني رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: **«آمنتُ باللهِ وملائكتِه وكتُبِه ورسُلِه واليومِ الآخر»**، قال له النبي ﷺ: **«ما ترى؟»**، قال: أرى عرشًا فوق الماء، فقال النبي ﷺ: **«ترى عرشَ إبليسَ فوق البحر»**، قال: **«فما ترى؟»**، قال: أرى صادقًا وكاذبَين، أو صادقَين وكاذبًا، قال النبي ﷺ: **«لُبِسَ عليه، فدَعْهُ[3]»**.

حسن[4].

رواه مسلم[5].

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في ذكر ابن صياد، رقم: ٢٢٤٨).

(٢) انظر: الميسَّر للتوربشتي (١١٧٨/٤)، ومرقاة المفاتيح (٣٤٩١/٨).

(٣) كذا في المخطوط، وفي بعض نسخ الجامع: (فدعاه)، وفي لفظ غير الترمذي: (فدعوه).

(٤) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في ذكر ابن صياد، رقم: ٢٢٤٧).

(٥) صحيح مسلم (٢٩٢٥).

وأخرجه أيضًا[1]، من حديث جابر ﷺ بمعناه أخصرَ منه.

«لُبِسَ عليه» ـ على صيغةِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، بتخفيف الباء ـ: خُلِطَ عليه الحقُّ بالباطل[2].

[١٢٦٨] وعن ابن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ مرَّ بابنِ صيَّادٍ في نفرٍ من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب، وهو يَلعَبُ مع الغلمانِ عند أُطُمِ بني مَغالَةَ وهو غلامٌ، فلم يشعُرْ حتى ضربَ رسول الله ﷺ ظَهرَه بيده، ثم قال: **«أتشهدُ أني رسول الله؟»**، فنظر إليه ابنُ صيَّادٍ، فقال: أشهدُ أنك رسولُ الأُمِّيِّين، ثم قال ابنُ صيَّادٍ للنبي ﷺ: أتشهدُ أنتَ أني رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: **«آمنتُ بالله وبرُسُلِه»**، ثم قال النبي ﷺ: **«ما يأتيك؟»**، قال ابن صيَّادٍ: يأتيني صادقٌ وكاذبٌ، فقال النبي ﷺ: **«خُلِّطَ عليك الأمرُ»**، ثم قال رسول الله ﷺ: **«إني خَبَأتُ لك خَبيئًا»**، وخَبَأ له ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الدخان: ١٠]، فقال ابنُ صيَّادٍ: هو الدُّخُّ، فقال رسول الله ﷺ: [ج١ ١٦٣/ب] **«اخسَأ، فلن تَعدُوَ قدرَك»**، قال عمر: يا رسول الله، ائذَنْ لي فأضربَ عنقَه، فقال رسول الله ﷺ: **«إنْ يكُ حقًّا فلن تُسَلَّطَ عليه، وإنْ لا يَكُ فلا خيرَ لك في قتلِه»**؛ يعني الدَّجَّال.

حسن صحيح[3].

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٢٦).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٢٦).

(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في ذكر ابن صياد، رقم: ٢٢٤٩).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/٣٩١، رقم: ٦٩٣٢): «صحيح».

أخرجاه، وأبو داود[1].

وللبخاري[2]، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قصةُ الدُّخِّ وشيءٌ منه.

«الخَبِيء»: المخبوء، (فعيلٌ) بمعنى (مفعول)[3].

و«الدُّخُّ»: الدُّخان[4].

و«اخسَأ»: "ابعَدْ" في الأصل، ويستعملُ في الإهانةِ والتحقير، ويرجعُ إلى معنى البُعد؛ لأنَّ الإهانةَ من أسبابِ الإبعاد[5].

و«لن تَعدُوَ قدرَك»؛ أي: قدرَ كاهنٍ، يصيب تارةً ويخطئ أخرى بتنَزُّلاتٍ شيطانيَّةٍ تَرِدُ عليه، ولن تجاوزَ ذلك إلى منصبِ النُّبوَّة والوحي الإلهي[6].

وفي قول عمر رضي الله عنه: «ائذن لي أضرب عنقَه» ردٌّ لِما قاله الخطابيُّ: من أنه ﷺ إنما أقرَّ ابنَ صيَّادٍ على كفرِه ودعواه النُّبوَّةَ في عصرِه؛ لأنه كان في مدَّةٍ هادنَ فيها اليهودَ، فلم ينقُضِ العهدَ[7]؛ لأنه لو كان كذلك لما سأله عمرُ الإذنَ في قتله؛ لأنَّ عمرَ لم يكن يخفى عليه أنَّ النبيَّ ﷺ شديدُ المحافظة على رعايةِ الذِّمامِ وحفظِ العهود، وإنما ترك قتلَه لِما أجاب به عمرَ من التقسيمِ

(١) صحيح البخاري (١٣٥٤)، وصحيح مسلم (٢٩٣٠)، وسنن أبي داود (٤٣٢٩).
(٢) صحيح البخاري (٦١٧٢).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣).
(٤) انظر: المصدر السابق (٢/١٠٧).
(٥) انظر: المصدر السابق (٢/٣١).
(٦) انظر: إكمال المعلم (٨/٤٧٢)، وفتح الباري (٦/١٧٣).
(٧) معالم السنن (٤/٣٤٩).

المذكور، فإنه إنْ كان الدَّجَّالَ فدعوى النُّبوَّةِ منه أسهلُ أمرَيه؛ لأنه جارٍ إلى دعوى الإلَهيَّة عند ظهورِه ابتلاءً من الله لعبادِه به، وإن لم يكن هو فمُزاحمتُه في منصبِ الرِّسالةِ حقٌّ للنبي ﷺ، وله تركُه لمصلحةٍ، وإنْ تضمَّن حقًّا لله تعالى أيضًا، فالنبيُّ ﷺ مُفوَّضٌ في الاجتهاد، فلعلَّه رأى مصلحةَ تركِه أرجحَ من مصلحةِ قتلِه، فلعلَّه ﷺ خَشِيَ إن قتله صغيرًا أن يصيرَ لليهودِ شبهةٌ، فيقولون: إنَّ النُّبوَّةَ كانت في ابنِ صيَّادٍ دونَك، ولكنَّك بادرتَه فقتلتَه، فأراد أن يُعرِّفَهم بأنَّ حالَ ابنِ صيَّادٍ لا صَيُّورَ له[1].

وأورد بعضهم سؤالًا، فقال: إنَّ النبي ﷺ قال لأصحابه في حديث الرَّمي بالنُّجوم: «**إنَّ الكِهانةَ انقطعت**»[2]، وهذا ابنُ صيَّادٍ كاهنٌ في عصرِه،

---

(١) ما أشار إليه الخطابي ورد مصرَّحًا به عند أحمد في المسند (٢٣/٢١٣، رقم: ١٤٩٥٥)، من حديث جابر ﷺ، وفيه: «**وإن لا يَكُنْ فليس لك أن تقتلَ رجلًا من أهل العهد**»، ورجاله ثقات، إلا أنه من رواية أبي الزبير عن جابر، وهو مدلس، وقد عنعن.
لكن يشهد لمعناه ما أخرجه الحارث في مسنده ـ كما في بغية الباحث (٢/٧٨٢، رقم: ٧٨٧) ـ من طريق عروة بن الزبير، وفيه: «**وإن لا يكن الدَّجَّالَ فلا يَحِلُّ قتلُه**»، وهو مرسلٌ رجاله ثقات، فيصلح شاهدًا لمعنى حديث جابر. والله أعلم.
وانظر: فتح الباري (٦/١٧٤).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ: البخاري في خلق أفعال العباد (١٠٠)، وابن أبي شيبة في العرش (٣٨٥، رقم: ٢٢)، من طريق محمد بن إسحاق: حدثني الزهري، عن علي بن حسين، عن ابن عباس، عن نفر من الأنصار.
وقد خولف ابن إسحاق في ذكر هذه الزيادة؛ فأخرجه مسلم (٢٢٢٩)، من طريق صالح بن كيسان، والأوزاعي، ويونس بن يزيد، ومعقل بن عبيد الله الجزري، كلهم عن الزهري به، دون ذكر هذه الزيادة.
ورواه غيرهم أيضًا على الوجه نفسه، وهم جماعةٌ من كبار أصحاب الزهري، فالقول قولُهم. والله أعلم.

وأجاب بعضهم عليه بشيءٍ غيرِ مُجْدٍ، وأولى ما أجيب به عنه: حملُه على أنَّ [ج١/١٦٤] إخبارَه بانقطاعِ الكِهانةِ كان بعد قصَّةِ ابنِ صيَّادٍ، أو على أنَّ المنقطِعَ كثرتُها، لا وقوعُها نادرًا.

وفي قوله ﷺ لعمر رضي الله عنه: «إنْ يَكُ حقًّا» إلى آخره: دليلٌ على صحَّةِ الاستدلالِ بالتقسيمِ الحاصرِ(١).

و«الأُطُم» ـ بضم الهمزة والطاء ـ: بناءٌ مرتفعٌ، وجمعُه: آطامٌ(٢).

و«مَغالة» ـ بفتح الميم، وغينٍ معجمةٍ ـ: اسمُ قبيلةٍ(٣).

[١٢٦٩] وعن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: صحبني ابنُ صائدٍ إمَّا حُجَّاجًا وإمَّا معتمرين، فانطلق الناسُ وتُرِكتُ أنا وهو، فلمَّا خلَصْتُ به اقشَعرَرْتُ منه واستوحشتُ منه مما يقولُ الناسُ فيه، فلمَّا نزلتُ قلتُ له: ضَعْ متاعَك حيثُ تلك الشَّجَرة، قال: فأبصرَ غنمًا، فأخذ القدَحَ، فانطلق فاستَحلَبَ، ثم أتاني بلبَنٍ، فقال لي: يا أبا سعيد، اشرَبْ، فكَرِهتُ أن أشربَ من يده شيئًا لِما يقولُ الناسُ فيه، فقلتُ له: هذا اليومُ يومٌ صائفٍ، وإني أكرهُ فيه اللَّبَنَ، فقال لي: يا أبا سعيدٍ، هممتُ أن آخذَ حبلًا فأُوثِقَه إلى شجرةٍ ثم أختنقَ؛ لِما يقولُ الناسُ لي وفِيَّ، أرأيتَ مَن خَفِيَ عليه حديثي فلن يخفى عليكم، ألستُم أعلمَ الناسِ بحديث رسول الله ﷺ يا معشرَ الأنصارِ؟ ألم يقل رسول الله ﷺ: «**إنه كافرٌ**»؟ وأنا مسلمٌ، ألم يقل رسول الله ﷺ: «**إنه عقيمٌ لا يُولَدُ له**»؟ وقد

(١) انظر: البحر المحيط للزركشي (٧/٢٨٣).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٥٤).

(٣) انظر: مشارق الأنوار (١/١١٧).

خلَّفتُ ولدي بالمدينة، ألم يقل رسول الله ﷺ: «**لا يدخل ـ أو: لا تَحِلُّ له ـ مكة والمدينة**»؟ ألستُ من أهل المدينةِ، وهو ذا ـ وفي لفظٍ: وهأنَذا ـ معك أنطلقُ إلى مكة؟ فواللهِ ما زال يجيءُ بهذا حتى قلتُ: فلعلَّه مكذوبٌ عليه، ثم قال: يا أبا سعيد، والله لأخبرنَّك خبرًا حقًّا، والله إني لأعرفُه، وأعرفُ والدَه، وأعرفُ أين هو الساعةَ من الأرض، فقلتُ: تبًّا لك سائرَ اليوم.

حسن[1].

رواه مسلم[2].

قال بعض العلماء: إنَّ ابنَ صيَّادٍ هذا امتُحِنَ به الناسُ، كما امتُحِنَ بنو إسرائيلَ بعبادةِ العجل[3]، فكانوا فيه فريقين: منهم من يقول: هو الدَّجَّالُ، ومنهم من ينفي ذلك، ويزعمُ أنه قُتِلَ يومَ اليمامةِ وصلَّوا عليه، وكشفوا وجهَه حتى عرفه الناسُ، وهذا لا يثبت، وإنما يُقال إنه فُقِدَ يومئذٍ لم يعلموا خبرَه[4]، وأكثرُ الأحاديثِ والنُّعوتِ [ج1 164/ب] تدلُّ على أنه هو.

وفي الصحيحين[5]، عن ابن المنكدر: أنَّ جابرًا رضي الله عنه حلف أنَّ ابنَ صائدٍ هو الدَّجَّالُ، قال: «إني سمعتُ عمرَ يحلِفُ على ذلك عند النبيِّ ﷺ، فلا يُنكِرُه». قلتُ: فكفى بإقرار النبي ﷺ على ذلك حجَّةً، خصوصًا وقد

(1) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في ذكر ابن صياد، رقم: 2246).
(2) صحيح مسلم (2927).
(3) انظر: معالم السنن (4/349).
(4) المعروف أنه فُقِد يوم الحرَّة، لا يوم اليمامة، كما جاء عن جابر رضي الله عنه عند أبي داود (4332) بسند صحيح.
(5) صحيح البخاري (7355)، وصحيح مسلم (2929).




انضمَّ إليه فِراسةُ عمر ﷺ الموفَّقِ للصَّواب، الموافقِ لأمرِ الكتاب.

وما احتَجَّ به ابنُ صيَّادٍ عن نفسِه لأبي سعيدٍ ﷺ توريةٌ منه ومُغالَطةٌ؛ فإنَّ تلك الأماراتِ إنما هي عند ظهورِ فتنتِه، ثم قولُه بعد ذلك: «إني لأعلَمُ والدَه، وأين هو الساعةَ من الأرض» إشارةٌ ظاهرةٌ إلى نفسِه.

ولا يُشكِلُ على هذا إلا حديثُ تميمٍ الدَّاريِّ ﷺ، بتقديرِ أن تكونَ قصَّتُه قبل ولادةِ ابنِ صيَّادٍ أو وهو مولودٌ بالمدينة، وثبت أنه إنما فُقِد يومَ اليمامةِ، فحينئذٍ يقعُ التناقضُ، وإلا جاز أن تكون قصَّةُ تميمٍ بعد قصَّةِ ابنِ صيَّادٍ، ويكون قد نُقِل من المدينةِ إلى البحرِ، فحُبِس هناك.

ومما يُشكِلُ قولُه في بعض الأحاديث: «إنه شابٌّ قَطَطٌ»، ولا يبقى شابًّا في هذه المدَّةِ الطويلةِ. ويُجاب عنه: بأنَّ بعضَ الناسِ يَهرَمون ولا يَشِيبون.

والأحاديثُ تُغَلِّبُ على الظَّنِّ أنَّ ابنَ صيَّادٍ هو الدَّجَّالُ(١).

ووجهُ الحكمةِ في عَوَره: التنبيهُ على أنه ليس بإلهٍ؛ بقيامِ صفةِ النَّقص به، فإنه يأتي بخوارقَ يُلبِّسُ بها على العقول، فإن لم يَقُمْ به نقصٌ يَستَدِلُّ به

(١) الأرجح من القولين ـ والله أعلم ـ أن ابن صيَّاد ليس هو الدَّجَّال، وأقوى ما يدلُّ عليه حديثُ تميم الداري ﷺ، فلا يمكن الجمع بينه وبين ما جاء في أخبار ابن صياد، وإنما كان ابن صياد كاهنًا من الكهان تأتيه أحوالٌ شيطانيةٌ.
وأما حلف عمر ﷺ على أن ابن صياد هو الدجال، وسكوت النبي ﷺ عنه؛ فلأن أمر ابن صياد كان مشتبهًا، فكان النبي ﷺ لا يقطعُ بأنه الدَّجَّال ولا غيرُه، ولهذا قال لعمر: «**وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله**».
انظر: شرح النووي على مسلم (١٨/٤٦ ـ ٤٨)، ومجموع الفتاوى (١١/٢٨٣)، والبداية والنهاية (١٩/١٢٠ ـ ١٢٧)، وفتح الباري (١٣/٣٢٥ ـ ٣٢٩).

العقلُ على كذبه؛ أشكلَ أمرُه جدًّا على العالم، خصوصًا ومعه مُجَسِّمةُ اليهود، فيُمَخْرِقون على أهلِ ذلك الزَّمانِ عند ارتفاعِ العلمِ وخُلُوِّ الأرضِ من قائمٍ بحجَّةٍ ودافعٍ لشبهةٍ، ويقولون: هذا ربُّكم عرجَ إلى السَّماءِ في أولِ الخلق، وقد نزل الآن لِما يُريدُ، فالعاقلُ ينظرُ بعقلِه ويقول: هَبْ أنَّ هذا ربُّنا، فما بالُه أعور! وهلَّا أزال عن نفسِه هذه العاهةَ، فيستدلُّ بذلك على كذبه[1].

والله أعلم.

(١) انظر: إكمال المعلم (٥٢١/١)، وفتح الباري (٩٦/١٣).



أحاديثُ عيسى عليه السلام والمَهديّ

[١٢٧٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لَيُوشِكَنَّ أن ينزلَ فيكم** [ج١ ١٦٥/أ] **ابنُ مريمَ حكَمًا مُقسِطًا، فيكسِرَ الصَّليبَ، ويقتلَ الخنزيرَ، ويضعَ الجزيةَ، ويفيضَ المالُ، حتى لا يقبلَه أحدٌ**».

حسن صحيح[١].

أخرجاه، وابن ماجه[٢].

وفيه مشروعيَّةُ قتلِ الخنزير، ويُقال: هو كنايةٌ عن قتلِ الدَّجَّال؛ بدليل ما سبق ويأتي، وعلى الأول هو كنايةٌ عن إبطالِ دينِ النَّصرانيَّة[٣].

و«يضَع الجزيةَ»؛ قيل: معناه: يُسقِطُها ولا يقبلُ إلا الإسلامَ[٤]، وفيه إشكالٌ؛ لأنَّ في ذلك إبطالًا لبعض شرعِنا، وهو لا ينزلُ شارعًا، بل تابعًا، والأشبَهُ أنَّ معناه: يضعُها؛ أي: يضربُها على أهلِ الكتاب؛ لأنها تكون قد نزلت في دولةِ الدَّجَّال، فيكون ذلك إحياءً لشرعنا، لا إبطالًا[٥].

[١٢٧١] وعن مُجَمِّع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليه السلام، رقم: ٢٢٣٣).

(٢) صحيح البخاري (٢٢٢٢)، وصحيح مسلم (١٥٥)، وسنن ابن ماجه (٤٠٧٨).

(٣) انظر: شرح البخاري لابن بطال (٦٠٤/٦)، وفتح الباري (٤٩١/٦).

(٤) انظر: شرح البخاري لابن بطال (٦٠٥/٦)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٢٥/٣)، وشرح النووي على مسلم (١٩٠/٢).

(٥) انظر: معالم السنن (٣٤٧/٣)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٢٥/٣).

ﷺ يقول: «**يقتلُ ابنُ مريمَ الدَّجَّالَ ببابِ لُدٍّ**».

حسن صحيح(١).

[١٢٧٢] وعن زِرٍّ، عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تذهبُ الدُّنيا حتى يملكَ العربَ رجلٌ من أهل بيتي، يُواطئُ اسمُه اسمي**»(٢).

[١٢٧٣] وعن عاصمٍ، عن زرٍّ، عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**يَلي رجلٌ من أهل بيتي، يُواطئُ اسمُه اسمي**».

قال عاصمٌ: وأخبرنا أبو صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لو لم يبقَ من الدُّنيا إلا يومٌ؛ لطوَّل الله ذلك اليومَ حتى يَلِيَ».

حسن صحيح(٣).

رواه أبو داود(٤).

[١٢٧٤] وعن زيدٍ العَمِّي، عن أبي الصِّدِّيقِ النَّاجي، عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: خشينا أن يكون بعد نبيِّنا حدَثٌ، فسألنا نبيَّ الله ﷺ، فقال: «**إنَّ في أُمَّتي المهديَّ يخرجُ، يعيشُ خمسًا، أو سبعًا، أو تسعًا**» ـ زيدٌ

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في قتل عيسى بن مريم الدجال، رقم: ٢٢٤٤).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣٥٢/٨، رقم: ١١٢١٥): «صحيح».
(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في المهدي، رقم: ٢٢٣٠)، وقال: حسن صحيح.
(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في المهدي، رقم: ٢٢٣١).
(٤) سنن أبي داود (٤٢٨٢).

الشَّاكُّ ـ قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: «**سنين**»، قال: «**فيجيءُ إليه الرَّجلُ، فيقول: يا مهديُّ، أعطِني**»، قال: «**فيَحثي له في ثوبِه ما استطاع أن يحملَه**».

حسن[1].

رواه ابن ماجه[2].

وله[3]، من حديث عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ الزَّبيدي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**يخرجُ ناسٌ من المشرقِ، فيُوطِّئون للمهديِّ سُلطانَه**»، وفي إسناده ابنُ لَهيعة.

ولمسلم[4]، من حديث أبي سعيد ﷺ: «**يكون في آخرِ الزَّمانِ خليفةٌ يقسِمُ المالَ ولا يعُدُّه**».

وله[5]، من حديث جابر ﷺ: «**يكون في آخرِ أمَّتي خليفةٌ يحثي المالَ حَثيًا، ولا يَعُدُّه عدًّا**».



(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٣٢).

(٢) سنن ابن ماجه (٤٠٨٣).

(٣) سنن ابن ماجه (٤٠٨٨).

(٤) صحيح مسلم (٢٩١٤)، من حديث أبي سعيد وجابر ﷺ.

(٥) صحيح مسلم (٢٩١٣).



جامع أشراط الساعة

[١٢٧٥] عن أنس رضي الله عنه أنه قال: أحدِّثكم حديثًا سمعتُه [ج١ ١٦٥/ب] من رسول الله ﷺ، لا يحدِّثكم أحدٌ بعدي أنه سمعه من رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ من أشراطِ السَّاعةِ أن يُرفَعَ العلمُ، ويظهرَ الجهلُ، ويفشُوَ الزِّنا، وتُشرَبَ الخمرُ، وتكثُرَ النِّساءُ، ويَقِلَّ الرِّجالُ، حتى يكونَ لخمسين امرأةً قيِّمٌ واحدٌ»**.

حسن صحيح(١).

أخرجه الخمسة، إلا أبا داود(٢).

ومعنى ظهورِ الجهل: غلَبتُه واستيلاؤُه، لا وجودُه، فإنه موجودٌ لم يُفارِق العالمَ، ولكن العلمَ يقمعُه ويُخمِلُه، فإذا رُفِع العلمُ استولى هو وغلبَ(٣).

وقد سبق قوله: **«يكثُر الهَرْج»**(٤)، وهو القتلُ، وهو سببُ قلَّةِ الرِّجال، فتبقى النِّساءُ كثيرًا بالنِّسبة إليهم(٥).

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في أشراط الساعة، رقم: ٢٢٠٥).

(٢) صحيح البخاري (٥٢٣١)، وصحيح مسلم (٢٦٧١)، والسنن الكبرى (٣٩٠/٥، رقم: ٥٨٧٥)، وسنن ابن ماجه (٤٠٤٥).

(٣) ويؤيده لفظ الحديث عند البخاري (٨٠)، ومسلم (٢٦٧١): **«ويثبت الجهل»**، فيكون معنى الظهور في الحديث: الغلَبة، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾. والله أعلم.

(٤) برقم (١٢٢٤).

(٥) انظر: شرح النووي على مسلم (٢٢١/١٦)، والتوضيح لابن الملقن (٤١٧/٣).



[١٢٧٦] وعن الزُّبير بن عَديٍّ قال: دخلنا على أنس بن مالك ﵁، قال: فشكَونا إليه ما نلقى من الحجَّاج، فقال: **«ما من عامٍ إلا الذي بعدَه شرٌّ منه حتى تلقَوا ربَّكم»**، سمعتُ هذا من نبيِّكم ﷺ.

حسن صحيح[(١)].

رواه البخاري[(٢)].

[١٢٧٧] وعنه ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يأتي على الناسِ زمانٌ الصابرُ فيه على دينِه كالقابضِ على الجمرِ»**.

غريب من ذا الوجه[(٣)].

ولمسلمٍ[(٤)]، من حديث مَعقِلِ بن يسارٍ ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«العبادةُ في الهَرْجِ كهجرةٍ إليَّ»**.

والمراد بالهَرْج هنا: الاختلافُ والفِتَنُ، وهو الأصلُ فيه[(٥)].

[١٢٧٨] وعن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقومُ السَّاعةُ حتى لا يُقالَ في الأرض: الله الله»**.

حسن صحيح[(٦)].

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب منه، رقم: ٢٢٠٦).

(٢) صحيح البخاري (٧٠٦٨).

(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٦٠).

(٤) صحيح مسلم (٢٩٤٨).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٥٧).

(٦) جامع الترمذي (الفتن/ باب منه، رقم: ٢٢٠٧). =

رواه مسلم[1]، وفي لفظٍ له: **«لا تقومُ السَّاعةُ على أحدٍ يقول: الله الله»**.

ورواه الترمذي من وجهٍ آخر غير مرفوعٍ، قال: وهو أصحُّ[2].

فإن قلتَ: قولُه: «حتى لا يُقال: الله الله» تكريرٌ للفظِ (الله) تعالى، وهو أخصُّ من إفرادها، ونفيُ الأخصِّ لا يوجِبُ نفيَ الأعمِّ، فيجوز أن يُقالَ حينئذٍ: (الله) فقط، لا مكرَّرًا، وليس ذلك مقصودَ الحديث، فإنَّ مقصودَه المبالغةُ في اضمحلال الدِّين، حتى لا يُذكَرَ الله بالكُلِّيَّة.

فالجواب: أنَّ هذا هو مقصودُ الحديث، لكنَّ ما ذكرتَه من تَكرارِ اللَّفظِ وإفرادِه وأخصِّيَّتِه وأعمِّيَّتِه ليس مقصودًا، ولا يرتبطُ به حكمٌ، وإنما المراد أنَّ الناسَ الآن لشدَّةِ معرفتِهم [ج١ ١٦٦/أ] بالله جرى اسمُه على ألسنتِهم جريانًا كثيرًا، حتى صار كالطَّبيعةِ لألسنتِهم، فأراد أنهم سيصيرون لشدَّةِ جهلِهم بالله وخروجِهم عن الدِّين لا يذكرون الله أصلًا، مع أنَّ ذِكرَه قد كان أسهلَ أمورِ الدِّينِ عليهم وأشهرَها عندهم، فيصيرُ هذا من بابِ نفيِ العامِّ المستلزمِ لنفيِ الخاصِّ؛ إذ من لا يذكرُ الله أصلًا فأَنْ لا يلتَزِمَ دقائقَ شعائرِ دينه أَولى.

ولمسلمٍ[3]، من حديث عائشة رضي الله عنها: **«لا يذهبُ اللَّيلُ والنَّهارُ حتى تُعبَدَ اللَّاتُ والعَزَّى»**، مختصر.

[١٢٧٩] وعن حذيفة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«والذي نفسي بيدِه**

= وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/٢٠٤، رقم: ٧٥٤): «حسن».

(١) صحيح مسلم (١٤٨).

(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب منه، رقم: ٢٢٠٧ (م)).

(٣) صحيح مسلم (٢٩٠٧).

لا تقومُ السَّاعةُ حتى تقتلوا إمامَكم، وتَجتَلِدوا[١] **بأسيافِكم، ويَرِثَ دنياكم شِرارُكم**».

حسن[٢].

رواه ابن ماجه[٣].

[١٢٨٠] وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقومُ السَّاعةُ حتى يكونَ أسعدَ الناسِ بالدُّنيا لُكَعُ ابنُ لُكَعٍ**».

حسن غريب[٤].

قال النَّضْرُ بن شُمَيل: «يعني: عبد ابن عبد»، ويُقال: اللُّكَعُ: اللَّئيمُ[٥].

[١٢٨١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تقيءُ الأرضُ أفلاذَ كَبِدِها**[٦] **مثلَ الأُسْطُوانِ**[٧] **من الذَّهبِ والفضَّةِ**»، قال: «**فيجيءُ السَّارقُ**

---

(١) أي: تتضاربوا. شرح المشكاة للطيبي (١١/٣٣٩١).
(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم: ٢١٧٠).
(٣) سنن ابن ماجه (٤٠٤٣).
(٤) جامع الترمذي (الفتن/ باب منه، رقم: ٢٢٠٩).
وفي عدد من نسخ الجامع: «حسن»، ولم ينقل المزي حكمًا في التحفة (٣/٤٦، رقم: ٣٣٦٧).
(٥) لم أقف على هذا التفسير منسوبًا للنضر بن شميل، لكن ذكره أبو عُبَيد وغيرُه.
انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢/٢٢٣)، وغريب الحديث للخطابي (٣/١٠٣)، والنهاية (٤/٢٦٨).
(٦) أي: تُخرِجُ كنوزَها المدفونةَ فيها. النهاية (٣/٤٧٠).
(٧) جمع (أُسطُوانة)، وهي: السارية والعمود. مشارق الأنوار (١/٤٨)، وشرح النووي على مسلم (٧/٩٨).

فيقول: في هذا ـ وفي لفظٍ: في مثل هذا ـ قُطِعَت [يدي][١]**، ويجيءُ القاتلُ فيقول: في هذا قتَلتُ، ويجيءُ القاطعُ فيقول: في هذا قطَعتُ رَحِمي، ثم يدَعونه، فلا يأخذون منه شيئًا»**.

حسن صحيح غريب[٢].

رواه مسلم[٣].

[١٢٨٢] وعن علي بن أبي طالب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا فعلت أمَّتي خمسَ عشرةَ خَصلةً؛ حلَّ بها البلاءُ**»، قيل: وما هُنَّ يا رسول الله؟ قال: «**إذا كان المغنَمُ دُوَلًا**[٤]**، والأمانةُ مَغنَمًا، والزَّكاةُ مَغرَمًا، وأطاع الرَّجلُ زوجتَه وعقَّ أمَّه، وبَرَّ صديقَه وجَفا أباه، وارتفعت الأصواتُ في المساجد، وكان زعيمُ القومِ أرذَلَهم، وأُكرِمَ الرَّجلُ مخافةَ شرِّه، وشُرِبَت الخمورُ، ولُبِسَ الحريرُ، واتُّخِذَت القَيناتُ والمعازفُ، ولعنَ آخرُ هذه الأمَّةِ أوَّلَها؛ فليَرتَقِبوا عند ذلك ريحًا حمراءَ أو خَسفًا أو مَسخًا**».

غريب من حديث عليٍّ، يرويه الفرجُ بنُ فَضالة، وقد تُكُلِّم فيه من قِبَلِ حفظِه[٥].

---

(١) ساقطة من المخطوط، تم استدراكها من نسخ الجامع.

(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب منه، رقم: ٢٢٠٨).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٨٨/١٠، رقم: ١٣٤٢٢): «حسن غريب».

(٣) صحيح مسلم (١٠١٣).

(٤) جمع (دُوْلة)، وهو: ما يُتداوَلُ من المال، فيكون لقومٍ دون قومٍ. النهاية (١٤٠/٢).

(٥) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، رقم: ٢٢١٠).



[١٢٨٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اتُّخِذَ الفَيءُ دُوَلًا، والأمانةُ مَغنَمًا، والزَّكاةُ مَغرَمًا، وتُعُلِّمَ لغير الدِّين، وأطاعَ الرَّجلُ امرأتَه وعقَّ أمَّه، وأدنى صديقَه وأقصى أباه، وظهرت الأصواتُ في المساجد، وساد القبيلةَ فاسقُهم، وكان زعيمُ القومِ أرذلَهم، وأُكرِمَ الرَّجلُ مَخافةَ شرِّه، وظهرت القَيناتُ والمعازفُ، وشُرِبت الخمورُ، ولعنَ [ج١ ١٦٦/ب] آخرُ هذه الأمَّةِ أوَّلَها؛ فلْيَرتَقِبوا عند ذلك ريحًا حمراءَ وزلزلةً وخسفًا ومَسخًا وقذفًا، وآياتٍ تتابَعُ، كنظامٍ[1] تالٍ[2] قُطِعَ سِلكُه فتتابَعَ».

غريب[3].

وهو يشهد للذي قبله، فيتعاضدان[4].

«تتابع»: بالباء الموحَّدة.

و«تالٍ»: بالتاء المثنَّاة من فوق، وتقديره: كنظامٍ انقطع سِلكُه، فالخرَزاتُ

---

(١) النِّظام: العِقدُ من الجوهرِ والخرَزِ ونحوهما، وسِلكُه: خَيطُه. النهاية (٧٩/٥).

(٢) كذا في المخطوط، وسيأتي كلام الشارح في تفسيرها، وفي نسخ الجامع: (بالٍ) بالباء الموحَّدة.

(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، رقم: ٢٢١١).

(٤) في تقوية أحد هذين الحديثين بالآخر نظرٌ؛ لأن حديث علي رضي الله عنه في سنده الفرج بن فضالة وهو ضعيف، وقد تفرَّد به عن يحيى بن سعيد، وحديثه عن يحيى بن سعيد خاصة فيه مناكير، كما ذكر ابن مهدي وأحمد وغيرهما. انظر: تاريخ بغداد (٣٩٥/١٢ ـ ٣٩٦).
وقد اختُلِف في إسناده على يحيى بن سعيد أيضًا، وذكر الدارقطني أن كلا الوجهين عن يحيى غير محفوظ، وسُئِل عن حديث علي هذا، فقال: «باطل». العلل (٣٢٩/١٤)، وسؤالات البرقاني (٥١).
وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقد تفرَّد به رُمَيح الجُذامي، وهو مجهول. انظر: تهذيب التهذيب (٢٤٩/٣)، والتقريب (٢١٠).

التي فيه يتلو بعضُها بعضًا.

[١٢٨٤] وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«في هذه الأمة خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ»**، فقال رجلٌ من المسلمين: يا رسول الله، ومتى ذلك؟ قال: **«إذا ظهرت القِيانُ والمعازفُ، وشُرِبت الخمورُ»**.

غريب(١).

و«القِيانُ» و«القَيناتُ»: جمعُ (قَينةٍ)، وهي في العُرف: الأَمَةُ المغنِّية، وفي الأصل: الأَمَةُ مطلقًا(٢).

وقد سبق حديثُ أبي ذرٍّ وأبي هريرة رضي الله عنهما في طلوع الشمس من مغربِها في التفسير(٣).

قال العلماء: والحكمةُ فيه أنه من أكبر خوارقِ العادات، ولهذا سأله إبراهيم عليه السلام نُمرُودَ، وهو عند الفلاسفة والمنجِّمين مستحيلٌ، فيُرَدُّ عليهم به في آخرِ الزَّمان(٤).

[١٢٨٥] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا مشت أمَّتي المُطَيطاء ـ ويُقال: المُطَيطِياء ـ وخدمَها أبناءُ الملوكِ؛ أبناءُ فارسَ والرُّوم؛**

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، رقم: ٢٢١٢)، وقال: «وقد روي هذا الحديث عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن سابط، عن النبي ﷺ مرسلًا».
(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/١٣٥).
(٣) برقمَي (٩٤، ٢٤٩).
(٤) انظر: تفسير الثعلبي (٤/٢١٠)، وتفسير القرطبي (٧/١٤٨).

سُلِّط شرارُها على خيارِها».

غريب، ويُروى من غير هذا الوجه مرسلًا(١).

و«المُطَيْطاء» ـ بضم الميم بوزن (غُبَيراء)، تُمَدُّ وتُقصَر ـ: مِشيةٌ فيها تبختُرٌ وتَمَطٍّ(٢).

وأحسب أنَّ خدمةَ أبناءِ الملوكِ كنايةٌ عن اقتناءِ المماليكِ والغِلمان.

[١٢٨٦] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقومُ السَّاعةُ حتى يتقارَبَ الزَّمانُ؛ فتكونَ السَّنةُ كالشَّهرِ، والشَّهرُ كالجمعةِ، وتكونَ الجمعةُ كاليومِ، ويكونَ اليومُ كالسَّاعة، وتكونَ السَّاعةُ كالضَّرَمةِ(٣) بالنَّار»**.

غريب(٤).

يأجوج ومأجوج

[١٢٨٧] عن عروة بن الزُّبير، عن زينبَ بنت أبي سلمةَ رضي الله عنهما، عن حبيبةَ رضي الله عنهما، عن أمِّ حبيبةَ رضي الله عنهما، عن زينبَ بنتِ جحشٍ رضي الله عنهما قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من نومٍ مُحمَرًّا وجهُه وهو يقول: **«لا إله إلا الله ـ يُردِّدُها ثلاثَ مرَّاتٍ ـ ويلٌ للعربِ من شرٍّ قد اقترب، فُتِح اليومَ من رَدْمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذه»**،

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٦١).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣٤٠).

(٣) أي: كزمان إيقاد الضَّرَمة، وهي ما تُوقَدُ به النارُ أولًا، كالقصب والكبريت. شرح المشكاة للطيبي (١١/٣٤٤١).

(٤) جامع الترمذي (الزهد/ باب ما جاء في تقارب الزمان وقصر الأمل، رقم: ٢٣٣٢).

وعقد عشرًا[1]، قالت زينب: فقلت: يا رسول الله، أفنَهلِكُ وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كَثُرَ الخَبَثُ**».

حسن صحيح[2].

أخرجاه، وابن ماجه[3].

وأخرجا[4] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه آخرَه: «**فُتح اليوم**» الحديث، وقال: عقد تسعين.

وفي هذا الحديث للنبي ﷺ رَبيبتان، وهما: زينبُ وحبيبةُ، وزوجتان، وهما: أمُّ حبيبةَ وزينبُ بنتُ جحشٍ، وقلَّ أن يتَّفقَ حديثٌ فيه أربعةٌ [ج١/١٦٧أ] من الصحابة[5].

وفيه ردٌّ لِما يُقال من "أنَّ يأجوج ومأجوج ينقُبون في الرَّدْمِ كلَّ يومٍ حتى يكادوا يفتحونه، ثم يعودون في اليوم الثاني، فيجدونه قد عاد إلى حالِه الأولى؛ لأنهم يقولون: غدًا نفتحه، ولا يستثنون، فيُكذِّبهم الله لأنهم مُتَألُّون عليه، حتى إذا جاء الأجلُ المحتومُ استثنَوا، فيبقى على حاله، فيُفتَحُ"؛ لأنه لو كان كذلك لَما كان لقوله: «فُتِحَ من رَدْمِ يأجوجَ مثلُ هذه»[6]، بل دلالةٌ

(١) أي: جعل رأسَ إصبعِه السَّبَّابةِ في وسط إصبعِه الإبهام؛ كالحلقة. النهاية (١/٤٢٧).

(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج، رقم: ٢١٨٧).

(٣) صحيح البخاري (٣٣٤٦)، وصحيح مسلم (٢٨٨٠)، وسنن ابن ماجه (٣٩٥٣). وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠/١٦٦، رقم: ١١٢٤٩) أيضًا.

(٤) صحيح البخاري (٣٣٤٧)، وصحيح مسلم (٢٨٨١).

(٥) لكن اختُلِف في ذكر (حبيبة رضي الله عنها) في إسناده، وقد أشار الترمذي إلى هذا عقب الحديث.

(٦) كذا في المخطوط، والكلام لم يتمَّ، ويظهر أن تقديره: (لأنه لو كان كذلك لَما كان لقوله... فائدةٌ).



الحديث أنهم ينقُبون فيه ويبقى النَّقْبُ على حاله، ولكنه لصعوبتِه لا يُفتَحُ عليهم إلى الأجلِ المعلومِ[1].

وقد سبق في حديث النَّوَّاس بن سَمعان ﵁ جملةٌ من حديث يأجوجَ[2].

وقوعُ بأسِ الأمَّةِ بينَها

[١٢٨٨] عن ثوبان ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله زَوَى[3] لي الأرضَ، فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها، وإنَّ أمَّتي سيبلغُ مُلكُها ما زُوِيَ لي منها، وأُعطيتُ الكَنزَين الأحمرَ والأصفرَ[4]، وإني سألتُ ربي لأمَّتي أن لا يُهلكَها بسَنَةٍ عامَّةٍ، وأن لا يُسلِّطَ عليهم عدوًّا من سوى أنفسِهم فيَستَبيحَ بَيضَتَهم، وإنَّ ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيتُ قضاءً فإنه لا يُرَدُّ، وإني أعطيتُك لأمَّتِك أن لا أُهلِكَهم بسَنَةٍ عامَّةٍ، وأن لا أُسلِّطَ عليهم عدوًّا من سوى أنفسِهم فيَستَبيح بَيضَتَهم، ولو اجتمع عليهم مَن بأقطارِها ـ أو قال: مَن بينَ أقطارِها ـ حتى يكون بعضُهم يُهلِكُ بعضًا، ويسبي بعضُهم بعضًا»**.

---

(١) القول الذي حكاه الشارح: "أن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يومٍ... إلى آخره" ورد في حديثٍ صحيح، تقدَّم برقم (١٧٥)، وأخرجه ابن ماجه (٤٠٨٠)، وأحمد (٣٦٩/١٦، رقم: ١٠٦٣٢)، وسنده صحيح، رجاله رجال الشيخين.
ولم أقف على كلامٍ لأهل العلم في الجواب عن الإشكال الذي أورده الشارح، لكن أشار ابن كثير إلى نحوٍ من هذا، وليس في كلامه ما يجيب عن الإشكال المذكور إجابةً وافيةً، والله أعلم بالصواب. انظر: البداية والنهاية (٥٥٩/٢ ـ ٥٦٠).

(٢) برقم (١١٩٧).

(٣) أي: جَمَعَ. النهاية (٣٢٠/٢).

(٤) هي ما أفاء الله على أمَّته من كنوز الملوك؛ فالأحمر: الذهب، والأبيض: الفضة، والذهبُ كنوز الروم، والفضَّةُ كنوز الأكاسرة. المصدر السابق (٤٣٨/١).

حسن صحيح[١].

رواه مسلم، وأبو داود، وابن ماجه[٢].

[١٢٨٩] وعن خبَّاب بن الأَرَتِّ ﵁ قال: صلى رسول الله ﷺ صلاةً فأطالَها، قالوا: يا رسول الله، صليتَ صلاةً لم تكن تُصلِّيها، قال: «**أجل، إنها صلاةُ رغبةٍ ورهبةٍ، إني سألتُ الله فيها ثلاثًا، فأعطاني اثنتَين ومنعني واحدةً، سألتُه أن لا يُهلِكَ أمَّتي بسَنَةٍ، فأعطانيها، وسألتُه أن لا يُسلِّطَ عليهم عدوًّا من غيرهم، فأعطانيها، وسألتُه أن لا يُذيقَ بعضَهم بأسَ بعضٍ، فمنعنيها**».

حسن صحيح غريب[٣].

رواه النسائي[٤].

ولمسلمٍ[٥]، من حديث سعد بن أبي وقاص ﵁ معناه، وجعل مكان «العدو» «الغرق».

و«السَّنَة»: الجَدْبُ والمَحْلُ؛ لأنها محلُّه، فهو من باب إطلاق اسمِ

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثًا في أمته، رقم: ٢١٧٦).
(٢) صحيح مسلم (٢٨٨٩)، وسنن أبي داود (٤٢٥٢)، وسنن ابن ماجه (٣٩٥٢).
(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثًا في أمته، رقم: ٢١٧٥).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١١٥/٣، رقم: ٣٥١٦): «حسن صحيح».
(٤) سنن النسائي (١٦٣٨).
(٥) صحيح مسلم (٢٨٩٠).



المحلِّ على الحالِّ مجازًا، وفي التنزيل: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٠][(١)]. [ج١ ١٦٧/ب]

و«بَيضَتهم»: مُجتَمَعُهم ومُستَقرُّ عزِّهم وسلطانِهم، وهو مُستعارٌ من بيضةِ الطائر أو بيضةِ الحديد، كلاهما قيلَ[(٢)].

فإن قيل: أين أثَرُ الإجابةِ وهم كثيرٌ إمَّا تسلَّطَ عليهم الغلاءُ والقحطُ أو تسلَّطَ عليهم أعداؤهم؟

فالجواب: أنَّ السَّنَةَ العامَّةَ لم تُصِبْهم، وبيضَتُهم لم تُستَبَحْ في وقتٍ من الأوقات، وهو المذكورُ في الحديث، وأمَّا إصابةُ العدوِّ والقحطِ بلدًا دون بلدٍ ومكانًا دون مكانٍ؛ فما تضمَّن الحديثُ نفيَه[(٣)].



---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤١٣).

(٢) انظر: المصدر السابق (١/١٧٢).

(٣) انظر: معالم السنن (٤/٣٤٠).

الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر

وذكرناه هنا لأنَّ المنكراتِ من الفتن، ومُتابَعةً للأصل.

وقد سبق حديثُ أبي بكرٍ رضي الله عنه في ذلك، في تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، في سورة المائدة[١].

[١٢٩٠] وعن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيدِه لَتأمُرُنَّ بالمعروفِ، ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، أو لَيُوشِكَنَّ الله يبعثُ عليكم عقابًا منه، ثم تَدعونه، فلا يُستجاب لكم**»، وفي لفظٍ: «**يستجيب**».

حسن[٢].

ورُوي معناه من حديث أبي الطُّفَيل عامرِ بن واثِلة رضي الله عنه[٣].

[١٢٩١] وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثلُ القائمِ على حدودِ الله والمُدهِنِ فيها كمثلِ قومٍ استَهَموا[٤] على سفينةٍ في البحر، فأصاب بعضُهم أعلاها، وأصاب بعضُهم أسفلَها، فكان الذين في أسفلِها يصعَدون فيستَقُون الماءَ، فيَصُبُّون على الذين في أعلاها، فقال الذين في أعلاها: لا ندعُكم تصعدون فتُؤذونَنا، فقال الذين في أسفلِها: فإنا نَنْقُبُها من**

(١) برقم (٧٩).
(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم: ٢١٦٩).
(٣) لم أظفر بشيء يروى عن أبي الطُّفَيل رضي الله عنه في هذا المعنى.
(٤) أي: اقترَعوا. انظر: النهاية (٢/٤٢٩).

أسفلِها فنَستقي، فإنْ أخذوا على أيديهم فمنعوهم نَجَوا جميعًا، وإنْ تركوهم غَرِقوا جميعًا».

حسن صحيح[1].

رواه البخاري[2].

«القائمُ على حدود الله»: القائمُ بإنكارها، و«المُدهِن فيها»: مقابله، وهو التاركُ له ...[3] أو خوفًا[4].

[١٢٩٢] وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّكم منصورون ومُصيبون ومَفتوحٌ لكم، فمَن أدرك ذلك فليتَّقِ الله، ولْيأمُرْ بالمعروفِ، ولْيَنْهَ عن المنكر، ومَن كذب علَيَّ متعمِّدًا فلْيتبوَّأْ مَقعدَه من النار**».

حسن صحيح[5].

رواه النسائي[6].

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب منه، رقم: ٢١٧٣).

(٢) صحيح البخاري (٢٤٩٣).

(٣) كلمة يشبه رسمُها (مراقبة)، وليس لها وجه في السياق، والكلمة الأنسب لهذا السياق هي: (مُراءاةً)، فالمضيِّع للحقوق مراءاةً للناس داخل في معنى الحديث، كما ذكر بعض الشرَّاح. والله أعلم بالصواب.

(٤) انظر: فتح الباري (٥/٢٩٥).

(٥) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٥٧).

(٦) السنن الكبرى (٨/٤٧٢، رقم: ٩٧٤٢).

وروى أبو حنيفة في «مسنده»[1]، عن عطاء بن أبي رباحٍ قال: قلتُ لابن عمر: الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر واجبٌ هو؟ قال: «نعم»، قال: قلت: مَن تركَه كفر؟ قال: «نعم».

قلت: هو محمولٌ على من [ج١٦٨/١] تركه غيرَ معتقِدٍ لوجوبِه.



(١) مسند أبي حنيفة لابن خسرو (٢/٥١٦، رقم: ٥٨١).
وفي إسناده غير واحد من الضعفاء.




مراتب الإنكار

[١٢٩٣] عن طارق بن شهابٍ رضي الله عنه قال: أولُ مَن قدَّمَ الخطبةَ قبل الصَّلاةِ مروانُ، فقام رجلٌ فقال لمروان: ـ وفي لفظٍ: يا مروان ـ خالفتَ السُّنَّةَ، فقال: يا فلان، تُرِكَ ما هنالك، فقال أبو سعيد رضي الله عنه: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«مَن رأى منكرًا فليُنكِرْ بيدِه، ومَن لم يستطِعْ فبلسانِه، ومن لم يستطِعْ فبقلبِه، وذلك أضعفُ الإيمان»**.

حسن صحيح(١).

رواه الخمسة، إلا البخاري(٢).

وقول مروان: «تُرِكَ ما هنالك»؛ أي: إنَّا رأينا في تقديمِ الخطبةِ مصلحةً، فقدَّمناها، والمعنى المقتضي لتأخيرِها في عصرِ مَن قبلَنا زال، فتُرِك تأخيرُها، وقد ذكرنا نحوَ هذا على حديثِ النَّوَّاسِ بن سمعان رضي الله عنه في تفصيلِ قصَّةِ الدَّجَّال(٣).

وقوله: «أضعف الإيمان» يدلُّ على أنَّ الإيمانَ مجرَّدُ التَّصديق، وأنَّ الأعمالَ مكمِّلاتٌ له تكميلًا وصفيًّا، لا جزئيًّا، وإلا لَما اكتفى بإنكارِ القلبِ

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب، رقم: ٢١٧٢).

وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣/٣٦٨، رقم: ٤٠٨٥): «حسن».

(٢) صحيح مسلم (٤٩)، وسنن أبي داود (١١٤٠)، وسنن النسائي (٥٠٠٨)، وسنن ابن ماجه (٤٠١٣).

(٣) انظر: (ص٤٣٢).

حتى يتمَّ بغيرِه؛ لأنَّ جُزأَه حينئذٍ فائتٌ، ولأنَّ معنى «أضعف الإيمان»: إيمانٌ ضعيفٌ، كما تقول: زيدٌ أضعَفُ الرِّجال؛ أي: رجلٌ ضعيفٌ، فحقيقةُ الإيمانِ وماهيَّتُه موجودةٌ بجميعِ أجزائِها بدونِ الأعمالِ البدنيَّةِ، وإنما فاتت قوَّتُه، وهي معنًى وصفيٌّ، لا جزءٌ[1].

كلامُ الحقِّ عند الجَوْرة

[١٢٩٤] عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ من أعظمِ الجهادِ كلمةَ حقٍّ[2] عند سلطانٍ جائرٍ**».

حسن غريب من ذا الوجه[3].

---

(١) استدلال الشارح رحمه الله بالحديث على عدم دخول الأعمال في مسمى الإيمان غير مستقيم؛ لأن الحديث دلَّ على أن الإنكار بالقلب هو الإيمان الواجب عند العجز عن الإنكار باليد واللسان، فهذا في حال العاجز عن العمل، ولا يؤخَذُ منه أن الأعمال ليست جزءًا من الإيمان.
وغاية ما يدلُّ عليه الحديث أن الإنكار بالقلب من الإيمان، وقد ورد في النصوص وصفُ بعض أعمال الجوارح بأنها إيمانٌ، ولا يُفهَم منها أن العملَ هو الإيمان كلُّه.
ومفهوم الحديث أن الإنكار باليد واللسان من الإيمان أيضًا؛ فإنه جعل الإنكار بالقلب أضعف الإيمان، فدلَّ هذا على أن الإنكار باليد واللسان فوق تلك المرتبة في الإيمان.
وعلى أي حال فنصوص الكتاب والسنة متواترةٌ في دخول الأعمال في مسمى الإيمان، وقد انعقد على ذلك إجماع أهل السنة والجماعة. انظر: الإيمان لابن تيمية (٣٣٤)، وجامع العلوم والحكم (٢/٢٥٣).

(٢) كذا في المخطوط، وفيما وقفت عليه من نسخ الجامع: (عدل).

(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء: أفضل الجهاد كلمة عدلٍ عند سلطانٍ جائرٍ، رقم: ٢١٧٤).



رواه أبو داود، وابن ماجه[١].

وإنما كان هذا من أعظمِ الجهادِ لأنه مظِنَّةُ الأذى والمخاطرةِ جدًّا، بخلافِ المجاهدِ بالسَّيفِ؛ فإنَّ سلامَتَه أغلَبُ[٢].

وروى أبو حنيفة[٣]، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكرَمُ الشُّهداءِ يومَ القيامةِ حمزةُ بنُ عبدِ المطَّلِب، ثم رجلٌ قام إلى إمامٍ جائرٍ، فأمره ونهاه، فقتله**».

[١٢٩٥] وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**انصُر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**»، قلنا: يا رسول الله، نصرتُه مظلومًا، فكيف أنصُرُه ظالمًا؟ قال: «**تكفُّه عن الظُّلم، فذلك نصرُك إيَّاه**».

حسن صحيح[٤].

رواه البخاري[٥].

ونُصرةُ الظالم هنا إمَّا مَجازٌ؛ لأنَّ كافَّهُ ينفعه في دينه، كما ينفعُ الناصرُ المظلومَ في دنياه، وإمَّا حقيقةٌ باعتبار نصرتِه على نفسِه وشيطانِه وهواه الذين يريدون تأثيمَه[٦].

---

(١) سنن أبي داود (٤٣٤٤)، وسنن ابن ماجه (٤٠١١).
(٢) انظر: معالم السنن (٤/٣٥٠).
(٣) مسند أبي حنيفة لابن خسرو (٢/٥٣١، رقم: ٦١٢).
وفيه الحسن بن رشيد، وهو ضعيف. انظر: لسان الميزان (٣/٤٤ ـ ٤٥).
(٤) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٥٥).
(٥) صحيح البخاري (٦٩٥٢).
(٦) انظر: مشارق الأنوار (١/٣٢٩)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٢٧٨).

[١٢٩٦] وعن [ج١ ١٦٨/ب] **حذيفة** رضي الله عنه **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي للمؤمنِ أن يُذِلَّ نفسَه**»، قالوا: وكيف يُذِلُّ نفسَه؟ قال: «**يتعرَّضُ من البلاءِ لِما لا يُطيقُ**».

حسن غريب(١).

رواه ابن ماجه(٢).

ويحتجُّ بهذا = وبقوله: «فإن لم يستطِعْ فبلسانِه» ونحوِه = مَن يشترطُ لإنكارِ المنكَرِ الأمنَ على النَّفس، ويُعارِضُه ما جاء في بعض الحديث: «**إنَّ الله تعالى يقولُ لعبدِه: ما منعك إذ رأيتَ كذا وكذا أن تُنكِرَه؟ فيقول: يا ربِّ خشِيتُ الناسَ، فيقول: فأنا كنت أحقَّ أن تخشى**»(٣)، ولهذا خُرِّجَ في اشتراطِ الأمنِ في الإنكارِ قولان للعلماءِ(٤).



(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٥٤).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢٢/٣، رقم: ٣٣٠٥): «حسن صحيح».

(٢) سنن ابن ماجه (٤٠١٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٠٠٨)، وأحمد (٣٥٧/١٧، رقم: ١١٢٥٥)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه بمعناه، وإسناده ضعيف.

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم (٢٥/٢ ـ ٢٦)، والآداب الشرعية لابن مفلح (١٥٦/١)، وفتح الباري (٥٣/١٣)، ونهاية المحتاج (٤٩/٨).




جملة أحاديث ذُكِرت في الفتن

فذكرتُها من مناسبٍ وغيرِه

لزوم الجماعة

[١٢٩٧] عن ابن عمر ﵄ قال: خطبنا عمرُ بالجابية، فقال: يا أيُّها الناس، إني قمتُ فيكم كمَقامِ رسول الله ﷺ فينا، فقال: «**أَوصَيتُكم**[١] **بأصحابي ثم الذين يلونَهم، ثم الذين يلونَهم، ثم يفشو الكذبُ، حتى يحلفَ الرَّجلُ ولا يُستَحلَفَ، ويشهدَ الشاهدُ ولا يُستشهَدَ، ألا لا يخلُوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ إلا كان ثالثَهما الشيطانُ، عليكم بالجماعة، وإيَّاكم والفرقةَ؛ فإنَّ الشيطانَ مع الواحد، وهو من الاثنين أبعَدُ، من أراد بُحبُوحةَ**[٢] **الجنَّةِ فلْيَلزَم الجماعةَ، من سرَّته حسنَتُه وساءته سيِّئتُه فذلك المؤمنُ**».

حسن صحيح[٣].

رواه النسائي[٤].

---

(١) كذا في المخطوط، وفيما وقفتُ عليه من نسخ الجامع: (أُوصِيكم).

(٢) أي: وسطها. النهاية (١/٩٨).

(٣) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في لزوم الجماعة، رقم: ٢١٦٥).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٨/٦٢، رقم: ١٠٥٣٩): «حسن صحيح غريب».

(٤) السنن الكبرى (٨/٢٨٦، رقم: ٩١٨١).

[١٢٩٨] وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدُ الله مع الجماعةِ**»(١).

[١٢٩٩] وعن ابن عمر ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله لا يجمع أمَّتي** ـ أو قال: **أمَّةَ محمَّدٍ** ـ **على ضلالةٍ، ويدُ الله على الجماعة، ومن شذَّ شذَّ إلى النَّار**»(٢).

كلاهما غريب.

وهذا كنايةٌ عن أنَّ الاتفاقَ يُرضي الله، والافتراقَ يُسخِطُه.

تفضيلُ صَدرِ هذه الأُمَّة

[١٣٠٠] عن عمران بن حُصَين ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**خيرُ الناسِ قَرْني، ثم الذين يلونَهم، ثم الذين يلونَهم**(٣)**، ثم يأتي من بعدهم قومٌ يتسَمَّنون**(٤) **ويُحِبُّون السِّمَنَ، يُعطُون الشَّهادةَ قبل أن يُسأَلوها**»(٥).

[١٣٠١] وفي روايةٍ: «**خيرُ أمَّتي القَرنُ الذين بُعِثتُ فيهم، ثم الذين**

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في لزوم الجماعة، رقم: ٢١٦٦).
وفي بعض نسخ الجامع: «غريب».
(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في لزوم الجماعة، رقم: ٢١٦٧).
(٣) في بعض نسخ الجامع زيادة: (ثم الذين يلونهم) مرةً ثالثةً.
(٤) أي: يتكثَّرون بما ليس عندهم، ويدَّعون ما ليس لهم من الشرف، وقيل: أراد جمعَهم الأموالَ، وقيل: يُحِبُّون التوسُّعَ في المآكل والمشارب، وهي أسباب السِّمَن. النهاية (٢/ ٤٠٥).
(٥) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في القرن الثالث، رقم: ٢٢٢١).

يلونهم ـ قال: ولا أعلَمُ ذكرَ الثالثَ أم لا ـ ثم ينشأ أقوامٌ يشهدون ولا يُستَشهَدون، ويخونون ولا يُؤتَمنون، يفشو فيهم السِّمَنُ».

حسن صحيح(١).

أخرجه الخمسة، إلا ابن ماجه(٢).

ويحتجُّ به الحنفيَّةُ على [ج١/١٦٩/أ] تفضيل أبي حنيفةَ على سائر الأئمَّة؛ لأنه من القرن الثاني أو الأول دونَهم(٣). (١)

[١٣٠٢] وعن أبي هريرة ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ وقف على أناسٍ جلوسٍ، فقال: **«ألا أخبِرُكم بخيرِكم من شرِّكم؟»**، قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ، فقال رجلٌ: بلى يا رسول الله، أخبِرْنا بخيرِنا من شرِّنا، قال: **«خيرُكم مَن يُرجى خيرُه ويُؤمَنُ شرُّه، وشرُّكم مَن لا يُرجى خيرُه ولا يُؤمَنُ شرُّه».**

حسن صحيح(٤).

---

(١) جامع الترمذي (الفتن/ باب ما جاء في القرن الثالث، رقم: ٢٢٢٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٦٥٠)، وصحيح مسلم (٢٥٣٥)، وسنن أبي داود (٤٦٥٧)، وسنن النسائي (٣٨٠٩).

(٣) انظر: المبسوط للسرخسي (١/٣).

(٤) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٦٣).
وفي بعض النسخ: «صحيح».

(١) وقد زيّف ذلك الإمام صدر الدين ناصر السنة ابن أبي العز الحنفي في كتابه "الاتباع" الذي رد به على عصريه البابرتي الحنفي صاحب "النكت الظريفة في ترجيح مذهب أبي حنيفة". ثم إن الإمام مالكًا كان معاصرًا له، فأبو حنيفة (٨٠ - ١٥٠ هـ)، ومالك (٩٣-١٧٩ هـ) فتعاصرا ٥٧ سنة، ولم يثبت أن أحدهما تأهل للاجتهاد قبل صاحبه.

فَناءُ القَرْنِ الأوَّل

[١٣٠٣] عن أبي سفيان، عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما على الأرضِ نَفَسٌ منفوسَةٌ**[١] **ـ يعني: اليومَ ـ تأتي عليها مئةُ سنةٍ»**.

حسن[٢].

رواه مسلم[٣]، من حديث أبي الزُّبير، وأبي نَضْرة، وعبد الرحمن بن آدم، وسالم بن أبي الجعد، كلُّهم عن جابر ﷺ.

[١٣٠٤] وعن ابن عمر ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذاتَ ليلةٍ صلاةَ العشاء في آخرِ حياته، فلمَّا سلَّم قال: **«أرأيتَكم ليلتَكم هذه، على رأس مئة سنةٍ منها لا يبقى ممن هو على ظهرِ الأرضِ أحدٌ»**، قال ابن عمر: فوَهَلَ[٤] الناسُ في مَقالَة رسول الله ﷺ تلك فيما يتحدَّثونه من هذه الأحاديث عن مئةِ سنةٍ، وإنما قال رسول الله ﷺ: **«لا يبقى ممن هو اليومَ على ظهرِ الأرضِ أحدٌ»**، يريد بذلك أن يَنخَرِمَ ذلك القَرنُ.

حسن صحيح[٥].

---

(١) أي: مولودة. النهاية (٥/٩٥).

(٢) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٥٠).

(٣) صحيح مسلم (٢٥٣٨).

(٤) أي: غلطوا وتوهَّموا. انظر: النهاية (٥/٢٣٣).

(٥) جامع الترمذي (الفتن/ باب، رقم: ٢٢٥١).
وفي بعض نسخ الجامع: «صحيح».



رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[1].

ومعناه لمسلمٍ[2]، من حديث أبي سعيد ﷺ، وذكر أنَّ هذا كان لَمَّا رجع من تبوك.

واحتجَّ به من أنكر وجودَ الخَضِرِ؛ لعموم قوله ﷺ: «ممن هو اليومَ على ظهرِ الأرضِ أحدٌ»، ودلالته ضعيفةٌ لوجهين:

أحدُهما: أنه عمومٌ، ودلالتُه ظنِّيَّةٌ، وهؤلاء يدَّعون القطعَ بموتِ الخَضِرِ.

والثاني: أنَّ ابن عمر ﷺ فَهِمَ منه فَناءَ ذلك القَرنِ، وليس الخَضِرُ منه، ويجب الرُّجوعُ إلى فهمِ ابنِ عمرَ وتفسيرِه؛ لأنه أعلمُ بما سمِع، كما صِرْنا إليه في خيارِ المجلسِ، وصومِ يومِ الغَيمِ ونحوِهما[3].

ويُحتَجُّ به على مشروعيَّة الكلامِ في العلمِ ونحوِه بعد صلاةِ العشاء، وأنَّ ذلك ليس من السَّمَرِ المكروه[4].

وفائدةُ إخبارِه بهذا: تحريضُهم على المبادرةِ بالطَّاعةِ، وقِصَرِ الأَمَلِ ونحوِه[5].

---

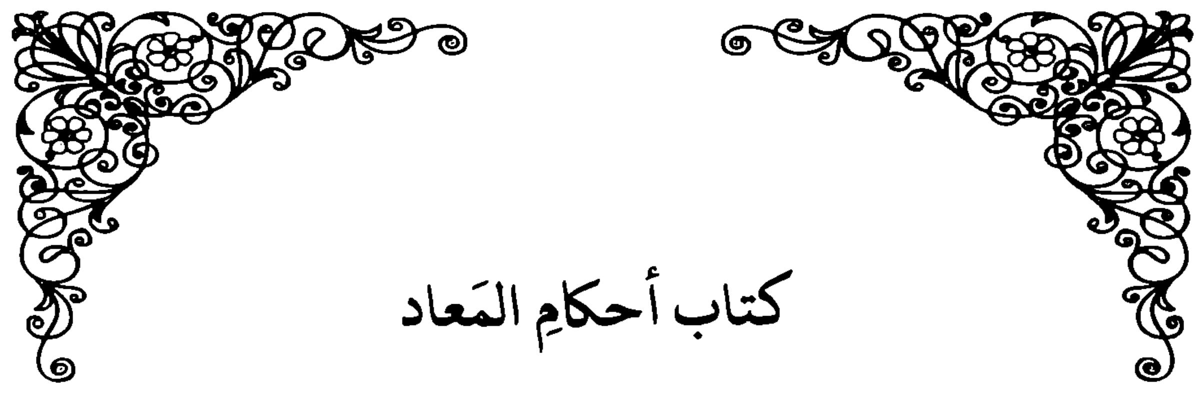
(١) صحيح البخاري (١١٦)، وصحيح مسلم (٢٥٣٧)، وسنن أبي داود (٤٣٤٨)، والسنن الكبرى (٥/٣٧٥، رقم: ٥٨٤٠).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٣٩).

(٣) تقدَّم الكلام على مسألة حياة الخضر ﷺ (١/٢٣٠).

(٤) وعليه بوَّب البخاري (العلم/ باب السمر في العلم، رقم: ١١٦)، و(مواقيت الصلاة/ باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء، رقم: ٦٠١)، وغيرُه.
وانظر: فتح الباري لابن رجب (٥/١٦١)، وعمدة القاري (٢/١٧٧).

(٥) انظر: شرح البخاري لابن بطال (١/١٩٢)، والإفصاح عن معاني الصحاح (٤/١٣).



كتاب أحكامِ المَعاد

الصُّوْر

[١٣٠٥] عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كيف أَنعَمُ وصاحبُ القَرْنِ قد التقمَ القَرْنَ، واستمعَ الإذنَ متى يُؤمَرُ بالنَّفخ** [ج١ ١٦٩/ب] **فينفُخ؟»**، فكأنَّ ذلك ثَقُل على أصحاب النبي ﷺ، فقال لهم: **«قولوا: حسبُنا الله ونِعمَ الوكيلُ، على الله توكَّلنا»**.

حسن(١).

وقد سبق في تفسير سورة الزُّمَر(٢)، وإنما ذكرناه هنا لِما بينهما من اختلافِ الألفاظِ.

وفيه ردٌّ على من زعم أنَّ الصُّورَ الذي يُنفَخُ فيه للبعث: جمعُ (صورةٍ)؛ أي: تُنفَخُ الأرواحُ في الصُّوَر، وقد جاء صريحًا في الحديث أنَّ **«الصُّور قرنٌ يُنفَخُ فيه»**(٣)، ثم إنَّ النَّفخَ في الصُّورِ مرَّتين، كما صرَّح به الكتابُ والسُّنَّةُ(٤)،

---

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب ما جاء في شأن الصور، رقم: ٢٤٣١).

(٢) برقم (٢٦٣).

(٣) تقدم برقم (٢٦٤).

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وفي الصحيحين [البخاري (٤٨١٤)، ومسلم (٢٩٥٥)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: **«بين النفختين أربعون»**. =



ونفخُ الأرواحِ في الصُّوَرِ لا يكون إلا مرَّةً واحدةً[1].

العَرْضُ، وتَناوُلُ الكُتُبِ

[١٣٠٦] عن الحسن، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُعرَضُ الناسُ يومَ القيامةِ ثلاثَ عَرَضاتٍ؛ فأمَّا عَرْضتان فجِدالٌ ومَعاذيرُ، فعند ذلك تَطيرُ الصُّحُفُ في الأيدي؛ فآخِذٌ بيمينه، وآخِذٌ بشمالِه»**.

ويُروى عن الحسن، عن أبي موسى، ولم يسمع الحسن من واحدٍ منهما[2].

وفي الصحيحين[3]، من حديث عائشة ﵂: **«ليس أحدٌ يُحاسَبُ إلا هلك»**، وقد سبق معناه في تفسير سورة الانشقاق[4].

وقوله: «أما عرضتان فجِدالٌ ومعاذيرُ»: معناه ـ والله أعلم ـ أنَّ الكفارَ حينئذٍ يُجادِلُ بعضُهم بعضًا ويعتذِرُ له، كما حُكِيَ عنهم في غير موضعٍ من القرآن والسُّنَّة[5].

= وذهب بعض أهل العلم إلى أن النفخات ثلاث؛ بزيادة نفخة الفزع المذكورة في آية النمل (رقم: ٨٧)، وعدُّوها نفخةً أخرى غير نفخة القيام.

انظر: التذكرة للقرطبي (٤٩٠ ـ ٤٩١)، ومجموع الفتاوى (٤/٢٦٠)، ولوامع الأنوار البهية (٢/١٦١).

(١) انظر: المفهم (٦/٢٣١)، والتذكرة للقرطبي (٤٨٧)، وفتح الباري (١١/٣٦٧).

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب ما جاء في العرض، رقم: ٢٤٢٥).

(٣) صحيح البخاري (٤٩٣٩)، وصحيح مسلم (٢٨٧٦).

(٤) برقم (٣٥٣).

(٥) وقيل: في المرَّة الأولى يدافعون عن أنفسهم، ويقولون: لم يُبلِّغنا الأنبياءُ، ويحاجُّون الله،=

وقوله: «فعند ذلك تَطيرُ الصُّحُفُ»؛ يعني: عند العَرْضةِ الثالثةِ، وإن لم يذكُرها؛ لدلالة قوله: «ثلاث عَرضاتٍ» عليها[1].

الحسابُ، والقِصاصُ، وكَرْبُ الموقِف

[١٣٠٧] عن عديِّ بن حاتمٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما منكم من رجلٍ إلا سيكلِّمُه ربُّه يومَ القيامةِ وليس بينَه وبينَه تُرْجُمانٌ، فينظرُ أيمَنَ منه، لا يرى شيئًا إلا شيئًا قدَّمه، ثم ينظر أشأمَ منه، فلا يرى إلا شيئًا قدَّمَه، ثم ينظرُ تِلقاءَ وجهِه، فتَستقبلُه النارُ»**، قال رسول الله ﷺ: **«من استطاع منكم أن يَقِيَ وجهَه حرَّ النَّارِ ولو بشِقِّ تمرةٍ؛ فلْيَفعَلْ»**.

حسن صحيح[2].

رواه البخاري، ومسلم، وابن ماجه[3].

[١٣٠٨] وعن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«لا تزولُ قدما ابنِ آدمَ يومَ القيامةِ من عند ربِّه حتى يُسألَ عن خمسٍ: عن عُمُرِه فيمَ أفناه، وعن شبابِه** [ج١ ١٧٠/أ] **فيمَ أبلاه، وعن مالِه من أين اكتسبَه وفيمَ أنفقَه، وماذا عَمِلَ فيما عَلِمَ»**.

= وفي المرَّة الثانية: يعترفون بذنوبهم ويعتذرون. انظر: شرح المشكاة للطيبي (٣٥١١/١١).

(١) وقد ورد التصريح بذلك في بعض نسخ الترمذي، وكذا عند ابن ماجه (٤٢٧٧)، وأحمد (٤٨٦/٣٢، رقم: ١٩٧١٥).

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ بابٌ في القيامة، رقم: ٢٤١٥).

(٣) صحيح البخاري (٧٥١٢)، وصحيح مسلم (١٠١٦)، وسنن ابن ماجه (١٨٥).

غريب من حديث ابن مسعود، [لا نعرفه][1] إلا من حديث حسين بن قيس الرَّحَبي عن عطاء، وحسين يُضعَّفُ من قِبَلِ حفظِه[2].

[١٣٠٩] وعن أبي بَرْزَة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن عُمُرِه فيمَ أفناه، وعن علمِه فيمَ فعل، وعن مالِه من أين اكتسبه وفيمَ أنفقَه، وعن جسمِه فيمَ أبلاه»**.

حسن صحيح[3].

[١٣١٠] وعن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن وقتادة، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **«يُجاءُ بابنِ آدمَ يومَ القيامة كأنه بَذَجٌ، فيُوقَفُ بين يدي الله، فيقول الله له: أعطيتُك وخوَّلتُك وأنعمتُ عليك، فماذا صنعتَ؟ فيقول: يا ربِّ، جمعتُه وثمَّرتُه، فتركتُه أكثرَ ما كان، فارجِعني آتِكَ به، فيُقال له: أرِني ما قدَّمتَ، فيقول: ربِّ جمعتُه وثمَّرتُه، فتركتُه أكثرَ ما كان، فارجِعني آتِكَ به، فإذا عبدٌ لم يُقدِّم خيرًا فيُمضَى به إلى النَّار»**.

إسماعيل يُضعَّف، ورواه غيرُ واحدٍ عن الحسنِ قولَه[4].

[١٣١١] وعن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي سعيد ﷺ قالا: قال رسول الله ﷺ: **«يُؤتَى بالعبدِ يومَ القيامة، فيقول الله له: ألم أجعَلْ لك سمعًا**

---

(١) ساقط من المخطوط، والسياق يقتضي إثباتَه.

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ بابٌ في القيامة، رقم: ٢٤١٦).

(٣) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ بابٌ في القيامة، رقم: ٢٤١٧).

(٤) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ بابٌ منه، رقم: ٢٤٢٧).



وبصرًا ومالًا وولدًا، وسخَّرتُ لك الأنعامَ والحَرْثَ، وتركتُكَ تَرأَسُ وتَربَعُ؟ فكنتَ تظنُّ أنكَ مُلاقِيَّ يومَكَ هذا؟ قال: فيقول: لا، فيقول له: اليومَ أنساك كما نسيتَني».

صحيح غريب(١).

«البَذَجُ» ـ بباءٍ موحَّدةٍ، وذالٍ معجَمةٍ، وجيمٍ ـ: ولدُ الضَّأن؛ يعني: ذليلًا(٢).

و«خوَّلتُك»: أعطيتُك وملَّكتُك، والتخويل: التمليك، ومنه قيل للعبيد: خَوَلٌ(٣).

و«ثمَّرتُه»: نمَّيتُه، واستخرجتُ ثمرتَه ونتائجَه(٤).

و«تَرأَس»: تكون رئيسًا لقومك أو غيرهم(٥)، ويحتمل أنَّ معناه: ظَفَّرتُك بعدوِّك حتى رأَستَه؛ أي: ضربتَ رأسَه، كما يقال: رأيتُه؛ إذا ضربتُ رِئتَه، وهو ـ مع اتِّجاهه ـ مرجوحٌ.

و«تَربَع»: تأكلُ المِرْباعَ، وهو ما يختَصُّ به الرَّئيسُ من الغنيمة، كالصَّفِيِّ من المغنَمِ للنبيِّ ﷺ(٦).

و«أنساك كما نسيتَني»: أتركك في العذابِ كما تركتَ الإيمانَ بي،

---

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ بابٌ منه، رقم: ٢٤٢٨).
(٢) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/١٦٥).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٨٨)، والقاموس (٩٩٦).
(٤) انظر: شرح المشكاة للطيبي (١٠/٣٢٩٤).
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١٧٦).
(٦) انظر: المصدر السابق (٢/١٨٦).

وليس بالنِّسيانِ الحقيقيِّ ؛ لأنه لا يجوز على الله ، ولا يُعاقَبُ المكلَّفُ عليه[1] .

[١٣١٢] وعن أبي هريرة ﵁ ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون من المُفلِسُ؟**» ، قالوا: المفلِسُ فينا ـ يا رسولَ الله ـ مَن لا درهمَ له ولا مَتاعَ ، قال رسول الله ﷺ: [ج١ ١٧٠/ب] «**المفلِسُ من أمَّتي مَن يأتي يومَ القيامةِ بصلاتِه وصيامِه وزكاتِه ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذفَ هذا ، وأكل مالَ هذا ، وسفكَ دمَ هذا**[2] **، فيَقعُدُ ، فيَقتصُّ هذا من حسناتِه ، وهذا من حسناتِه ، فإن فَنِيَت قبل أن يُقتَصَّ ما عليه من الخطايا ؛ أُخِذَ من خطاياهم ، فطُرِحَ عليه ، ثم طُرِحَ في النَّارِ**» .

حسن صحيح[3] .

رواه مسلم[4] .

[١٣١٣] وعن سعيدٍ المقبُري ، عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحِمَ الله عبدًا كانت لأخيه عنده مَظلَمةٌ في عِرْضٍ أو مالٍ ، فجاءه ، فاستحلَّه قبلَ أن تُؤخَذَ وليس ثَمَّ دينارٌ ولا دِرهمٌ ، فإن كانت له حسناتٌ أُخِذَ**

---

(١) ذكر الترمذيُّ هذا المعنى عقب الحديث ، والنسيان يأتي بمعنى التَّرْكِ على الحقيقة ، وليس استعمالُه في الترك مجازًا . انظر: تفسير الطبري (٥٤٩/١١) ، (٢٢٦/١٥) ، ومقاييس اللغة (٤٢١/٥) ، والمفهم (١٩٧/٧) .

(٢) في بعض النسخ زيادة: (وضربَ هذا) .

(٣) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ، رقم: ٢٤١٨) .

(٤) صحيح مسلم (٢٥٨١) .



من حسناتِه، وإن لم تكن له حسناتٌ حملوا عليه من سيِّئاتِهم».

حسن صحيح غريب من حديث سعيدٍ(١).

رواه البخاري(٢).

[١٣١٤] وعن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لَتُؤَدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلِها، حتى يُقادَ للشَّاةِ الجَلْحاءِ من الشَّاةِ القَرْناءِ**».

حسن صحيح(٣).

رواه مسلم(٤).

[١٣١٥] وعن سُلَيم بن عامر، عن المقداد بن الأسود ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كان يومُ القيامة أُدنِيَت الشَّمسُ من العبادِ، حتى تكونَ قِيدَ مِيلٍ أو اثنَين**»، قال سُلَيم: لا أدري أيَّ الميلَين عنى؛ أمسافةَ الأرضِ أم الميلَ الذي تكتحلُ به العينُ؟ قال: «**فتَصهَرُهم الشَّمسُ، فيكونون في العَرَقِ كقدرِ أعمالِهم؛ فمنهم من يأخذه إلى عَقِبَيه، ومنهم من يأخذه إلى**

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، رقم: ٢٤١٩).
وقوله: «غريب» غير موجودٍ في كثير من نسخ الجامع، ولا في التحفة (٩/٤٧٢، رقم: ١٢٩٥٨).

(٢) صحيح البخاري (٢٤٤٩).

(٣) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، رقم: ٢٤٢٠).

(٤) صحيح مسلم (٢٥٨٢).

ركبتَيه، ومنهم من يأخذه إلى حقْوَيه[1]**، ومنهم من يُلجِمُه**[2] **إلجامًا»، فرأيتُ رسول الله ﷺ يشيرُ بيدِه إلى فيه؛ أي: يُلجِمُه إلجامًا**[3].

[١٣١٦] وعن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، قال: **«يقومون في الرَّشْحِ**[4] **إلى أنصافِ آذانِهم»**.

قال حماد بن زيد: هذا عندنا مرفوعٌ[5].

كلاهما حسن صحيح.

رواهما مسلم[6].

وقد سبق هذا في التفسير مرفوعًا[7].

و«الجَلْحاء»: التي لا قرونَ لها، ورجلٌ أجلحُ، إذا انحسر شعرُه عن مقدَّمِ رأسِه[8].

---

(١) الحَقْو: معقِد الإزار من الإنسان، وهو الخصر. انظر: مشارق الأنوار (١/٢١٠).

(٢) أي: يصل إلى فمه، فيصير له بمنزلة اللِّجام يمنعه عن الكلام. النهاية (٤/٢٣٤).

(٣) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، رقم: ٢٤٢١).

(٤) أي: العرق. النهاية (٢/٢٢٤).

(٥) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، رقم: ٢٤٢٢).

(٦) صحيح مسلم (٢٨٦٤) من حديث المقداد رضي الله عنه، و(٢٨٦٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا.
وحديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البخاري (٤٩٣٨) مرفوعًا أيضًا.

(٧) برقم (٣٥٠).

(٨) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٨٤).

والظاهر أنَّ المراد بـ«المِيل»: ميلُ المسافة، وهو ثلُثُ فَرْسَخٍ؛ اثنا عشرَ ألفَ قدَمٍ؛ لأنَّ الأمرَ المذكورَ يحصلُ في هذا القُربِ، بالقياس إلى ما تفعل مع بُعدِها اليومَ في الأماكنِ والأزمِنَةِ الحارَّةِ؛ من تسويدِ الألوانِ، وإنضاجِ الجواهرِ، وتجفيفِ الرُّطوباتِ، وإسالةِ الجامداتِ، ولو كان قربُها يومئذٍ مِيلَ الاكتحالِ لأحرقت الناسَ أصلًا، ولكانت مُسامِتَةً لسوقِهم(١)، وهو ممتنعٌ(٢).

و«تصهَرُهم»: تُذِيبُهم، ومنه: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [الحج: ٢٠](٣).

وأخرجا(٤)، [ج١/١٧١/أ] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«يَعرَقُ الناسُ يومَ القيامةِ، حتى يذهبَ عَرَقُهم في الأرضِ سبعين ذراعًا»**، وفي لفظٍ: **«سبعين باعًا»**.

الصِّراط

[١٣١٧] عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«شِعارُ المؤمنِ على الصِّراطِ: ربِّ سَلِّمْ سَلِّمْ»**.

غريب من حديث المغيرة(٥).

---

(١) كذا رسم الكلمة في المخطوط.

(٢) انظر: المفهم (٧/١٥٥).

وما يكون في ذلك الموقف من علم الغيب الذي لا يُقاسُ بأمور الدنيا، وإلَّا فإن الشمس إذا اقتربت مثل ميل المسافة أيضًا لأحرقت الناس والأرض، كما هو معلومٌ من الدراسات الحديثة. والله أعلم بالصواب.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٦٣).

(٤) صحيح البخاري (٦٥٣٢)، صحيح مسلم (٢٨٦٣).

(٥) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب ما جاء في شأن الصراط، رقم: ٢٤٣٢).

[١٣١٨] وعن أنس بن مالك ﷺ قال: سألتُ النبيَّ ﷺ أن يشفعَ لي يومَ القيامة، فقال: «**أنا فاعلٌ**»، قال: قلت: يا رسول الله، فأين أطلبُك؟ قال: «**اطلُبني أولَ ما تطلبُني على الصِّراط**»، قال: قلت: فإنْ لم ألقَكَ على الصِّراط؟ قال: «**فاطلُبني عند الميزان**»، قال: قلتُ: فإنْ لم ألقَكَ عند الميزان؟ قال: «**فاطلُبني عند الحوضِ، فإني لا أُخطِئُ هذه الثّلاثَ المواطنَ**».

حسن غريب[١].

يقال فيه: «ألقك»؛ بالقاف، والفاء: من (ألفَيتُه، أُلفيه)؛ بمعنى: وجدتُه ولقيتُه.

[١٣١٩] عن أنس ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ في حوضي من الأباريقِ بعددِ نجومِ السَّماء**».

حسن صحيح[٢].

أخرجاه[٣].

[١٣٢٠] وعن قتادة، عن الحسن، عن سَمُرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لكلِّ نبيٍّ حوضًا، وإنهم يتباهَون أيُّهم أكثرُ وارِدةً، وإني أرجو أن أكونَ أكثرَهم وارِدةً**».

---

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب ما جاء في شأن الصراط، رقم: ٢٤٣٣).

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب ما جاء في شأن الصراط، رقم: ٢٤٤٢). وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣٨٢/١، رقم: ١٥٠٣): «حسن صحيح غريب».

(٣) صحيح البخاري (٦٥٨٠)، وصحيح مسلم (٢٣٠٣).

غريب، ورواه أشعثُ بن عبد الملك عن الحسن عن النبي مرسلًا، قال: وهو أصحُّ[1].

[١٣٢١] وعن مَمْطورٍ أبي سلَّامٍ الحبشي قال: بعث إليَّ عمرُ بن عبد العزيز، فحُمِلتُ على البَريد[2]، قال: فلما دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين، لقد شقَّ عليَّ مَركَبي البَريدَ، قال: يا أبا سلَّام، ما أردتُ أن أشقَّ عليك، ولكن بلغني عنك حديثٌ تُحدِّثُه عن ثوبان عن النبي ﷺ في الحوض، فأحببتُ أن تُشافهَني به، قال أبو سلَّام: حدَّثني ثوبان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«حَوضي من عَدَنَ إلى عمَّان البَلقاء[3]، ماؤه أشدُّ بياضًا من اللَّبَن، وأحلى من العسل، وأَكاوِيبُه[4] عددُ نجومِ السَّماء، من شرب منه شَربةً لم يظمَأْ بعدها أبدًا، أولُ الناسِ ورودًا عليه فقراءُ المهاجرين، الشُّعثُ رؤوسًا، الدُّنْسُ ثيابًا، الذين لا ينكحون المتنَعِّماتِ، ولا تُفتَحُ لهم أبوابُ السُّدَدِ»**.

قال عمر: لكنِّي نكَحتُ المتنعِّماتِ، وفُتِحَ لي السُّدَدُ، ونكحتُ فاطمةَ بنتَ عبدِ الملك، لا جَرَمَ[5] أنِّي لا أغسلُ رأسي حتى يشعَثَ، ولا أغسلُ

---

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب ما جاء في شأن الصراط، رقم: ٢٤٤٣).

(٢) المراد به هنا: الدَّابَّة التي يركبُها الرُّسل الموكلون بنقل الرسائل واحدًا بعد واحدٍ؛ لإسراع السَّير. انظر: النهاية (١/١١٥)، وتحفة الأحوذي (٧/١١٤).

(٣) البلقاء: إقليمٌ بالشام، وقصبتُه: عمَّان، وهي المدينة المشهورة اليوم، عاصمة الأردن. انظر: معجم البلدان (١/٤٨٩)، والمعالم الأثيرة (٥٣).

(٤) كذا في المخطوط، وفي عدد من نسخ الجامع: (أكوابه)، وسيأتي كلام الشارح عليها.

(٥) كلمةٌ تَرِدُ بمعنى تحقيق الشيء، أصلُها التبرئة؛ بمعنى: لا بُدَّ، ثم استعملت في معنى (حقًّا). النهاية (١/٢٦٣).

ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتَّسِخَ.

غريب، ورواه مَعدانُ بن أبي طلحة عن ثوبان[١].

رواه ابن ماجه[٢].

ولمسلمٍ[٣]، من حديث أنس رضي الله عنه قال: **«ما بين المدينةِ إلى عَمَّان»**.

وأخرجا[٤]، من حديث حارثةَ بن وهب رضي الله عنه: **«كما بين صنعاءَ والمدينةِ»**.

وفيه دليلٌ على طلبِ [ج١ ١٧١/ب] علوِّ الإسنادِ في الحديث والمشافهةِ به، وسببُه زيادةُ التَّوثُّقِ منه بذلك، وقلَّة الوسائط.

وقوله: «مَركَبي»؛ أي: ركوبي.

و«عُمَان» ـ بضم العين، وتخفيف الميم ـ: من اليمن، و«عَمَّان» ـ بفتح العين، وتشديد الميم ـ: من الشَّام، والمرادُ في الحديث الأولى[٥].

و«أَكاوِيبُه»: جمعُ جمعٍ، كُوبٌ وأَكوابٌ وأكاوِيبُ، مثلُ: فُعْل وأفعال

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب ما جاء في صفة أواني الحوض، رقم: ٢٤٤٤).

(٢) سنن ابن ماجه (٤٣٠٣).

(٣) صحيح مسلم (٢٣٠٣).

(٤) صحيح البخاري (٦٥٩١)، وصحيح مسلم (٢٢٩٨).

(٥) اختيار الشارح هذا فيه نظر؛ فإن في الحديث التصريح بأنها (عمَّان البلقاء)، والبلقاء بالشام، لا باليمن. انظر: مشارق الأنوار (٢/١٠٨)، والمفهم (٦/٩٥).

وأفاعيل[1].

وفيه استحبابُ التَّبذُّلِ وتركِ التَّنعُّم، وتركِ الثِّيابِ حتى تتَّسِخَ؛ لأنَّ عمر فَهِمَ فضيلةَ ذلك من الحديث، وعزمَ على الاقتداءِ به، وهو أحدُ الخلفاءِ الرَّاشدين، فيما حُكِيَ عن منصوصِ أحمد رحمه الله[2].

وفيه إثباتُ القياس؛ لأنَّ الوعدَ المذكورَ إنما كان لفقراءِ المهاجرين بالوصفِ المذكورِ، فعدَّاه عمرُ إلى نفسِه به، رجاءَ أن يلحقَ بهم.

وفي قوله: «لكنِّي نكحتُ المتنعِّماتِ»: صحَّةُ الاحتجاجِ بالمفهوم.

وخصَّ فاطمةَ بنتَ عبد الملك بالذِّكر بعد قوله: «نكحتُ المتنعِّمات»؛ لأنها كانت من أشرفِ النِّساءِ وأمنَعِهنَّ وأنعَمِهنَّ، حتى كان لها نحوُ خمسةَ عشرَ مَحرَمًا خُلَفاء، ولم يكن ذلك لغيرها[3].

و«السُّدَد»: جمع (سُدَّة)، وهي الباب، وقيل: السَّاحةُ بين يديه، وقيل: الظُّلَّةُ عليه تقيه المطرَ ونحوَه[4].

[١٣٢٢] وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما آنيةُ الحوض؟ قال: **«والذي نفسي بيده لآنيتُه أكثرُ من عددِ نجومِ السَّماءِ وكواكبِها في ليلةٍ مظلمةٍ مُصحِيَةٍ، من آنيةِ الجنَّةِ، من شربَ منها شَربةً لم يظمَأْ آخرَ ما عليه،**

---

(١) انظر: التوضيح لابن الملقن (١٩/١٢٠).

(٢) انظر: التحبير شرح التحرير (٨/٣٩٩١).

(٣) انظر: عيون الروضتين (١/٢٣٢).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٥٣).

عرضُه مثلُ طولِه، ما بين عَمَّانَ إلى أَيلَـةَ[1]، أشدُّ بياضًا من اللَّبَن، وأحلى من العسلِ».

حسن صحيح غريب[2].

رواه مسلم[3].

قوله: «في ليلةٍ مُظلمةٍ»؛ لأنَّ الكواكبَ فيها أشدُّ ظهورًا، وتظهرُ فيها كبارُ النُّجومِ وصغارُها، بخلاف المُقمِرة؛ فإنَّ نورَ القمرِ لا يظهرُ معه إلا النُّجومُ الكبارُ[4].

وقوله: «مُصحِية»؛ أي: لا غيمَ فيها؛ لأنَّ الغيمَ يستُرُ النُّجومَ، وهذا من باب الإغراقِ في الوصف[5].

وقوله: «آخرَ ما عليه» مفتوحُ الرَّاء؛ نصبًا على الظَّرف؛ أي: لم يظمَأ مدَّةَ بقائه، كما قال في حديث ثوبان: «لم يظمأ بعدها أبدًا»، وإنما ذكرتُ هذا لأني رأيتُ بعضَ فضلاءِ أصحابِنا يَوهَمُ فيه، ويجعلُه مبتدأً، و(عرضه) خبرُه، وتمامُ الكلامِ قبلَه: «لم يظمأ»، وقلتُ له ما ذكرتُه، فنازعني فيه،

---

(١) مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشَّامَ، وتُعرَف اليوم بـ«العَقَبة»، وهي ميناء المملكة الأردنية الهاشمية.
انظر: معجم البلدان (١/٢٩٢)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة (٣٥).

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب ما جاء في صفة أواني الحوض، رقم: ٢٤٤٥).

(٣) صحيح مسلم (٢٣٠٠).

(٤) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/٣٧٠)، وشرح النووي على مسلم (١٥/٦٠).

(٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٧٥)، ومشارق الأنوار (٢/٣٩).

فأحببتُ التنبيهَ عليه لِمَن لا يعرفه[1].

ويُروى عن ابن عمر ﷺ مرفوعًا: «**حوضي كما بين الكوفةِ إلى الحجرِ الأسودِ**»[2]، وفي حديثٍ له متَّفقٍ عليه[3]: «**كما بين جَرْباءَ وأَذْرُح**»[4]؛ قريتان بالشامِ بينهما ثلاثُ ليالٍ.

ويُشبِهُ أنَّ هذه التقديراتِ في الحوضِ = المختلِفةَ لفظًا = غالبُها متفقةٌ قدرًا، تقريبًا أو تحديدًا، أو أنَّ بعضَها محمولٌ [ج١/١٧٢أ] على طولِه وبعضَها على عرضِه، فإن تعارضت من كلِّ وجهٍ ولم يمكن الجمعُ بينها؛ أُخِذَ منها بالأصحِّ نقلًا والأكثرِ ورودًا[5]؛ لأنَّا نتبيَّن بذلك أنَّ بعضَها خطأٌ قطعًا، ونسبتُه إلى الشارعِ ممتنعةٌ كما سبق، فتعيَّن نسبتُه إلى الرُّواة، وفي دواوين السُّنَنِ

(١) انظر: الإفصاح (٢/١٩٣)، وإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث للعُكبَري (٦٠).

(٢) ذكره الترمذي معلَّقًا عقب حديث أبي ذرٍّ السابق، ووصله الحاكم في المستدرك (١/١٥٠، رقم: ٢٥٩)، وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد، وهو ضعيف.

(٣) جَرباء: موضع من أعمال عمَّان بالبلقاء، وهي اليوم قريةٌ في الأردن، تقع شمالَ غربيِّ مدينة (مَعان)، على بُعد (٢٢ كم) تقريبًا.
وأَذْرُح: قريةٌ قريبةٌ منها، تبعد عن (معان) نحو (٢٥ كم).
انظر: معجم البلدان (٢/١١٨)، (١/١٢٩)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة (٨١)، والمعالم الأثيرة (٢٤).

(٤) صحيح البخاري (٦٥٧٧)، وصحيح مسلم (٢٢٩٩).

(٥) سلك أهل العلم مسالكَ شتَّى في توجيه هذا الاختلاف بين الأحاديث في تقدير الحوض، منها ما ذكره الشارح، لكن يبعدُ تحميلُ عُهدة هذا الاختلاف لرواة الحديث؛ لأنها مختلفة المخارج عن جماعةٍ من الصحابة، وجُلُّها مخرَّجٌ في الصحيحين أو أحدهما.
انظر: إكمال المعلم (٧/٢٥٩ ـ ٢٦٠)، وشرح النووي على مسلم (١٥/٥٨)، وفتح الباري (١١/٤٧٠ ـ ٤٧٢).



ـ حتى الصحيحين ـ خطأٌ كثيرٌ من النَّقَلةِ، نبَّه عليه العلماءُ[1].

الشفاعةُ ونحوها

[١٣٢٣] عن هَرِمٍ أبي زُرعة بن عمرو بن جَرير، عن أبي هريرة ﵁ قال: أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بلَحمٍ، فرُفِع إليه الذِّراعُ، فأكلَه ـ وكانت تُعجِبُه ـ فنَهَسَ[2] منها نَهسةً، ثم قال: **«أنا سيِّدُ الناسِ يومَ القيامة، هل تدرون لِمَ ذاك؟ يجمعُ الله الناسَ الأولين والآخرين في صَعيدٍ واحدٍ، فيُسمِعُهم الدَّاعي، وينفُذُهم[3] البصرُ، وتدنو الشَّمسُ منهم، فيبلغ الناسَ من الغمِّ والكربِ ما لا يطيقون ولا يحتمِلون، فيقول الناسُ بعضُهم لبعضٍ: ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون إلى مَن يشفعُ لكم إلى ربِّكم؟ فيقول الناسُ بعضُهم لبعضٍ: عليكم بآدم، فيأتون آدم، فيقولون: أنت أبو البشر، خلقك الله بيدِه، ونفخ فيك من روحِه، وأمر الملائكةَ فسجدوا لك، اشفَعْ لنا إلى ربِّك، أما ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغَنا؟ فيقول لهم آدمُ: إنَّ ربِّي قد غضب اليومَ غضبًا لم يغضَبْ**

(١) لا يَسلَمُ كتابٌ ـ غيرُ كتاب الله ﷻ ـ من الخطأ، لكنَّ ما ذكره الشارح من وقوع خطأٍ كثيرٍ في الصحيحين غيرُ مسلَّم؛ فأخطاء الرواة في الصحيحين يسيرةٌ جدًّا، وعامَّة ما انتقده أهل العلم في الصحيحين الصوابُ فيه مع الشيخين، وكثيرٌ من الانتقاد لا يعود على أصل الحديث، على أن الشيخين قد يذكران بعض الألفاظ والسياقات للأحاديث للتنبيه على الغلط والإشكال فيها، لا لتصحيحها، كما بيَّن ذلك أهل العلم. والله أعلم.
انظر: الجواب الصحيح (٢/٤٤٧)، والنكت لابن حجر (١/٣٨٠ ـ ٣٨٣)، وفتح المغيث (١/٧٢ ـ ٧٤).

(٢) أي: أخذ اللحمَ بأطراف أسنانه. النهاية (١/١٣٦).

(٣) أي: يبلغهم ويجاوِزُهم، والمراد: ينفُذُهم بصرُ الناظر؛ لاستواء الصَّعيد. المصدر السابق (٥/٩١).

قبلَه مثلَه، ولن يغضبَ بعدَه مثلَه، وإنه قد نهاني عن الشجرةِ فعصيتُ، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوحٍ، فيأتون نوحًا، فيقولون: يا نوحُ، أنت أولُ الرُّسُلِ إلى أهلِ الأرض، وقد سمَّاك الله عبدًا شكورًا، اشفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغَنا؟ فيقول لهم نوحٌ: إنَّ ربِّي قد غضب اليومَ غضَبًا لم يغضَبْ قبلَه مثلَه، ولن يغضبَ بعدَه مثلَه، وإنه قد كانت لي دعوةٌ دعوتُها على قومي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم، فيقولون: يا إبراهيم، أنت نبيُّ الله وخليلُه من أهلِ الأرض، اشفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحن فيه؟ فيقول: إنَّ ربِّي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضَبْ قبلَه مثلَه، ولن يغضبَ بعدَه مثلَه، وإني قد كذبتُ ثلاثَ كَذَباتٍ، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى، فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله، فضَّلك الله برسالتِه وكلامِه على النَّبيِّين[1] ـ وفي روايةٍ: على الناس ـ اشفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ [ج١ ١٧٢/ب] فيقول: إنّ ربي قد غضب اليومَ غضبًا لم يغضَبْ قبلَه مثلَه، ولن يغضبَ بعدَه مثلَه، وإني قد قتلتُ نفسًا لم أُومَرْ بقتلِها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى، أنت رسولُ الله وكلمتُه ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، وكلَّمتَ الناسَ في المهد، اشفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إنَّ ربِّي قد غضب اليومَ غضبًا لم يغضَبْ قبلَه مثلَه، ولن يغضَبَ بعدَه مثلَه ـ ولم يذكر ذَنبًا ـ نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى

(١) كذا في المخطوط، ولم أقف على هذا اللفظ في شيءٍ من نسخ الجامع، ولا في غيره من كتب السنة التي أخرجت الحديث، وغالب الظن أنها تصحيف من (البشر)، فقد وردت كذلك في بعض نسخ الجامع. والله أعلم بالصواب.

محمَّدٍ، قال: فيأتون محمَّدًا، فيقولون: يا محمَّد، أنت رسولُ الله وخاتَمُ الأنبياء، وغفر لك ما تقدَّم من ذنبِك وما تأخَّر، اشفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحن فيه؟ فأنطلِقُ فآتي تحت العرش، فأخِرُّ ساجدًا لربِّي، ثم يفتحُ الله علَيَّ من مَحامِدِه وحُسنِ الثَّناءِ عليه شيئًا لم يفتَحه على أحدٍ قبلي، ثم يقال: يا محمَّد، ارفَعْ رأسَك، سَلْ تُعطَه، واشفَعْ تُشفَّعْ، فأرفعُ رأسي فأقول: يا ربِّ أمَّتي، يا ربِّ أمَّتي، فيقول: يا محمَّد، أدخِلْ من أمَّتِك مَن لا حسابَ عليه من البابِ الأيمنِ من أبوابِ الجنَّة، وهم شُرَكاءُ الناسِ فيما سوى ذلك من الأبواب»، ثم قال: «والذي نفسي بيده إنَّ ما بين المِصْراعَين[1] من مَصاريعِ الجنَّةِ كما بين مكةَ وحِمْيَر ـ كذا الرواية[2]، وصوابُه: **وهَجَر[3]** ـ **وكما بين مكَّةَ وبُصرَى[4]»**.

حسن صحيح[5].

رواه النسائي، وابن ماجه[6].

وفيه أنَّ من سُئِلَ الشَّفاعةَ في أمرٍ، وعلم أو ظنَّ أنَّ شفاعتَه لا تُجدي

---

(١) المِصراع: أحد شِقَّي الباب. تفسير غريب ما في الصحيحين (٣٣٤).

(٢) جاءت الرواية على الوجهَين كليهما في نسخ الجامع، وفي غيره من مصادر السنة أيضًا.

(٣) مدينة مشهورة، كانت قاعدة بلاد البحرين، وتُعرَف اليوم بـ«الأحساء»، من مناطق المملكة العربية السعودية.
انظر: معجم البلدان (٤٤١/١)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة (٤٠).

(٤) مدينة بالشام، كانت قصبةَ حَوران، وهي اليوم آثارٌ قرب مدينة (دَرعا) في سوريا.
انظر: معجم البلدان (٣٩٣/٥)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة (٤٣).

(٥) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب ما جاء في الشفاعة، رقم: ٢٤٣٤).

(٦) السنن الكبرى (١٤٨/١٠، رقم: ١١٢٢٢)، وسنن ابن ماجه (٣٣٠٧) مختصرًا.
وأخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

نفعًا، فامتنع؛ أنه لا يتوجَّه عليه لومٌ، وشبيهٌ به المنكَرُ إذا ظُنَّ أنَّ إنكارَه لا يُجدي.

وقد سبق معنى كَذَباتِ إبراهيم عليه السلام في حديث أبي سعيدٍ رضي الله عنه[1]، في تفسير سورةِ بني إسرائيل وسورةِ الأنبياء.

وقولُ الأنبياءِ عن ربِّهم تعالى: إنه «قد غضب غضبًا لم يغضَبْ مثلَه» يجب أن يكونَ بوحيٍ أو إلهامٍ، وإلا كان تحكُّمًا؛ لأنهم لم يكونوا في الأزَل، ولم ينتهوا إلى الأبد[2].

[١٣٢٤] والذين يدخلون الجنةَ بغيرِ حسابٍ قد ذُكِروا في حديثِ سعيد ابن جبيرٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا أُسرِيَ بالنبي ﷺ جعل يمرُّ بالنَّبيِّ والنَّبيَّين ومعهم القومُ، والنَّبيِّ والنَّبيَّين ومعهم الرَّهطُ[3]، والنَّبيِّ والنَّبيَّين وليس معهم أحدٌ، حتى مرَّ بسوادٍ، فقلتُ: «مَن هذا؟»، قيل: موسى وقومُه، ولكن ارفَع رأسَك فانظُر، قال: **«فإذا سوادٌ عظيمٌ قد سدَّ الأُفقَ من ذا الجانبِ ومن ذا الجانبِ، فقيل: هؤلاء أمَّتُك، وسوى هؤلاء من أمَّتِك سبعون ألفًا يدخلون الجنَّةَ بغير حسابٍ»**، فدخل ولم يسألوه ولم يفسِّرْ لهم، فقالوا: نحن هم، وقال قائلون: هم أبناؤنا الذين وُلِدوا على الفطرةِ والإسلامِ، فخرج النبي ﷺ فقال: [ج١/١٧٣/أ] **«هم الذين لا يَكتَوُون، ولا يَستَرْقون، ولا يتطيَّرون، وعلى ربِّهم يتوكَّلون»**، فقام عُكَّاشةُ بن مِحصَنٍ فقال: أنا منهم يا رسول الله؟

---

(١) انظر: (١/٢١٣).

(٢) انظر: الإفصاح (٦/٤٣٥).

(٣) الرَّهط: ما دون العشرة من الرجال. النهاية (٢/٢٨٣).

قال: «**نعم**»، ثم قام آخر فقال: أنا منهم؟ فقال: «**سبقك بها عُكَّاشةُ**».

حسن صحيح[1].

أخرجاه[2]، وأولُه: خرج النبي ﷺ فقال: «**عُرِضت عليَّ الأُمَمُ، فرأيتُ سوادًا كثيرًا**»، وفي روايةٍ: «**عُرِضت علَيَّ الأمَمُ، فرأيتُ النَّبيَّ ومعه الرُّهَيطُ**»، الحديث.

وروايةُ الترمذيِّ تفسِّرُ هذه الرِّوايةَ، وأنها كانت ليلةَ الإسراء؛ فإنه ﷺ تجلَّى له فيها علومٌ كثيرةٌ من علومِ الدُّنيا والآخرة، وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]: أنَّ الأنبياء جُمِعوا له ليلةَ الإسراء، فسألهم، وصلَّى بهم[3].

والتَّوكُّل هو: تفويضُ الأمورِ إلى الله، وقطعُ النَّظَرِ عمَّا سواه في تقدير الخيرِ والشَّرِّ والنَّفعِ والضَّرِّ[4]، وقد بيَّن النَّبيُّ ﷺ حقيقتَه في قوله: «**يا بُنَيَّ، احفظ اللهَ يَحفظْكَ**» الحديث، وقد سبق[5]، والتَّوكُّلُ لا ينافي تعاطيَ الأسبابِ؛ لِما مرَّ في قوله: «**اعقِلْها وتوكَّلْ**»[6].

والرَّجلُ الذي قام بعد عُكَّاشَةَ رضي الله عنه إنما مُنِعَ؛ قيل: لأنه كان منافقًا،

---

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٤٦).

(٢) صحيح البخاري (٣٤١٠، ٥٧٠٥)، وصحيح مسلم (٢٢٠).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٠/٦٠٥).

(٤) انظر: شرح البخاري لابن بطال (٩/٤٠٨)، ومدارج السالكين (٢/١١٤ ـ ١١٨).

(٥) برقم (٤٤٨).

(٦) برقم (٧٣٩).

فجامَلَه النبيُّ ﷺ وردَّه بالتي هي أحسنُ، وقيل: لوَحِيٍ خصَّ عُكَّاشةَ دونه، وقيل: لم يكن ممن يستحقُّ تلك المنزِلةَ[1]، ويقال: إنَّ هذا الرَّجلَ هو سعدُ بنُ عبادة رضي الله عنه[2]، ولا جَرَمَ لم يكن في رُتبةِ عُكَّاشة رضي الله عنه؛ فإنَّ عُكَّاشةَ خُتِم له بالشهادة، وسعدٌ رضي الله عنه مات بالشام منفردًا عن إجماع المسلمين على بيعةِ أبي بكرٍ رضي الله عنه، وحكى البلاذُرِي في «تاريخه»: أنَّ عمر أرسل إليه رجلًا يدعوه إلى بيعةِ أبي بكر، فإنْ أبى قتلَه، فوجده الرَّجلُ في بستانٍ له، فدعاه، فأبى، فرماه بسهمٍ فقتله، وذكر القولَ الآخرَ في قتلِ الجنِّ له[3]. والله أعلم.

وعن أبي نَضْرة العَبْدي، عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه: «**نحن آخرُ الأُمَمِ، وأوَّلُ من يُحاسَبُ، يقال: أين الأُمَّةُ الأُمِّيَّة؟**». رواه ابن ماجه[4].

[١٣٢٥] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**شفاعتي لأهلِ الكبائرِ من أمَّتي**».

---

(١) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤٨٣/١)، وشرح النووي على مسلم (٨٩/٣)، وفتح الباري (٤١٢/١١ - ٤١٣).

(٢) أخرج ذلك الخطيب في الأسماء المبهمة (١٠٦/٢) عن مجاهد مرسلًا، وسنده شديد الضعف. قال ابن حجر: «وهذا مع ضعفه وإرساله يُستَبعَدُ من جهة جلالة سعد بن عبادة، فإن كان محفوظًا فلعلَّه آخرُ باسم سيِّد الخزرج». فتح الباري (٤١٢/١١).

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري (٢٥٠/١).
والقصة المذكورة باطلة، ولم يسندها البلاذري، والأشهر أن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفي في خلافة عمر رضي الله عنه. انظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (٩٩/١)، والإصابة (٦٦/٣).
وكان الجديرُ بهذا المقام الإعراض عن ذكر أصحاب النبي ﷺ بغير الجميل، لا سيما وأن المنقول من تلك الأخبار لا يثبت. والله المستعان.

(٤) سنن ابن ماجه (٤٢٩٠).

حسن صحيح غريب من ذا الوجه[1].



[١٣٢٦] ومثله عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر ﷺ مرفوعًا.

وهو حسن غريب من حديث جعفر[2].

رواه ابن ماجه[3].

وإنما خصَّ الكبائرَ؛ لأنَّ الصغائرَ تُكفَّرُ ما اجتُنِبت الكبائرُ، كما دلَّ عليه الكتابُ والسُّنَّةُ، [ج١ ١٧٣/ب] ولهذا قال جابر ﷺ: «من لم يكن من أهلِ الكبائرِ فما لَه وللشفاعةِ؟»[4].

نعم، قد تكون الشفاعةُ لمثلِ هذا في جلبِ الخيراتِ ورفعِ الدَّرجاتِ.

[١٣٢٧] وعن أبي أُمامة ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«وعدني ربي أن يُدخِلَ الجنَّةَ من أمَّتي سبعين ألفًا لا حسابَ عليهم ولا عذابَ، مع كلِّ ألفٍ سبعون ألفًا، وثلاثُ حَثَياتٍ[5] من حَثَياتِه»**.

حسن غريب[6].

---

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب منه، رقم: ٢٤٣٥).

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب منه، رقم: ٢٤٣٦).
وفي عدد من النسخ، وتحفة الأشراف (٢/٢٧٧، رقم: ٢٦٠٨): «غريب».

(٣) سنن ابن ماجه (٤٣١٠).

(٤) ذكره الترمذي عقب الحديث بالإسناد نفسه.

(٥) جمع (حثية)، وهي: الغَرفة باليد. انظر: النهاية (١/٣٣٩).

(٦) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب منه، رقم: ٢٤٣٧).

رواه ابن ماجه(١).

قوله: «لا حسابَ عليهم ولا عذابَ» يدلُّ على أنَّ كلَّ واحدٍ من العذابِ والحسابِ يُؤخَذُ بدونِ الآخر، فيُحاسَبُ الإنسانُ ولا يُعذَّبُ؛ بأن يُعفَى عنه، ويُعذَّبُ ولا يُحاسَبُ، كالكفار على رأيِ أصحابنا، وقد اجتمع الأمران كلاهما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في النَّجوى، وهو في الصحيحين(٢)، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله عز وجل يُدني المؤمنَ، فيَضَعُ عليه كَنَفَه ويستُرُه من الناس، ويُقرِّرُه بذنوبه، ويقول له: أتعرفُ ذنبَ كذا؟ أتعرفُ ذنبَ كذا؟ أتعرفُ ذنبَ كذا؟ حتى إذا قرَّره بذنوبِه ورأى في نفسِه أنه قد هلك؛ قال: فإني قد سترتُها عليك في الدُّنيا، وأنا أغفرُها لك اليومَ»، قال: «ثم يُعطَى كتابَ حسناتِه، وأما الكفارُ والمنافقون فيقول الأشهاد: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]».

وهذا حجَّةُ أصحابِنا على أنَّ الكفارَ لا يُحاسَبون، ونصوصُ الكتابِ على خلافِهم، كما قرَّرتُه في غيرِ موضعٍ(٣).

وعددُ هؤلاء المذكورين في الحديث خمسُمئةٍ وستون ألفًا(٤)، وهذا

---

(١) سنن ابن ماجه (٤٢٨٦).

(٢) صحيح البخاري (٢٤٤١)، وصحيح مسلم (٢٧٦٨).

(٣) الجمع بين ما ورد في هذا الباب من أن الكفار لا يُحاسَبون، وأن ذنوبهم تُعرَضُ عليهم ويسألون عنها في بعض المواطن: هو أنهم لا يُحاسَبون محاسبةَ من تُوزَنُ حسناتُه وسيئاتُه؛ فإنهم لا حسنات لهم، ولكن تُعدُّ أعمالُهم وتُحصَى، فيُوقَفون عليها، ويقرَّرون بها، ويُجزَوْن بها.
انظر: مجموع الفتاوى (٤/٣٠٥ ـ ٣٠٦)، وإرشاد الساري (٧/٢٣١)، ولوامع الأنوار (٢/١٧٥).

(٤) كتب الناسخ في هامش المخطوط: (صوابه: أربعةُ آلاف ألفٍ، وسبعُمئةِ ألفٍ، وسبعون ألفًا).

لا ينافي ما في حديث ابن عباس ؛ لأنَّ فيه: «سبعين ألفًا يدخلون الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ» ، وهو أعمُّ من أن يكونَ معهم غيرُهم أو لا ، وهذا الحديثُ يبيِّن أنَّ معهم ما ذُكِر.

وأما الحَثَياتُ فالمشاهَدُ منها لا يجوزُ نسبتُه إلى الله تعالى ، فيُحمَلُ على جماعةٍ يُدخِلُهم الجنَّةَ بجهةٍ يريدُها وتليقُ به ، كما قيل في خلقِهَ آدمَ وجنَّةَ عَدنٍ ، وكتابتِه التَّوراةَ بيدِه ، أو على أنه يأمرُ ملَكًا فيَحثي ، وقد سبقت هذه القاعدةُ في تفسير سورة المائدة[1].

وللبخاريِّ[2] ، من حديث سهل بن سعد ﵁: **«لَيُدخلَنَّ الجنَّةَ من أمَّتي سبعون ألفًا ـ أو: سبعُمئةِ ألفٍ ـ سِماطَين[3] ، آخذٌ بعضُهم ببعضٍ»** ، وهذا

(١) انظر: (١/١٣٠).
والحثي ـ أو: الحثو ـ من الصفات الخبرية التي وردت بها النصوص ، وطريقة أهل السنة إمرارُها كما جاءت بلا كيف ، فيُثبَت القدرُ المشترَك من المعنى ، من غير تشبيه ولا تكييف ، ولا يعطَّلُ المعنى ولا يحرَّف ولا يُفوَّض.
ووصف اليد بالحثو والكتابة والقبض والبسط وغيرها مما ثبت في النصوص يدلُّ على أنها صفةٌ حقيقيةٌ على ما يليق بجلال الله تعالى وعظمته ، فلا يُجنَحُ إلى تحريفها أو تأويلها ، ولا يُزعَم بأن إثبات معناها يقتضي التشبيه والتمثيل ، على حدِّ ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.
انظر: نقض عثمان الدارمي على المريسي (١/٢٣٠ ـ ٢٨٤) ، ومجموع الفتاوى (٤/١٨٤) ، ومختصر الصواعق المرسلة (٣٩٥).
(٢) صحيح البخاري (٦٥٤٣ ، ٦٥٥٤).
وأخرجه مسلم (٢١٩) أيضًا.
(٣) كذا في المخطوط ، وورد بهذا اللفظ عند الحميدي في الجمع بين الصحيحين (١/٥٥٧ ، رقم: ٩٢٦) ، وابن الأثير في جامع الأصول (٩/١٨٩ ، رقم: ٦٧٥١) ، وغيرهما.
وفي عددٍ من نسخ البخاري: (متماسكين) ، أو (متماسكون). =

شكٌّ من بعضِ الرُّواة[1]، والصحيحُ أنه سبعون ألفًا؛ لأنه ورد غيرَ مشكوكٍ فيه، ويُضافُ إليهم ما في حديثِ [ج١ ١٧٤/أ] أبي أُمامة رضي الله عنه.

[١٣٢٨] وعن عوف بن مالكٍ الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتاني آتٍ من عند ربي، فخيَّرَني بين أن يدخُلَ نصفُ أمَّتي الجنَّةَ وبين الشَّفاعةِ، فاخترتُ الشَّفاعةَ، وهي لِمَن مات لا يُشرِكُ بالله شيئًا»**[2].

[١٣٢٩] وعن عبد الله بن أبي الجَذْعاء رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«يدخلُ الجنَّةَ بشفاعةِ رجلٍ من أمَّتي أكثرُ من بني تميمٍ»**، قيل: يا رسول الله، سِواكَ؟ قال: «سِوايَ».

حسن صحيح غريب[3].

رواه ابن ماجه[4].

[١٣٣٠] وعن الحسن البصري قال: قال رسول الله ﷺ: **«يشفعُ عثمانُ ابنُ عفَّانَ يومَ القيامةِ لمثلِ ربيعةَ ومُضَر»**[5].

= والسِّماط: الجماعة من الناس. النهاية (٢/٤٠١).

(١) جاء في الرواية التصريحُ بأن الشك من أبي حازم، راوي الحديث عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب منه، رقم: ٢٤٣٨).

(٣) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب منه، رقم: ٢٤٤١).
وفي تحفة الأشراف (٤/٢٩٨، رقم: ٥٢١٢): «حسن صحيح».

(٤) سنن ابن ماجه (٤٣١٦).

(٥) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب منه، رقم: ٢٤٣٩). =

هذا مرسلٌ، فإن ثبت فهو بيانٌ للرَّجلِ المبهَمِ في الذي قبلَه، وإلا فيقال: إنه أُوَيسٌ القَرَني[1].

[١٣٣١] وعن أبي سعيد رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ من أمَّتي مَن يشفعُ للفِئامِ، ومنهم من يشفعُ للقبيلةِ، ومنهم من يشفعُ للعُصْبةِ[2]، ومنهم من يشفعُ للرَّجلِ، حتى يدخلوا ـ وفي لفظٍ: يَلِجُوا ـ الجنَّةَ**».

حسن[3].

و«الفِئام» ـ بفاءٍ مكسورةٍ ـ: الجماعةُ الكثيرةُ، وهي مهموزةٌ[4].

[١٣٣٢] وعنه، عن النبي ﷺ قال: «**أوَّلُ زُمرةٍ تدخلُ الجنَّةَ على صورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ، والثانيةُ على لونِ أحسنِ كوكبٍ دُرِّيٍ في السَّماءِ، لكلِّ رجلٍ منهم زوجتان، على كلِّ زوجةٍ سبعون حُلَّةً، يبدو مُخُّ ساقِها من ورائها**».

حسن[5].

= وهذا الحديث غير موجود في أكثر نسخ الجامع، ولم يذكره ابن الأثير في جامع الأصول، ولا المزيُّ في التحفة، ولا أحدٌ من شُرَّاح الترمذي فيما وقفتُ عليه.

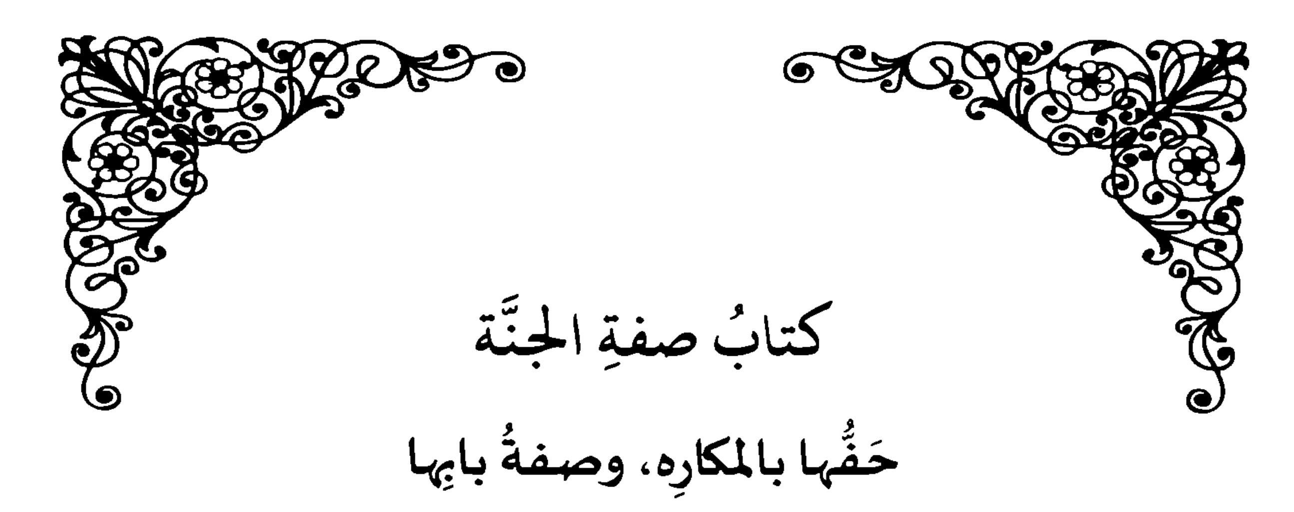
(١) جاء هذا عن الحسن البصري، كما عند ابن أبي شيبة في مصنفه (١٧/٢٥٥، رقم: ٣٣٠٠٩)، وغيره.
وعند أحمد في الزهد (١٠٤، رقم: ٦٧١)، عن الحسن قال: كانوا يرونه عثمان بن عفان أو أُوَيسًا القَرَني.
وروي مرفوعًا، ولا يصحُّ. انظر: العلل لابن أبي حاتم (٦/٣٤٨، رقم: ٢٥٧٩).

(٢) العُصبة: ما بين العشرة إلى الأربعين. مشارق الأنوار (٢/٩٤).

(٣) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب منه، رقم: ٢٤٤٠).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٤٠٦).

(٥) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥٢٢). =



كتابُ صفةِ الجنَّة

حَفُّها بالمكارِه، وصفةُ بابِها

[١٣٣٣] عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «**لَمَّا خلق الله الجنَّةَ والنَّارَ أرسل جبريلَ إلى الجنَّةِ، فقال: انظُر إليها وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها**»، قال: «**فجاءها، ونظر إليها وإلى ما أعدَّ الله لأهلِها فيها**»، قال: «**فرجع إليه، قال: فوَعِزَّتِك لا يسمعُ بها أحدٌ إلا دخلها، فأَمَرَ بها فحُفَّت بالمكاره، فقال: ارجع إليها، فانظر إلى ما أعددتُ لأهلِها فيها**»، قال: «**فرجع إليها، فإذا هي قد حُفَّت بالمكاره، فرجع إليه، فقال: وعِزَّتِك لقد خِفتُ ألَّا يدخلَها أحدٌ، قال: اذهب إلى النَّارِ، فانظر إليها وإلى ما أعددتُ لأهلِها فيها، فإذا هي يركَبُ بعضُها بعضًا، فرجع إليه، فقال: وعِزَّتِك لا يسمعُ بها أحدٌ فيدخلها، فأَمَرَ بها فحُفَّت بالشهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع إليها، فقال: وعِزَّتِك لقد خشيتُ أن لا ينجوَ منها أحدٌ إلا دخلها**».

حسن [ج١ ١٧٤/ب] صحيح[١].

رواه أبو داود، والنسائي[٢].

= وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح».

(١) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء: حُفَّت الجنةُ بالمكاره وحُفَّت النارُ بالشهوات، رقم: ٢٥٦٠).

(٢) سنن أبي داود (٤٧٤٤)، وسنن النسائي (٣٧٦٣).

[١٣٣٤] وعن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**حُفَّت الجنَّةُ بالمكارِه، والنَّارُ بالشَّهواتِ**».

حسن صحيح غريب من ذا الوجه[١].

رواه مسلم[٢].

وأخرجاه[٣]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: «**حُجِبَت**».

فإن قيل: جبريلُ عليه السلام لا شهوةَ له، فكيف عَلِمَ لذَّةَ المشتَهَياتِ حتى حكم بما حكم؟

قلنا: يجوز أنَّ الله تعالى خلق فيه حينئذٍ قوَّةً أدركها بها حتى حكم بذلك، وقد رُكِّبت الشَّهوةُ في هاروتَ وماروتَ بعد أن لم تكن.

[١٣٣٥] وعن سالم، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بابُ أمَّتي الذي يدخلون منه الجنَّةَ عرضُه مسيرةُ الرَّاكب المجوِّدِ[٤] ثلاثًا، ثم إنهم لَيُضغَطون عليه حتى تكادَ مناكبُهم تزولُ**».

غريب[٥].

---

(١) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء: حُفَّت الجنةُ بالمكاره وحُفَّت النارُ بالشهوات، رقم: ٢٥٥٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٨٢٢).

(٣) صحيح البخاري (٦٤٨٧)، صحيح مسلم (٢٨٢٣)، واللفظ للبخاري.

(٤) المجوِّد: يحتمل أن يكون صفةَ الرَّاكب، والمعنى: الرَّاكب الذي يُجوِّد رَكضَ الفرس، أو يكون مضافًا إليه إضافةً لفظيَّةً، فيكون المعنى: الفرسُ الذي يجوِّد في عدوه. شرح المشكاة للطيبي (١١/٣٥٦٨).

(٥) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة أبواب الجنة، رقم: ٢٥٤٨). =

صفةُ نعيمِها

[١٣٣٦] عن زياد الطائي، عن أبي هريرة ﷺ قال: قلنا: يا رسول الله، ما لنا إذا كنَّا عندك رقَّت قلوبُنا، وزَهِدنا في الدُّنيا، وكنَّا من أهلِ الآخرة، وإذا خرجنا من عندك عافَسْنا أهالِيَنا، وشَمَمنا أولادَنا، أنكَرنا أنفسنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لو أنكم تكونون إذا خرجتُم من عندي كنتُم على حالكم ذلك؛ لزارتكم الملائكةُ في بيوتكم، ولو لم تُذنِبوا لَجاء الله بخلقٍ جديدٍ كي يُذنِبوا، فيغفرَ لهم**»، قال: قلت: يا رسول الله، مِمَّ خُلِقَ الخلقُ؟ قال: «**من الماء**»، قلنا: الجنَّةُ ما بناؤها؟ قال: «**لَبِنةٌ من فضَّةٍ، ولَبِنةٌ من ذهبٍ، ومِلاطُها المسكُ الأَذْفَرُ**[١]**، وحَصباؤها اللُّؤلؤُ والياقوتُ، وتُربتُها الزَّعفرانُ، من يدخلها ينعَمُ لا يَبؤُسُ، ويخلُدُ لا يموتُ، لا تبلى ثيابُهم، ولا يفنى شبابُهم**»، ثم قال: «**ثلاثٌ لا تُرَدُّ دعوتُهم: الإمامُ العادلُ، والصَّائمُ حين يُفطِرُ، ودعوةُ المظلومِ، يرفعُها فوقَ الغَمامِ، وتُفتَحُ لها أبوابُ السَّماءِ، ويقولُ الرَّبُّ ﷻ: وعِزَّتي لَأنصُرَنَّكِ، ولو بعد حينٍ**».

قال: ليس بمتَّصلٍ، ولا بذاك القويِّ[٢].

قلت: وغالب ما تضمَّنه صحيحٌ ثابتٌ من غيرِ هذه الرِّواية، فذِكرُ إجابةِ الدُّعاءِ قد سبق في بابِه[٣]، وصَدرُ الحديثِ سبق من حديثِ ....

= وتتمة كلام الترمذي: «سألت محمدًا عن هذا الحديث، فلم يعرفه، وقال: لخالد بن أبي بكر مناكيرُ عن سالم بن عبد الله».

(١) أي: الطَّيِّبُ الرِّيح. النهاية (٢/١٦١).

(٢) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها، رقم: ٢٥٢٦).

(٣) برقم (٥١٩).

حنظلةَ رضي الله عنه[1]، وما بعده من حديث أبي أيوب وأبي هريرة رضي الله عنهما[2].

قوله: «عافَسْنا»: عالَجْنا ومارَسْنا[3]، ويُروى: «فآنَسْنا»، من: آنَستُ الشَّيءَ؛ [ج١/١٧٥أ] إذا رأيتُه وأحسَستُ به[4].

وقوله: «يَنعَمُ لا يبأَس»: يُروَى بفتح الهمزة، وهو أقيَسُ[5].

ويُروى: «حتى يُفطِرَ»، ويختلف المعنى بذلك؛ فإنَّ قوله: «حين يُفطِرُ» يقتضي اختصاصَ الإجابةِ بوقتِ الإفطارِ عملًا بدليل الخطاب، وقولُه: «حتى يُفطِرَ» يقتضي أنَّ زمنَ الصَّومِ كلَّه وقتٌ للإجابة، وينقطعُ ذلك بالإفطار، وكلاهما مَقِيسٌ معقولٌ، والأولُ أشهَرُ وأقيَسُ[6].

و«المِلاطُ»: الطِّينُ الذي يُجعَلُ بين سافَي البناءِ[7].

---

(١) برقم (٧٤٣).

(٢) الظاهر أنه يريد بحديث أبي هريرة رضي الله عنه ما سيأتي برقم (١٢١٣)، أما أيوب رضي الله عنه فلم أقف له على حديث في هذا الباب عند الترمذي ولا عند غيره، إلا أن يكون مرادُه الحديثَ الآتي برقم (١٢١٨)، لكن معناه بعيدٌ عن معنى هذا الحديث. والله أعلم.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢٦٣).

(٤) انظر: القاموس المحيط (٥٣١).
وقال المباركفوري: «المعنى: خالطناهم، وعالجنا أمورَهم، واشتغلنا بمصالحهم». تحفة الأحوذي (٧/١٩٢).
ولعل هذا أليق بسياق الحديث. والله أعلم.

(٥) انظر: الميسر للتوربشتي (٤/١٢١٨)، ومرقاة المفاتيح (٩/٣٥٨٧).

(٦) تقدَّم التنبيه على هذه اللفظة عند الحديث رقم (٥١٩)، وهي في أكثر المصادر (حتى) بالتاء المثناة.

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣٥٧).
والسَّافُ في البناء: كلُّ صفٍّ من اللَّبِن. لسان العرب (٩/١٦٦).

و«الحصباء»: الحصى الصِّغارُ[1].

سوقُ الجنَّةِ

[١٣٣٧] عن سعيد بن المسيِّب: أنه لقي أبا هريرةَ ﷺ، فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمعَ بيني وبينك في سوقِ الجنَّةِ، فقال سعيد: أفيها سوقٌ؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ **«أنَّ أهلَ الجنَّةِ إذا دخلوها نزلوا فيها بفضلِ أعمالِهم، ثم يُؤذَنُ في مقدارِ يومِ الجمعةِ من أيامِ الدُّنيا، فيزورون ربَّهم، ويَبرُزُ لهم عرشُه، ويتبدَّى لهم في روضةٍ من رياضِ الجنَّةِ، فتوضَعُ لهم منابرُ من نورٍ، ومنابرُ من لؤلؤٍ، ومنابرُ من ياقوتٍ، ومنابرُ من زَبَرْجَدٍ، ومنابرُ من ذهبٍ، ومنابرُ من فضَّةٍ، ويجلسُ أدناهم ـ وما فيهم من دَنِيٍّ ـ على كُثبانِ المسكِ والكافورِ، ما يرون أنَّ أصحابَ الكراسيِّ بأفضلَ منهم مجلسًا»**، قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله، وهل نرى ربَّنا؟ قال: **«نعم، هل تتمارَون[2] في رؤيةِ الشَّمسِ والقمرِ ليلةَ البدرِ؟»**، قلنا: لا، قال: **«كذلك لا تَمارَون في رؤيةِ ربِّكم، ولا يبقى في ذلك المجلسِ رجلٌ إلا حاضَرَه الله مُحاضَرَةً، حتى يقولَ للرَّجلِ منهم: يا فلانَ بنَ فلان، أتذكرُ يومَ قلتَ: كذا وكذا؟ فيُذَكِّرُه بعضَ غَدَراتِه في الدُّنيا، فيقول: يا ربِّ، أفلم تغفِرْ لي؟ فيقول: بلى، فبِسَعةِ مغفرتي بلغتَ منزلتَك هذه، فبينما هم على ذلك إذ غشيَهم سحابةٌ من فوقِهم، فأمطرت عليهم طيبًا لم يجدوا مثلَ ريحِه شيئًا قطُّ، ويقول ربُّنا: قوموا إلى ما أعددتُ لكم من الكرامةِ، فخذوا ما اشتهيتُم، فنأتي سوقًا قد حفَّت به**

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٩٣).

(٢) أي: تتجادلون وتتخالفون فيه، أو بمعنى: هل يدخلُكم تشكُّكٌ؟ المصدر السابق (١/٣٧٧).

الملائكةُ ما لم تنظُرْ العيونُ إلى مثلِه، ولم تسمَع الآذانُ، ولم يخطُرْ على القلوبِ، فيُحمَلُ لنا ما اشتهَينا، ليس يُباعُ فيها ولا يُشترَى، وفي ذلك السُّوقِ يلقى أهلُ الجنَّةِ بعضُهم بعضًا»، قال: «فيُقبِلُ الرَّجلُ ذو المنزلةِ المرتَفِعةِ، فيلقى مَن هو دونَه ـ وما فيهم دَنِيٌّ ـ فيَروعُه ما يرى عليه من اللِّباسِ، فما ينقضي آخرُ حديثِه حتى يتخيَّل[1] إليه[2] ما هو أحسنُ منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحدٍ أن يحزنَ فيها، ثم ننصرِفُ إلى منازِلنا، فيتلقَّانا أزواجُنا، فيقُلْنَ: مرحبًا وأهلًا، لقد جئتَ وإنَّ بك من الجمالِ أفضلَ مما فارقتَنا عليه، فيقول: إنَّا [ج١ ١٧٥/ب] جالسنا اليومَ ربَّنا الجبَّارَ، ويَحِقُّنا أن ننقلبَ بمثلِ ما انقلَبنا»[3].

[١٣٣٨] وعن عليٍّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجنَّةِ لَسوقًا ما فيها شراءٌ ولا بيعٌ، إلا الصُّورَ من الرِّجالِ والنِّساءِ، فإذا اشتهى الرَّجلُ صورةً دخل فيها»[4].

كلاهما غريب.

روى الأولَ ابنُ ماجه[5].

وحديثُ السُّوقِ بالجملةِ ثابتٌ من روايةِ مسلمٍ[6]، من حديث أنسٍ ﷺ.

(١) أي: يظهر عليه لباسٌ أحسنُ من لباسٍ صاحبِه. شرح المشكاة للطيبي (١١/٣٥٧٠).
(٢) في بعض نسخ الجامع: (عليه).
(٣) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في سوق الجنة، رقم: ٢٥٤٩).
(٤) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في سوق الجنة، رقم: ٢٥٥٠).
(٥) سنن ابن ماجه (٤٣٣٦).
(٦) صحيح مسلم (٢٨٣٣).

والوجهُ في الحديثِ الأولِ: «حاضَرَه مُحاضَرةً»: بحاءٍ مهملةٍ وضادٍ معجمةٍ؛ يعني: كلَّمه بحضرتِه[1]؛ بدليل قوله: «حتى يقولَ لأحدِهم»، وقد رُوي بخاءٍ معجمةٍ وصادٍ مهملةٍ، وما أُراه إلا وهمًا؛ إذ مثلُه لا يثبُتُ بمثلِ هذا الحديث.

شجرُها

[١٣٣٩] عن عطيَّة، عن أبي سعيدٍ ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **«في الجنَّةِ شجرةٌ يسيرُ الرَّاكبُ في ظلِّها مئةَ عامٍ، لا يقطعُها»**، وقال: **«ذلك الظِّلُّ المدودُ»**.

حسن غريب[2].

رواه مسلم[3].

وأخرجاه[4]، من حديث النُّعمانِ بن أبي عيَّاشٍ عن أبي سعيدٍ ﷺ، وعن سهلِ بن سعدٍ ﷺ.

---

(١) وقيل: المراد من ذلك كشفُ الحجاب، والمقاولةُ مع العبد من غير حجابٍ ولا تُرجمان. الميسر للتوربشتي (١٢٢٢/٤).

(٢) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة شجر الجنة، رقم: ٢٥٢٤).
وقوله: «حسن غريب» غير موجود في أكثر نسخ الجامع، ولا في التحفة (٤٢١/٣، رقم: ٤٢٢١).

(٣) صحيح مسلم (٢٨٢٨)، من حديث النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد ﷺ، كما ذكر الشارح بعدُ.

(٤) صحيح البخاري (٦٥٥٣)، من حديث أبي سعيد ﷺ. وسبق عزوه لمسلم.
وصحيح البخاري (٦٥٥٢)، وصحيح مسلم (٢٨٢٧)، من حديث سهل ﷺ.

وقد سبق في تفسير سورة الواقعةِ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه[1]، ومن حديث أنس رضي الله عنه[2].

[١٣٤٠] وعن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما في الجنَّةِ شجرةٌ إلا وساقُها من ذهبٍ»**.

حسن غريب[3].

[١٣٤١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: **«إنَّ في الجنَّةِ لَشجرةً يسيرُ الرَّاكبُ في ظلِّها مئةَ سنةٍ[4]»**.

صحيح[5].

رواه البخاري، والنسائي[6].

دَرَجُها، وزِينَتُها

[١٣٤٢] عن عطاء بن يسارٍ، عن معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«من صام رمضانَ، وصلَّى الصَّلَواتِ، وحجَّ البيتَ ـ لا أدري أذكرَ الزَّكاةَ**

(١) برقم (٣١١).

(٢) برقم (٣١٢).

(٣) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة شجر الجنة، رقم: ٢٥٢٥).

(٤) في بعض نسخ الجامع: (عام).

(٥) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة شجر الجنة، رقم: ٢٥٢٣).

(٦) صحيح البخاري (٣٢٥٢)، والسنن الكبرى (١٠/٢٨٦، رقم: ١١٥٠٠).
وأخرجه مسلم (٢٨٢٦)، وابن ماجه (٤٣٣٥) أيضًا.

أم لا ـ إلا كان حقًّا على الله أن يغفرَ له، إن هاجر في سبيل الله أو مكث بأرضِه التي وُلِد بها»، قال معاذ: ألا أُخبِرُ بهذا النَّاسَ؟ فقال رسول الله ﷺ: **«ذَرِ النَّاسَ يعملون، فإنَّ في الجنَّةِ مئةَ درجةٍ، ما بين كلِّ درجتَين كما بين السَّماءِ والأرضِ، والفِردَوسُ أعلى الجنَّةِ وأَوسَطُها، وفوق ذلك عرشُ الرَّحمن، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنَّةِ، فإذا سألتُم اللهَ فاسألوه الفِردَوسَ»**.

وعطاءٌ لم يدرك معاذًا[١].

[١٣٤٣] وعن عطاء، عن عبادة بن الصَّامت رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«في الجنَّةِ مئةُ درجةٍ»**، فذكر معنى ما ذكر في آخر حديثِ معاذٍ[٢].

وقولُه فيه: «ذَرِ النَّاسَ يعملون، فإنَّ في الجنَّةِ مئةَ درجةٍ»: دليلٌ على أنَّ تأثيرَ العملِ في تفاوُتِ الدَّرجاتِ، لا في نفسِ الدُّخولِ، ويقوِّي ذلك قولُه في حديثِ سوقِ الجنَّةِ: **«إنَّ أهلَ الجنَّةِ إذا دخلوها نزلوا فيها بفضلِ أعمالِهم»**[٣]، وهذا مذهب الجمهور[٤]؛ جمعًا بين الظواهرِ المقتضِيةِ لكون

(١) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة درجات الجنة، رقم: ٢٥٣٠).

(٢) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة درجات الجنة، رقم: ٢٥٣١).
وقال عقب حديث معاذ: «هكذا روي هذا الحديثُ عن هشام بن سعدٍ، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسارٍ، عن معاذ بن جبلٍ، وهذا عندي أصحُّ من حديث همَّامٍ، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسارٍ، عن عبادة بن الصامت».

(٣) تقدَّم برقم (١٢٠١).

(٤) وهو أحد القولين، والقول الثاني ـ وهو الأشهر ـ أنه لا يستحقُّ أحدٌ الثوابَ والجنةَ مقابلَ عمله، بل الأعمالُ سببٌ لدخول الجنة، ثم التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقَبولُها برحمة الله تعالى وفضله، فيصحُّ أن المسلم لا يدخل بمجرَّد العمل، ويصحُّ أنه دخل بسبب العمل. والله أعلم. =

الدُّخولِ بالعمل، وقولِه ﷺ: «لن يُدخِلَ أحدًا عملُه الجنَّةَ»[1]، الحديث.

[١٣٤٤] وعن عطاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**في الجنَّةِ مئةُ درجةٍ، ما بين كلِّ درجتَين مئةُ عامٍ**».

حسن غريب[2].

[١٣٤٥] وعن ابن لَهيعة، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه [ج١/١٧٦أ] يرفعه قال: «**إنَّ في الجنَّةِ مئةَ درجةٍ، لو أنَّ العالمين اجتمعوا في إحداهنَّ لَوسِعَتهم**».

غريب[3].

ومجموعُ هذه الأحاديثِ على عِلَّاتِها يدلُّ على أنَّ بين السَّماءِ والأرضِ مئةَ عامٍ، وقد صحَّ تقديرُ ذلك بخمسِمئةِ عامٍ من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وغيره، وسيأتي[4].

وأفاد بعضُ مشايخِنا أنَّ ابنَ خُزَيمةَ جمع بين الأحاديثِ بتقديرِ تفاوُتِ السَّيرِ، مثلًا كالطَّائرِ يقطعُ في مئةِ عامٍ ما يقطعُه الفرسُ في خمسمئةٍ وأكثرَ،

= انظر: شرح البخاري لابن بطال (١٠/١٨٠)، وشرح النووي على مسلم (١٧/١٦٠ ـ ١٦١)، ومجموع الفتاوى (١/٢١٧)، وفتح الباري (١١/٢٩٦).

(١) أخرجه البخاري (٥٦٧٣)، ومسلم (٢٨١٦).

(٢) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة درجات الجنة، رقم: ٢٥٢٩).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/٢٦٧، رقم: ١٤٢٠١): «حسن صحيح».

(٣) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة درجات الجنة، رقم: ٢٥٣٢).

(٤) برقم (١٣٧٧).

ولا بأسَ به[1].

[١٣٤٦] وعن أبي موسى الأشعري ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ في الجنَّةِ جنَّتَين من فضَّةٍ آنيتُهما وما فيهما، وجنَّتَين من ذهبٍ آنيتُهما وما فيهما، وما بين القومِ وبين أن ينظروا إلى ربِّهم إلا رداءُ الكبرياءِ على وجهِه في جنَّةِ عَدنٍ**»[2].

[١٣٤٧] وعنه، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ في الجنَّةِ لَخيمةً من دُرَّةٍ مُجوَّفةٍ، عرضُها ستُّون ميلًا، في كلِّ زاويةٍ منها أهلٌ ما يرون الآخرين، يطوفُ عليهم المؤمنُ**»[3].

كلاهما صحيح.

أخرجهما جميعًا الشيخان، والنسائي[4].

ترائي أهلِها

[١٣٤٨] عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ أهلَ الجنَّةِ لَيتراءَون في الغُرَفِ[5]، كما تتراءَون الكوكبَ الشَّرقيَّ أو الغربيَّ** ....

(١) انظر: تفسير الخازن (٤/٣٣٥).

(٢) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة غرف الجنة، رقم: ٢٥٢٨).

(٣) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة غرف الجنة، عقب الحديث رقم: ٢٥٢٨).

(٤) صحيح البخاري (٤٨٧٨، ٤٨٧٩)، وصحيح مسلم (١٨٠، ٢٨٣٨)، والسنن الكبرى (٧/١٦٦، رقم: ٧٧١٧)، (١٠/٢٨٦، رقم: ١١٤٩٨).
وأخرج الأولَ ابنُ ماجه (١٨٦) أيضًا.

(٥) في نسخ الجامع: (الغرفة).

الغارِبَ[1] **في الأفقِ أو الطَّالعَ في تفاضلِ الدَّرجاتِ»**، فقالوا: يا رسول الله، أولئك النَّبيُّون، قال: **«بلى، والذي نفسي بيدِه وأقوامٌ آمنوا بالله ورسولِه وصدَّقوا المرسلين»**.

حسن صحيح[2].

وأخرجاه[3]، من حديث سهل بن سعدٍ وأبي سعيدٍ ﭬ، وفي بعض الرِّوايات: قالوا: تلك منازلُ الأنبياءِ لا يبلغُها غيرُهم، قال: **«بلى، رجالٌ آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين»**.

والروايةُ الأولى إمَّا خارجةٌ على المعنى؛ لأنَّ قوَّةَ الكلامِ تعطي معنى ما صرَّحتا به، أو أنَّ النَّقصَ دخلها من بعضِ الرُّواة[4].

واعلَمْ أنَّ الإنسانَ يتألَّمُ ويحزنُ لارتفاعِ غيرِه عليه في درجاتِ الدُّنيا الفانيةِ، فدرجاتُ الأخرى الباقيةِ أولى، وحديثُ أبي هريرة ﭬ: **«لا ينبغي لأحدٍ أن يحزنَ فيها»**[5] ينفي ذلك، لكنَّ هذا الحديثَ أصحُّ، والإنسانُ بطبعِه من الآن يُحِسُّ بالألَمِ من ارتفاعِ غيرِه عليه هناك غِبطةً، لا حسدًا، ويؤكِّدُه

(١) أي: البعيد من مرأى العين، الدَّاني للغروب. مشارق الأنوار (٢/١٣٠).

(٢) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في ترائي أهل الجنة في الغرف، رقم: ٢٥٥٦). وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/٢٧٩، رقم: ١٤٢٤٠): «صحيح».

(٣) صحيح البخاري (٦٥٥٥)، وصحيح مسلم (٢٨٣٠)، من حديث سهل بن سعد ﭬ. وصحيح البخاري (٣٢٥٦)، وصحيح مسلم (٢٨٣١)، من حديث أبي سعيد ﭬ.

(٤) لم يتبيَّن لي ما يقصده الشارح بالنقص في الرواية الأولى، لكن لعلَّه يريد أن الرواية الأولى ليس فيها التصريح بذكر (المنازل)، إنما فيها: «أولئك النبيون»، فتكون من باب الاختصار والرواية بالمعنى. والله أعلم.

(٥) تقدَّم برقم (١٢٠١).

قولُه تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩]، وهو عامٌّ[١].

ثيابُها، وثمارُها

[١٣٤٩] عن شهر بن حَوشَبٍ، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أهلُ الجنَّةِ جُرْدٌ[٢] مُرْدٌ[٣] كُحْلٌ[٤]، لا يفنى شبابُهم، ولا تبلى ثيابُهم**».

حسن غريب[٥].

(١) معنى كلام الشارح أن تفاضل المؤمنين في درجات الجنة يوقع في نفس الأدنى درجةً ألمًا وحزنًا، وهذا مخالفٌ لما تقرَّر من أن الكدر والحزن والألم وكلَّ ما ينغِّص النعيمَ أو ينقصه منفيٌّ عن أهل الجنة، كما قال تعالى حكايةً عنهم: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]، وفي آياتٍ كثيرةٍ سواها بهذا المعنى، وهو عامٌّ في كلِّ حزنٍ، وأما غبطة الأدنى للأعلى فلا توجب ألمًا ولا حزنًا، بل هو من باب استحسان حالهم.
وما ذكره من التفاضل والتغابُن مسلَّم، لكن البحث في أن ذلك التفاضل يفضي إلى حزنٍ وألمٍ في نفس المفضول، وهذا لم يرد في النصوص، بل العمومات المذكورة تنفيه. والله أعلم.
انظر: تفسير الطبري (٣٧٩/١٩)، وتفسير ابن عطية (٧٦/٢)، والميسر للتوربشتي (١٠٧٨/٣)، ومرقاة المفاتيح (٣١٣٧/٨ ـ ٣١٣٨).

(٢) جمع (أجرَد)، وهو: الذي ليس على بدنه شعرٌ. النهاية (٢٥٦/١).

(٣) جمع (أمرَد)، وهو: الذي لا شعر على ذقنه، وقد يُرادُ به الحسن، بناءً على الغالب. مرقاة المفاتيح (٣٥٩٠/٩).

(٤) جمع (أكحَل)، وهو: الذي في أجفان عينيه سوادٌ. النهاية (١٥٤/٤).

(٥) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة، رقم: ٢٥٣٩).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١١٣/١٠، رقم: ١٣٤٩٩): «غريب».

[١٣٥٠] وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ [ج١ ١٧٦/ب] يقول ـ وذُكِرَ له سِدرةُ المنتَهَى ـ قال: «**يسيرُ الرَّاكبُ في ظلِّ الفَنَنِ منها مئةَ سنةٍ** ـ أو: **يستظِلُّ بظلِّها مئةُ راكبٍ**، شكَّ الرَّاوي ـ **فيها فَراشُ الذَّهبِ، كأن ثمرَها القِلالُ**[١]».

حسن غريب[٢].

و«الفَنَن»: الغُصن، وجمعه: أفنانٌ[٣].

و«الفَراش» ـ بفتح الفاء ـ سبق بيانُه في غيرِ موضعٍ[٤].

وقوله: «أو يستظِلُّ بظلِّها» يظهرُ أنه وهمٌ من هذا الشَّاكِّ؛ لأنَّ كثيرًا من شجر الدُّنيا كذلك، وليس هذا بعجيبٍ، ولعلَّه أراد بظلِّه؛ يعني الفَنَنَ، فهذا أمثَلُ من الأول.

أنهارُها، وطيرُها، وخيلُها

[١٣٥١] عن حكيم بن معاوية، عن أبيه رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ في الجنَّةِ بحرَ الماءِ، وبحرَ العسلِ، وبحرَ اللَّبَنِ، وبحرَ الخمرِ، ثم تُشَقَّقُ**

---

(١) جمع (قُلَّة)، وهي: الحُبُّ العظيم. النهاية (٤/١٠٤).
والحُبُّ: الجَرَّة. القاموس (٧١).

(٢) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة ثمار أهل الجنة، رقم: ٢٥٤١).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب»، وفي التحفة (١١/٢٤٣، رقم: ١٥٧١٦): «غريب».

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٤٧٦).

(٤) انظر: (١/٣٤٩).

الأنهارُ بعدُ».

حسن صحيح[(١)].

[١٣٥٢] وعن أنس رضي الله عنه قال: سُئل رسولُ الله ﷺ: ما الكوثَر؟ قال: **«ذاك نهرٌ أعطانيه الله ـ يعني ـ في الجنَّة، أشدُّ بياضًا من اللَّبَن، وأحلى من العسل، فيه طيرٌ أعناقُها كأعناقِ الجُزُرِ[(٢)]»**، قال عمر: إنَّ هذه لناعمةٌ[(٣)]، قال رسول الله ﷺ: **«آكِلُها ـ** وفي روايةٍ: **أَكَلَتُها ـ أنعَمُ منها»**.

حسن غريب[(٤)].

[١٣٥٣] وعن علقمة بن مَرثَد، عن سليمان بن بُرَيدة، عن أبيه رضي الله عنه: أنَّ رجلًا سأل النَّبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، هل في الجنَّةِ من خيلٍ؟ قال: **«إنِ اللهُ أدخلك الجنَّةَ فلا تشاء أن تُحمَلَ فيها على فرسٍ من ياقوتةٍ حمراءَ، يطيرُ بكَ في الجنَّةِ حيث شئتَ»**، قال: وسأله رجلٌ فقال: يا رسول الله، هل في الجنَّةِ من إبلٍ؟ قال: فلم يقُل له مثلَما قال لصاحبه، قال: **«إنْ يُدخِلْكَ الله الجنَّةَ يَكُنْ لك فيها ما اشتهت نفسُك ولذَّت عينُك»**.

ويُروى عن علقمة عن عبد الرحمن بن سابِطٍ عن النبي ﷺ مرسلًا،

---

(١) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة أنهار الجنة، رقم: ٢٥٧١).

(٢) جمع (جَزُور)، وهو: البعير، ذكرًا كان أو أنثى. النهاية (١/٢٦٦).

(٣) أي: سِمانٌ مُترَفةٌ. المصدر السابق (٥/٨٣).

(٤) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة طير الجنة، رقم: ٢٥٤٢).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/٢٦٣، رقم: ٩٧٥): «حسن».

قال: وهو أصحُّ[1].

وجوابُ قولِه: «فلا تشاء» محذوفٌ، تقديرُه: إلا حصل، أو: حُمِلتَ عليه، ونحوه[2].

ولعلَّه لم يقُل للثاني مثلَ الأولِ خشيةَ أن يكثُرَ السُّؤالُ عليه، فيسأله آخرُ عن البقر، وآخرُ عن الغنم، وكذلك يسألونه عن أصنافِ الحيوانِ والمتاعِ، فيطول، فأتاه بكلمةٍ جامعةٍ في سياق علَّةٍ عامَّةٍ، وهي دخولُ الجنَّةِ، واستمدادُها من قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾[3] [الزخرف: ٧١].

[١٣٥٤] وعن أبي سَورَة ابن أخي أبي أيوب، عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: أتى النبيَّ ﷺ أعرابيٌّ، فقال: يا رسول الله، إني أحبُّ الخيلَ، أفي الجنَّةِ خيلٌ؟ قال رسول الله ﷺ: «**إن دخلتَ الجنَّةَ** [ج١ ١٧٧/أ] **أُتيتَ بفرسٍ من ياقوتةٍ له جناحان، فحُمِلتَ عليه، ثم طار بك حيث شِئتَ**».

غريب من حديث أبي أيوب، [لا نعرفه][4] إلا من حديث أبي سَورة، وهو ضعيفٌ منكرُ الحديث[5].

ورواه أبو داود[6].

(١) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة خيل الجنة، رقم: ٢٥٤٣).
(٢) انظر: الميسر للتوربشتي (١٢٢٠/٤).
(٣) كتبت الآية في المخطوط خطأً: (لكم فيها ما تشتهي الأنفسُ وتَلَذُّ الأعيُن).
(٤) ساقط من المخطوط، والسياق يقتضي إثباتَه.
(٥) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة خيل الجنة، رقم: ٢٥٤٤).
(٦) لم أقف على الحديث في شيءٍ من نسخ سنن أبي داود، ولم يعزُه له ابن الأثير في جامع الأصول (٥٠٧/١٠، رقم: ٨٠٤٨)، ولا المزي في التحفة (١٠٥/٣، رقم: ٣٤٩٦).

صفةُ أهلِها، وصفوفُهم

[١٣٥٥] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أولُ زُمرةٍ تَلجُ الجنَّةَ صورتُهم على صورةِ القمرِ ليلةَ البدر، لا يبصُقون فيها، ولا يَمتَخِطون، ولا يتغوَّطون، آنيتُهم فيها الذَّهبُ، وأمشاطُهم من الذَّهبِ والفضَّةِ، ومَجامِرُهم**[١] **من الأَلُوَّة، ورَشْحُهم المسكُ، ولكلِّ واحدٍ منهم زوجتان، يُرَى مخُّ سُوقِهما من وراءِ اللَّحمِ من الحُسن، لا اختلافَ بينهم ولا تباغُضَ، قلوبُهم قلبُ رجلٍ واحدٍ، يسبِّحون الله بُكرةً وعشيًّا**».

صحيح[٢].

أخرجاه[٣].

ولمسلمٍ[٤]، من حديث جابر ﷺ مرفوعًا قال: «**يأكُلُ أهلُ الجنَّةِ فيها ويشربون، ولا يتغوَّطون، ولا يَمتَخِطون، ولا يبولون، ولكنْ طعامُهم جُشاءٌ** ـ وفي لفظٍ: قالوا: فما بالُ الطَّعام؟ قال: «**جُشاءٌ**» ـ **ورَشْحٌ كرَشْحِ المسكِ، يُلهَمون التَّسبيحَ والتَّحميدَ، كما تُلهَمون النَّفَسَ**».

و«الأَلُوَّة» ـ بفتح الهمزة وضمِّها، وتشديد الواو ـ: العُودُ الذي يُتَبخَّرُ به، وهمزتُه أصلية، وقيل: زائدة[٥].

---

(١) جمع (مُجمَر) بضم الميم الأولى، وهو: الذي يُتَبخَّرُ به وأُعِدَّ له الجمرُ. النهاية (١/٢٩٣).

(٢) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة أهل الجنة، رقم: ٢٥٣٧).

(٣) صحيح البخاري (٣٢٤٥)، وصحيح مسلم (٢٨٣٤).

(٤) صحيح مسلم (٢٨٣٥).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٦٣).

[١٣٥٦] وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لو أنَّ ما يُقِلُّ[١] ظفرٌ مما في الجنَّةِ بدا؛ لَتزَخرَفت له ما بين خَوافِقِ[٢] السَّماواتِ والأرضِ، ولو أنَّ رجلًا من أهلِ الجنَّةِ اطَّلع فبدا أساوِرُه؛ لطَمَسَ ضوءَ الشَّمسِ، كما تطمِسُ الشَّمسُ ضوءَ النُّجومِ**».

قال: غريب بهذا الإسناد، [لا نعرفه][٣] إلا من حديث ابن لَهيعة[٤].

[١٣٥٧] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في قُبَّةٍ نحوًا من أربعين، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**أترضَون أن تكونوا ربعَ أهلِ الجنَّة؟**»، قالوا: نعم، قال: «**أترضَون أن تكونوا ثلُثَ أهلِ الجنَّةِ؟**»، قالوا: نعم، قال: «**أترضَون أن تكونوا شطرَ أهلِ الجنَّةِ؟ إنَّ الجنَّةَ لا يدخلُها إلا نفسٌ مُسلِمةٌ، ما أنتم في الشِّركِ إلا كالشَّعرةِ البيضاءِ في جلدِ الثَّورِ الأسودِ، أو كالشَّعرةِ السَّوداءِ في جلدِ الثَّورِ الأحمرِ**».

حسن صحيح[٥].

أخرجاه، وابن ماجه[٦].

[١٣٥٨] وعن مُحارِبِ بن دِثارٍ، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه رضي الله عنه

---

(١) أي: قدر ما يَستقِلُّ بحملِه ظُفرٌ، ويُحملُ عليه. شرح المشكاة للطيبي (١١/٣٥٦٤).

(٢) أي: أطرافها. النهاية (٢/٥٦).

(٣) ساقط من المخطوط، والسياق يقتضي إثباتَه.

(٤) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة أهل الجنة، رقم: ٢٥٣٨).

(٥) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفِّ أهل الجنة، رقم: ٢٥٤٧).

(٦) صحيح البخاري (٦٥٢٨)، وصحيح مسلم (٢٢١)، وسنن ابن ماجه (٤٢٨٣).

قال: قال رسول الله ﷺ: «**أهلُ الجنَّةِ عشرون ومئةُ صفٍّ، ثمانون منها من هذه الأُمَّة، وأربعون** [ج١ ١٧٧/ب] **من سائرِ الأُمَمِ**».

حسن[1].

رواه ابن ماجه[2].

ورواه علقمةُ بن مَرْثَدٍ عن سليمانَ مرسلًا ومسندًا.

احتجاجُ الجنَّةِ والنَّارِ

[١٣٥٩] عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**احتجَّت الجنَّةُ والنَّارُ؛ فقالت الجنَّةُ: يدخلني الضُّعفاءُ والمساكينُ، وقالت النَّارُ: يدخلني الجبَّارون والمتكبِّرون، فقال للنَّارِ: أنتِ عذابي أنتقِمُ بكِ ممن شئتُ، وقال للجنَّةِ: أنتِ رحمتي أرحَمُ بكِ من شئتُ**».

حسن صحيح[3].

أخرجاه[4]، وأخرجاه أيضًا[5] من حديث الأعرجِ وهمَّامٍ عنه، وهو لمسلمٍ[6] من حديث ابن سيرين عنه.

(١) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفِّ أهل الجنة، رقم: ٢٥٤٦).

(٢) سنن ابن ماجه (٤٢٨٩).

(٣) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في احتجاج الجنة والنار، رقم: ٢٥٦١).

(٤) لم يخرجه الشيخان من طريق أبي سلمة، بل من الطرق الأخرى المذكورة بعدُ.

(٥) صحيح البخاري (٧٤٤٩)، وصحيح مسلم (٢٨٤٦)، من طريق الأعرج.
وصحيح البخاري (٤٨٥٠)، وصحيح مسلم (٢٨٤٦)، من طريق همام.

(٦) صحيح مسلم (٢٨٤٦).

وله معناه[1]، من حديث أبي سعيدٍ رضي الله عنه.

وظاهرُه أنه احتجاجٌ حقيقيٌّ، وليس بمستغرَبٍ في القدرةِ الأزليَّةِ أن يُنطِقَهما بذلك، كما أنطق السَّماواتِ والأرضَ حتى ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، ويحتمل أن يكون هذا حكايةَ حالٍ على تقدير الإمكان[2]، كقوله[3]:

....   وشـكا إلَـيَّ بعَبْـرةٍ وتَحَمْحُـمِ

لو كان يَدري ما المحاورةُ اشـتكى

ما لأدنى أهلِها، وسرعةُ أمانيهم، وقَدرُ أسنانِهم

[١٣٦٠] عن رِشْدِين بن سعدٍ، عن عمرو بن الحارث، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أدنى أهلِ الجنَّةِ الذي له ثمانون ألفَ خادمٍ، واثنتان وسبعون زوجةً، وتُنصَبُ له قبَّةٌ من لؤلؤٍ وزَبَرْجَدٍ وياقوتٍ، كما بين الجابيةِ إلى صنعاء**».

وبه قال: «**إنَّ عليهم التِّيجانَ، إنَّ أدنى لؤلؤةٍ منها لَتضيءُ ما بين المشرقِ والمغربِ**».

---

(١) صحيح مسلم (٢٨٤٧).

(٢) انظر: المفهم (١٩٢/٧)، وشرح المشكاة للطيبي (٣٥٩٦/١١)، وفتح الباري (٤٣٦/١٣).

(٣) جزءٌ من معلَّقة عنترة بن شدَّاد، الشطر الأول عجُزُ بيتٍ، والثاني صدرُ الذي بعده.
والمعنى: أن الفرس اشتكى له بالعَبرة والتَّحَمحُم ـ وهو صوتٌ يشبه الحنين ـ لِيَرِقَّ له، ولو كان يستطيع المحاورة والكلام لتكلَّم واشتكى مما يعانيه.
انظر: جمهرة أشعار العرب (٣٧٢)، وشرح المعلقات السبع للزَّوزَني (٢٦٣).

غريب، [لا نعرفه][1] إلا من حديثِ رِشدِين[2].

[١٣٦١] وعن أبي الصِّدِّيق، عن أبي سعيدٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«المؤمنُ إذا اشتهى الولدَ في الجنَّةِ؛ كان حملُه ووَضعُه وسِنُّه في ساعةٍ كما يشتهي»**.

حسن غريب[3].

رواه ابن ماجه[4].

وقد جاء مثلُ هذا في الزَّرعِ: **«فيسبِقُ الطَّرْفَ نباتُه»**[5].

واختُلِف: هل يُولَدُ لأهلِ الجنَّةِ أم لا؟ على قولين، والأشبَهُ: نعم، عملًا بالحديث، وبعموم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ﴾ [فُصِّلت: ٣١]، ولأنه لا يستلزِمُ محذورًا ولا مُحالًا، وكونُه يوجِبُ أن يُنَعَّمَ في الجنَّةِ مَن لم يُكلَّفْ ولم يُطِعْ: مُلغًى برحمةِ العاصين، وبخلقٍ يُنشِئُه الله للجنَّةِ يملأها به[6].

[١٣٦٢] وبالإسناد الأول، عن النبي ﷺ قال: **«من مات من أهلِ الجنَّةِ من صغيرٍ أو كبيرٍ؛ يُرَدُّون إلى بني ثلاثين في الجنَّةِ، لا يزيدون عليها أبدًا،**

---

(١) ساقط من المخطوط، والسياق يقتضي إثباتَه.

(٢) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة، رقم: ٢٥٦٢).

(٣) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة، رقم: ٢٥٦٣).

(٤) سنن ابن ماجه (٤٣٣٨).

(٥) أخرجه البخاري (٢٣٤٨)، ولفظه: **«فبادَرَ الطَّرْفَ نباتُه»**.

(٦) انظر: حادي الأرواح (٢٤٢ ـ ٢٤٩).

وكذلك أهلُ النَّارِ»، وقد سبق أنه غريب[1].

[١٣٦٣] وعن قتادة، عن شهر بن حَوشَبٍ، عن عبد الرحمن بن غَنْمٍ [ج١/١٧٨/أ] عن معاذ رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**يدخلُ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلين، أبناءَ ثلاثين ـ أو: ثلاثٍ وثلاثين ـ سنةً**».

حسن غريب، ويُروَى عن قتادة مرسلًا[2].

وإنما اختِيرَ لهم هذا السِّنُّ؛ لأنه سنُّ الشَّبابِ والفِتيان، والنُّموُّ فيه دائمٌ بدوامِ الحرارةِ والرُّطوبةِ.

وقوله: «لا يزيدون عليها أبدًا»؛ لأنَّ البدنَ أقوى ما يكونُ في هذا السِّنِّ، وليس بعدَه إلا الضَّعفُ وانقطاعُ النُّموِّ، فمن هذه الجهةِ لا يزيدون فيَهرمون، أما من جهةِ الزَّمانِ الحقيقيِّ أو التقديري فإنهم يزيدون؛ لأنهم يَجرون إلى الأبد[3].

نساءُ الجنَّةِ، والحُورُ العِينُ

[١٣٦٤] عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ المرأةَ من نساءِ أهلِ الجنَّةِ لَيُرَى بياضُ ساقِها من وراءِ سبعين حُلَّةً، حتى يُرَى مُخُّها، وذلك بأنَّ الله يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، فأما الياقوتُ فإنه حجَرٌ**

(١) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة، عقب الحديث رقم: ٢٥٦٢).
(٢) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء ما سن أهل الجنة، رقم: ٢٥٤٥).
(٣) انظر: حادي الأرواح (١٥٤)، ومرقاة المفاتيح (٣٥٩٧/٩).

لو أدخلتَ فيه سِلكًا ثم استَصفَيتَه؛ لَأُريتَه من ورائه»[1].

ويُروى موقوفًا على عبد الله، قال: وهو أصحُّ[2].

[١٣٦٥] وعن قتادة، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**يُعطَى المؤمنُ في الجنَّةِ قوَّةَ كذا وكذا من الجِماعِ**»، قيل: يا رسول الله، أوَيُطيقُ ذلك؟ قال: «**يُعطَى قوَّةَ مئةٍ**».

صحيح غريب[3].

[١٣٦٦] وعن عليٍّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنَّةِ لَمُجتَمَعًا للحُورِ العِينِ، يُرَفِّعْنَ بأصواتٍ لم تسمَع الخلائقُ مثلَها**»، قال: «**يقُلنَ: نحن الخالداتُ فلا نَبيدُ، ونحن النَّاعِماتُ فلا نَبأَسُ، ونحن الرَّاضياتُ فلا نسخَطُ، طوبَى لِمن كان لنا وكنَّا له**».

غريب[4].

ويُقال: إنَّ الحُبُورَ المذكورَ في قوله تعالى: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥]: هو السَّماعُ، وهو كلامُ الحُورِ المذكورُ هنا[5].

---

(١) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء ما صفة نساء أهل الجنة، رقم: ٢٥٣٣، ٢٥٣٤).
(٢) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء ما صفة نساء أهل الجنة، رقم: ٢٥٣٤ (م)).
(٣) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء ما صفة جماع أهل الجنة، رقم: ٢٥٣٦).
(٤) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في كلام الحور العين، رقم: ٢٥٦٤).
(٥) انظر: تفسير الطبري (٤٧٢/١٨)، والاستقامة (٤١٩/١)، وحادي الأرواح (٢٥٠).

خلودُ أهلِها

[١٣٦٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يجمع الله الناسَ يومَ القيامةِ في صعيدٍ [واحدٍ][١]، ثم يطَّلِعُ عليهم ربُّ العالمين، فيقول: ألا يَتبعُ كلُّ إنسانٍ ما كان يَعبُدُ ـ وفي لفظٍ: ما كانوا يعبدون ـ فيُمثَّلُ لصاحبِ الصَّليبِ صَليبُه، ولصاحبِ التَّصاويرِ تَصاويرُه، ولصاحبِ النَّارِ نارُه، فيَتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون، فيطَّلِعُ عليهم ربُّ العالمين، فيقول: ألا تتبعون الناسَ؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، الله ربُّنا، هذا مكانُنا حتى نرى ربَّنا، وهو يأمرُهم ويُثَبِّتُهم، ثم يتوارى عنهم، ثم يطَّلِعُ فيقول: ألا تتبعون الناسَ؟ فيقولون: نعوذ بالله [ج١ ١٧٨/ب] منك، الله ربُّنا، وهذا مكانُنا حتى نرى ربَّنا، وهو يأمرُهم ويُثبتهم»، قالوا: وهل نراه يا رسول الله؟ قال: «وهل تُضارُّون[٢] في رُؤيةِ القمرِ ليلةَ البدرِ؟»، قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فإنَّكم لا تُضارُّون في رُؤيتِه تلك السَّاعةَ، ثم يتوارى، ثم يطَّلِعُ فيُعرِّفُهم نفسَه، ثم يقول: أنا ربُّكم فاتَّبِعوني، فيقوم المسلمون، ويُوضَعُ الصِّراطُ، فيُمَرُّ عليه مثلُ جِيادِ الخيلِ والرِّكابِ[٣]، وقولُهم عليه: سَلِّمْ سَلِّمْ، ويبقى أهلُ النَّار، فيُطرَحُ منهم فيها فوجٌ، ثم يقال: هل امتلأتِ؟ فتقول: هل من مزيدٍ؟ ثم يُطرَح فيها فوجٌ، فيُقال: هل امتلأتِ؟ فتقول: هل من مزيدٍ؟ حتى إذا أُوعِبُوا فيها وضع

---

(١) ساقطة من المخطوط، تم استدراكها من نسخ الجامع.

(٢) أي: لا تتخالفون ولا تتجادلون في صحَّة النظر إليه؛ لوضوحه وظهوره. النهاية (٣/٨٢). وقيل غير ذلك. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٢٣٠ ـ ٢٣١)، ومشارق الأنوار (٢/٥٧).

(٣) أي: الرَّواحل من الإبل. النهاية (٢/٢٥٦).

الرَّحمنُ قدمَه فيها، وأُزْوِيَ بعضُها إلى بعضٍ، ثم قال: قَطْ، قالت: قَطْ قَطْ، فإذا أدخل الله أهلَ الجنَّةِ الجنَّةَ، وأهلَ النَّارِ النارَ»، قال: «أُتِيَ بالموتِ مُلَبَّبًا، فيُوقَفُ على السُّورِ الذي بين أهلِ الجنَّةِ وأهلِ النَّارِ، ثم يُقال: يا أهلَ الجنَّةِ، فيطَّلعون خائفين، ثم يُقال: يا أهلَ النَّارِ، فيطَّلعون مُستبشِرين يرجون الشَّفاعةَ، فيُقال لأهلِ الجنَّةِ وأهلِ النَّارِ: هل تعرفون هذا؟ فيقولون هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه، هو الموتُ الذي وُكِّل بنا، فيُضجَعُ، فيُذبَحُ ذبحًا على السُّور، ثم يقال: يا أهلَ الجنَّةِ خلودٌ لا موتَ، ويا أهلَ النَّارِ خلودٌ لا موتَ».

حسن صحيح[١].

رواه النسائي[٢].

وأخرجا[٣] حديثَ ذَبحِ الموتِ، من حديث ابن عمر ﷺ.

«أُوعِبُوا فيها»: جُمِعوا على استقصاءٍ، والاستيعاب: الاستيفاء[٤].

«أُزوِيَ»: اجتمع وتقبَّض[٥].

«مُلَبَّبًا»: مأخوذًا بتَلابِيبه، وهو أن يُجمعَ ثوبُ الرَّجلِ في عنقِه ثم يُجَرَّ[٦].

---

(١) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار، رقم: ٢٥٥٧). وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/٢٣٣، رقم: ١٤٠٥٥): «حسن».

(٢) السنن الكبرى (١٠/٢٥٥، رقم: ١١٤٢٤). وأخرجه البخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢)، وأبو داود (٤٧٣٠).

(٣) صحيح البخاري (٦٥٤٨)، وصحيح مسلم (٢٨٥٠).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٠٥).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٢٠)، وتحفة الأحوذي (٧/٢٣٤).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٢٣).

«قَط قَط»: حَسْبي حَسْبي، ساكنٌ في الوقف، منوَّنٌ مكسورٌ في الوصل[١]، كما سبق في (بَخ بَخ)[٢].

وقد تضمَّن الحديثُ شيئًا من الصِّفاتِ المتنازَعِ فيها بين الأَثَرِيَّةِ وغيرِهم، وقد سبقت قاعدتُه في تفسير سورة المائدة[٣].

[١٣٦٨] وعن أبي سعيدٍ ﷺ يرفعه قال: **«إذا كان يومُ القيامةِ أُتِيَ بالموتِ كالكبشِ ـ وفي لفظٍ: كالتَّيسِ ـ الأَمْلَحِ[٤]، فيُوقَفُ بين الجنَّةِ والنَّارِ، فيُذبَحُ وهم ينظرون، فلو أنَّ أحدًا مات فرحًا لَمات أهلُ الجنَّةِ، ولو أنَّ أحدًا مات حُزنًا لَمات أهلُ النَّارِ»**.

حسن صحيح[٥].

أخرجاه[٦]، وقد سبق في التفسير[٧].

وفي هذا الحديث تنبيهٌ دقيقٌ، [ج١/١٧٩أ] وهو أنَّ (لو) قد عُلِمَ أنها تدلُّ على امتناعِ الشَّيءِ لامتناعِ غيرِه، فهاهنا امتنع موتُ أهلِ الجنَّةِ والنَّارِ لامتناعِ موتِ أحدٍ من الفرَحِ والحُزنِ، ولم يُذكَرْ أنَّ موتَهم امتنع لأنَّ الموتَ قد مات،

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٧٨)، وتاج العروس (٢٠/٣٧).

(٢) انظر: (ص١٠٦).

(٣) انظر: (١/١٣٠).

(٤) الأَمْلَح: الذي بياضُه أكثرُ من سوادِه، وقيل: هو النَّقيُّ البياض. النهاية (٤/٣٥٤).

(٥) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار، رقم: ٢٥٥٨). وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣/٤٢٣، رقم: ٤٢٣٠): «حسن».

(٦) صحيح البخاري (٤٧٣٠)، وصحيح مسلم (٢٨٤٩).

(٧) برقم (١٧٩).



وحينئذٍ لقائلٍ أن يقول: إنَّ ذِكرَ الكَبشِ الأَملَحِ وإضجاعَه وذبحَه كناياتٌ عن ارتفاعِ الفَناءِ عن الجنَّةِ والنَّارِ، وإنما أخرَجَ هذه المُحَسَّاتِ لهم مخرجَ تشبيه الأخفى بالأظهرِ، والمعقولِ بالمحسُوسِ.

وفي هذا نظرٌ، والأظهرُ أنَّ الحديثَ على حقائقِه المفهومةِ منه حِسًّا، وتبادُرُه من لفظِ الحديثِ قويٌّ، وليس بمستغرَبٍ، كانقلابِ أبي إبراهيمَ ذِيْخًا[1]، وهو ذَكَرُ الضِّباع[2]، ويجوز أنَّ موتَهم امتنع للأمرين جميعًا، بناءً على تعليلِ الحكمِ بعلَّتَين[3].

رؤيتُهم الرَّبَّ تعالى، ورضاه عنهم أبدًا

[١٣٦٩] عن جَرير بن عبد الله البَجَلي ﵁ قال: كنَّا جلوسًا عند النبي ﷺ، فنظر إلى القمرِ ليلةَ البدرِ، فقال: «**إنَّكم ستُعرَضون على ربِّكم، فتَرَونه كما تَرَون هذا القمرَ، لا تُضامُون[4] في رُؤيتِه، فإن استطعتم ألَّا تُغلَبوا على صلاةٍ قبلَ طلوعِ الشَّمسِ وقبلَ[5] غروبِها؛ فافعلوا**»، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

(١) أخرجه البخاري (٣٣٥٠).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٦٢/١).

(٣) انظر: المسائل والاجوبة لابن تيمية (١٢٩)، وحادي الأرواح (٤٠١ ـ ٤٠٣)، وفتح الباري (٤٢١/١١).

(٤) تروى بالتخفيف والتشديد؛ فالتخفيف (تُضامُون)؛ أي: لا ينالكم ضَيمٌ في رؤيته، فيراه بعضُكم دون بعضٍ، والتشديد (تَضامُّون)؛ أي: لا ينضمُّ بعضُكم إلى بعضٍ وتزدحمون وقتَ النظرِ إليه. النهاية (١٠١/٣).

(٥) في بعض نسخ الجامع: (وصلاةٍ قبل غروبها).

حسن صحيح[1].

رواه الخمسة[2].

[١٣٧٠] وعن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تُضامُون في رُؤيةِ القمرِ ليلةَ البدرِ؟ تُضامُون في رُؤيةِ الشَّمسِ؟»**، قالوا: لا، قال: **«فإنَّكم ستَرَون ربَّكم كما تَرونَ القمرَ ليلةَ البدرِ، لا تُضامُون في رُؤيتِه»**.

حسن صحيح[3].

رواه مسلم، وابن ماجه[4].

وأخرجاه[5]، من حديث سعيد بن المسيِّب وعطاء بن يزيدَ عنه.

وأخرجاه[6]، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

وسبق معناه في الفصلِ قبلَه[7]، وهو من الأحاديثِ التي قاربت

---

(١) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في رؤية الرَّبِّ تبارك وتعالى، رقم: ٢٥٥١).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤٢٧/٢، رقم: ٣٢٢٣): «صحيح».

(٢) صحيح البخاري (٥٥٤)، وصحيح مسلم (٦٣٣)، وسنن أبي داود (٤٧٢٩)، والسنن الكبرى (٢٧١/١٠، رقم: ١١٤٦٠)، وسنن ابن ماجه (١٧٧).

(٣) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب منه، رقم: ٢٥٥٤).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣٤٧/٣، رقم: ١٢٣٣٦): «حسن غريب».

(٤) سنن ابن ماجه (١٧٨)، وأما مسلم فلم يخرجه من طريق أبي صالح، بل من الطريقين المذكورين بعدُ.
وأخرجه أبو داود (٤٧٣٠) من هذا الطريق أيضًا.

(٥) صحيح البخاري (٨٠٦)، وصحيح مسلم (١٨٢).

(٦) صحيح البخاري (٤٥٨١)، وصحيح مسلم (١٨٣).

(٧) برقم (١٢٣١).

التَّواتُرَ[1]، وذكرنا في سورةِ يونسَ والقيامةِ من حديث صهيبٍ[2] وابن عمرَ[3] حديثَين في الرُّؤية، وذُكِرا هاهنا، فلم نُعِدْهما.

[١٣٧١] وعن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يقول لأهلِ الجنَّةِ: يا أهلَ الجنَّةِ، فيقولون: لبَّيكَ ربَّنا وسَعدَيكَ، فيقول: هل رضيتُم؟ فيقولون: ما لنا لا نرضى وقد أعطيتَنا ما لم تُعطِ أحدًا من خلقِك؟ فيقول: أنا أعطيكم أفضلَ من ذلك، قالوا: أيُّ شيءٍ أفضلُ من ذلك؟ قال: أُحِلُّ عليكم رضواني، فلا أسخَطُ عليكم أبدًا**».

حسن صحيح[4].

أخرجاه، والنسائي[5].

---

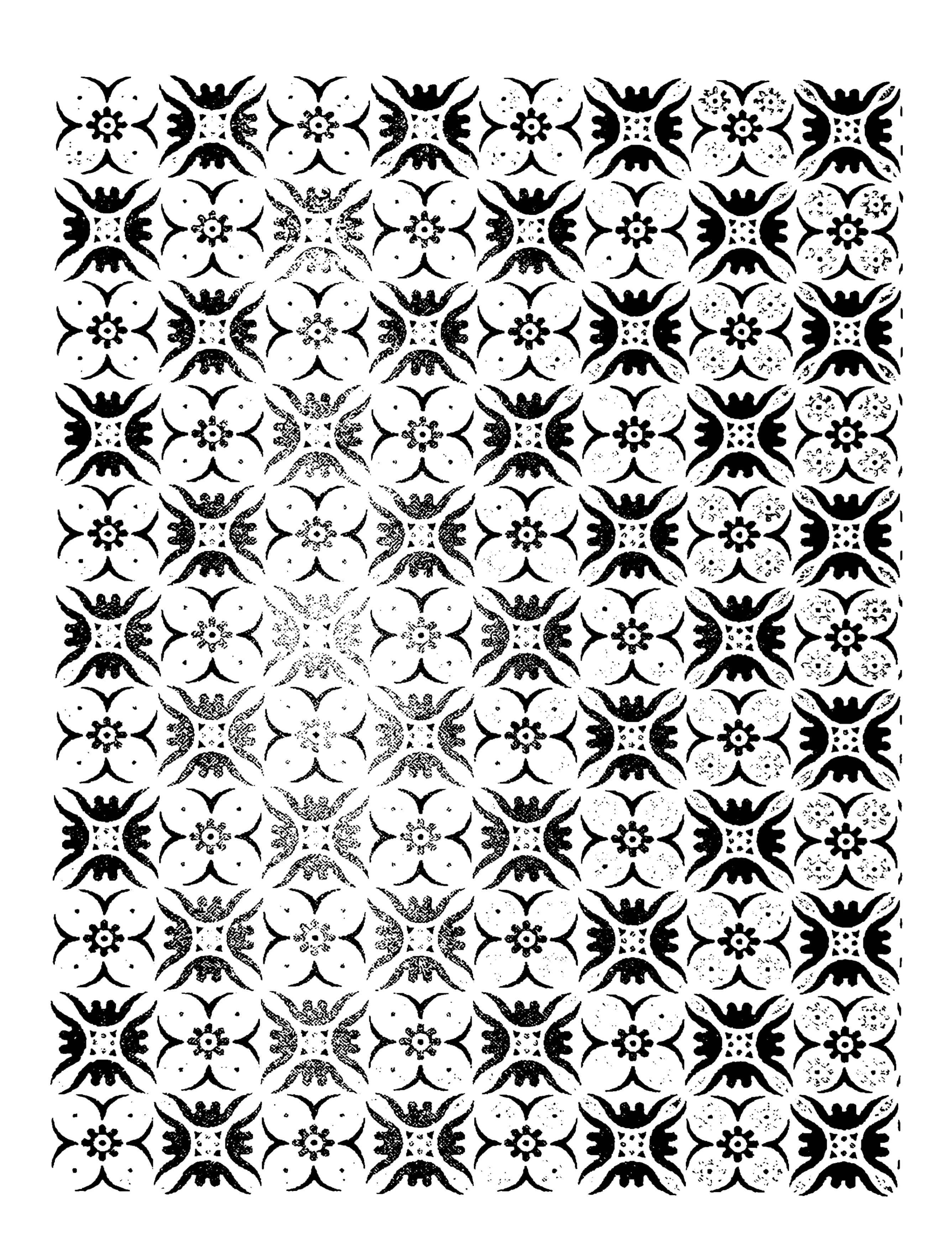
(١) بل هو من الأحاديث التي بلغت حدَّ التواتُر، كما نصَّ على ذلك جمعٌ من أهل العلم.
انظر: الإبانة لابن بطة (١٤)، والجواب الصحيح (٣٧٢/٦)، ومختصر الصواعق المرسلة (٥٤٨)، وفتح الباري (٢٠٣/١)، ونظم المتناثر (٢٣٨ ـ ٢٣٩).

(٢) برقم (١٢٨).

(٣) برقم (٣٤٦).

(٤) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب، رقم: ٢٥٥٥).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤٠٥/٣، رقم: ٤١٦٢): «صحيح».

(٥) صحيح البخاري (٦٥٤٩)، وصحيح مسلم (٢٨٢٩)، والسنن الكبرى (١٦٠/٧، رقم: ٧٧٠٢).





كتابُ صفةِ النَّارِ

أعاذنا الله منها

[١٣٧٢] وقد روى بُرَيدُ بن أبي مريم، عن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سأل اللهَ الجنَّةَ ثلاثَ مرَّاتٍ؛ قالت الجنَّةُ: اللهمَّ أدخِلْه الجنَّةَ، ومن استجار** [ج١ ١٧٩/ب] **من النَّارِ ثلاثَ مرَّاتٍ؛ قالت النَّارُ: اللهمَّ أجِرْه من النَّار**»(١).

رواه النَّسائي، وابن ماجه(٢).

ويُروَى موقوفًا على أنس ﵁.

صفتُها، وبُعدُ قعرِها

[١٣٧٣] عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تخرجُ عنُقٌ من النَّارِ يومَ القيامةِ، لها عينان تُبصِران، وأُذنان تسمعان، ولسانٌ ينطِقُ، يقول: إني وُكِّلتُ بثلاثةٍ: بكلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، وكلِّ من دعا مع الله إلهًا آخرَ، وبالمصوِّرين**».

حسن صحيح غريب(٣).

(١) جامع الترمذي (صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة أنهار الجنة، رقم: ٢٥٧٢).
(٢) سنن النسائي (٥٥٢١)، وسنن ابن ماجه (٤٣٤٠).
(٣) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء في صفة النار، رقم: ٢٥٧٤).

[١٣٧٤] وعن أبي وائل، عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُؤتَى بجهنَّمَ يومئذٍ لها سبعون ألفَ زِمامٍ، مع كلِّ زمامٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ يجرُّونها»**[١].

رواه مسلم[٢].

ويُروَى موقوفًا على عبد الله[٣].

[١٣٧٥] وعن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما رأيتُ مثلَ النَّارِ نام هاربُها، ولا مثلَ الجنَّةِ نام طالبُها»**.

غريب، ويحيى ضعيف[٤].

[١٣٧٦] وعن الحسن قال: قال عُتبةُ بن غَزوان ﷺ ـ على منبرِنا هذا؛ منبرِ البصرة ـ عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ الصَّخرةَ العظيمةَ لتُلقَى من شَفيرِ جهنَّم، فتَهوي فيها سبعين عامًا ما تُفضي إلى قرارِها»**.

قال: وكان عمر ﷺ يقول: **«أكثِرْ ذِكرَ النَّارِ، فإنَّ حرَّها شديدٌ، وإنَّ قعرَها بعيدٌ، وإنَّ مَقامِعَها[٥] حديدٌ»**.

قال: ولا نعرف للحسن سماعًا من عُتبةَ ولا من عمرَ[٦].

---

(١) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء في صفة النار، رقم: ٢٥٧٣).
(٢) صحيح مسلم (٢٨٤٢).
(٣) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء في صفة النار، رقم: ٢٥٧٣ (م)).
(٤) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب منه، رقم: ٢٦٠١).
(٥) المقامِع: سِياطٌ تُعمَل من حديدٍ، رؤوسُها معوجَّة. النهاية (٤/ ١١٠).
(٦) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء في صفة قعر جهنم، رقم: ٢٥٧٥).

[١٣٧٧] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو أنَّ رَصاصةً[١] مثلَ هذه ـ وأشار إلى مثلِ الجُمجُمة[٢] ـ أُرسِلت من السَّماءِ إلى الأرضِ ـ وهي مسيرةُ خمسِمئةِ سنةٍ ـ لَبلغت الأرضَ قبلَ اللَّيلِ، ولو أنها أُرسِلت من رأسِ السِّلسِلةِ[٣] لسارت أربعين خريفًا اللَّيلَ والنَّهارَ قبل أن تبلغَ أصلَها، أو قعرَها»**.

حسن صحيح[٤].

نِسبةُ نارِنا منها، والإيقادُ عليها

[١٣٧٨] عن همام، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«نارُكم هذه التي تُوقِدون[٥] جزءٌ واحدٌ من سبعين جزءًا من حرِّ جهنَّم»**، قالوا: واللهِ إنْ كانت لكافيةً يا رسول الله، قال: **«فإنها فُضِّلت بتسعةٍ وستين جزءًا، كلُّهنَّ مثلُ حرِّها»**.

حسن صحيح[٦].

---

(١) أي: قطعة من الرصاص. شرح المشكاة للطيبي (٣٥٩٣/١١).

(٢) الجمجمة: قدح صغير من خشب. انظر: النهاية (٢٩٩/١)، ومرقاة المفاتيح (٣٦٢٤/٩).

(٣) أي: السلسلة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢]. شرح المشكاة للطيبي (٣٥٩٣/١١).

(٤) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب، رقم: ٢٥٨٨).

وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣٧٤/٦، رقم: ٨٩١٠): «حسن».

(٥) في بعض نسخ الجامع: (يوقد بنو آدم).

(٦) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء أن «ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءًا من نار=

رواه مسلم[١]، وأخرجاه[٢] من حديث الأعرج عنه.

[١٣٧٩] وعن أبي سعيدٍ ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**نارُكم هذه جزءٌ من سبعين جزءًا من نارِ جهنَّم، لكلِّ جزءٍ منها حرُّها**».

حسن غريب من حديث الخُدري[٣].

[١٣٨٠] وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**أُوقِدَ على النَّارِ ألفَ سنةٍ حتى احمرَّت، ثم أُوقدَ عليها ألفَ سنةٍ حتى ابيضَّت، ثم أُوقِدَ عليها ألفَ سنةٍ حتى اسودَّت، فهي سوداءُ مُظلِمةٌ**»[٤].

ويُروى موقوفًا على أبي هريرة، قال: وهو أصحُّ[٥].

وأخرجه ابن ماجه[٦].

وفي بعض [ج١/١٨٠/أ] الحديث ـ وأظنُّه في «مسند أحمد»[٧] ـ مرفوعًا:

= جهنم»، رقم: ٢٥٨٩).

(١) صحيح مسلم (٢٨٤٣).

(٢) صحيح البخاري (٣٢٦٥)، وصحيح مسلم (٢٨٤٣).

(٣) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء أن «ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم»، رقم: ٢٥٩٠).

(٤) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب منه، رقم: ٢٥٩١).

(٥) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب منه، رقم: ٢٥٩١ (م)).

(٦) سنن ابن ماجه (٤٣٢٠).

(٧) لم أقف على حديثٍ في المسند ولا غيره فيه أن النار ضربت سبعين مرَّةً بماء البحر، إنما جاء في المسند (١٢/٢٨٠، رقم: ٧٣٢٧)، من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «إنَّ نارَكم=

«أنَّ جبريلَ ضرب بنارِنا هذه البحرَ سبعين مرَّةً، حتى صارت كما هي الآن»، فيُشبِهُ أنَّ هذا سببُ نقصِها عن نارِ جهنَّم بتسعةٍ وستين جزءًا، ولعلَّ التفاوُتَ بينهما يظهَرُ بأنَّ ما تُحرِقُه هذه أو تُنضِجُه في زمانٍ، تُنضِجُه تلك في سُبعِ عُشْرِه.

عِظَم أهلِها، ومَن أكثَرُهم

[١٣٨١] عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ غِلَظَ جلدِ الكافرِ اثنان وأربعون ذراعًا، وإنَّ ضِرْسَه مثلُ أُحُدٍ، وإنَّ مجلِسَه من جهنَّم كما بين مكَّةَ والمدينةِ»**(١).

[١٣٨٢] وعن صالح مولى التَّوأَمة، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ضِرْسُ الكافرِ يومَ القيامةِ مثلُ أُحُدٍ، وفَخِذُه مثلُ البَيضاءِ، ومَقعَدُه من النَّارِ مسيرةُ ثلاثٍ؛ مثلُ الرَّبَذة»**(٢).

كلاهما حسن صحيح.

= هذه جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنَّم، وضُربت بالبحر مرَّتين»، وسنده صحيح.
وعند ابن عبد البر في التمهيد (١٨/١٦٣)، عن ابن عباس ﷺ موقوفًا: «إنَّ ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءًا من النار، وهذه النار قد ضُرِبَ بها البحرُ حين أنزلت سبعَ مرَّاتٍ».

(١) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء في عظم أهل النار، رقم: ٢٥٧٧).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٣٦٠، رقم: ١٢٤١١): «حسن غريب صحيح».

(٢) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء في عظم أهل النار، رقم: ٢٥٧٨).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/١١٥، رقم: ١٣٥٠٥): «حسن غريب».

[١٣٨٣] وروى أبو حازم، عن أبي هريرة ﷺ يرفعه: «**ضِرْسُ الكافرِ ـ أو: قلبُه**[١] **ـ مثلُ أُحُدٍ، وغِلَظُ جِلدِهِ مسيرةُ ثلاثٍ**»[٢].

رواه مسلم[٣].

وفي روايةٍ له عنه متفقٍ عليها[٤]: «**ما بين منكِبَي الكافرِ مسيرةُ ثلاثةِ أيامٍ للرَّاكبِ المسرِعِ**».

والتفاوُتُ المذكورُ في مقدارِ جلدِهِ يُحمَلُ على أنه في بعضِ الكفَّارِ مسيرةُ ثلاثٍ، وفي بعضهم اثنان وأربعون ذراعًا، أو على أنَّ الذِّراعَ كبيرٌ، بحيث يكون اثنان وأربعون به مسيرةَ ثلاثٍ، كما قد جاء في بعض الحديث: «**بذراعِ الجبَّارِ**»[٥]؛ يعني: الشَّخصَ العظيمَ الخِلقَةِ، أو يُحمَلُ هذا الحديثُ

(١) كذا في المخطوط، ولم أقف عليه في شيءٍ من نسخ الجامع، وغالب الظن أنه تصحيف؛ فقد جاء الحديث عند غير الترمذي ـ كما سيأتي ـ بلفظ: «ناب الكافر»، فالظاهر أنها: (نابُه). والله أعلم.

(٢) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء في عظم أهل النار، رقم: ٢٥٧٩)، وقال: «حسن». ولفظه ـ فيما وقفتُ عليه من النسخ ـ: «**ضرسُ الكافر مثلُ أُحُدٍ**»، وأما تتمة اللفظ الذي ذكره الشارح فلم أقف عليه في نسخ الجامع، ولا عند أحدٍ ممن ينقل عن الترمذي، إنما هي في لفظ مسلم، فلعل الشارح وقع له انتقالُ ذهن، أو لم يقصد عزو الحديث للترمذي. والله أعلم.

(٣) صحيح مسلم (٢٨٥١).

(٤) صحيح البخاري (٦٥٥١)، وصحيح مسلم (٢٨٥٢).

(٥) أخرجه أحمد (١٤/١٣٤، رقم: ٨٤١٠)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وفي سنده عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار، وهو ليِّن. انظر: تهذيب التهذيب (٦/١٨٧).
وأخرجه ابن حبان ـ كما في الإحسان (١٦/٥٣١، رقم: ٧٤٨٦) ـ وغيرُه، من طريق شيبان ابن عبد الرحمن، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا. ورجاله ثقات مشهورون. =

وأمثالُه = مما اضطربت ألفاظُه واختلفت جدًّا = على أنَّ ذلك من تحريفِ الرُّواةِ، ويكون المعتمَدُ من الحديثِ على المعنى الكُلِّيِّ المشترَكِ بين الألفاظِ المختلفةِ؛ كعِظَمِ الكافرِ بالجملةِ في هذا الحديث، وهذه قاعدةٌ كبيرةُ النَّفعِ في الحديث[1].

و«البيضاء»: جبلٌ مثلُ أُحُدٍ[2].

و«الرَّبَذة»: قريةٌ معروفةٌ عند المدينة، بها قبرُ أبي ذَرٍّ ﷺ[3].

[١٣٨٤] وعن أبي المخارِق، عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الكافرَ ليُسحَبُ لسانُه الفَرْسَخَ[4] والفَرْسَخَين، يتوطَّؤُه الناسُ»**.

= إلا أن جرير بن عبد الحميد قد خالف شيبان في رفعه؛ فرواه عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ، عن ابن مسعود ﷺ موقوفًا، بنحوه. كما عند عبد الله بن أحمد في السنة (٥٠٩/٢، رقم: ١١٩٢).

وله شاهد عند البزار ـ كما في كشف الأستار (١٨٣/٤، رقم: ٣٤٩٥) ـ من حديث ريحان ابن سعيد، عن عباد بن منصور، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان ﷺ.

ورواية ريحان عن عباد بن منصور: فيها مناكير، كما ذكر النقاد. انظر: تهذيب التهذيب (٢٦٠/٣).

(١) ويمكن أن يحمل على اختلاف تعذيب الكفار في النار، بحسب كفرهم ومعاصيهم. انظر: التذكرة للقرطبي (٨٨٣ ـ ٨٨٧)، وعمدة القاري (١٢١/٢٣).

(٢) انظر: الميسر للتوربشتي (١٢٢٦/٤).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٨٣/٢)، ومعجم البلدان (٢٤/٣).

ومو قعها اليوم على بُعد (١٥٠ كم) شمال منطقة مهد الذهب في المملكة العربية السعودية، وتبعد عن المدينة نحو (١٧٠ كم) إلى الشرق. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة (١٣٦).

(٤) الفرسخ: مقدار لقياس المسافة، يساوي ثلاثة أميال، ويبلغ بالمقاييس الحديثة نحو (٥ كم).=

قال: غريب، وأبو المخارِقِ ليس بمعروفٍ[١].

وحُكِيَ عن بعض المغفَّلين ـ وكان حجَّامًا ـ أنه سمع هذه الأحاديث، فبكى بكاءً شديدًا، فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: أخشى أن يُقال لي يومَ القيامةِ: احلِقْ شعرَ هذا الكافرِ، أو اقلَعْ ضِرْسَه، فكيف أصنَعُ؟!

[١٣٨٥] وعن حارثةَ بن وَهْبٍ الخُزاعي ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ألا أخبِرُكم بأهلِ الجنَّةِ؟ كلُّ ضعيفٍ مُتضعَّفٍ، لو أقسم على الله لأَبَرَّه، ألا أخبِرُكم بأهلِ النَّارِ؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُتكبِّرٍ**».

حسن صحيح[٢].

أخرجاه، وابن ماجه[٣].

«الضَّعيف»: الذَّليل، وقيل: الذي يُبرِّئُ نفسَه من الحولِ والقوَّةِ[٤].

و«المتضعَّف»: الذي يستضعِفُه الناسُ ويتجبَّرون عليه في الدُّنيا؛ لفقرِه ورَثاثةِ حالِه[٥].

و«العُتُلُّ» ـ بضم العين والتاء، كما في القرآن ـ: الفَظُّ الغَليظُ، الشَّديدُ

= انظر: المصباح المنير (٢/٤٦٨)، والمقادير الشرعية لنجم الدين الكردي (٢٧١).

(١) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء في عظم أهل النار، رقم: ٢٥٨٠).

(٢) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب، رقم: ٢٦٠٥).

(٣) صحيح البخاري (٤٩١٨)، وصحيح مسلم (٢٨٥٣)، وسنن ابن ماجه (٤١١٦). وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠/٣١٠، رقم: ١١٥٥١).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٨٩).

(٥) انظر: المصدر السابق (٣/٨٨).

الجافي من النَّاس[١].

و«الجَوَّاظ»؛ قيل: الجَموعُ المَنوعُ، [ج١ ١٨٠/ب] وقيل: الكبيرُ اللَّحمِ المختالُ في مَشيِه، وقيل: القَصيرُ البَطينُ، والأولان أنسَبُ[٢].

[١٣٨٦] وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ أهوَنَ أهلِ النَّارِ عذابًا يومَ القيامةِ: رجلٌ في أخمَصِ قدمَيه جمرتان، يغلي منهما دماغُه**».

حسن صحيح[٣].

أخرجاه[٤].

والظاهرُ أنَّ هذا الرَّجلَ أبو طالبٍ، صرَّح به مسلمٌ[٥] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: «**يُجعَلُ له نعلان يغلي منهما دماغُه**».

وأخرجا[٦] من حديث العباس رضي الله عنه أنه قال: قلتُ للنبي ﷺ: ما أغنيتَ عن عمِّك؟ فإنه كان يَحوطُك ويغضبُ لك، قال: «**هو في ضَحْضاحٍ**[٧] من

(١) انظر: المصدر السابق (٣/١٨٠).
(٢) انظر: المصدر السابق (١/٣١٦).
(٣) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب، رقم: ٢٦٠٤).
(٤) صحيح البخاري (٦٥٦١)، وصحيح مسلم (٢١٣).
(٥) صحيح مسلم (٢١٢).
(٦) صحيح البخاري (٣٨٨٣)، وصحيح مسلم (٢٠٩).
(٧) أي: شيءٍ قليلٍ كضَحْضاح الماء، وهو: ما يبقى منه على وجه الأرض. مشارق الأنوار (٢/٥٥).

نارٍ، ولولا أنا لكان في الدَّرْكِ الأسفلِ من النَّارِ»، وفي روايةٍ[1]: **«وجدتُه في غَمَراتٍ[2] من النَّارِ، فأخرجتُه إلى ضَحْضاحٍ»**.

[١٣٨٧] وعن أيوب، عن أبي رجاءٍ العُطارِديِّ قال: سمعتُ ابنَ عباس ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: **«اطلَّعتُ في الجنَّةِ، فرأيتُ أكثرَ أهلِها الفقراءَ، واطلَّعتُ في النَّارِ، فرأيتُ أكثرَ أهلِها النِّساءَ»**[3].

أخرجاه، والنسائي[4].

[١٣٨٨] وروى عوفُ بنُ أبي جميلة، عن أبي رجاءٍ، عن عمران بن حصين ﷺ، عن النبي ﷺ مثلَه، لكنْ قدَّم ذكرَ النَّارِ والنِّساءِ.

حسن صحيح[5].

رواه البخاري، والنسائي[6].

ورواه البخاري[7]، من حديث عطاء عن عمران ﷺ.

---

(١) صحيح مسلم (٢٠٩).

(٢) الغمرات: المواضع التي تكثر فيها النارُ. النهاية (٣/٣٨٣).

(٣) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء أن أكثر أهل النار النساء، رقم: ٢٦٠٢).

(٤) صحيح مسلم (٢٧٣٧)، والسنن الكبرى (٨/٣٠٠، رقم: ٩٢١٧).
وأما البخاري فإنه أخرجه معلَّقًا عقب الحديث (رقم: ٦٤٤٩).

(٥) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء أن أكثر أهل النار النساء، رقم: ٢٦٠٣).

(٦) صحيح البخاري (٥١٩٨)، والسنن الكبرى (٨/٢٩٩، رقم: ٩٢١٥).

(٧) ليس لعطاء بن يسار روايةٌ عن عمران ﷺ عند البخاري أصلًا، ولا عند أحد من الستة، إنما أخرجه البخاري (٢٩)، من حديث عطاء بن يسار، عن ابن عباس ﷺ. فما ذكره الشارح وهمٌ أو سبقُ قلم.

ولمسلم والنسائي[1]، من حديث عمران أيضًا يرفعه: «**أقلُّ سُكَّانِ الجنَّةِ النِّساءُ**»، وهو مُشارٌ إليه من الذي قبلَه.

وللنَّسائي[2]، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يرفعه: «**لا ينظرُ الله إلى امرأةٍ لا تشكُرُ لزوجِها**».

وأخرجا[3] معنى حديث عوفٍ، من حديث أسامة رضي الله عنه.

طعامُهم وشرابُهم

[١٣٨٩] عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُلقَى على أهلِ النَّارِ الجوعُ، فيَعدِلُ ما هم فيه من العذابِ، فيَستغيثون، فيُغاثون بطعامٍ من ضَريعٍ[4]، لا يُسمِنُ ولا يُغني من جوعٍ، فيستغيثون بالطَّعامِ، فيُغاثون بطعامٍ ذي غُصَّةٍ، فيَذكرون أنهم كانوا يُجيزون الغَصَصَ في الدُّنيا بالشَّرابِ، فيستغيثون بالشَّرابِ، فيُرفَعُ إليهم الحَميمُ[5] بكلاليبِ الحديدِ، فإذا دَنَت من وجوهِهم شَوَت وجوهَهم، فإذا دخلت بطونَهم قطَّعت ما في بطونِهم، فيقولون: ادعوا خَزَنَةَ جهنَّم، فيقولون: ألم ﴿تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ**

(١) صحيح مسلم (٢٧٣٨)، والسنن الكبرى (٨/٣٠١، رقم: ٩٢٢٢).

(٢) السنن الكبرى (٨/٢٣٩، رقم: ٩٠٨٦، ٩٠٨٧)، واختُلِف في رفعه.

(٣) صحيح البخاري (٥١٩٦)، وصحيح مسلم (٢٧٣٦)، ولفظُه: «**قمتُ على باب الجنة، فكان عامَّةُ من دخلها المساكين، وأصحاب الجَدِّ محبوسون، غير أن أصحابَ النار قد أُمِرَ بهم إلى النار، وقمتُ على باب النار، فإذا عامَّة من دخلها النِّساءُ**».

(٤) الضَّريع: نَبتٌ بالحجاز له، شَوكٌ كبارٌ. النهاية (٣/٨٥).

(٥) أي: الماءُ الحارُّ. المصدر السابق (١/٤٤٥).

قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠]»، قال: «فيقولون: ادعوا مالكًا، فيقولون: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]»، قال: «فيجيبُهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾»، قال الأعمش: نُبِّئتُ أنَّ بين دعائهم وإجابةِ مالكٍ إيَّاهم ألفَ عامٍ، قال: «فيقولون: ادعوا ربَّكم، فلا أحدَ خيرٌ من ربِّكم، فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ١٠٦ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا﴾ الآية [المؤمنون: ١٠٦ ـ ١٠٧]، فيجيبهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]»، قال: «فعند ذلك يَئِسوا من كلِّ خيرٍ، وعند ذلك يأخذون في الزَّفيرِ والحسرةِ والوَيلِ».

والصحيحُ [ج١/١٨١] أنَّ هذا موقوفٌ على أبي الدَّرداءِ قولَه[(١)].

[١٣٩٠] وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، قال رسول الله ﷺ: «لو أنَّ قطرةً من الزَّقُّومِ قُطِرَت في دارِ الدُّنيا لأفسدت على أهلِ الدُّنيا معايِشَهم، فكيف بمن يكونُ طعامَه؟».

حسن صحيح[(٢)].

رواه النسائي، وابن ماجه[(٣)].

(١) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء في صفة طعام أهل النار، رقم: ٢٥٨٦).
(٢) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، رقم: ٢٥٨٥).
(٣) السنن الكبرى (١٠/٤٨، رقم: ١١٠٠٤)، وسنن ابن ماجه (٤٣٢٥).

[١٣٩١] وعن أبي أُمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٦ ـ ١٧]، قال: «يُقرَّبُ إلى فيه، فيكرهُه، فإذا أُدنِيَ منه شوَى وجهَه، ووقعت فروةُ رأسِه، فإذا شَرِبه قطَّع أمعاءَه حتى تخرُجَ من دُبُرِه، يقول الله: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، ويقول: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩]».

غريب[١].

[١٣٩٢] وعن رِشدِين بن سعدٍ، عن عمرو بن الحارث، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لو أنَّ دلوًا من غسَّاقٍ[٢] يُهراقُ في الدُّنيا؛ لأنتَنَ أهلَ الدُّنيا»[٣].

[١٣٩٣] وبه قال: «لِسُرادِقِ النَّارِ أربعةُ جُدُرٍ، كِثَفُ كلِّ جدارٍ مثلُ مسيرةِ أربعين سنةً»[٤].

كلاهما غريب، [لا نعرفه][٥] إلا من حديث رِشدِين، وفيه مقالٌ.

---

(١) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، رقم: ٢٥٨٣).

(٢) الغَسَّاق: ما يسيلُ من صَديدِ أهلِ النار وغُسالتهم، وقيل: ما يسيلُ من دموعهم. النهاية (٣/٣٦٦).

(٣) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، عقب الحديث رقم: ٢٥٨٤).

(٤) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، عقب الحديث رقم: ٢٥٨٤).

(٥) ساقط من المخطوط، والسياق يقتضي إثباته.

و«سُرادِقُ النَّارِ» وغيرِها: ما أحاط بها، كالسُّورِ للمدينة[١].

[١٣٩٤] وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الحميمَ لَيُصَبُّ على رؤوسِهم، فينفُذُ الحميمُ، حتى يَخلُصَ إلى جوفِه، فيَسْلُتَ**[٢] **ما في [جوفِه]**[٣]**، حتى يَمرُقَ من قدَمَيه، وهو الصَّهْرُ، ثم يُعادُ كما كان**».

حسن صحيح غريب[٤].

«كِثَف الجدار»: غِلَظُه وحجمُه عرضًا[٥].

«يَمرُق من قدمه»: يخرج بسرعةٍ، ومنه: مَرَقَ السَّهمُ من الرَّمِيَّة[٦].

و«فروة وجهه»: جلدتُه، وأصلُها للرَّأس، استُعيرت للوجه[٧].

و«يُهراقُ»: يُصَبُّ[٨].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٥٩).
(٢) أي: يقطعه ويستأصلُه. المصدر السابق (٢/٣٨٨).
(٣) في المخطوط: (وجهه)، وهو خطأ، والتصويب من نسخ الجامع.
(٤) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، رقم: ٢٥٨٢).
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/١٥٣).
(٦) انظر: المصدر السابق (٤/٣٢٠).
(٧) انظر: المصدر السابق (٣/٤٤٢).
(٨) انظر: المصدر السابق (٥/٢٦٠).

نَفَسَا النَّار، وخروج الموحِّدين منها

[١٣٩٥] عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«اشتكت النَّارُ إلى ربِّها، وقالت: أكل بعضي بعضًا، فجعل لها نفَسَين: نَفَسًا في الشِّتاءِ، ونَفَسًا في الصَّيف، فأمَّا نَفَسُها في الشِّتاءِ فزَمْهَرِيرٌ[١]، وأمَّا نَفَسُها في الصَّيفِ فسَمُومٌ[٢]»**.

حسن صحيح غريب[٣].

رواه ابن ماجه[٤].

وأخرجاه[٥]، من حديث أبي سلمة وغيره عنه.

وهذا خلافُ قولِ الفلاسفةِ؛ فإنهم يُعلِّلون الحرَّ والبردَ بقُربِ الشَّمسِ من وسَطِ الفَلَكِ، فيسخُنُ الهواءُ، فيحدُثُ الحرُّ، وبُعدِها منه وانحطاطِها إلى ذَيلِ الفَلَكِ، فيبرُدُ الهواءُ، فيحدُثُ البَردُ، وبعضُهم يُعلِّلُ ذلك باقترابِ النُّجومِ السَّبعةِ أو بعضِها من الشَّمس، فتجتمعُ الأشِعَّةُ، فيحصُلُ الحرُّ، وبُعدِها عنها، فتَضعُفُ.

---

(١) الزمهرير: شدة البرد. النهاية (٢/٣١٤).

(٢) السَّموم: حرُّ النهار، أو: الريح التي تَهُبُّ حارَّةً بالنهار. المصدر السابق (٢/٤٠٤).

(٣) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء أن للنار نفسين وما ذكر من يخرج من النار من أهل التوحيد، رقم: ٢٥٩٢).

وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٣٦٨، رقم: ١٢٤٦٣): «حسن صحيح».

(٤) سنن ابن ماجه (٤٣١٩).

(٥) صحيح البخاري (٣٢٦٠)، وصحيح مسلم (٦١٧).

[١٣٩٦] وعن ابن مسعودٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرفُ آخرَ أهلِ النَّارِ [ج١ ١٨١/ب] خروجًا، رجلٌ يخرجُ منها زحفًا، فيقول: يا ربِّ، قد أخذ النَّاسُ المنازلَ»، قال: «فيُقال له: انطلِقْ فادخُلِ الجنَّةَ»، قال: «فيذهبُ ليدخُلَ، فيجدُ النَّاسَ قد أخذوا المنازلَ، فيرجعُ فيقول: يا ربِّ، قد أخذ النَّاسُ المنازلَ، فيُقال له: أتذكُرُ الزَّمانَ الذي كنتَ فيه؟ فيقول: نعم، فيُقال له: تَمَنَّ»، قال: «فيتمنَّى، فيُقال له: فإنَّ لك الذي تمنَّيتَ وعشرةَ أضعافِ الدُّنيا»، قال: «فيقول: أتسخَرُ بي وأنتَ الملِكُ!»، قال: فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضحِكَ حتى بَدَت نواجِذُه[١].

حسن صحيح[٢].

رواه ابن ماجه[٣].

[١٣٩٧] وعن أبي ذرٍّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرفُ آخرَ أهلِ النَّارِ خروجًا من النَّارِ، وآخرَ أهلِ الجنَّةِ دخولًا الجنَّةَ، يُؤتى برجلٍ، فيقول: سَلُوا عن صغارِ ذنوبِه واخبَأوا كبارَها، فيقال له: عمِلتَ كذا وكذا يومَ كذا وكذا، عمِلتَ كذا في يومِ كذا»، قال: «فيُقال له: فإنَّ لك مكانَ كلِّ سيِّئةٍ حسنةً»، قال: «فيقول: يا ربِّ، لقد عملتُ أشياءَ ما أراها هاهنا»، قال: فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضَحِك حتى بَدَت نواجِذُه.

---

(١) النواجذ: أقصى الأسنان، على الأشهر، والمراد: مبالغةُ مثلِه ﷺ في ضحكه، من غير أن يراد ظهورُ نواجذِه في الضحك. النهاية (٥/٢٠).

(٢) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب منه، رقم: ٢٥٩٥).

(٣) سنن ابن ماجه (٤٣٣٩).
وأخرجه البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦).

حسن صحيح[١].

رواه مسلم، والنسائي[٢].

[١٣٩٨] وعن أبي سفيان، عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُعذَّبُ ناسٌ من أهلِ التَّوحيدِ في النَّارِ حتى يكونوا حُمَمًا، ثم تدركُهم الرَّحمةُ، فيُخرَجون، ويُطرَحون على أبوابِ الجنَّةِ»، قال: «فيَرُشُّ عليهم أهلُ الجنَّةِ الماءَ، فيَنبُتون كما ينبُتُ الغُثاءُ[٣] في حِمالةِ السَّيلِ، ثم يدخلون الجنَّةَ».**

حسن صحيح[٤].

رواه مسلم[٥]، من حديث عمرو بن دينار عن جابر ﷺ.

و«الحُمَم»: الفَحْم، واحدُتُه: حُمَمَة[٦].

و«حِمالة السَّيل» و«حَمِيل السَّيل» ـ كما جاء في أكثر الرِّوايات ـ: ما يجيءُ به الماءُ يحملُه من طينٍ أو غُثاءٍ، (فَعيلٌ) بمعنى (مفعول)؛ لأنَّ الحبَّةَ فيه أسرعُ نباتًا، ويُقال: حمائلُ السَّيل، وهو جمعُ (حَميل)[٧].

(١) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب منه، رقم: ٢٥٩٦).

(٢) صحيح مسلم (١٩٠).

وأما النسائي فلم أقف على الحديث عنده في المجتبى ولا في الكبرى، ولم يعزه له ابن الأثير في جامع الأصول (١٠/٤٥٩، رقم: ٧٩٨١)، ولا المزي في التحفة (٩/١٨٦، رقم: ١١٩٨٣).

(٣) أي: ما احتمله السَّيلُ من البُزورات. النهاية (٣/٣٤٣).

(٤) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب منه، رقم: ٢٥٩٧).

(٥) صحيح مسلم (١٩١)، مختصرًا.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٤٤٤).

(٧) انظر: المصدر السابق (١/٤٤٢).

و«الحِبَّة» ـ بالكسر ـ: بِزْرُ البُقول وحبُّ الرَّياحين، وبفتح الحاء: حبُّ الحِنطةِ والشَّعيرِ ونحوِهما[1].

[١٣٩٩] وعن أبي سعيدٍ ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال: «يخرجُ من النَّارِ مَن كان في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ من الإيمان»، فمن شكَّ فلْيقرَأْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠].

حسن صحيح[2].

[١٤٠٠] وعن عمران بن حصين ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «لَيخرُجَنَّ قومٌ من أمَّتي من النَّارِ بشفاعتي، يُسَمَّون الجَهَنَّميِّين».

حسن صحيح[3].

رواه البخاري، وأبو داود، وابن ماجه[4].

وأخرجا[5] معناه من حديث جابر ﷺ، وللبخاري[6] معناه من حديث أنس ﷺ. [ج١ ١٨٢/أ]

---

(١) انظر: المصدر السابق (١/٣٢٦).

(٢) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب منه، رقم: ٢٥٩٨).
وقوله: «فمن شك فليقرأ...» من كلام أبي سعيد ﷺ، كما ورد مصرَّحًا به في الرواية عند الترمذي.

(٣) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب منه، رقم: ٢٦٠٠).

(٤) صحيح البخاري (٦٥٦٦)، وسنن أبي داود (٤٧٤٠)، وسنن ابن ماجه (٤٣١٥).

(٥) صحيح البخاري (٦٥٥٨)، وصحيح مسلم (١٩١).

(٦) صحيح البخاري (٦٥٥٩).



[١٤٠١] وعن قتادة، عن أنسٍ رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يخرُجُ ـ وفي لفظٍ: أخرجوا ـ من النَّارِ من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبِه من الخيرِ ما يَزِنُ شَعيرةً، أخرِجوا من النَّارِ من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبِه من الخيرِ ما يَزِنُ بُرَّةً، أخرِجوا من النَّارِ من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبِه من الخيرِ ما يَزِن ذَرَّةً**». ويقال: «ذُرَة» مخفَّفة، وهو من تصحيف شُعبة.

حسن صحيح[١].

أخرجاه[٢].

[١٤٠٢] وعن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، عن جدِّه أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله: أخرِجوا من النَّار مَن ذكرني يومًا أو خافني في مَقامٍ**».

حسن غريب[٣].

وفي الذي قبلَه دليلٌ على أنَّ الشَّعيرةَ أكبَرُ من البُرَّةِ، وهذا يتَّجِهُ من حيثُ الحجمُ والصُّورةُ، أمَّا من حيثُ الخِفَّةُ والثِّقَلُ ففيه نظرٌ.

[١٤٠٣] وعن رِشدِين، عن ابن أَنْعُم الأفريقي، عن أبي عثمان، عن

(١) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء أن للنار نفسين وما ذكر من يخرج من النار من أهل التوحيد، رقم: ٢٥٩٣).

(٢) صحيح البخاري (٧٤١٠)، وصحيح مسلم (١٩٣).

(٣) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب ما جاء أن للنار نفسين وما ذكر من يخرج من النار من أهل التوحيد، رقم: ٢٥٩٤).

أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ رجلَين ممن دخلا[1] النَّارَ اشتدَّ صِياحُهما، فقال الرَّبُّ عز وجل: أخرِجوهما، فلمَّا أُخرِجا قال لهما: لأيِّ شيءٍ اشتدَّ صياحُكما؟ قالا: فعلنا ذلك لترحمَنا، فقال: إنَّ رحمتي لكما أن تنطلِقا فتُلقِيا أنفسَكما حيث كنتُما من النَّارِ، فينطلقان، فيُلقي أحدُهما نفسَه، فيجعلها عليه بردًا وسلامًا، ويقومُ الآخرُ فلا يُلقي نفسَه، فيقول له الرَّبُّ عز وجل: ما منعك أن تُلقيَ نفسَك كما ألقى صاحبُك؟ فيقول: ربِّ إني لأرجو أن لا تُعيدَني فيها بعدما أخرجتَني، فيقول الرَّبُّ: لك رجاؤك، فيدخلان جميعًا الجنَّةَ برحمةِ الله».

ورشدينُ والأفريقيُّ ضعيفان[2].

وأبو عثمان يُقال: إنه مسلمُ بنُ يسارٍ الطُّنْبُذِيُّ[3].

ولمسلمٍ[4]، من حديث أنسٍ رضي الله عنه شيءٌ من هذا.

قال المفسِّرون في قوله تعالى: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]: «لو اقتصر على قوله: ﴿بَرۡدٗا﴾ لأهلكَتْهُ ببردِها، فبقوله: ﴿سَلَٰمًا﴾ سَلِمَ من ذلك»[5]، وهكذا حيثُ ورد هذا الكلامُ ففائدته ذلك.

وهذا آخرُ القسمِ الأولِ من الكتابِ، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

---

(١) كذا في المخطوط وفي بعض نسخ الجامع، وفي نسخ أخرى: (دخل). انظر: تحفة الأحوذي (٧/٢٧٤).

(٢) جامع الترمذي (صفة جهنم/ باب منه، رقم: ٢٥٩٩).

(٣) انظر: تهذيب الكمال (٢٧/٥٥٤ ـ ٥٥٥).

(٤) صحيح مسلم (١٩٢)، ولفظه: «يخرج من النارِ أربعةٌ، فيُعرَضون على الله، فيلتفت أحدُهم، فيقول: أيْ ربِّ، إذ أخرجتَني منها فلا تُعِدني فيها، فينجيه الله منها».

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٦/٣٠٦)، وتفسير البغوي (٥/٣٢٨).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

